

رَفَع

عبد الرحمن البخاري  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

الحياة العالمية

ومراكز العالم

في طرابلس

خلال القرن التاسع عشر

الدكتور أنيس الأبيض



مشورات

جزوس - بريس

طرابلس - لبنان

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الإهداء

إلى زوجتي سميره.  
وإلى أولادي : سامح، مصطفى، محمد، حفصه،  
فرح كلمة تقدير ومحبة ووفاء لما تحملوه وما بذلوه  
من تضحيات من أجل انجاز هذا الكتاب.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

# الحياة العالمية ومراكز العالم في طرابلس

خلال القرن التاسع عشر

الدكتور أنيس الأبيض



منشورات

جرّوس - برس  
طرابلس - لبنان



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

الحياة العالمية ومراكز العالم  
في طرابلس  
خلال القرن التاسع عشر



## تقديم

« الحياة العلمية في طرابلس » موضوع جدير بالبحث والدراسة، لأهميّة هذه الظاهرة الحضارية التي ارتبطت بتاريخ مدينة طرابلس عبر عصورها الطويلة،

فإذا كانت بعض المدن ارتبطت بها صفات مُميّزة تشتهر بها عن غيرها، فإنّ طرابلس تفخر بأنّها قد اشتهرت باسم « دار العلم » و « مدينة العلماء »، ففيها كانت أكبر مكتبات الدنيا في القرن الخامس الهجري، حيث احتوت على أكبر قدر من المخطوطات كانت تحويه أيّة مكتبة كبرى في العالم، ألا وهو ثلاثة ملايين مخطوط، من نتاج الفكر الإنساني، عند الطرابلسيين وغيرهم من المصنّفين في بقاع الأرض، وعلى مختلف مذاهبهم ولغاتهم، ولقد شغف الطرابلسيون بنسخ أشهر المصنّفات على اختلاف أنواعها وفنونها، كما أسهموا في تأليف الكتب بمختلف الاتجاهات الفكرية، فأغنوا المكتبة العربية والإسلامية برصيد لا يُنكر،

وقد استمرّ الانتاج العلمي والفكري متواصلًا رغم أحلك الظروف السياسية التي كانت تمرّ على طرابلس في بعض الحقب التاريخية، ويكاد يكون القرن التاسع عشر الميلادي، الذي اختاره الدكتور أنيس الأبيض، ليكون إطاراً زمنياً لبحثه عن الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس، من بين تلك الحقب التي يصعب سبر غورها، لما تحتاجه من الباحث من طول أناة ونفس طويل في تعقب التراث الطرابلسي، المخطوط منه والمطبوع، في خبايا الزوايا، والرفوف المُهمّلة، والعليّات المنسيّة، وداخل الصناديق الرطبة، التي علاها زُكام السنين، وهو قد آلى على نفسه أن يقتحم هذا العُباب بجِدّ وتصميم فَطَرَقَ الأبواب، وتردّد على الخزائن، وأجرى المقابلات، وقلّب الدفاتر والكتب والسجّلات والوثائق، وقرأها بتأنٍّ وإنعام، وخرج

بعدها بهذه الحصيـلة العلميـة التي جسـدها في دراسـته التي حاز عليها درجة الدكتوراه بتقدير « جيد جداً » من جامعة القديس يوسف بيروت،

والدكتور أنيس بدراسـته الرصينة هذه، يقدم خدمةً جليـلة للمهـتمين بالوقوف على الحركة العلمية في الفيحاء خلال القرن المنصرم، ويضع اللبنة الأساس لدراسة الحياة العلمية في القرن العشرين، ويوفّر للكثيرين مؤونة تعقب الوفير من مؤلفات الطرابلسيين التي بنى عليها دراسـته، وعرضها بأسلوب رائق شائق ممتع، مُتحرّياً بالأمانة العلمية في ما ينقل، والتحليل المنطقي لما يقرّره من نتائج فكرية وُسم بها الذهن الطرابلسي في القرن الماضي.

ولقد وُفق الدكتور الأبيض في العرض لدراسـته التي قسّمها إلى ثمانية فصول، ويندرج تحت كلّ فصل عناوين لمباحث عدّة تتيح للقارئ سهولة الوقوف على الموضوع الذي يريد، فقد رتب كلاً من روافد العلم، والمدارس والكتاتيب، والإرساليات الأجنبية، وحرفة النسخ، وتأليف الكتب وقيام المكتبات، وصناعة الطباعة بطرابلس، في فصل واحد، ثم راح يتناول الشّعْر بضروبه المختلفة، ثم النثر بصيغته المتعدّدة، وغير ذلك من المباحث الدينية، والعلوم الشرعية، والعلوم العقلية، والمعارف العامة بفصول أخرى.

وفي هذه الدراسة الجادة المعتمدة على كميّة محترمة من المصادر والمراجع مُثبتة في آخرها، يعرض لنا الدكتور الأبيض التراث الفكري الذي خلّفته كوكبة من العلماء الأفاضل الذين أنجبتهم طرابلس، مع عرض أساليبهم الأدبية في صياغة الكلمة والفكرة، أمثال: الشيخ حسين الجسر، والإمام محمد رشيد رضا، والأديب فرح أنطون، والمؤلّف نوفل نوفل، والمؤرّخ جرجي يني، والصحافي القانوني محمد سامي صادق، ورئيس المجمع العلمي بالشام عبد القادر المغربي، والعالم الشيخ محمود نشابه، والعلامة المصنّف الشيخ عبد الغني الرافعي، وبلبل سوريا الشاعر عبد الحميد الرافعي، والمحدّث المُسنّد أبو المحاسن محمد القاوقجي، والمدرّس الشيخ نجيب الزعبي الكيلاني، والعلامة المفسّر الشيخ محمد الحسيني، والعالم الأديب الشاعر الشيخ عبد الكريم عويضة، والناسخ الأديب مصطفى بن كرامة، والناسخ عبد اللطيف السلطان، والمدرّس الشيخ عبد القادر الشلبي، ونقيب الأشراف الشيخ عبد

الفتاح الزعبي، والصحافي المؤرخ الأديب حكمت شريف، والشعراء : عبد القادر الأدهمي، وعبد البارودي، وخليل الثمين، ومحمود الشهال، ودرويش عبد الغني التدمري، وإبراهيم الأحذب، ومحمد كامل الرافعي، وأنيس نوفل، وعبد القادر الرافعي، ومحمد رشيد الهندي القلموني، ومحمد أمين عزّالدين قاضي طرابلس وأمين فتواها، ومحمد الميقاتي، والياس نوفل، والمؤ المسرحي الأديب ميخائيل ديبو، وغيرهم من عشرات الأعلام.

وفضلاً عن المادّة العلمية التي يقدّمها الدكتور الأبيض في سياق بحثه عن الحياة العلمية، من حركة تعليم وتأليف ونسخ وتقرّيط، وشعر، ونثر، فهو يقدّم معلومات ثرّة عن خزائن الكتب الموجودة حتى الآن في البيوتات الطرابلسية، مع وصف ما تحتويه من مخطوطات نادرة، قد تكون فريدة لا قرين لها في مكتبات أخرى. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتحقق غرضين نجح في إبرازهما الباحث الكريم، أولهما : وقوفنا على صفحة حضارية مشرقة من تاريخ طرابلس الفكري في القرن التاسع عشر، وثانيهما : تسليط الأضواء على المكتبات الطرابلسيّة الخاصّة، وقيمتها الحضارية والتراثية التي يجب أن يُحافظ عليها، وأن توضع في متناول الباحثين وأهل العلم للإفادة منها، وهذا يتناسب مع توجّهات « رابطة إحياء التراث الفكري في طرابلس والشمال »، التي يُعتبر الدكتور أنيس الأبيض عضواً عاملاً فيها، وهو مميز بذلك،

ولقد أكّد الدكتور الأبيض مصداقيّته في الارتباط بالدفاع عن تراث طرابلس، وأحياء بدراسته الأكاديميّة هذه، وحسناً يفعل، إذ يُصدرها في كتابٍ ليكون مرجعاً صادقاً، لرواد الفكر، والباحثين، وأهل العلم وطلابه.

طرابلس الشام

١٨ من ذي القعدة ١٤٠٥ هـ.

٤ من آب (أغسطس) ١٩٨٥ م.

عمر عبد السلام تدمري



## المقدمة

تعتبر هذه الدراسة عن الحياة العلمية لمدينة طرابلس خلال القرن التاسع عشر استكمالاً للبحث الذي كتبته عنها، ولكن في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى بداية الانتداب الفرنسي.

وغني عن القول ان هذه المحاولة قد أفسحت المجال للوقوف على الجهد الذي قام به ابناء الفيحاء في دفع عجلة الحياة الثقافية والفكرية للمدينة وذلك من خلال الموضوعات التي عالجوها وتنوع الأبحاث التي كتبوها. فطرابلس كغيرها من مدن ساحل الشام شهدت وعبر عصورها المختلفة نشاطا ثقافيا مميزا، كما انها امتازت بايواء واحتضان الحضارة العربية واحتواء الديانات والمذاهب واشتراكها الفعلي في تمثيل الثقافة العالمية وعلى رأسها ثقافة اليونان. فقد ساهمت مع اخواتها من الحواضر العربية في تأدية الرسالة الثقافية التي كان فضلها كبيرا على البلاد الأوروبية في الوقت الذي كانت تلك البلاد تغط في دياجير الظلم والتخلف العلمي والحضاري، حيث نشطت في المدينة خلال العصر الفاطمي الاسلامي وأثناء الاحتلال الأوروبي الصليبي حركة الترجمة من الكتب اللاتينية والفارسية وغيرها الى العربية وبالعكس، كما ان كثرة المدارس وانتشارها في جميع ارجاء المدينة القديمة يدل على النزعة العلمية المتأصلة في نفوس ابناءها، وليس عجبا ان يطلق على المدينة في العصر السابق للحروب الصليبية اسم « دار العلم »، وأن يتطور هذا الاسم بعد تحرير المدينة من الصليبيين الى « مدينة العلماء ». <sup>(1)</sup> وهذه السمة

(1) عمر تدمري : تأملات في تاريخ طرابلس - مقال نشر في مجلة الانشاء عدد وثائقي خاص.

الحضارية لطرابلس مكنتها من الاحتفاظ بأصالتها العلمية والحضارية بدليل وجود العلماء والأدباء وانتشار المدارس والكتاتيب في جميع أحيائها القديمة.<sup>(١)</sup>

اما تاريخها فانه حافل بالأحداث السياسية، بدليل تحولها الى مركز لواء بعد صدور فرمان تأسيس ولاية بيروت في العام ١٨٨٨/١٣٠٥<sup>(٢)</sup> اذ اصبحت مركز لواء يقع في القسم الشمالي من ولاية بيروت، يحيطه من الجنوب لواء جبل لبنان ومن الشرق لواء حماه ومن الشمال لواء اللاذقية ومن الغرب البحر المتوسط<sup>(٣)</sup> اما تقسيمات اللواء الادارية فهي على ما يأتي :

مركز قضاء طرابلس: عدد القرى والمزارع — ٩٦، النواحي : أسكلة طرطوس أرواد.

مركز قضاء عكار: عدد القرى والمزارع — ١٧٥ — النواحي : ضنية — مينة — حذور.

مركز قضاء صافيتا: عدد القرى والمزارع — ٣٥٥ —<sup>(٤)</sup>  
وبذلك يكون مجموعها : ٨٠٢

ولعلّه من المفيد ان نشير في الحديث الى الحالة العلمية خلال العصر العثماني ونلقي نظرة على التعليم في عصر التنظيمات، قبل ان نتطرق الى طبيعة المصنفات التي جال فيها الطرابلسيون في القرن التاسع عشر ونقف على اهمية المصادر التاريخية التي اعتمدها للحصول على المعلومات اللازمة التي وفرت مادة البحث.

(١) عمر تدمري : المرجع نفسه ص ٨.

(٢) — Adel Ismail: **Document**. Annexe à la dépêche N. 68 du 14 novembre 1888 vilayet de Beyrouth. T. 15. P. 320.

وطلال ماجد المجذوب : تاريخ صيدا الاجتماعي ١٨٤٠ — ١٩١٤ ص ٢٤ — صدر فرمان في ١٣ ربيع الأخرى ١٨٨٨/١٣٠٥، ونشرت في فرمان تعين اول وال عليها جريدة ثمرات الفنون في عددها رقم ٦٨٣ الصادرة في ٩ شباط ١٨٨٨/١٣٠٥.

(٣) التميمي وبهجت : ولاية بيروت ج ٢ ص ١٨٢.

(٤) التميمي وبهجت : المصدر نفسه ص ١٨٢.

## نظرة على التعليم في عصر التنظيمات

كان التعليم قبل عصر التنظيمات تعليماً دينياً حراً، يبدأ في المنزل على يد مربّ أو شيخ، ويتعلم التلميذ فيه ترتيل اجزاء من القرآن الكريم، اما مبادئ الحساب فكان يتعلمها من قباني القرية، كما كان تعلم القراءة والكتابة هو الحد الأقصى للتعليم في القرى، اما في المدن فكان التلاميذ يتلقون العلم في المساجد وكانت مادة التدريس الأساسية هي حفظ القرآن وتلاوته، وكثيرا ما استعملت مساجد القرى كمدارس، ولم تكن الحكومة تنفق على المدرسين او على الأبنية المدرسية، بل كانت المدارس تدين بوجودها الى تبرعات المحسنين الذين أنشأوها وحسبوا عليها الأوقاف الكافية، كما كانت مراتب شيوخ المدارس قليلة. ولم يكن هناك نظام للتفتيش على اسلوب الفقهاء في التعليم او مراقبته وانما كانت المراقبة مقصورة على الناحية المالية.<sup>(١)</sup>

وقد شهد عصر التنظيمات تطورا فكريا وثقافيا سريعا نسبيا اذا ما قارناه بتطور الثقافة والتعليم في العهد العثماني الأول، ففي هذا العهد اصبح للدولة سياسة تعليمية ذات اهداف، فسنت الأنظمة اللازمة التي استهدفت تنظيم ادارة التعليم في الولايات. ويمكننا ان نقسم انماط التعليم في عصر التنظيمات الى ثلاثة انواع هي : الكتاتيب، المدارس الحكومية، والمدارس الخاصة.<sup>(٢)</sup>

(١) عبد العزيز عوض : الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤ - ص ٢٥٢.

(٢) عبد العزيز عوض : المرجع نفسه ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

## الكتاتيب :

ان هذا النمط من التعليم قديم العهد. وكانت الدراسة في كتاتيب المدن تبدأ في سن مبكرة، تتولى التدريس فيها في بعض الأحيان معلمة تسمى « خجا » وكانت هذه الكتاتيب تضم احيانا الأطفال من الجنسين. ولم تكن حجرة الدراسة سوى غرفة صغيرة يجلس فيها الأطفال على متاع بسيط من الصباح حتى المساء وكان التلميذ يختم القرآن في هذه المرحلة ويجري بهذه المناسبة احتفال خاص يتناسب والامكانات المادية لعائلة التلميذ. (١)

## المدارس الحكومية :

نظمت المدارس في الدولة العثمانية بموجب نظام المعارف الصادر في ٢٤ جمادى الأولى ١٢٨٦/١٨٦٩. وبموجب هذا النظام قسمت الدراسة الى خمس مراحل.

## ١ - المرحلة الابتدائية :

نص نظام المعارف على وجوب وجود مدرسة ابتدائية في كل قرية، او على الأقل في كل قريتين، على ان يدفع اهل القرية نفقات انشاء المدرسة وتعميرها ومخصصات المعلمين فيها، والتعليم في هذه المرحلة الزامي ومدة الدراسة فيها أربع سنوات. (٢)

---

(١) عبد العزيز عوض : الادارة العثمانية ص ٢٥٣، كما زودني بهذه المعلومات المرحوم الحاج رفيق الفتال الذي عين استاذاً وناظراً عاماً للمدرسة السلطانية بطرابلس في العام ١٩١٤، ثم عين في العام ١٩٢٣ مديراً للمدرسة الثانوية في عمّان، حيث وضع هناك منهاج عام للدراسة في مدارس الأردن وادخال اصلاحات عامة على مدارسها، مقابلة معه في المنزل والحاج رفيق الفتال : اليوبيل الذهبي، غير مرقم.

(٢) عبد العزيز عوض : المرجع نفسه ص ٢٥٤.

## ٢ - المدارس الرشدية :

نص نظام المعارف على وجوب وجود مكتب رشدى واحد في كل بلد يتجاوز عدد سكانه ( ٥٠٠ ) بيت شريطة ان يكونوا مسلمين او مسيحيين، اما اذا كان اهل البلد مختلفين، فيجب ان يقدر عدد السكان بـ ( ١٠٠٠ ) بيت ويتحمل صندوق ادارة معارف الولاية جميع نفقات انشاء المدارس الرشدية. (١)

## ٣ - المدارس الاعدادية :

تؤسس المدارس الاعدادية في مراكز الأفضية او الألوية التي يتجاوز عدد سكانها ( ١٠٠٠ ) بيت ويدفع صندوق ادارة معارف الولاية جميع نفقات انشاء هذه المدارس، وخصص لكل مدرسة اعدادية ستة معلمين مع معاونيهم ويحمل معلمو المدارس الاعدادية شهادة دار المعلمين ومدة الدراسة في هذه المدارس ثلاث سنوات. (٢)

## ٤ - المدارس السلطانية :

ويقبل في هذه المدارس الطلاب الناجحون في امتحان المرحلة الاعدادية ولا توجد المدارس السلطانية الا في مراكز الولايات. (٣)

## ٥ - المدارس العالية :

وتشمل دار المعلمين ودار المعلمات ودار الفنون في استانبول ومكاتب الفنون والصنائع المختلفة. (٤)

وتجدر الاشارة الى ان أولى المدارس الحديثة كانت أنشئت لغايات عسكرية.

(١) عبد العزيز عوض : المرجع نفسه ص ٢٥٥.

(٢) عبد العزيز عوض : ينظر المرجع السابق ص ٢٥٥.

(٣) عبد العزيز عوض : المرجع نفسه ص ٢٥٦.

(٤) عبد العزيز عوض : المرجع نفسه ص ٢٥٦.

وأولى المؤلفات في العلوم الرياضية والطبيعية وحتى في التاريخ والجغرافيا كانت وضعت في المدارس العسكرية وللمدارس العسكرية، كما ان انشاء المدارس العسكرية قد سبق انشاء المدارس الملكية مدة طويلة لا تقل عن نصف قرن بوجه عام. (١) كما اخذت الولايات العربية نصيبا من المدارس الرشدية والاعدادية العسكرية، كما انها استفادت من المدارس العسكرية العالية بدرجات متفاوتة. (٢) ومما جاء في نصوص ومواد النظام الأساسي الذي صدر سنة ١٢٩٣/١٨٧٦ والمتعلقة بالتعليم ما يلي :

**المادة ١١٤ -** ان التعليم الابتدائي يجعل اجباريا على كل فرد من جميع أفراد العثمانيين وتفاصيل ذلك تقرر في نظام مخصوص. (٣) وكذلك في حقوق تبعة الدولة العثمانية العامة بعض المواد ومنها :

**المادة ١٥ -** ان التعليم حر وكل عثماني مرخص له بالتدريس العمومي والخصوصي بشرط مطابقة القانون.

**المادة ١٦ -** جميع المكاتب هي تحت نظارة الدولة وسيصير النظر بالوسائل التي من شأنها جعل تعليم التبعة العثمانية على نسق اتحاد وانتظام واحد لا تمس أصول التعاليم الدينية عند الملل المختلفة.

**المادة ١٨ -** يشترط على التبعة العثمانية معرفة التركيبة التي هي اللغة الرسمية لأجل تقلد مأموريات الدولة. (٤)

اما محضر الجلسة الأخيرة للمؤتمر العربي الأول في باريس، فقد جاء فيه القرارات التالية :

١ - ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية.

(١) ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٧١.

(٢) ساطع الحصرى : المصدر نفسه ص ٧٣.

(٣) توفيق علي برو : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ص ٦٣٩.

(٤) توفيق علي برو : المرجع نفسه ص ٦٢٣.

- ٢ — يجب ان تنشأ في كل ولاية عربية ادارة مركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها.  
٣ — اللغة العربية يجب ان تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ورسمية في الولايات العربية.<sup>(١)</sup>

وقد قدم المؤتمرون مذكرة لوزراء خارجية الدول الأجنبية، اما المطالب التي تضمنتها المذكرة فهي التالية :

- ١ — الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية.  
٢ — مشاركة اهل البلاد في خدمة سوريا وبعث نهضتها.  
٣ — استقلال مطلق فيما يتعلق بالأشغال والتعليم.<sup>(٢)</sup>
- ولقد تمّ اقرار بعض القواعد الأساسية المطلوبة ونشرت ومنها :

- ١ — اعطاء بعض الصلاحيات الادارية للسلطات المحلية.  
٢ — ادخال تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية.  
٣ — الدعاوى والأحكام القضائية تكتب بالعربية والتركية.  
٤ — المطالب المقدمة للسلطات يمكن ان تكتب بالعربية.<sup>(٣)</sup>

لقد شهدت تلك الفترة بروز الأفكار التي تنادي بالاصلاحات الداخلية للأقطار العربية وبوجوب الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية، وبالاستقلال المطلق فيما يتعلق بالأشغال العامة والتعليم. ولقد ذكر السيد رشيد رضا بأن الأستانة لا تفوق سوريا الا بكثرة عدد المتعلمين من الرجال والنساء وليس النابغون من اهلها كالنابغين من سوريا في العلوم الاسلامية ولا في الفنون والعلوم الأوروبية ولا في الأدبيات ولا في التجارة والزراعة ولا اهل الادارة والقضاة منهم أرقى ممن تسنى لهم ان يشتغلوا بهما من السوريين بمصر وكذا في بلاد الدولة على قلتهم وليس الضباط المتعلمون في المدرسة الحربية من اهل الأستانة بأرقى في الفنون الحربية

(١) وجيه كوثراني : الاتجاهات الاجتماعية — السياسية في جبل لبنان ص ٢١٩.

(٢) وجيه كوثراني : المرجع نفسه ص ٢٢١ — ٢٢٢.

(٣) وجيه كوثراني : المرجع نفسه ص ٢٢٣.

من الضباط السوريين ولا العراقيين الا انهم اكثر. وأما ولايات الروملي (١) وكذا الأناضول فهي دون الولايات السورية في الجملة. (٢)

ان اهمية دراسة الحياة العلمية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر، تبرز من خلال كثرة المصنفات التي كتب فيها علماء الفيحاء وأدباؤها من كتب مطبوعة ومخطوطات شملت جميع النواحي الفكرية والأدبية والدينية، فجال أعلامها في الحديث والتفسير والفقه والفتاوى والأدب والشعر والتاريخ والجغرافيا والمنطق والفلسفة، كما أتاحت سجلات المحكمة الشرعية للمدينة مجال التعرف على الدور العلمي الذي قام به مشايخ المدينة من خلال الحجج التعليمية التي كانت توجه اليهم للقيام بهذه المهمة اما في مدارس المدينة وكتاتيبها او في داخل مساجدها وجوامعها كتلك الحجة في فراغ وتقرير بوظيفتين على السيد علي الحفار. ومما جاء فيها « بمجلس الشرع المشار اليه لدى متولية مولانا السيد عبد الواحد افندي ابو الهدى حضر الرجل المدعو الشيخ مصطفى ابن الشيخ احمد الحفار وفرغ بالرضى والاختيار عما هو موجه عليه بموجب حجة شرعية سابقة التاريخ على تاريخه وهي وظيفة تولي المدرسة الكائنة في محلة سوق الخيل الشهيرة بمدرسة ابياطره وعن نصف وظيفة قراءة ما تيسر من القرآن العظيم ولده السيد احمد بالنصف الآخر وقف اهل الخير المعين للوظيفة المرقومة جميع يخانوتيين الكائنين في سوق سندمر المحدودة احدهما قبلة الطريق وفيه الفلق وشرقا كان احمد منصور وشمالا كان الشرمند وغربا كان الشيخ مصطفى مراد ويحد الأخرى قبلة جنينة عابده وشرقا كان وقف جامع الصحام وشمالا الطريق وفيه غلافة وغربا كان وقف الصحام رقي من حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي ولده السيد علي والتمس من مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المومى اليه تقريره بالوظيفتين المرقومتين حيث كان اهل رشد وديانة وممن يحسن القراءة فستشهد مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المشار اليه حاضري المجلس من

(١) بموجب التقسيم الاداري العام للامبراطورية العثمانية والذي قسمت الامبراطورية بموجبه الى قسمين رئيسيين هما الروملي ومقره مناستر او صوفيه، والأناضول ومقره أنقره ثم كوتاهيه. عبد العزيز عوض : الادارة العثمانية ص ٦١.

(٢) رشيد رضا : المنارج ٤ م ١٣ ص ٣١٦ - ٣١٧.

سندكر اسمائهم أدناه فشهد والديه أسبغ الله نعمة عليه بصلاحيته بذلك، فلما كان الأمر كذلك قرره مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المومى اليه بالوظيفتين المرقومتين وأذن له تناول المعين لذلك أسوة من تقدم فراغا واذنا وتقريراً صحيحات شرعيات معتبرات مرعيات مقبولات بالمواجهة قبولاً شرعياً وأمر مولانا بتسطيره فسطر بالطلب في غرة ربيع الأول الأنور سنة ثلاث وخمسون ومايتين وألفاً. (١)

وكذلك في حجة وظيفه كتابه الى السيد عمر كرامة. (٢) ومما جاء فيها :

حضر عمدة السادات الكرام السيد الحاج احمد افندي كرامة زاده وفرغ عما بيده وموجه عليه لحافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي لابنه لصلبه. فخر الطلبة الانجاب السيد عمر افندي عن وظيفة الكتابة في وقوف فيها الله تعالى سيدي عبد الواحد المغربي قدس سره العزيز وهو قبل منه الفراغ لنفسه وقرره مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي بالوظيفة المرقومة ويتناول لأهليته لها وأذن له بالتماس مباشرة الوظيفة المرقومة ويتناول معينها في كل سنة عشرين قرشاً في متحصل الوقف اسوة من تقدم سالكا بذلك تقوى الله تولى سرا وعلنا فراغا وتقررنا

(١) سجل المحكمة الشرعية في طرابلس : ١٨٣٧/١٢٥٣ سننشر ملحقاً عن هذه الحجة، كما اننا اعتمدنا النص كما جاء في السجل المذكور مع ما فيه من الأخطاء وقد ورد فيها اسماء خليل افندي سمين زاده — الشيخ مصطفى الرافعي — جناب علي بك حسيب الحاج علي الولي — السيد عبد الواحد قرقمار السيد علي البرادعي — السيد محمد ديب الدبوسي — الشيخ مصطفى صادق عدره — السيد عبد القادر الدباغ كاتبه السيد عمر كرامة.

(٢) ورد اسمه في شجرة عائلة كرامة الموجودة في قصر السيد مصطفى كرامة طرابلس، وعندما استوضحت رئيس وزراء لبنان الأستاذ رشيد كرامي عن الأسباب التي دفعته الى كتابة كلمة « كرامي » بالياء وليس بالتاء المربوطة « كرامة » مع ان كل ما ورد عن اسرة كرامة في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس، وجميع المخطوطات المكتوبة باسم آل كرامة والموجودة في قصر عمه مصطفى كرامة هي بالتاء المربوطة وليس بالياء، وهل هناك سببا لذلك، أفادني بأن كتابة كلمة « كرامة » بالتاء صحيحة وموافقة لجميع ما جاء في السجلات والمخطوطات، وأن الذي عمد الى تغيير الاسم من التاء المربوطة الى الياء هو والده السيد عبد الحميد كرامي رغبة منه في التفريق بين عائلتهم الموجودة في طرابلس وعائلة كرامة المتواجدة في سائر المناطق اللبنانية مقابلة معه في منزله بطرابلس، وزاد على هذه المعلومات السيد مصطفى كرامة الذي افاد بأن التغيير حصل في ايام عبد الحميد كرامة الأول زمن وجود ابراهيم باشا في طرابلس.

واذنا صحيحات شرعيا مقبولات من المفتى بها له بالمواجهة قبولا شرعيا وأمر مولانا الحاكم الشرعي بتسطيره فسطر في غرة ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومايتان وألف.<sup>(١)</sup>

والواقع ان هذه المحاكم الشرعية قد اخذت شكلها النظامي منذ مجيء العثمانيين اذ اخضع موظفوها لتنظيم رسمي، فالقضاة الذين يقضون بالشرع والمفتون الذين يفسرونه والأساتذة الذين يدرسونه في المدارس وحتى موظفو الجوامع كانوا كلهم منتظمين في هيئة رسمية لها رتبها المعروفة ونظامها التدريسي.<sup>(٢)</sup>

وتقتضي الأمانة التاريخية وبغياب المصادر الأجنبية التي كتبت عن طرابلس خاصة في القرن التاسع عشر، الوقوف على الدور الهام الذي قامت به سجلات المحكمة الشرعية، الى جانب المخطوطات والصكوك المتنوعة والسجلات التي كانت قابعة في أدراج المكتبات الطرابلسية الخاصة تبحث عن من يصرف الجهد الكافي للكشف على ما أفاضت به قريحة الطرابلسيين في شتى الأبحاث والمواضيع.

فبالنسبة للسجلات، فإن ما بقي منها يعود الى العام ١٠٧٧/١٦٦٦. والذي يعيننا هو ان سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس عكست طبيعة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ليس لمدينة طرابلس فقط، وانما لمنطقة واسعة تمتد من اللاذقية الى جبيل ومن صافيتا الى عكار والضنية. وما يتوجب الوقوف عنده هو ان صلاحيات المحكمة الشرعية عبر الوالي او القاضي لها حق النظر في جميع القضايا مهما كان موضوعها او طبيعتها، فالحجج التعليمية التي توجه الى مشايخ المدينة وعلمائها كانت تمر عبر حاكم المدينة الشرعي كما ان قاضي المدينة كان له حق النظر في جميع القضايا من تجارية او جزائية او شخصية.

(١) سجل المحكمة الشرعية في طرابلس : ١٨٣٧/١٢٥٣ وقد ورد فيها اسماء السيد محمد افندي هداية مغربي زاده، مولانا السيد خليل افندي سمين. سننشر ملحقا عن هذه الحجة.

(٢) البرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩ ص ٤٤.

وتغطي هذه السجلات معظم مراحل تاريخ المدينة في المرحلة التي أشرنا إليها سابقا والممتدة بين الأعوام ١٦٦٦/١٠٧٧ — ١٩١٨/١٣٣٩ بالإضافة الى سجل اعلامات الطلاق والدعاوى العائلية لسنة ١٩٠٩/١٣٢٧ وسجل الأذونات الشرعية للأعوام ١٩١٥/١٣٣٤ و ١٩٢٢/١٣٤١، اما ما تتضمنه هذه السجلات فهي الحجج المتفرقة والمتنوعة المتعلقة برعايا الدولة العثمانية في طرابلس على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم، من ذلك حجة بيع سحاق اليهودي ومما جاء فيها : بمجلس الشرع المشار اليه حضر الرجل المدعو يوسف ولد هارون اليهودي وباع وهو في حال من كمال صحته وعقله وجواز تصرفاته الشرعية بالطوع والرضى والاختيار من غير اكراه ولا اجبار ما هو له وملكه وتحت طلق تصرفاته ومنتقل اليه بالارث الشرعي من أبيه المرقوم بحيث يسوغ له بيعه وقبض ثمنه وأنواع التصرف فيه شرعا من حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي المعلم اسحاق العطار ولد موسى اليهودي وهو اشترى منه بماله لنفسه دون غيره وذلك جميع البيت الكاين في محلة اليهود المشتمل على مربع يلاصقه قبو مسقوف بالجدع والأخشاب يعلوهما طبقة وخزينة صغيرة المحدود قبله باسم القليط وشرقا الفتاق الخرب وشمالا الطريق وفيه الباب المشترك وغربا بيت وقف فقراء كنيسة اليهود مما له حق الانتفاع بنصف الفسحة والمطبخ والأرب بشراكة بيت الوقف بحق النصف الآخر وبكل حق وتابع هو للمبيع شرعا من طرق وطرائق ومصنفات ولواصق وما يعرف به ويعزى اليه شرعا بيعا باتا قطعيا وشراء صحيحا مرعيا عن الغبن والغرر والمقاسد الشرعية كل منهما خليا بالايجاب والقبول والتسليم بالتخلية والتسليم لمثله الشرعي بثمن قدره من القروش الأسدية الراجحة السلطانية ألفا قرش بألف التنية وسبعماية قرش معاملة يومئذ دراهم سلطانية مقبوضة تماما ليد البايع من يد المشتري القبض التام الشرعي مستوفية العدد بالاعتراف المرعي فبرئت بذلك ذمة المشتري من عامة الثمن المعين ومن كل جزء منه البرآة الشرعية غب الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية وضمنان الدرك والتبعة لازم شرعا حيث يجب قطعاً ثم يوجه الاستئناف أجر البايع المرقوم ذمة المشتري المرقوم من كل حق ودعوى يتعلق بالبيع والمبيع وثمرته وقبل المشتري منه البرآة قبولاً شرعياً وأجاز مولانا الحاكم الشرعي المومى اليه ذلك وأمر بتسطير فسطر بالطلب في ثاني عشر ربيع

الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف. (١)

وتوضح السجلات امور الميراث والزواج والطلاق والوفيات وايجات الأملاك والتوكيل والعقارات الزراعية والقسم والافراز والبيع،بالاضافة الى ما تتضمنه من فرمانات وبيولرديات، وهي عبارة عن قوانين ومراسيم صادرة عن الباب العالي وحكام طرابلس، كما تضم هذه السجلات نصوص فرمانات تدور حول تعيين الموظفين على اختلاف فئاتهم ورتبهم. الا ان هذه الوثائق على تنوعها تفتقر الى الترتيب والتبويب، فهي في اكثرها مشتتة بين صحائف السجلات دون تصنيف او فرز، فقد نجد في الصفحة الواحدة للسجل حجة بيع او حجة قسمة او تولية او حجة تعليم او حجة طلاق (٢) كما نجد هذه الحجج مذيبة بامضاء اصحاب العلاقة وتصديق الشهود.

من هنا تبدو اهمية هذه السجلات باعتبارها أحد المصادر الأساسية التي تحوي وثائق هامة تمكن الباحث المؤرخ بفضل غناها وشموليتها من ان يستخلص التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لمدينة طرابلس ابان ثلاثة قرون من الحكم العثماني فيها.

ولكي نبين اهمية الاعتماد على سجلات المحكمة، لا بد من ان نشير الى ان العديد ممن كتبوا في التاريخ قد اعتمدوا على سجلات هذه المحاكم، كتلك التي وردت في كتاب « مدخل الى تاريخ المدن السورية في العهد العثماني » حيث برزت بعض سجلات المحكمة الشرعية في حلب وصيدا. (٣) وأن اي باحث في

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس : ١٢٥٣/١٨٣٧ وقد ورد فيه شهود الحال السيد عبد الواحد افندي بلال — عمدة السادات السيد عمر افندي كرامة — مصطفى البرادعي، السيد عبد القادر دباغ السيد ابراهيم سلطان السيد محمد الأدلي — محمد ابن احمد العلاف — سننشر ملحقا عن هذه الحجة.

(٢) ورد في السجل ١٢٥٣/١٨٣٨ وفي الصفحة ٢ حجة فراغ وتقرير بوظيفتين على السيد علي الحفار وحجة تولية المدعوة آمنة بنت الحاج محمد الدباغ الطرابلسي على وقف جدها الحاج احمد البابا الطرابلسي.

(٣) - Antoine Abdel Nur: Introduction à l'histoire urbaine de la Syrie ottomane P. 1-2-3

التاريخ العلمي او الاجتماعي او الاقتصادي ليجد الكثير من مواده في أسطر تلك السجلات عبر تتبعه لجملة الحجج الموجودة في تلك السجلات.

اما سائر المخطوطات الطرابلسية من لغوية ودينية وعقلية ونثرية وتاريخية، فقد أفسحت المجال لمعرفة أنواع الأبحاث التي كتبها أبناء الفيحاء، فكان منهم اللغوي المدقق والفقير المحقق الذي غاص في علوم العربية من صرف ونحو وبناء وقواعد لغة، في حين تركت المخطوطات الدينية فرصة التعرف الى مضمون الأبحاث الدينية التي عالجها الطرابلسيون. فمن الحديث عن الخرقه التي كانت شعار الأنبياء وحلية الأصفياء، الى معرفة الله وأحكام الصلاة، الى الوقوف على قواعد أحكام الحج ومعرفة الاحرام، الى التأكيد على وجود التوافق بين الأعمال والمصالح في أصول الأديان وشرائع العمران، الى تأكيد حقوق المرأة في الشرع الاسلامي، الى تبيان أصول أحكام النفقات الزوجية عبر العديد من الفتاوي والصكوك التي تناولت قضايا الارث والميراث والقسمة. اما المعارف العامة فقد ولجها الطرابلسيون عبر الكتابة في تاريخ المدن وتدوين اليوميات والتطرق الى المباحث الجغرافية وعلم الجغرافيا الرياضية وكتابة تراجم الأولياء وتدوين سيرهم والغوص في المباحث الحضارية والاجتماعية، في حين أعطى النثر الديواني عبر البيولرديات والفرمانات فرصة التعرف على طبيعة الأسلوب الرسمي للكتابة في ذلك العصر من خلال النصوص الرسمية التي وجهها حكام المدينة او ولاتها او من خلال حجج العتق التي حملت تواقيع علماء المدينة وكتبها، اما مجموعة السالنامات<sup>(١)</sup> فقد أعطت أسماء

---

(١) سالنامه : كلمة فارسية الأصل، مؤلفة من مقطعين الأول : سال : ويعني سنة والثاني : نامة ويعني أوراق، فهي بذلك تعني الأوراق السنوية او الحولية. وتضمنت السالنامة تفصيلات مستتبطة من التقسيمات والنشكيلات الادارية، كما تضمنت اسماء كبار موظفي الولاية ورتبهم وتاريخ تعيينهم وعزلهم. عبد العزيز عوض : الادارة العثمانية ص ٣٧٢.

المكاتب التعليمية ومدرسيها وعدد تلامذتها. (١)

اما طرابلس، فهي بلدة من أحسن مدن سوريا اجمالا وأبهجها منظرا وأكثرها رياضاً، وهي قائمة على ضفتي نهر ابي علي المعروف عند الأقدمين بنهر قاديشا، اي المقدس، وتحفها البساتين والفياض وتكثر فيها المياه والأثمار فتزيدها نضارة وحسناً<sup>(٢)</sup>. فقد كانت، وعبر عصورها المختلفة محط انظار الرحالة من عرب وأجانب، فها هو الشيخ عبد الغني النابلسي<sup>(٣)</sup> في رحلته المشهورة « التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية»<sup>(٤)</sup> ينقل بعض مشاهداته اثناء زيارته للمدينة في القرن الثامن عشر حيث يذكر بعض حلقات العلم التي عقدها مع بعض أعلامها « فقدم علينا لزيارتنا الأفاضل الكرام والعلماء الأعلام وغيرهم من الخاص والعام، فجرت

(١) أنيس الأبيض : الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس. ينظر فصل المعاهد العلمية الأولى في طرابلس ص ١٦٤ — ١٦٨ — ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧١ — ١٧٢. اما سلنامة ولاية بيروت. ١٨٩٢/١٣١٠ فقد أعطت اسماء بعض مدرسي المواد : كعبد الفتاح أفندي معلم اللغة الفرنسية والجغرافيا، وتوفيق بك معلم الهندسة وأحمد خلوصي أفندي معلم التاريخ والانشاء والخط والجغرافيا ومحمود عبد الرزاق أفندي معلم العلوم الدينية، وخير الدين أفندي معلم اللغة العربية وعبد العزيز أفندي معلم الحساب طرابلس الشام: الهيئة التعليمية ص ٢٣٥ — ٢٣٦، وهذه السلنامة موجودة في مكتبة السيد مصطفى كرامة : عندما قابلت الحاج رفيق الفتال الذي كان استاذاً في المدرسة السلطانية وناظراً فيها سنة ١٩١٤ ذكر لي اسماء المعلمين والمواد التي كانوا يدرسونها في المرحلتين الرشدية والاعدادية وقد وجدت تطابقاً تاماً في المعلومات الواردة في السلنامة وفيما زودني به. مقابلة معه في المنزل أما الأستاذ نجيب المنلا الذي يشغل الآن منصب رئيس مجلس إدارة غرفة الصناعة والتجارة في طرابلس والذي يجيد اللغة التركية القديمة، فقد عرضت عليه ما ورد في سلنامة ١٨٩٢/١٣١٠ من اسماء مدرسي المواد، فأكد صحة ما ورد فيها، وأضاف انه الى جانب اسماء هؤلاء المدرسين الذين كانوا يدرسونه، كان الأستاذ محمود حداد استاذ اللغة الفارسية وهو طرابلسي، وعندما سألته عن اسم المدرسة وعن أعمار المدرسين، أفادني بأن اسم المدرسة كان الاعدادية وأن جميع المدرسين كانوا معمرين وأن فترة الدراسة تمتد من قبل الظهر الى بعد الظهر. مقابلة معه في غرفة الصناعة والتجارة في طرابلس. جرجي بني : تاريخ سوريا ص ٣٧٢.

(٢) ( ١٦٤١/١٠٥٠ — ١٧٣١/١١٤٣ ) شاعر عالم بالدين والأدب مكثّر من التصنيف متصوف ولد ونشأ في دمشق وتوفي فيها له مصنفات كثيرة منها : الرحلة الانسية في الرحلة القدسية. ذخائر الموارث في الدلالة على مواضع الأحاديث. الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٥٨.

(٤) مخطوطة التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية عدد صفحاتها ١١٥ غير مرقمة عدد أسطر الصفحة ٢٠ سطراً الحبر اسود وأحمر، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ٢٢ × ١٦ ) ل.ت.

بيننا وبينهم أبحاث علمية ومطارحات أدبية ثم يورد في مكان آخر « وزارنا جمع من السادة الفحام والأفاضل الكرام منهم العالم العلامة يحيى افندي فجرت بيننا وبينه أبحاث رقيقة ومعان دقيقة ». (١) كما نقف على وصف السائح « فولناى » Volney الذي زار طرابلس في عهد حاكمية بربر فقال « اما باشا طرابلس فيتمتع بكل الحقوق التي يخوله اياها مركزه، ويده ايضا زمام الجندية والمالية والحكم وجباية الضرائب في طرابلس بطريقة التلزيم، بفرمان يصدره الباب العالي لمدة سنة فقط. ويبلغ ٧٥٠ كيسا يضاف اليه ذخيرة الحج الشريف من الحنطة والشعير والأرز وغيرها وتبلغ ايضا ٧٥٠ كيسا. وباشا طرابلس عليه ان يسير بنفسه بصحبته الذخيرة المذكورة لملاقة موكب الحجاج، ويستوفى هذا المال من المكوس التي يضعها على كاهل التجار وغيرهم، هذا عدا عن الضرائب المضافة والبص، وتشكل موردا لا يستهان به. ومركز الباشوية معزز بخمسمائة جندي. ولكن النظام مفقود بينهم كما في جند حلب، وهناك ايضا عدد من الجنود من المغاربة، يحملون البنادق، وبالنظر لعدم وجود سلطة كاملة لباشا طرابلس على بلاد النصيرية، وعلى الموارد، فان الضرائب تجبى بطريقة التلزيم يقبل بها السكان ويجري التلزيم لمدة سنة بطريقة المزايدة، مما يؤدي للتنافس بين الملتزمين. (٢)

او فيما اورده بعض الرحالة الأجانب (٣) الذين عرجوا عليها، وتحدثوا عن ميناء طرابلس وزلزالها وأبراج الميناء وجزائرها وعن انتاج الحرير وصناعة الصابون فيها. ان اهمية هذا النشاط العلمي المتميز لدى أبناء الفيحاء يبدو اكثر وضوحا مع وجود العديد من معاهد التعليم والتربية، اذ فيها ما هو حكومي مجاني ومنها ما هو خاص يستوفى من طلابه أجور معتدلة، فمن القسم الأول المكتب الاعدادي ودونه

(١) الشيخ عبد الغني النابلسي : المصدر نفسه، وقد ذكر الشيخ النابلسي من العلماء الاعلام الشيخ ابراهيم القشبندي الميقاتي والشيخ يحيى الميقاتي.

(٢) - Volney: Voyage en Egypte et en Syrie. P. 281-282.

وقد وجدنا ترجمة للنص من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية عند سميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا منذ أقدم الأزمنة حتى عصرنا الحاضر ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٣) نشير هنا الى الدكتور لويس لورته Dr. Lortet مؤلف سوريا اليوم ص ٨ - ٢٥ - ٢٦ La Syrie

d'aujourd'hui ورحلة في لبنان في الثلث الأول من القرن التاسع عشر ص ٣٨.

المدارس الرشدية والابتدائية، ومن القسم الثاني تبرز المدرسة الوطنية وقد اشتهرت باتقانها تعليم النحو والبيان بالاضافة الى مبادئ الشرعي، فالمدارس الخاصة الابتدائية والاعدادية لكل طائفة من الطوائف المسيحية. (١) ففي العام ١٣٠٣/١٨٨٦ فتحت مدرسة العائلة المقدسة في طرابلس واستقبلت ستة تلاميذ فقط ثم ارتفع الى اثنتين وثلاثين تلميذا عام ١٣٠٥/١٨٨٨. (٢) ثم تبع ذلك تأسيس مدرسة القديس بولس في الميناء سنة ١٣٠٧/١٨٩٠ ثم مدرسة القديس يوسف المجانية في طرابلس سنة ١٣١٠/١٨٩٣. (٣)

وبعد، فهذا الكتاب الذي أقدمه عن الحياة العلمية لطرابلس في القرن التاسع عشر، ما كان ليبصر النور، لولا ضنى القراءات الطوال والجهد الدؤوب والتقميش الدقيق في المصادر والمراجع مدعوما بالمقابلات الشخصية التي أثقلت فيها على أصحابها فوق الطاقة، وأنه على تواضعه غني بالتماعات واشارات تظهر للمرة الأولى بعد ان نامت طويلا في أدراج المكتبات الخاصة. ويجدر التنويه بما تكبده محبو العلم والتاريخ من جهد ومعاناة لتوفير ما يلزم لي، وأنه لولا هذه المساندة والمشاركة ما كان لهذا الكتاب ان يبصر النور على هذه الحال من التوثيق والترتيب والاستشهاد والموضوعية لذلك فقد قسمته الى ثمانية فصول :

الفصل الأول وعنوانه « روافد العلم » وقد تضمن الحديث عن اهم الروافد العلمية التي نهل منها أبناء الفيحاء كالمدارس والكتاتيب ونظام التدريس فيها ثم النساخة ورواجها على يد علماء المدينة ومشايخها، ثم الحديث عن دور الكتب والمكتبات والخدمات التي قدمتها مع الاشارة الى اهم ما يوجد فيها من الكتب والمخطوطات. ثم التطرق الى الطباعة وتاريخ تأسيس اول مطبعة في طرابلس وذكر بعض الكتب التي طبعت فيها.

اما الفصل الثاني فقد خصص للشعر في طرابلس وفيه برز دور الشعراء

(١) يوسف الحكيم : ذكريات - سورية والعهد العثماني ص ٢٣٢.

(٢) هلا سليمان : دور الارشاليات الأجنبية في مدينة طرابلس ١٨٠٠ - ١٩١٤ ص ٨٧.

(٣) هلا سليمان : المرجع نفسه ص ٩٠.

الطرابلسيين والمكانة التي احتلها الشعر لدى علماء ومشايخ الفيحاء، اما اغراضه فهي المدح والرثاء والغزل والوصف والشعر الديني والعلمي والوطني وشعر الموشحات.

ودار الفصل الثالث على النثر الطرابلسي، وشمل الحديث فيه، الكتابة في الدين واللغة والتاريخ والترجمة والخطابة والأمثال والنثر الديواني مع نصوص وثائقية عبر العديد من الحجج.

اما الفصل الرابع فكان في العلوم العربية، وقد اسهم علماء المدينة في هذه المباحث عبر كتابتهم في الصرف والنحو والبناء واللغة وعلم العروض.

وخصص الفصل الخامس للمباحث الدينية التي توسع في كتابتها مشايخ المدينة مع الاشارة الى ان مكان تدريس هذه العلوم كان اروقة المساجد، كما حفلت مواضعه بشتى الأبحاث الدينية التي جال فيها ابناء طرابلس.

ودار الفصل السادس على العلوم الشرعية ومنها الفتاوى وكتابة الصكوك وعلم الحديث وعلم التفسير.

في حين كان الفصل السابع حول العلوم العقلية وفيه تطرق ابناء الفيحاء الى علم المنطق وسائر الأبحاث العقلية.

اما الفصل الثامن فكان في المعارف العامة، حيث برزت تعددية الكتابة لدى ابناء الفيحاء، فمن التطرق الى تاريخ المدن، الى تدوين اليوميات، الى مسائل جديدة في الجغرافيا الرياضية والمباحث الجغرافية، الى كتابة السير وتراجم الأعلام، الى المباحث الحضارية والاجتماعية، الى الحديث عن ما للنسب والنسب وتراجم اهالي الانساب.



## الفصل الأول

### روافد العلم

ان الحديث عن الروافد العلمية في طرابلس طيلة القرن التاسع عشر، يتطلب الوقوف على اماكن التعليم فيها ومعرفة الطريقة التعليمية التي كانت سائدة في ذلك العصر حيث لم تكن هناك مدارس منتظمة، بل اقتصرت اماكن المعرفة والثقافة على المساجد والكتاتيب وبعض حلقات التعليم في البيوت يقوم بها المشايخ والعلماء.

ولا يخامرنا شك، بأن هذه الروافد العلمية قد أفسحت المجال لبروز طائفة من العلماء والأعلام النابغين الذين لا يمارى في أقدارهم ممار.

لقد ولدت هذه الروافد العلمية عند ابناء الفيحاء نزعا الى العلم والادب والدين، فلقد حفلت حواضر سوريا ومصر بنماذج طليعية من حملة مشعل الفكر الطرابلسي

النهضوي من امثال حسين الجسر<sup>(١)</sup> ورشيد رضا<sup>(٢)</sup> وفرح انطون<sup>(٣)</sup> ونوفل نوفل<sup>(٤)</sup> وجرجي يني<sup>(٥)</sup> ومن اليهم من المتتورين الأفذاذ الذين اكثروا من الكتابة والتأليف في مختلف المباحث الدينية واللغوية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والفكرية وكان لهم على تلافيف أدمغة من طلوعوا من بعد بصمات لا تمحى.

## المدارس والكتاتيب :

يمكن القول، انه حتى منتصف القرن التاسع عشر لم يكن يوجد في طرابلس مدرسة بالمعنى الذي نفهمه الآن يلقت فيها اللغات والعلوم والرياضيات والفلسفة،

- (١) الشيخ حسين الجسر ( ١٨٤٥/١٢٦١ — ١٩٠٩/١٣٢٧ ) هو العلامة الكبير نابغة عصره الشهير بسعة العلم وغزارة الأدب، تخرج عليه العديد من العلماء منهم الشيخ رشيد رضا والشيخ عبد القادر المغربي، له العديد من المؤلفات الدينية، منها الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الاسلامية — نزهة الفكر في مناقب سيدنا الشيخ محمد الجسر. عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس الفيحاء وآدابها ص ١٦٧ — ١٦٨.
- (٢) ( محمد رشيد رضا ١٨٦٥/١٢٨٢ — ١٩٣٥/١٣٥٤ ) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار وأحد رجال الاصلاح الاسلامي من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون من اعمال طرابلس الشام وتعلم فيها وفي طرابلس وتنسك ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف اشهر آثاره مجلة المنار اصدر منها ٣٤ مجلدا وتفسير القرآن الكريم — ط اثنا عشر مجلدا ولم يكمله، خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ج ٦ ص ٣٦١ — ٣٦٢.
- (٣) فرح انطون ( ١٨٧٤/١٢٩٠ — ١٩٢٤/١٣٤٢ ) هو الأديب الكبير منشيء الجامعة الشهير، ولد في اسكلة طرابلس وتخرج في مدارسها الابتدائية ثم طلب العلم في مدرسة كفتين الداخلية الوطنية فأتم تحصيله فيها ونال شهادتها، له العديد من الآثار الأدبية — اصدر من الجامعة سبعة مجلدات ومع اشتغاله فيها كان ينشر بعض الروايات والكتب، فنشر تاريخ السيد المسيح وفلسفة ابن رشد ورواية اورشليم الجديدة — عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٢٢٧ — ٢٢٨.
- (٤) ( نوفل نوفل ١٨١١/١٢٢٥ — ١٨٨٧/١٣٠٤ ) هو العلامة الفاضل والمؤرخ المشهور احد اركان النهضة الأدبية ولد في طرابلس ثم ادخله والده في مدارسها الابتدائية، من مؤلفاته زبدة الصحائف في اصول المعارف — زبدة الصحائف في سياحة المعارف — سوسنة سليمان في اصول العقائد والأديان — عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٧٥ — ٧٦ — ٧٧.
- (٥) جرجي يني ( ١٩٤١/١٣٥٩ — ٠٠٠٠ ) هو الكاتب والمؤرخ الشهير صاحب مجلة المباحث ولد في طرابلس وتعلم فيها ومال لحرفة الأدب فوضع تاريخ سوريا — سميح وجيه الزين — تاريخ طرابلس قديما وحديثا منذ اقدم الأزمنة حتى عصرنا الحاضر — ص ٥٤٥ — ٥٤٦.

معلمون مختصون في مباحث معينة وكتب معلومة مخصوصة ووفق برامج مقررة فقبل ذلك وفي اثنائها كانت المساجد والكتاتيب نفسها مكانا رحبا لتلقي القرآن والحديث وبقية العلوم الدينية والعربية وخاصة الجامع المنصوري الكبير<sup>(١)</sup> الذي احاطته مجموعة من المدارس القديمة كان جلّ همها ينحصر في تدريس العلوم الدينية واللسانية ولا يقل عددها عن ست. وتعتبر المدرسة القرطائية<sup>(٢)</sup> اهمها على الاطلاق ومدرسة الناصر قلاوون<sup>(٣)</sup> ومدرسة الخيرية حسن<sup>(٤)</sup> والمدرسة الطويشية<sup>(٥)</sup> التي يبرز فيها البناء المملوكي والرافعية<sup>(٦)</sup> والزريقية<sup>(٧)</sup> التي هي اقدم مدارس طرابلس.

اما الطلاب، فانهم كانوا يفدون الى المدارس في سن مبكرة. وكانت الدراسة فيها ابتدائية تعقبها مرحلة متقدمة من الدراسة يتلقى فيها الطالب على الشيخ دروسا في فروع معينة من الفقه وكانت هذه الدراسة تتم في حلقات دينية وتتناول العربية وعلومها والفقه والمنطق ومبادئ الرياضيات والتصوف وعلم الحديث.

(١) شيد هذا الجامع سنة ١٢٩٤/٦٩٣ في عهد السلطان محمد بن قلاوون بعد مضي خمس سنوات على فتح طرابلس بقيادة قلاوون الملقب بالمنصور واليه ينسب. عمر التدمري - تاريخ وآثار ومساجد ومدارس طرابلس في عهد المماليك ص ٥٧.

(٢) ينسب بناؤها الى الأمير سيف الدين قرطايي بن عبدالله الناصر الذي اقام منبر الجامع الكبير سنة ١٣٢٦/٧٢٦، السيد عبد العزيز سالم: طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ص ٤١٨.

(٣) عرفت بالمدرسة الناصرية نسبة الى حسن بن محمد بن قلاوون ومن المرجح ان بناء المدرسة تم في فترة حكمه الثانية، عمر تدمري: تاريخ وآثار ومساجد طرابلس، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٤) يرجع تاريخ بناءها الى اوائل القرن الثامن الهجري بعد ١٣٠٩/٧٠٩، السيد عبد العزيز سالم. طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ص ٤٢٤.

(٥) مؤسسها سيف الدين الطويشي المتوفي سنة ١٤٧١/٨٧٥ عمر تدمري: المرجع السابق ص ٤٣٣.

(٦) نسبة الى مؤسس الطريقة الرفاعية احمد الرفاعي. بنيت سنة ١٤٦٥/٨٧٠. عمر تدمري: المرجع نفسه ص ٣٢١.

(٧) بناها الأمير عز الدين ايبك الموصلي سنة ١٢٨٨/٦٩٧، وتاريخ الانشاء مسجل على لوحة في جدار المدرسة الواقع على يمين المدخل وقد ازيلت هذه المدرسة منذ فترة قريبة بعد توسيع مجرى نهر ابو علي، عمر تدمري تاريخ وآثار ومساجد ومدارس طرابلس ص ٢٦٨ - السيد عبد العزيز سالم طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ص ٤٢٩.

ومما يؤكد ذلك ما ذكره الامام رشيد رضا، بأنه قد أدخل المدرسة الرشدية في مدينة طرابلس وهي مدرسة ابتدائية للدولة، يدرس فيها الصرف والنحو والحساب ومبادئ الجغرافيا وعلم الحال والعقائد والعبادات<sup>(١)</sup> ثم بعد ذلك ينتقل الطلاب الى مرحلة ارقى « ثم دخلت المدرسة الوطنية الاسلامية وهي ارقى من المدرسة الرشدية وجميع التعليم فيها باللغة العربية الا اللغتين التركية والفرنسية، وتدرس فيها العلوم العربية والشريعة والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية<sup>(٢)</sup>، واللغة الفارسية. وكذلك فيما يرويهِ الشيخ محمد سامي صادق<sup>(٣)</sup> بأنه بعد ان تعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم دخل المدرسة الشمسية<sup>(٤)</sup> فتلقى فيها العلوم العربية والشريعة والعلوم العقلية المنطق وعلم الكلام والمقولات العشر مدة: تزيد على عشر سنين.<sup>(٥)</sup>

وفيما افادتنا به سجلات المحكمة الشرعية لمدينة طرابلس بأنه كانت لهذه المدرسة اهميتها، بحيث انها كانت مركزا تعليميا توجه فيه حجج التعليم لمشايخ المدينة وعلمائها للقيام بمهمة التدريس كما حدث للشيخ عبد القادر مغربي<sup>(٦)</sup>

(١) رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٣٩.

(٢) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٣٩

(٣) هو نجل الشيخ خليل صادق وصاحب جريدة الوجدان التي كانت تصدر في طرابلس في ٨ تموز ١٩١٠/١٣٢٧ فيليب دي طرزي : تاريخ الصحافة العربية ص ٢٤.

(٤) منشعها شمس الدين المولوي ١٣٤٩/٧٤٩ وتقع الى يسار الداخل الى الجامع المنصوري الكبير، السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ص ٤١٩.

(٥) مخطوطة الشيخ سامي صادق ترجمة حياته — مكتبة نجله الحاج محمد سامي صادق، طرابلس-سننشر ملحقا عن هذه المخطوطة.

(٦) لم يذكر عبد الله نوفل عن الشيخ عبد القادر المغربي وانما قال بأن اسرة المغربي اسرة قديمة في طرابلس نبغ فيها علماء وشعراء وأدباء، نوفل ص ٣٠ وقد يكون الشيخ عبد القادر المغربي ابن الشيخ عبد الرحمن المغربي الطرابلسي الذي شغل وظيفة الافناء في طرابلس واللاذقية نحو خمس وأربعين سنة وكانت وفاته ١٧٧٨/١١٩٢، والذي يجعلنا نميل الى هذا الاعتقاد هو ان الشيخ عبد الرحمن المغربي كان ابن الشيخ عبد القادر المغربي الأول، كما ان تاريخ توجيه حجة التعليم للشيخ عبد القادر المغربي الثاني تعود الى سنة ١٨١٠/١٢٢٥ كما ورد في سجل المحكمة الشرعية لمدينة طرابلس سنة ١٨١٠/١٢٢٥. سننشر ملحقا عن هذه الحجة. سميح وجيه الزين، تاريخ طرابلس قديما وحديثا، ترجمة حياة الشيخ عبد الرحمن المغربي ص ٥٧٦ — ٥٧٧

الذي انيطت به وظيفتا التدريس والامامة في المدرسة المرقومة وذلك لنفع المسلمين.<sup>(١)</sup>

اما نظام التدريس فلم يكن يخضع لامتحان او شهادة، بل يعطى الطلاب بعد انتهاء دروسهم اجازة يمنحها الشيخ تلميذه فيصبح اهلا للتعليم.<sup>(٢)</sup> وكثيرا ما كان الطالب يأخذ علومه على اكثر من شيخ، فالشيخ حسين الجسر كان استاذا للسيد رشيد رضا في العلوم العربية والشرعية والعقلية،<sup>(٣)</sup> في حين اجازه الشيخ محمود نشابه<sup>(٤)</sup> في علم الحديث وفقه الشافعية،<sup>(٥)</sup> اما الشيخ عبد الغني الرافعي<sup>(٦)</sup> فكان استاذه في العلم والأدب التصوف.<sup>(٧)</sup> اما الأحاديث المسلسلة فقد تلقاها على يد الشيخ محمد القاوقجي.<sup>(٨)</sup>

على انه يجب ان نشير ومن خلال تراجم ابناء المدينة ان النشاط التعليمي كان محله في المقام الأول المساجد والكتاتيب، وربما كان الامام رشيد رضا متفردا في ذكر عمدة كتب التدريس في طرابلس وهو يتحدث عن مشايخه ابان تلك

- 
- (١) سجل المحكمة الشرعية في طرابلس : ١٢٢٥/١٨١٠.
  - (٢) سننشر اجازة التعليم للشيخ خليل صادق من الشيخ محمود نشابه.
  - (٣) رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٤١.
  - (٤) هو العلامة نشأ بطرابلس وتعلم ثم ذهب الى الأزهر الشريف وجاور فيه احدى عشرة سنة ثم عاد الى طرابلس وعلم وأفاد كثيرا في العلوم الشرعية والعقلية، من اشهر تلامذته مصطفى كرامه مفتي طرابلس الأسبق وولده رشيد كرامة المفتي السابق والشيخ عبد الفتاح الزعبي نقيب الأشراف، من تأليفه حاشية على متن البيهقونية وفاته ١٣٠٨/١٨٩٠. نوفل : ص ٩٤ - ٩٥.
  - (٥) رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٤٢
  - (٦) ( ١٢٣٦/١٨٢٠.... ) هو العلامة الكبير والشاعر المغلق النحرير حاد الذهن سريع الخاطر مفرط الذكاء للمترجم مؤلفات كثيرة منها تعليقات تبلغ نحو المجلد على حاشية ابن عابدين على الدرر وكتاب ترصيع الجواهر المكية وأسرار الاعتبار في التصوف. من تلامذته الشيخ ابراهيم الأحذب - نوفل ص ٨٣
  - (٧) رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٤٢.
  - (٨) ( ١٢٢٤/١٨٠٩ - ١٣٠٥/١٨٨٧ ) هو العالم العامل المحقق امام أئمة عصره في التأليف والتصنيف تلقى علومه الابتدائية على يد مشايخه في طرابلس ثم سافر الى مصر وطلب العلم في الأزهر من تأليفه ربيع الجنان في تفسير القرآن وروح البيان في خواص النبات والحيوان، والذهب الابريز على المعجم الوجيز. نوفل ص ٥٨. سميح الزين ص ٥٢٨.

الحقبة. ونكتفي في هذا المقام بإيراد أهمها. (١)

وحين الانتهاء من هذه الدروس، كان بعض الذين يأخذون العلم في هذه المساجد والمدارس يتوجهون شطر مصر للمتابعة والتحصيل، فدخلون الجامع الأزهر الذي كان له أكبر الأثر في نشر العلوم العربية من صرف ونحو وبلاغة ومنطق في جميع البلاد الإسلامية وخاصة طرابلس لتخرج عدد من علمائها في الجامع المذكور (٢) أو مما يؤكد هذا الكلام ما جاء في كتاب « نفحة البشام في رحلة الشام » (٣) حيث جاء قول المؤلف « ثم عزمنا على السفر إلى طرابلس الشام للتفسيح وزيارة اخواننا الطرابلسيين الذين كنا نعرفهم في مدة المجاورة في الأزهر. (٤) ويورد مؤلف الكتاب أسماء نفر من هؤلاء العلماء الطرابلسيين كالشيخ عبد الغني الرافعي والشيخ عبد القادر الرافعي (٥) والشيخ حسين الجسر والشيخ محمود نشابه والشيخ علي الميقاتي (٦) ولعل أكثر هؤلاء الشيوخ نشاطا وتديسا في

---

(١) من الكتب التي ذكرها الامام رشيد رضا كتاب احياء علوم الدين، وقد ذكر انه كان لهذا الكتاب أكبر الأثر في دينه وعلمه واخلاقه، وكتاب اليواقيت والجواهر وفي الميزان مسائل الاجماع في الأحكام وفي اللغة « المصباح المنير » وفي الحديث « الأحاديث الأربعون النووية » — والمعجم الوجيز — كما ذكر في غير موضع ان الدروس التي كان يتلقاها في المدرسة الوطنية كانت تتناول العلوم العالية والتصوف وكتب الأصول والمنطق وسلم العلوم وسلم الثبوت وشرح التحرير — رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٣٩ — ١٤٠.

(٢) الشيخ محمد كامل البابا ١٢٩٧/١٨٨٢ — ١٩٧١/١٣٩٠. فضل المقدم مقال عن حياة الشيخ كامل الباشا تاريخ العرب والعالم. مجلة شهرية مصورة تبحث في التاريخ العربي. السنة الخامسة — العدد ٥٨ ص ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٦٦ — ٦٧.

(٣) الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي المصري ( ... .. ) نفحة البشام في رحلة الشام.

(٤) محمد عبد الجواد القاياتي : المصدر نفسه ص ٥٨.

(٥) الشيخ عبد القادر الرافعي ١٢٤٨/١٣٨٢ — ١٩٠٥/١٣٢٣، امام كبير وعالم مشهور ولد في طرابلس ونشأ ميالا للعلم، أخذ مبادئ العلوم في بلدة طرابلس ثم سافر إلى مصر لطلب العلم في الأزهر الشريف نوفل ص ٨٨ — ٨٩.

(٦) الشيخ علي الميقاتي ١٢٥٠/١٨٣٤ — ... ) نشأ في بيت علم ودرس علومه في طرابلس على بعض اجلاء شيوخها، ثم تعين رئيسا للجمعية الخيرية الإسلامية في طرابلس، من آثاره الحسان هو انه واضع بزرة التعليم المجاني الابتدائي للذكور والاناث. عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ١٥٦ — ١٥٧.

تلك الفترة هو الشيخ نجيب الزعبي الجيلاني<sup>(١)</sup> الذي طبقت شهرته الأنحاء.<sup>(٢)</sup> فوفد اليه الطلاب من كل صوب ينهلون من معين علمه. لقد انحصر النشاط التدريسي عهد ذاك في تلك المدارس والجوامع على ايدي مشايخ المدينة وعلمائها، كما انه كان لهؤلاء المشايخ المقام الرفيع من احترام الناس وتجلتهم. ومما يؤكد ذلك ان كل الذين وردت اسماؤهم لدى مؤلف كتاب تراجم علماء طرابلس من مسلمين ونصارى التقطوا الحرف في مدينتهم اولا ثم سافر الكثير منهم الى بيروت ومصر والأستانة ليتلقوا ما ابرزته قريحة علماء هذا الجيل من عرائس العلوم والمعارف.

ولكن هل توفر للمدينة في ذلك الوقت مدارس بالمعنى الذي نفهمه اليوم وبأي طريقة تلقى الطرابلسيون مبادئ العلوم ؟

يمكن القول من خلال الحجج التعليمية التي حصلت عليها من سجلات المحكمة الشرعية لمدينة طرابلس، ان المدينة شهدت في تلك الحقبة اقبالا على العلوم من خلال حلقات التعليم التي كانت تعقد في اكثر مساجد المدينة ومدارسها وكتاتيبها، كما وأن هذه المدارس والكتاتيب نشأت وازدهرت بريح الوقف الخاص او باحسان المحسنين، وأن الدولة العثمانية من خلال ولايتها تكتفي فقط بتوجيه مناصب التعليم على نفر من العلماء، وحسبنا في الحجج التعليمية برهانا على نشطة العلم فيها.

فهذا جامع العطار<sup>(٣)</sup> يشهد حلقات واسعة لطلاب العلم على يد الشيخ محمود

---

(١) الشيخ نجيب الزعبي الجيلاني (.... ....) هو علم من اعلام العلم والفضل، تلقى علومه الابتدائية في طرابلس ثم سافر الى مصر ودخل الأزهر ثم عاد الى طرابلس وعكف على التدريس في الجامع المنصوري الكبير، من تلامذته الشيخ عبد الغني الرافي. عبدالله نوفل : المصدر نفسه ص ٦٦ — ٦٧.

(٢) عبدالله نوفل : المصدر نفسه ص ٦٧.

(٣) تم بناء جامع العطار سنة ١٣٥٠/٧٥١ على ايد احد العطارين بدر الدين العطار احد الأثرياء في المدينة. سميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا ص ٤٢٢. سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس

١٣٠٦/١٨٨٨.

منقارة<sup>(١)</sup> وكذلك جامع طينال الذي وجهت حجة<sup>(٢)</sup> التدريس فيه على الشيخ حسين الجسر، زد على ذلك ما زودتنا به تلك الحجج بأسماء المدارس التي كانت توجه فيها مهمة التدريس كمدرسة القادرية<sup>(٣)</sup> التي كلف بالتدريس فيها الشيخ عبد المجيد المغربي<sup>(٤)</sup> ومدرسة الدبها<sup>(٥)</sup> التي انيط التدريس فيها للشيخ محمد الحسيني<sup>(٦)</sup> والمدرسة الرجبية التي اقتصت في تدريس العلوم الدينية من فقه وتفسير ومنطق ولغة عربية.<sup>(٧)</sup>

واتخذ الشيخ عبد الكريم عويضة<sup>(٨)</sup> المدرسة الخاتونية مقرا للتدريس واعطاء الطلاب ألوان العلوم العقلية والنقلية وكان عدد طلابه يربو على الستين طالبا.<sup>(٩)</sup> وفي سياق ترجمته لقريبه نقولا نوفل<sup>(١٠)</sup> اذكر مؤلف كتاب تراجم علماء طرابلس ان قريبه تعلم في كتاتيب طرابلس، وما الكتاب يومئذ الا غرفة صغيرة تكتظ بالطلبة وعليهم معلم جاهل مركب، فيقرأون عليه حروف الهجاء ويتدرجون في القراءة

- (١) الشيخ محمود منقاره ( ... .. ) ورد اسمه في ترجمة حياة الشيخ حسين منقاره وقال عنه نوفل، انه كان مشهور بعلمه. نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٩٥ - ٩٦.
- (٢) سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس ١٣٠٦/١٨٨٨
- (٣) سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس ١٣٠٤/١٨٨٦
- (٤) الشيخ عبد المجيد المغربي ( ١٢٨٢/١٨٦٦ - ١٣٥٢/١٩٣٤ ) من علماء طرابلس المشهورين ولد في طرابلس وتعلم على يد الشيخ حسين الجسر برز في العلوم الفقهية والشرعية. سميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا ص ٥٦٦ - ولادته - نجل الشيخ عبد المجيد المغربي - الشيخ عاطف المغربي.
- (٥) سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس. ١٣١٧/١٨٩٩
- (٦) ( ١٢٧٦/١٨٦٠ - ١٣٦١/١٩٤٣ ) من اشهر علماء طرابلس تلقى علومه على يد الشيخ حسين الجسر وفرد بالقاء الدروس على الطلاب في حلقاته الخاصة في قهوة التل العليا. من آثاره المكتوبة تفسير الحسيني سميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا ص ٤٨١ - ٤٨٢.
- (٧) صبحي الصالح نثر اللآلي في ترجمة ابي المعالي الشيخ عبد الكريم عويضة. ص ١٢.
- (٨) الشيخ عبد الكريم عويضة ١٢٨٢/١٨٦٥ - ١٣٧٥/١٩٥٥ ولد في طرابلس وتعلم على يد الشيخ حسين الجسر ثم سافر الى القاهرة والتحق بالجامع الأزهر، ثم عاد لطرابلس حيث انقطع للتدريس والتأليف والقاء الخطب اللسانية والفقهية. سميح الزين: تاريخ طرابلس ص ٥٢٢ صبحي الصالح - نثر اللآلي ص ٧.
- (٩) صبحي الصالح : المرجع نفسه ص ٧٥.
- (١٠) ( نقولا نوفل ١٢٣١/١٨١٧ - ١٣١٢/١٨٩٥ ) ولد في طرابلس وتعلم في كتاتيب طرابلس - نوفل ص ٩١ - ٩٢.

الركيكة حتى المزامير. والبارع منهم يتعلم قراءة الانجيل. وهذا كان منتهى ما يبلغ اليه سواد المتعلمين من العلم او يظل اكثرهم أميا. على ان الأذكياء ينصرفون لقراءة ما تصل اليه ايديهم من الكتب او الدخول في حلقات العلم التي يعقدها بعض الأعلام.<sup>(١)</sup> وكان لنصارى المدينة بعض هذه الكتابات والمدارس التي تعنى بتلقين الصبية مبادئ القراءة والكتابة والحساب وأصول الدين المسيحي، ولعل اهم تلك المدارس بروزا، تلك التي أنشئت قبل عام ١٨٥٠، وكانت تعلم الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق.<sup>(٢)</sup> كما انه كان للمسلمين مثل هذا النوع من الكتابات او المدارس الذي كان منتشرا في جميع انحاء المدينة، فيقرأ المعلم في كتابه والتلاميذ يتبعونه في كتبهم ويستمعون الى شروحه حتى اذا حان وقت الصلاة أدوها في هذه المدرسة جماعة، اذ بنيت هذه اصلا لهذا الغرض، وكما انه لم يكن هناك من نظام لهذه الدروس، اذ كان يحضرها من يشاء من التلاميذ ويتغيب عنها من يشاء وساعة يشاء وكان المعلم عندما ينتهي من تدريس فرع من الفروع الدينية او العربية ينتقل الى فرع آخر بعد ان يكتب لكل طالب حضر عنده تدريس هذه المادة شهادة مذيّلة بامضائه.

الا ان حلقات التدريس التي كان يعقدها الشيوخ في مساجد طرابلس المخصصة للصلاة كانت تقوم على نطاق واسع من تلك الكتابات اذ كان الناس يتحلقون كل جماعة حول معلم معين يلقنهم العلم الذي اشتهر به، فهذا للتفسير وذاك للفقهاء وثالث للحديث ورابع للعلوم العربية كالصرف والنحو والمنطق.<sup>(٣)</sup> وهكذا تابعت طرابلس مسيرتها العلمية تلقن عددا كبيرا من أبنائها مبادئ العلم الأولى فتحثهم قبل كل شيء على القيام بالشعائر الدينية، ثم تهيء للمتفوقين منهم سبل السفر الى الخارج واستكمال تحصيل العلوم المختلفة.

(١) عبدالله نوفل: المصدر نفسه ص ٩١ - ٩٢.

(٢) انشأ هذه المدرسة الخوري اسير صروف الدمشقي. المقتطف ١٢٩٧/١٨٨١، عدد ٨ - ص ٤٧٤.

(٣) يمكن اعطاء الدليل على صحة المعلومات، اذ ان الشيخ محمد الحسيني قد اتخذ من مسجد الدبة

مركزا للتدريس في جميع العلوم. سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس. اعلام حجة تدريس باسم

الشيخ محمد الحسيني في مسجد الدبة سجل ١٣١٨/١٩٠٠. وكذلك حجة تدريس للشيخ محمود

منقاره في جامع العطار. سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس سجل ١٣٠٦/١٨٨٨.

## الارساليات الأجنبية :

الى جانب هذه المدارس والكتاتيب، شهدت المدينة توافد الارساليات الأجنبية من كاثوليكية وبروتستانتية وأورثوذكسية. ففي العام ١٨٦٣/١٢٧٩ حضرت الى طرابلس الدفعة الأولى لراهبات المحبة.<sup>(١)</sup> وبعد ثلاث وعشرين سنة، في سنة ١٨٨٦/١٣٠٣، ألقى اخوة المدارس المسيحية عصا الترحال في طرابلس، فاستأجروا دير الآباء الكبوشيين.<sup>(٢)</sup> والى جانب الرهينات الكاثوليكية برز على الساحة الطرابلسية المرسلون الأميركيون البروتستانت. وقد ورد في كتاب Fifty Three years in Syria « ان ابا سليم وهو معلم للعربية في ميناء طرابلس لقن القس كلهون العربية ١٨٤١/١٢٥٧.<sup>(٣)</sup> وبعد ذلك بخمس عشرة سنة استأجر المرسلون بيتا مؤلفا من غرفتين في الطبقة السفلى وآخرين من الطبقة العليا.<sup>(٤)</sup> وفي عام ١٨٧٦/١٢٩٣ تم بناء مدرسة الاناث في حي النوري.<sup>(٥)</sup> وكانت البعثة الروسية آخر الوافدين، اذ انهم حلوا في سوريا ولبنان وفلسطين في العقد الثامن من القرن التاسع عشر، ونالت طرابلس نصيبها منهم بأربع مدارس توزعت بين البلدة والميناء اثنتين للذكور وآخرين للاناث.<sup>(٦)</sup> وقد اشرفت على هذه المدارس الروسية جميعا الجمعية الامبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية.<sup>(٧)</sup> وساهمت في نشر اللغة الروسية الى جانب المواد العلمية الأخرى.

(١) دار النور لراهبات المحبة ظهر العين — الكورة —

### Archives des sœurs de charité

- ومارون عيسى الخوري — ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر ص ١٣ وهلا سليمان — دور الارساليات الأجنبية في مدينة طرابلس ١٨٠٠ — ١٩١٤ — ص ٤٢.
- (٢) مارون عيسى الخوري : المرجع نفسه ص ١٣.
- (٣) Henry Harris Jessup: Fifty three years in Syria Vol: 2 P. 113
- (٤) مارون عيسى الخوري : ينظر المرجع السابق ص ١٣.
- (٥) مارون عيسى الخوري : المرجع نفسه ص ١٤.
- (٦) مارون عيسى الخوري : المرجع نفسه ص ١٤.
- (٧) رزق الله نعمة الله عبود — تذكارات اليوبيل لسيادة الحبر الجليل اثاسيوس عطاالله ص ٨٦ — ٨٧.
- وعيسى اسكندر المعلوف — دواني القطوف — حاشية ص ١٠٠ — ١٠١.

اما عن مجيء اللعازاريين فتشير سجلاتهم الى انه ما ان الغيت الرهينة اليسوعية<sup>(١)</sup> حتى صدرت الأوامر للآباء اللعازاريين ليحلوا محلهم في الشرق<sup>(٢)</sup>، ومن عجب ألا يعمل اللعازاريون على انشاء مدرسة الى جانب الرهينات اللاتينية الأخرى في هذا المحيط الطرابلسي وانما تركزت اعمالهم على خدمة بعض الأوروبيين المجاورين للكنيسة، ونفر قليل من المسيحيين المحليين.<sup>(٣)</sup>

والواقع ان هذه الارساليات لم تباشر عملها التعليمي بشكل رسمي الا في منتصف القرن التاسع عشر وهو التاريخ الذي يمثل المرحلة الثانية من الحياة العلمية الطرابلسية في ذلك الوقت، اذ اقتصرت اعمال تلك البعثات في بداية القرن على الشأن التبشيري بين نصارى البلدة والاهتمام الروحي بالمقيمين الأجانب من الرعايا اللاتين.<sup>(٤)</sup>

وكانت حصيلة اعمال هؤلاء المرسلين، عبر مؤسساتهم التعليمية نشر اللغات العربية والفرنسية والانجليزية والايطالية والروسية بين نفر غير قليل من ابناء الفيحاء واطلاعهم على ما في الغرب من حركات علمية وأدبية وفكرية وسياسية يتأثر بها المتخرجون اشد التأثر.<sup>(٥)</sup>

اما عن دور الارساليات الأجنبية في الحياة الثقافية الاسلامية في طرابلس وما مدى تأثر الخريجين بالروافد العلمية والثقافية والفكرية والسياسية الغربية، فنود ان نشير الى ان تأثير هذه الارساليات على مسلمي طرابلس ابان تلك الفترة من الحكم

---

(١) ورد في رسالة هلا سليمان دور الارساليات الأجنبية في مدينة طرابلس ١٨٠٠ - ١٩١٤ ان اليسوعيين حلوا في الفيحاء عام ١٦٥٠ اي بعد الكوشيين بواحد وعشرين عاما. واستمروا في عملهم الرسولي فيها حتى عام ١٧٧٤، ثم ارتحلوا عنها على اثر الغاء رهنتهم وكانوا قد انشأوا ديرا وكنيسة تسلمها الآباء اللعازاريون على الأثر. اما تاريخ الغاء الرهينة اليسوعية فهو في الواحد والعشرين من تموز ١٧٧٣/١١٨٧، وقد تأخر الآباء اللعازاريون في تسلم ممتلكات اليسوعيين مدة تسع سنوات ص ٤٠ - ٤١.

(٢) هلا سليمان : المرجع نفسه ص ٤١.

(٣) هلا سليمان : المرجع نفسه ص ٤١ وقد أكد لي هذه المعلومات الأستاذ مارون خوري الذي اطلع على archives des pères lazariques à Mijlaya - Liban-nord

(٤) مارون عيسى الخوري : ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس ص ١٤.

(٥) مارون عيسى الخوري : المرجع نفسه ص ١٤.

العثماني غير ذي بال، فالتوزيع السكاني يوضح وجود اكثرية مسلمة وأقلية ذمية حسب الجدول التالي :

قصة الميناء		بلدة طرابلس		
الاناث	الذكور	الاناث	الذكور	
٢٠٢٠	٢١٣٦	٩٧٠٤	١٠٢٥٠	المسلمون
١٧٥٩	٢٣٨٩	١١٤٣	١٥٠٠	الروم الأرثوذكس
١١٠	١٢٤	٦١٤	٦٢٨	المارونيون
		١١	٩	اللاتينيون
		٢٢	٢٤	الكاثوليك
		٢٧	٢٤	بروتستانت
		٣٧	٣٥	اليهود
٣٨٨٩	٤٦٤٩	١١٥٥٨	١٢٤٧٨	
	المجموع		المجموع	
	٨٥٣٥		٢٤٠٣٦	

(١)

ومن ناحية اخرى فان المدارس الأجنبية كانت تؤسس بوجه خاص في القرى المسيحية والمدن التي يكثر فيها المسيحيون فكانت تجذب وتجمع اطفال غير المسلمين بطبيعة الحال<sup>(٢)</sup>، ثم ان العرب المسلمين لم يؤسسوا مدارس خاصة بهم، بل ظلوا يرسلون اولادهم الى المدارس الحكومية اذا ارادوا تعليمهم، ولغة التعليم في المدارس الحكومية كانت اللغة التركية. وان هذه الحالة استمرت بعد انتهاء عهد التنظيمات وبدء عهد الدستور ايضا.<sup>(٣)</sup>

(١) رفيق التيمي - محمد بهجت : ولاية بيروت القسم الشمالي ج ٢ ص ٢١٢.

(٢) ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٨٢.

(٣) ساطع الحصري : المصدر نفسه ص ٨٣.

ثم ان الذي يراجع اسماء المتخرجين من مدرسة فريير طرابلس ابتداء من سنة ١٨٨٦/١٣٠٣ حتى عام ١٩١٤/١٣٣٢، لا يجد بينهما الا اسم عارف الرفاعي كطرابلسي مسلم وأما الباقيون فمسيحيون من عائلات مختلفة. (١)

## النساختة في طرابلس :

لقد انعدم وجود اي اثر للمطابع في طرابلس طيلة النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهذا ما يفسر ندرة وجود الكتب المطبوعة في المدينة آنذاك ورواج نساختة الكتب على ايدي ابناء المدينة الذين برز منهم العديد من النساخ<sup>(٢)</sup> فكان منهم العلماء والأدباء الذين نسخوا كتباً بخطوطهم.

(١) لقد حصلت على هذه المعلومات من السيد مارون خوري الذي اطلع على سجلات الأخوة المسيحية — الفريير من العام ١٨٨٦/١٣٠٣ وحتى ١٩١٤/١٣٣٢، والذي افادني بأنه لم يوجد اسم اي مسلم طرابلسي الا بعد انتهاء القرن التاسع عشر وبالتحديد في العام ١٩١٤، والعائلات المسيحية هي : زريق كسغليس خولي مبيض بندلي غريب نادر بطش نيني عازار عفيف حبيب معتوق صراف دوماني طحان طرابلسي قصاص ضاهر حكيم لطفي ملكي ونوفل. وعندما سألته هل ان التعليم الغربي كان وقفا على المسيحيين دون غيرهم من الطرابلسيين المسلمين، أجاب بالايجاب بسبب الموقف السلبي الذي كانت تقفه السلطات الرسمية العثمانية من هذه المدارس، وبسبب العدائية العثمانية التي كانت تثيرها في المسلمين ضد « الأجانب » وأعطى مثالا على ذلك بشأن ما اشارت اليه سجلات الأخوة المسيحية الفريير من ان متصرف طرابلس عارف بك كان ذا موقف يتسم بمجافة المدارس الأوروبية مما حمل اهل المدينة المسلمين على النفرة والحدار من كل ما هو اجنبي. السجل الأول ١٨٨٣/١٣٠٥ ثم اضاف بأن الامتيازات الأجنبية التي تمتع بها المرسلون الغريون كانت تمنحهم حق انشاء المدارس وبناء المستشفيات والميتمات والمعابد، ولكنها لم تكن تمنحهم حق جرّ الأطفال المسلمين الى مدارسهم كما جاءت امتيازات انشاء المدارس بدعوى الاهتمام بالرعايا الأجانب والمسيحيين الوطنيين فقط، لذلك اعتبر اي اختراق في فئات المسلمين تجاوزا في العرف العام، وهذا امر كاف يجبه بسلبية ومقاطعة ابقنا مسلمي طرابلس العثمانية محافظين لهم ريبة بكل غريب وجديد.

(٢) يمكن ايراد بعض اسماء النساخ من المشايخ وغيرهم مما سيأتي الحديث عنهم لاحقا كعلي بن مصطفى كرامة وعبد الحميد بن عبد الله كرامة ومحمد بن عبد الحميد كرامة وعبد اللطيف بن ابراهيم الملقب بسليمان والحاج حسين منقارة.

ومما يدل على نشاط هذه الظاهرة الثقافية والعلمية اقبال الناس على تعلم الخط اذ كان يمثل جزءاً من ثقافة المدينة وبه الشهرة التامة وما اكثر ما نقع في تراجم اعلام العصر على مثل هذه العبارة « كان صحيح الانشاء — نسخ كتباً بخطه المشهور ببراعته في اللغة العربية وبخطه البديع. <sup>(١)</sup> لذلك فان ما وقع بين ايدينا من مخطوطات في علوم الدين واللغة والشعر، يجعلنا نقدر الجهد الكبير الذي قام به نساخ طرابلس في عملية نقل تلك المعارف.

فعائلة كرامة <sup>(٢)</sup> الطرابلسية أنجبت العديد من النساخ الذين توارثوا هذه المهنة فها هو مصطفى الشهير بابن كرامة <sup>(٣)</sup> ينسخ مخطوطة « الدرر المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة ». <sup>(٤)</sup> اما عبد الحميد بن عبد الله كرامة <sup>(٥)</sup> فقد نسخ « حواشي على شرح الأزهرية » <sup>(٦)</sup> وكذلك فعل محمد بن عبد الحميد كرامة <sup>(٧)</sup>

(١) في معرض ترجمة حياة جرجس بن نوفل بن جرجس بن نوفل النحو، ذكر عبد الله نوفل ان المترجم ولد في طرابلس سنة ١١٦٨/١٧٥٥ ودرس على عمه موسى بن جرجس نوفل المشهور ببراعته في اللغة العربية وبخطه البديع، وكان المترجم كاتباً، صحيح الانشاء دخل في خدمة الحكومة صغيراً فكتب لثلاثة من حكام طرابلس ونسخ كتباً بخطه، كما انه انجب اربعة ذكور عرفوا جميعهم بالذكاء والبراعة وتقلدوا المناصب الرفيعة، فكبيرهم نصر الله كان مدبراً ورئيساً لكتبه ديوان علي باشا الأسعد المرعي حاكم طرابلس والثاني نعمة الله كان رئيس ديوان المحاسبة في مصر ولما استولى ابراهيم باشا المصري على البلاد السورية احضره بمعينته وعينه مديراً للمالية في حكومة طرابلس وملحقاتها. عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٥٢.

(٢) يذكر عبد الله نوفل في كتابه تراجم علماء طرابلس ان اسرة كرامة كريمة المحتد وذات وجهة وعلم وفضل، ويعرف افرادها بلبين العريكة وعلو الجناح، ولقد تسنم منهم منصب الافتاء في طرابلس جملة اشخاص تميزوا بسعة العلم والفصل والأدب. ص ١٣٧، كما ذكر محمد خليل المرادي في كتابه سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ترجمة بعض الأعلام من اسرة كرامة، كعمر كرامة وعلي بن كرامة الطرابلسي ج ٣. ص ١٩٢ — ٢٣٢.

(٣) ورد اسمه في شجرة عائلة كرامة الموجودة في قصر السيد مصطفى كرامة في طرابلس.

(٤) مخطوط عدد صفحاته ١٤٨ صفحة غير مرقمة عدد اسطر الصفحة ٢٣ سطراً، الحبر اسود وأحمر مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٤ ) الورق ايض يميل الى الاصفرار النساخة ١٦٥٩/١٠٧٠.

(٥) ورد اسمه في شجرة عائلة كرامة.

(٦) مخطوط عدد صفحاته ٧١ صفحة عدد أسطر الصفحة ٢٩ سطراً، الحبر اسود وأحمر مساحة الصفحة ( ٢٢ × ١٥ ) الورق ايض يميل للاصفرار النساخة ١٨١٨/١٢٣٤.

(٧) ورد اسمه في شجرة عائلة كرامة.

الذي نسخ مخطوطة في « علم المنطق »<sup>(١)</sup>، في حين نسخ عبد الله بن عبد اللطيف كرامة<sup>(٢)</sup> مخطوطة « التنوير في اسقاط التدبير »<sup>(٣)</sup>.

ولم تكن هذه الظاهرة محصورة في اسرة آل كرامة وانما نرى رواجها عند سائر الأسر الطرابلسية.

فالناسخ عبد اللطيف ابن ابراهيم<sup>(٤)</sup> الملقب بسطان نسخ العديد من المخطوطات، لعل ابرزها « مخطوطة دينية »<sup>(٥)</sup> مؤلفة من مئة مقالة ومخطوطة « خلاصة القول المرعي في بيان الصاع والمد والمثقال والدرهم الشرعي »<sup>(٦)</sup> ومخطوطة دينية « مجلس في ختم البخاري على مؤلفه رحمة الباري »<sup>(٧)</sup> كما ان انتشار النسخة في مدينة طرابلس اصاب العلماء الذين كانوا ينسخون بعض مؤلفاتهم، كما فعل الحاج حسين منقاره<sup>(٨)</sup> الطرابلسي في نسخ مخطوطة « الشعري »<sup>(٩)</sup> والشيخ محمد كامل بن محمد في مخطوطة « مسائل حسان في

- 
- (١) مخطوط عدد صفحاته ٣٩ صفحة عدد اسطر الصفحة ٢١ سطرا مساحة الصفحة ( ١٤ × ١٩ ) الورق ابيض يميل للاصفرار النسخة ١٢٨٣/١٨٨٦.
  - (٢) ورد اسمه في شجرة عائلة كرامة.
  - (٣) مخطوط عدد صفحاته ١٤٦ صفحة عدد اسطر الصفحة ٢٣ سطرا الحبر اسود وأحمر مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٥ ) الورق ابيض يميل للاصفرار النسخة ١٢٨٠/١٨٦٣.
  - (٤) ( ... — ١٩٣٥/١٣٥٥ ) هو العالم والأديب نجل القاضي احمد سلطان، تقلد مناصب عدة في الدولة منها رئيس مجلس طرابلس البلدي ومدير تحريراتها ووكيل متصرفها. نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٩٦ وسميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا ص ٥٠٩.
  - (٥) مخطوط ديني مؤلف من ١٠٠ مقالة عدد صفحاته ٤١ صفحة، مرقمة عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطرا الحبر اسود وأحمر مساحة الصفحة ( ١٨ × ١١ ) الورق ابيض، النسخة ١٣٠٠/١٨٨٣.
  - (٦) مخطوط عدد صفحاته ١٤ صفحة عدد اسطر الصفحة ٢٣ سطرا، الحبر اسود وأحمر، مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٣ ) الورق ابيض — النسخة ١٣٠٢/١٨٨٥.
  - (٧) مخطوط عدد صفحاته ٢٢ صفحة غير مرقمة عدد اسطر الصفحة ١٦ سطرا، الحبر اسود وأحمر الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ١٢ × ١٦ ) النسخة ١٣٠٣/١٨٨٦.
  - (٨) ( ... — ١٩٠٢/١٣٢٠ ) هو من افاضل علماء الحنفية في طرابلس — عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٩٥ — ٩٦.
  - (٩) مخطوط عدد صفحاته ٢٣ صفحة غير مرقمة — عدد اسطر الصفحة ٢١ سطرا، الحبر اسود وأحمر الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ١٨ × ١١ ) النسخة ١٢٩٣/١٨٧٦.

رسالة موقد الأذهان»<sup>(١)</sup> وفيما قام به عبد القادر توفيق الشلبي<sup>(٢)</sup> المدرس الحنفي الطرابلسي في نسخة بعض «الفتاوى». وكذلك فيما نسخه الشيخ عبد الرحمن الصوفي<sup>(٣)</sup> في مخطوطة «رسالة في بيان حقيقة الاسلام والأعيان وفيما لا بد من معرفته لكل انسان»<sup>(٤)</sup>.

وفيما نسخه ايضا الشيخ محمد المؤذن<sup>(٥)</sup> الطرابلسي في مخطوطة «نظم متن النقاية لناظمه ذي الدراية»<sup>(٦)</sup> ومخطوطة «البرقة الدهشية في الخرقه الصوفية»<sup>(٧)</sup> للشيخ محمد القاوقجي. ان وجود وتوافر هذا العدد من النساخ من ابناء الفيحاء يفسر ظاهرة انشاء الكتب والمخطوطات المنسوخة، كما ان هؤلاء النساخ، قد وجدوا في هذه المهنة بعض الفوائد التي تساعدهم على تحسين خطوطهم، مما افسح لهم المجال للارتزاق منها فدخل بعضهم في خدمة الحكومة «لخطة البديع وبراعته في اللغة العربية»<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) مخطوط عدد صفحاته ١٧ صفحة غير مرقمة، عدد اسطر الصفحة ١٥ سطرا، الورق ايض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ١٨ × ١١ ) النسخة ١٢٨٦/١٨٦٩.
- (٢) ( عبد القادر الشلبي ١٨٧٨/١٢٩٥ — ١٩٥٠/١٣٦٩ ) فاضل انتهى اليه رئاسة الأحناف بالمدينة المنورة، ولد ونشأ في طرابلس الشام وانتقل الى المدينة ١٨٩٩/١٣١٧ فاشتغل بالتدريس، فمعتد للمعارف، له قصائد في المديح النبوي ورسالة في حكمة استعمال الأدوية الافرنجية على قواعد المذاهب الأربعة. خير الدين الزركلي : الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ج ٤ ص ١٦٣.
- (٣) (... — ...) كان من جهابذة علماء العربية وشعرائها المجيدين والمشار اليهم، اتقن علومه في طرابلس، واشتهر اسمه فيها ودرس في المدرسة الوطنية، فتخرج عليه العديد من الطلبة. عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ١٥٤.
- (٤) مخطوط عدد صفحاته ١٧ صفحة غير مرقمة عدد اسطر الصفحة ١٧ سطرا، الحبر اسود وأحمر الورق ايض يميل للاصفرار — مساحة الصفحة ( ١٧ × ١١ ) النسخة ١٢٨٩/١٨٧٢.
- (٥) لم نعثر له على سنة ولادة ووفاة.
- (٦) مخطوط شعري مؤلف من عدة ابواب عدد صفحاته ١٨ صفحة عدد اسطر الصفحة ٢٥ سطرا، الحبر اسود وأحمر مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٤ ) غير مرقمة، الورق ايض لات.
- (٧) مخطوطة البرقة الدهشية في الخرقه الصوفية عدد صفحاتها ٤١ صفحة عدد اسطر الصفحة ٢٣ سطرا الخط اسود وأحمر مساحة الصفحة ( ٢٢ × ١٧ ) غير مرقمة الورق ايض يميل للاصفرار. لات.
- (٨) عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٥٢.

## الكتب والمكتبات :

يمكن القول ان طرابلس عرفت بعض المكتبات الخاصة التي ادت خدمات جلى لأبناء المدينة، في وقت قلت فيه روافد الارتواء من المعرفة والثقافة. صحيح ان طرابلس لم تعرف في القرن التاسع عشر تلك المكتبات العامة التي ترعاها الدولة وتنشطها، الا انها وفي فترات تاريخية لاحقة شهدت رواج مكتباتها العامرة. ففي عصر الفاطميين وبني عمار عمّ المدينة ازدهار علمي لم تشهد نظيرا له في عصورها السابقة او اللاحقة، وأصبحت بحق مركزا علميا جليلا يقصده طلاب المعرفة للدرس والتحصيل، فمكتبة بني عمار التي انشئت سنة ١٠٧٩/٤٧٢ وعرفت بدار العلم كانت تضم من الكتب ما يتجاوز المائة ألف مجلد. <sup>(١)</sup> وبقيت طرابلس تحتفظ بشهرتها العلمية في ظل الاحتلال الصليبي وغدت مركزا علميا متقدما يفد اليه طلاب العلم من اوروبه لأخذه على علمائها المسلمين والنصارى البلديين. <sup>(٢)</sup>

فقد اجاز رجال الدين المسيحيون للمسلمين ان يأموا المساجد التي كانت ما تزال في طرابلس وانطاكية المسيحيتين، وأعاد معهد الطب الذي انشئ الشهرة العلمية والحضارية للمدينة، اذ كان بمثابة معهد أكاديمي يتلقى فيه الطلبة دراسة الطب على ايدي علماء متخصصين، واشتهر المعهد بشهرة واسعة حتى قصده الطلاب من الأنحاء القاصية وأصبح اعظم معاهد الطب في الامارات الصليبية على الاطلاق <sup>(٣)</sup> ولقد ظلت المدينة امينة لهذه الشهرة العلمية بفضل وجود نفر من ابنائها العلماء والأدباء، حتى غدت بالفعل مدينة العلم والعلماء، ولولا هذه القلة من ابنائها التي كانت تنير من حين الى حين زوايا المساجد والمدارس والبيوت والكتاتيب، لكان انقطع من شريط تاريخها العلمي والفكري ما اتصل طرفه ببني عمار ومكتبتهم الشهيرة وطرفه الآخر بالدور الرائد الذي قام به علماؤها في مطالع

(١) السيد عبد العزيز سالم : طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٢) جواد بولس : تاريخ لبنان ص ٢٨٣.

(٣) عمر تدمري : تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ص ٣٤١.

القرن التاسع عشر من عائلات الجسر ورضا ونوفل ويني والرافعي والمغربي وصدقه وكرامة وصادق<sup>(١)</sup> وغيرهم من أعلام نهضتها الحديثة.

وأهم المكتبات الخاصة :

### مكتبة الجامع المنصوري الكبير :

تقع هذه المكتبة في الطرف الغربي من صحن الجامع، أنشئت بمعرفة القاضي امين عز الدين، وتحتوي على عدد كبير من المؤلفات الدينية والتفاسير وكتب اللغة والفقهاء.<sup>(٢)</sup>

### مكتبة الشيخ عبد الفتاح الزعبي :<sup>(٣)</sup>

وقد جمع الشيخ عبد الفتاح الزعبي نقيب الأشراف وخطيب الجامع الكبير مكتبة خاصة تحتوي على الكثير من التفاسير وكتب الحديث والكتب الدينية.<sup>(٤)</sup>

### مكتبة جورجى يني :<sup>(٥)</sup>

جمع العالم والمؤرخ والصحافي جورجى يني مكتبه قيمة جدا احتوت على مختلف التواريخ.<sup>(٦)</sup> ولقد كانت مكتبته ينبوعا غزيرا نهل منه الرجل معارفه العامة لا سيما ثقافته التاريخية، اما محتوياتها فتبلغ حوالي خمسة آلاف مطبوعة موزعة ما

(١) عبد الله نوفل : فهرست كتاب تراجم علماء طرابلس ص ٢٩٦.

(٢) سميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا منذ اقدم الأزمنة ص ٥٨٠.

(٣) ( ... ١٩٣٥/١٣٥٣ ) من علماء طرابلس ونقيب السادة الأشراف وخطيب ومدرس الجامع المنصوري الكبير، ولد في طرابلس وتعلم فيها ومال الى الأدب والفقهاء.

سميح الزين : المرجع نفسه ص ٥٠٠.

(٤) سميح الزين : المرجع نفسه ص ٥٨٢.

(٥) ( ... ١٩٤١/١٣٧٩ ) صاحب مجلة المباحث له تاريخ سوريا. سميح الزين : المرجع نفسه ص ٥٤٥.

(٦) سميح الزين : المرجع نفسه ص ٥٨٢.

بين المجلات والآثار الشرقية والكتب ودوائر المعارف والمعاجم والمخطوطات. (١)  
اما اهم محتوياتها فهي :

المجلات : المباحث — المقتطف — الهلال — الطيب — الضياء — الآثار  
— الآثار الشرقية — الجامعة — الجنان — الجوائب — حمص — الحوادث —  
المورد الصافي — لغة العرب.

### الكتب : نفح الطيب

CF René Dussaud Topographie historique de la Syrie antique et médiévale. Paris 1927.

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم — كتاب البلدان — نخبة الدهر في عجائب البر  
والبحر — مروج الذهب — كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر — تاريخ الرسل  
والملوك — فتوح البلدان — كتاب البلدان — ذيل تاريخ دمشق — النجوم الزاهرة  
في ملوك مصر والقاهرة — تاريخ القسطنطينية — الفهرست —

George E. post: The Botanical géography of Syria and Palestine (London) 1822.  
La Phénicie avant les Phéniciens (Beyrouth) 1900.

المخطوطات : تاريخ سوريا ثلاثون مجلدا من تأليفه ( جورجيني )  
تاريخ اشور مجلد واحد  
تاريخ بابل مجلد واحد  
تاريخ فارس مجلد واحد  
معجم الأساطير لا يوجد الا نصفه اما الباقي فضائع  
تاريخ الماسونية ٥ اجزاء لم يبق منه الا جزءان.

### مذكرات : عدة دفاتر.

---

(١) لقد قام الأستاذ مارون خوري صاحب كتاب ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن ١٩  
باحصاء لمكتبة جورجيني في بلدة بشري عند آل الخوري، وهو الذي زودني بهذه  
المعلومات.

## دوائر المعارف والمعاجم :

American incyclopedia 24 Vol.  
Encyclopédie de L'islam  
Larousse Universelle

محيط المحيط للبستاني  
قطر المحيط للبستاني  
لسان العرب.

### مكتبة حكمت شريف :

كان حكمت شريف، صاحب جريدة الرغائب، له هوس كبير في جمع الكتب، فأسس مكتبة عامرة ابتاع لها كل ما صدر في زمانه من مطبوعات<sup>(١)</sup> كما ان هذه المكتبة تضم بعض مؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة. فمن الكتب المطبوعة كتاب قضاى الهمم مختصر شرح لامية العجم — سياحة في التيت ومجاهل آسيا — تاريخ سيام — النفع الوردى في شرح لامية ابن الوردى، ومن الكتب الغير المطبوعة من تجارب الحياة — آمال والام — شىء جديد من احاديث الحياة — نظرات من نافذة ال ٥٠ من العمر — كتاب حكم شريفة — كتاب قاموس الأمثال — كتاب عن الخلافة الاسلامية — قاموس القرآن — الدولة العثمانية — تاريخ فرنسا — تاريخ الأصنام عند العرب قبل الاسلام — اشتقاق في الألفاظ — رواية غادة الفيحاء — تاريخ سوريا ولبنان — تاريخ الأعلام الواردة في تاريخ طرابلس — كتاب تاريخ الأديان وهو من ٣٢ جزء — سجعات، سياحات في عالم الخيال.<sup>(٢)</sup>

### مكتبة مصطفى كرامة :

تأسست هذه المكتبة في اوائل القرن التاسع عشر،<sup>(٣)</sup> وهي تحتوي على ألف

(١) سميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديتا ص ٥٨٣.

(٢) مكتبة حفيده الاستاذ فتحى يكن شريف، طرابلس وهو الذي اتاح لي فرصة الاطلاع على جميع ما تبقى من مكتبة حكمت شريف في طرابلس.

(٣) لقد قمت باحصاء دقيق لجميع ما تحويه مكتبة آل كرامة الموجودة في قصر السيد مصطفى كرامة، الذي افادني بأن تأسيس المكتبة يعود الى عبد الحميد كرامة الأول ومنه الى جد الراوى مصطفى كرامة ومنه الى والد الراوى وحفيد مفتي طرابلس الأسبق رشيد كرامة.

كتاب ومخطوط ومجلد في شتى صروف الأدب والدين واللغة والتاريخ. ويمكن ايراد بعض ما تحويه هذه المكتبة من انواع الكتب والمخطوطات.

**المخطوطات :** كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض جزءين  
روضة الأنوار في فضل التعمير والازكار.  
روضة المشتاق في بهجة العشاق.

القواعد الدينية — علم المنطق — شرح الأجرومية في علم العربية.

شرح صحيح البخاري

مغني اللبيب عن كتب الأعراب — فتح القريب — شرح ملتقى درّ المنتقى  
السيوف الحداد في اعناق الزندقة والالحداد — مقامات الحريري — الفتاوي  
العمادية في مذهب الحنفية — ملتقى الأبحر — حواشي على شرح الأزهرية في  
علم النحو — تحفة الأخيار على الدر المختار — الجزء الثاني من شرح منظومة  
النسفي — مختصر علم اللغة — كتاب الرائق في شرح كنز الدقايق — صرة  
الفتاوي — الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري.

**ومن الكتب المطبوعة :** حياة الحيوان الكبرى — تاريخ ابن خلدون — ريحانة  
الألبا وزهرة الحياة الدنيا — شرح البحر الرائق كنز الدقائق — ارشاد الساري  
لشرح صحيح البخاري — رد المختار على الدر المختار — تفسير القرآن  
للبيضاوي — وفيات الأعيان في شرح منظومة ابناء الزمان — السيرة الحلبية —  
تاريخ عاصم.

**مكتبة الشيخ خليل صادق :**

وهي تحوي على اكثر من ألف وخمسمائة كتاب ومخطوط ومجلد في  
مختلف العلوم الأدبية والدينية والتاريخية واللغوية، أسسها الشيخ خليل صادق ونهل  
منها الشيء الكثير من علومه ومعارفه وهي الآن تضم مجموعة كبيرة من الكتب

والمخطوطات النادرة<sup>(١)</sup>، فمن الكتب المطبوعة :

كتاب سمير الليالي — الدرر المنيفة في مختصر شرح البراءة الشريفة —  
التحفة الوطنية في المنحة البلدية — كتاب احياء القلوب — التحفة السنية في تاريخ  
القسطنطينية — الخلافة — مسألة جديدة في الجغرافيا الرياضية — سلك الدرر في  
أعيان القرن الثاني عشر — حقوق المرأة المسلمة — ترصيع الجواهر — البدر  
التمام في مولد خير الأنام — الأخلاق الزبرجدية في مدح العترة الطاهرة الأحمدية  
— حسن الصياغة لجوهر البلاغة — الأعمال والمصالح في اصول الأديان وشرائع  
العمران — نزهة الفكر في مناقب مولانا الشيخ محمد الجسر — الأثر الحميد في  
مناقب سيدنا الشيخ محمد رشيد — هدية الناسك وهداية السالك في المناسك —  
رسالة في المذاهب الأربعة.

**المخطوطات :** التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية — البرقة الدهشية في  
الخرقة الطرابلسية — اسماء الظروف في اسماء الحروف — الخط المقصور في  
اللفظ المقصور — الكلم الحسان في علم اللسان — معترك الألفاظ في مشترك  
الألفاظ — رسالة في علم العروض والقوافي — خلاصة القول المرعي في بيان  
الصاع والمد والمثقال والدرهم الشرعي — مجلس في ختم البخاري على مؤلفه  
رحمة الباري — بيان حقيقة الاسلام والأعيان وفيما لا بد من معرفته لكل انسان  
— نظم متن النقاية لناظمة ذي الدراية.

**مكتبة ابرشية الروم الكاثوليك :**

اسمها المطران يوسف الدوماني<sup>(٢)</sup> وكان رجلا متضلعا من العربية والفرنسية،

(١) لقد قمت باحصاء جميع محتويات هذه المكتبة التي تضم الآن اهم الكتب والمخطوطات وهي الآن  
تحت اشراف حفيد الشيخ خليل صادق الحاج محمد سامي صادق.

(٢) ( ١٨٦٠/١٢٧٧ — ١٩٢٢/١٣٤٠ ) ولد في دمشق درس في الفرير الاسكندرية وعينطورة لبنان  
وغزيره تابعها في دير المخلص فوق صيدا. سامه كاهنا عمه المطران أغايد الدوماني وبقي في خدمته  
عشرين عاما. في العام ١٨٩٦ انتخب مطرانا على ابرشية طرابلس، ساس امور الأبرشية مدة ست  
وعشرين سنة. الأبوين الياس كويتر وجبرائيل حداد كتاب السنكسار الرهباني المخلص ج ٤  
ص ٢٨ — ٢٩.

عارفا اليونانية واللاتينية، خبيراً بالموسيقى البزنطية، ترك بالإضافة الى مشروعاته الرعائية مكتبة حسنة في دار المطرانية تضمنت مئات الكتب العربية والفرنسية ولكن جلّها يدور على الدين المسيحي والدراسات اللاهوتية وهي تزيد على سبعمئة كتاب. <sup>(١)</sup> وأهم محتوياتها :

**المجلات :** مجلة المسرة منذ تأسيسها في العام ١٣٢٨/١٩١٠ مجلة المشرق منذ سنتها الأولى ١٣١٥/١٨٩٨ مجلة الجنان للسنوات ١٢٨٧/١٨٧٠ — ١٢٨٨/١٨٧١ — ١٢٨٩/١٨٧٢.

**الكتب :** Histoire générale de L'église 20 Vol.  
La vie de Jésus Christ 5 Vol.

مختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك  
كتب طقسية روحانية — كتب لاهوتية باللغتين الفرنسية واللاتينية.

**السجلات :** سجل ضخّم يتضمن اخبار المطرانية ابتداء من سنة ١٣٣٣/١٩١٥ — ١٣٦٠/١٩٤١.  
**الطباعة في طرابلس :**

في العام ١٣٠٧/١٨٨٩، اسس محمد كامل البحيري <sup>(٢)</sup> مطبعة البلاغة المستعدة لطبع الكتب من اي نوع كان وبأي لغة من اللغات المتداولة حسب الامكان <sup>(٣)</sup> اما قبل ذلك التاريخ فان علماء طرابلس كانوا ينشرون تأليفهم في

(١) لقد اطلعت على هذه المكتبة في طرابلس في دار مطرانية الروم الكاثوليك.

(٢) ( ... — ١٩١٧/١٣٣٥ ) ولد في طرابلس وتعلم فيها ومال الى الصحافة، اديب وصحفي أصدر جريدة طرابلس الشام في ١٣ آذار ١٨٩٣/١٣١١ وكان عضو مجلس العموم لولاية بيروت. سميح الزين : تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً ص ٤٧٧ — ويوسف اسعد داغر : قاموس الصحافة اللبنانية — ص ٣٨٩.

(٣) خطبة افتتاح الجريدة من كتاب رياض طرابلس الشام من انشاء محررها من اول عام ص ٤.

بيروت والأستانة والقاهرة. (١) ومهما يكن من امر، فإن هذه المطبعة الطرابلسية أتاحت لأبناء المدينة فرصة طباعة بعض مؤلفاتهم ووضع هذه المؤلفات المطبوعة في خدمة طالبى العلم للاستفادة منها. ويمكن ذكر بعض الكتب التي طبعت في مطبعة البلاغة الطرابلسية :

إشارة الطاعة في صلاة الجماعة (٢) الشيخ حسين الجسر  
البدر التمام في مولد خير الأنام (٣) الشيخ حسين الجسر  
تحفة المحبين ومنحة المسترشدين (٤) ابي المحاسن القاوقجي  
سمير الليلي (٥) محمد امين صوفي السكري (٦)  
ورد الأسرار في ورد الأسحار ومناداة  
الجليل في مناخاة الخليل (٧) الشيخ خليل صادق  
تاريخ سيام (٨) حكمت شريف

- 
- (١) كالشيخ ابراهيم الأحذب الذي طبع كتابه « رد السهم عن التصويب وابعاده عن مرمى الصواب بالتقريب ». مطبعة الجوائب الأستانة ١٢٩١/١٨٧٤.
- (٢) مطبعة البلاغة ١٣٠٩/١٨٩١.
- (٣) مطبعة البلاغة ١٣١٥/١٨٩٧.
- (٤) مطبعة البلاغة ١٣١١/١٨٩٣.
- (٥) مطبعة البلاغة ١٣١٧/١٨٩٩.
- (٦) (... — ١٩٣٣/١٣٥١ ) من ادباء طرابلس ولد وتعلم فيها وأتقن التركية والعربية. سميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا ص ٥٥٠.
- (٧) مطبعة البلاغة ١٣١١/١٨٩٣.
- (٨) مطبعة البلاغة ١٣١٦/١٨٩٨.

## الفصل الثاني الشعر في طرابلس

بقي الشعر في طرابلس يحتفظ بمكانته المعهودة من الرعاية والاهتمام، إذ كان دائما تراث الآباء والأجداد يتسامر به الشعراء ويحفظونه عن ظهر قلب، ويتبارون به في اظهار مواهبهم الشعرية في كل المناسبات، وأن الدافع لنظم الشعر وتداوله يعود الى قناعتهم بضرورة استمراره والمحافظة عليه، زد على ذلك ما كان يجنيه الناظم من قدر وقيمة في بيئته، علاوة على الرغبة في اظهار المقدرة اللغوية او ابتغاء وجه الفن الخالص. وتجدر الاشارة ان علماء طرابلس ومفكريها كانوا شعراء قبل ان يكونوا باحثين تسيطر على اعمال نتاجهم الرصانة والجد، بحيث ان الشعر كان صورة انفسهم وترجمان حالهم، فلا غرو ان هم عالجوا قرضه ونظمه لحظة يعودون الى انفسهم او حين يدفعهم الاعجاب او الحب او الحزن الى التعبير الغني او الافصاح الجميل<sup>(١)</sup> وغني عن القول ان المواضيع التي عالجها الشعراء الطرابلسيون عكست نفسية شعراء تلك الحقبة لأنها كانت تعبيرا عما كان يشعرون به من مختلف الأحاسيس وفي شتى المناسبات، لذلك لم يكتف الطرابلسيون بتوجيه نشاطهم نحو الدين واللغة والنواحي التاريخية والحضارية وانما خاضوا غمار الشعر بكل فروعه، لذلك قام الشاعر الطرابلسي بجول في مختلف فنون النظم من مديح ورتاء وغزل ووصف وسائر الأغراض الشعرية.

(١) مارون عيسى الخوري : ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر ص ٨٥.

## المدح :

جاء شعر المدح عند الطرابلسيين بألفاظ عادية ومعان تقليدية مألوفة، من ذلك ما قاله الشاعر الطرابلسي عبد القادر الأدهمي<sup>(١)</sup> في مدح القطب الشهير ابي المحاسن القاوقجي.

عرائس أسرار علينا غدت تجلا  
تجلى على طور النهى طورها الأعلى  
ام البدر في افق المعارف مشرق  
على ساحة الأكوان من دوره الأعلى  
ورمز اشارات يبين دقائقا  
ومكنون مخزون العلوم به يجلا<sup>(٢)</sup>

وترى عند الشعراء الطرابلسيين اسلوبا آخر في المدح، وهو القائم على مدح وتقريظ المؤلف وكتابه. من ذلك ما قاله الشيخ خليل الثمين في مدح وتقريظ كتاب الشيخ عبد القادر نجا<sup>(٣)</sup> روضة الأنوار وجامع الأسرار في فضل التعمير في السن والاذكار<sup>(٤)</sup>

---

(١) عبد القادر الأدهمي : (.....) هو عبد القادر بن علي بن احمد بن صالح بن منصور بن محمد الحسيني الشهير بالأدهمي الطرابلسي.  
ترجمة قطب الواصلين وغوث السالكين العارف بالله شمس الدين محمد ابي المحاسن القاوقجي الحسيني ص ٣.

وعائلة الأدهمي نبغ منها العديد ممن اشتهروا بالشعر والأدب نوفل ص ١٩٠ وممن اشتهر من هذه العائلة احمد الأدهمي الذي يقول عنه المرادي في كتابه سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر انه العالم الفهامة الفاضل المتقن الأديب المحقق الجهد اللوذعي كان مهذب الأخلاق حلو الشمائل ماجد الأعراق اشتغل العلوم وملك ازمة منطوقها. محمد خليل المرادي : سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ج ١ ص ١٦٩.

(٢) الشيخ محمد القاوقجي : الطور الأعلى ص ١٥٥

(٣) ( ١٨٠٧/١٢٢٢ - ١٨٦٩/١٢٨٦ ) عالم وفقه ولد في طرابلس وتلقى دروسه على نخبة من أجلة شيوخها نوفل ص ٢٥٩.

(٤) يذكر نوفل ان هذا الكتاب يضم ابحاثاً في اصول التوحيد وحل العويصات وبيان الوقائع وهو غير مطبوع وتبلغ عدد صفحاته ألف صفحة - عبدالله نوفل ص ٢٦٠.

تأليف شهيم بالفضائل قد سما  
العالم الفذ المفضل ذو النهى  
أكرم به من ساد الملا  
الشيخ عبد القادر الشهم الذي  
من نسل ختم المرسلين بلا مرا

وعلا على اعلى العلاء مناره  
روض الفضائل اينعت أثماره  
وغدا لعمرى لا يشق غباره  
فاقت على المسك الزهي اعطاره  
طه الذي تتلى لنا اخباره<sup>(١)</sup>

وتطالعنا عدة قصائد مدحية للشاعر محمود الشهال الطرابلسي<sup>(٢)</sup> في ديوانه عقد  
اللال من نظم الشهال<sup>(٣)</sup> وفيها ابهى ما تزدان به هام السطور وتتجلى بدرره أجياد  
المنظوم والمنثور، فكان شعره في هذه الديار كالمثل السائر لدى البادي والحاضر،  
لتشّيف في فاتحته الأسماع بأنفس جواهره، وتعطر الأندية بأذكي عواطره.<sup>(٤)</sup> من  
ذلك ما نظمه مادحا لأحد اصدقائه :

يا ظاعنين بمهجتي وفؤادي  
فعسى ارى في النوم طيف خيالكم  
خلفتهم انسان عيني بعدكم  
وجعلتموه أتركم في لجة  
وركبتوا سفن النجاة عشية  
ردوا على جفني لذيد رقادي  
واشيم برق الانس منكم بادى  
ابدا حليف مدامع وسهاد  
ذا ادمع تحكي البحار غوادي  
وتركتموني هائما في وادي<sup>(٥)</sup>

ألسنا نلمس في هذه الأبيات تلك المعاني الرقيقة والأحاسيس الصادقة التي  
سكبها الشاعر ليصور شدة شوقه وحنينه وهو يرى ويتخيل في نومه طيف خيال  
صديقه ويشيم برق انسه.

(١) عبدالله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٦٠.

(٢) ( ١٨٣٦/١٢٥٢ - ١٩٢١/١٣٤٠ ) كان شاعرا مطبوعا مجيدا نظم في سائر ابواب الشعر، وكان  
غزير المادة - رقيق الأسلوب لطيف المعاني توفي شيخا طاعنا في السن نوفل ص ١٦٤ - ١٦٥  
وسميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا ص ٥٠٨.

(٣) محمود الشهال : ديوان عقد اللال من نظم الشهال.

(٤) محمود الشهال : المصدر نفسه ص ١ - ٥.

(٥) محمود الشهال : المصدر نفسه ص ٧٨ - ٧٩.

وفي باب المدح ايضا وفقنا على قصيدتين للشيخ درويش التدمري<sup>(١)</sup> و ابراهيم الأحذب،<sup>(٢)</sup> وفيهما يمدح الشاعران محمد الصوفي<sup>(٣)</sup> ونحن نقتطف من قصيدة الشيخ تدمري هذه الأبيات :

ومنهاج الفطانة منك يبدو  
وألسنة الأنام عليه تنسي  
وبحر معارف ورفيع جاه  
وسيب نذاك يروى كل ظام  
وذو نسب شريف أكدته  
ومصباح الدراية منك فرقد  
برأي في الورى سيف مهند  
ومعروف لكل الخير يقصد  
وكيف وأنت في العليا محمد  
عوامل فعلك المحمود سرمد<sup>(٤)</sup>

وجاء في مدح الشيخ ابراهيم الأحذب له :

قد عدت والبشر في الآفاق ينشره  
فعمنا الأنس والدنيا بك ابتهجت  
وقد سعيت ولبيت النداء الى  
وطاف دمعلك فيه حين طففت به  
عود السرور الذي وافى مبشره  
وطالع السعد راق الكون مظهره  
بيت أناف على الجوزاء مفخرة  
من خشيت الله اذا وافيت تشكره<sup>(٥)</sup>

الى ان يختتم الشيخ الأحذب القصيدة مشيرا للفرح المضاعف الذي انتابه بعودة الشيخ الصوفي من الحج بعد ان ادى مناسكه فيه :

(١) ( ١٨٣٦/١٢٥٢ ... ) كان من العلماء الأعلام تخرج على الشيخ عبد الغني الرافعي له رسالة في علم

المنطق وأخرى في التوحيد، عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ١٥٢.

(٢) ( ١٨٢٦/١٢٤٢ — ١٨٩٧/١٣١٤ ) تتلمذ على الشيخ عبد الغني الرافعي، برع في العلوم اللسانية

والفقهية. نوفل ص ١٢٢ وسميح الزين ص ٤٥٨.

(٣) كان رئيسا للمجلس البلدي وعضوا في مجلس الادارة ونظارة الأوقاف، وفي عام ١٨٦٧/١٢٨٤ عين

شهيندرا لدولة الفرس بطرابلس وقد اشتهر ببلاغته.

عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٦٦.

(٤) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٦٦.

(٥) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٦٧.

لذلك افراحنا كانت مضاعفة فكل قلب بك الدنيا تبشوه  
 أخلصت لله في حج سعيت له فكل ذنب مضى أرخت يغفره<sup>(١)</sup>  
 على اية حال، فلقد غدا هذا المدح وأضرابه يومذاك من الشعر الجيد لأنه وليد  
 بيئة رأت في الشعر متنفسا لاطهار المهارة اللغوية، من ذلك ما قاله الشاعر عبد  
 الرحمن الطويل<sup>(٢)</sup> في مدح اسرة نوفل<sup>(٣)</sup> :

ان كنت ترجو المكرمات ونوفلا<sup>(٤)</sup> فاقصد من القوم الأماجد نوفلا<sup>(٥)</sup>  
 واذا اتخذت مسامرا لك فاتخذ مهذبا شهما اديبا نوفلا<sup>(٦)</sup>  
 واذا دهاك مهم امر قاطع فانهض له واتبع بذلك نوفلا<sup>(٧)</sup>  
 وارفع دعائم عزمك السامي على أوج العلا ان كنت شهما نوفلا<sup>(٨)</sup>  
 ما نال ذو وجد رضاء في الهوى الا وقاس في الصباية نوفلا<sup>(٩)</sup>  
 أنعم به لقبنا شريفا ماجدا حسن الشذا ولذلك سمي نوفلا<sup>(١٠)</sup>

ونقف على ابيات للشيخ محمد كامل الرافعي<sup>(١١)</sup> وفيها يمدح محمد باشا  
 المحمد المرعبي<sup>(١٢)</sup> لانشائه المكتبة والمدرسة في قرية مشحا في قضاء عكار.  
 وفيها يقول :

(١) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٦٧ .

(٢) ورد ذكره عند نوفل ص ٢١٠ وقال عنه انه كان شاعرا مجيدا .

(٣) راجع فهرس تراجم علماء طرابلس ص ٣٠٠ .

(٤) حسن الخلق .

(٥) رجلا معطاء .

(٦) شابا حسنا .

(٧) اسم العائلة .

(٨) ولد الأسد .

(٩) شدة الوجد .

(١٠) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢١٠ .

(١١) ( ١٢٧١/١٨٥٤ — ١٣٣٦/١٩١٨ ) كان فاضلا وأديبا بارعا كان ينظم الشعر وله قصائد عامرة .

عبدالله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٠٥

(١٢) ( ... ) محمد باشا ابن محمد بك من آل مرعب، وقد نبغ من هذه الأسرة بضعة من رجال الوجهة

والسيف والادارة كمحمد باشا الذي بنى مدرسة مجانية في قرية مشحا عكار . عبدالله نوفل : المصدر

نفسه ص ٢٠٥ .

عن العلم والدين الحنيفي والعلما  
ونشر من طيب المدائح في الورى  
فمثلك من تسمو الديار تفاخرنا  
بنيت بتوفيق الاله وعونه  
جعلت به عكار روض معارف

نقدم يا فرد الزمان لك الشكرا  
لعليك ما يذكوا الوجود به عطرا  
بأعماله الحسننا وهمته الكبرى  
مكانا لنشر العلم في مشحة الزهرا  
فأحييت يا بحر الندى ذلك البرا<sup>(١)</sup>

وتشدنا قصيدة اخرى للشاعر أنيس جرجس نوفل<sup>(٢)</sup> يمدح مقرظاً رواية حفظ  
الوداد لمؤلفها جرجي يني ومما جاء فيها :

فؤاد بأسياف العيون جريح وطرف كليل في هواك قريح  
أكلف عيني الدمع فيك وانسي وحقك لولا الحب فيه شحيح  
واني لراض في المحبة بالذي لنا يرتضي جرجي وذاك صحيح  
أديب لقد واقتنا منه رسالة ومن روضها مسك تراه يفوح<sup>(٣)</sup>

وتطالعنا عدة قصائد في المدح انشدها الشعراء الطرابلسيون بمدح صاحب  
المعزة شاکر بن عثمان<sup>(٤)</sup> رئيس دائرة محكمة الجزاء في لواء طرابلس الشام.  
ومنها ما قاله مادحا الشيخ عبد القادر سعيد الرافعي الفاروقي :<sup>(٥)</sup>

فاح النظام بعرف طيب عاطر بمديح خير رئيس فضل شاکر  
الماجد المفضل من حاز الثنا وحوى المعالي كابرنا عن كابر  
نالت طرابلس به كل المنى مذحلها وحت عميم بشائر  
قد صان أحكام الجزاء بحكمه وحمى الضعيف من القوى الجائر<sup>(٦)</sup>

(١) عبد الله نوفل : ينظر المصدر السابق ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) ( ١٢٧٠ / ١٨٥٤ - ١٢٨٩ / ١٨٧٣ ) كان غصنا يانعا في روضة الشعر الأدب، عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٠٣.

(٣) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٠٤.

(٤) ( ... ) كان رئيسا لدائرة محكمة جزاء في لواء طرابلس الشام ١٣١٢ / ١٨٩٤ محمد بن محمد الشهال : ترصيع الجواهر بمدح صاحب المعزة شاکر ص ٣٠٢.

(٥) ( ... ١٢٣٠ / ١٨١٥ ) هو احد افراد الأسرة الرافعية التي اشتهرت بالعلم والأدب والدين والشعر. وقد نبغ منهم رجال كانوا افراد العصر ورونق الدهر علما وعملا. نوفل ص ٤١ - سميح الزين : تاريخ طرابلس قديما وحديثا ص ٤٩٦.

(٦) محمد بن محمد الشهال : ينظر المصدر السابق ص ١٣.

ولعبد الحميد الرافعي قصيدة في مدحه ومما جاء فيها :

همام كأن الله صور ذاته من الحزم والاقدام والهمة الفرا  
ومن عنصر المجد المؤثل صاغه فهامت بمعناه عقول الورى سكرا  
بحب العلى بالعلم بالفضل مولع كعاشق غيد لا يملّ لها ذكرا<sup>(١)</sup>

اما الشاعر القلموني محمد رشيد الهندي<sup>(٢)</sup> فقال مادحا :

ان لم أرصع عقود الدرّ في كلمي لشاكر الله لا وفيت بالذمم  
وان توانى يراعي في محامده الـ حسنا فلا رقيت هام السهى هممي  
ذاك الرئيس الذي أضحت مآثره تتلى بألسنة التعظيم في الأمم  
سل الفضائل عنه فهي عالمة بأنه في علاها ثابت القدم<sup>(٣)</sup>

الم نلاحظ كيف ان اكثر الشعراء قد ركزوا على ابراز صفات الممدوح بتعابير  
عادية وأوصاف درج الشعراء على استعمالها في مثل هذه المناسبات.

ونرى بعض الشعراء الطرابلسيين ينظمون القصائد الطويلة في مدح اصحاب  
الشأن والسياسة واليد الطولى في تلك الأيام، من ذلك ما قاله عبد الحميد الرافعي  
في مدح أبي الهدى الصيادي<sup>(٤)</sup> حين أنعم عليه هذا الأخير بلقب تقي الدين :

قد لقبتني تقي الدين أسمائي فكان أشرف ألقابي وأسمائي  
به تمنيت أني لا أزال على تقوى من الله في ديني ودنيائي  
فان أنظار مولانا وسيدنا (ابي الهدى) قطب افلاك الأجلاء  
هو ابن اشرف مرسل ولا عجب اذا البنون حكمت اخلاق آباء<sup>(٥)</sup>

(١) محمد بن محمد الشهال : المصدر نفسه ص ١٦ .

(٢) ( ١٨٦٤/١٢٨٠ - ١٩٤٩/١٣٦٨ ) دائرة نفوس طرابلس رقم السجل ١٦٥ .

(٣) محمد محمد الشهال : ينظر المصدر السابق ص ٥٨ .

(٤) الشيخ أبو الهدى الصيادي الشهير كان بين رجال السلطان عبد الحميد الثاني في الأستانة ومن ذوى  
الكلمة النافذة لديه سقط الشيخ أبو الهدى سنة ١٩٠٨ بعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية. فيليب  
دي طرزي تاريخ الصحافة العربية ج ٤ ص ٢٤ .

(٥) عبد الحميد الرافعي : ديوان الأفلاذ الزبرجدية في مدح العترة الظاهرة الأحمدية ص ٦ - ٧ .

ومن قصائد المدح التي نظمها الطرابلسيون ما قاله الشيخ محمد امين عز الدين<sup>(١)</sup> قاض شرع طرابلس في مدح مناقب الشيخ محمد رشيد الميقاتي :<sup>(٢)</sup>

مواهب بين النجم تدعى كواكبا وفي عالم الانسان عدت مناقبا  
يزيد بها قلب الموحد قوة فهن لسر الأمر جاءت قوالبا  
مآثرهم دلت على ان للتقى على الطبع حكما نافذ الفعل واجبا  
وهذى كرامات الرشيد شواهد على ان حزب الله يعطي الرغائبا  
فأخلاقه العلياء مرآة نفسه وقد ملئت نفس الرشيد مواهبا  
هو القطب نرجو الله نفعاً بصره لنسلك أثر القوم تلك المذاهبا<sup>(٣)</sup>

اما عبد الحميد الرافعي فقال مادحا الشيخ رشيد :

مناقب مولانا الرشيد كواكب اضأت على الدنيا وناهيك ماهيا  
لقد كان شيخ المرشدين بعصره فله عصر كان بالنور زاهيا  
وكانت طرابلس به تشبه السما فأنتى أجلت الطرف تلقى دراريا<sup>(٤)</sup>

فبعد الحميد الرافعي يشبه العصر الذي وجد فيه الشيخ رشيد بأنه عصر النور زهت فيه مدينة طرابلس وأصبحت تلقى في كل ناحية منها الدراريا...

لقد كثر هذا الاتجاه في الشعر الطرابلسي القائم على مدح اصحاب الشأن والمقام، من ذلك قول الشاعر محمد الميقاتي<sup>(٥)</sup> في مدح نقيب الأشراف لمدينة طرابلس الشيخ خليل الثمين :<sup>(٦)</sup>

(١) (... ..) آل عز الدين أسرة معروفة في طرابلس، من مشاهيرها فضيلة العلامة الشيخ امين عز الدين

قاضي طرابلس الذي تعين سنة ١٣٣٨/١٩٢٠ نوفل ص ٢٦٥. سميح الزين ص ٣٨٣.

(٢) (١٧٨٤/١١٩٨ — ١٨٦٥/١٢٨٢) كان من اجلاء الشيوخ وجهابذة العلم تخرج عليه العديد من

التلاميذ، منهم الشيخ عبد الغني الرافعي. نوفل ص ٥٥ — ٥٦ — ٥٧.

(٣) محمد رشدي خير الدين الميقاتي : الأثر الحميد في مناقب سيدنا الأستاذ الشيخ محمد رشيد ص ١٠٤.

(٤) محمد رشدي الميقاتي : المصدر نفسه ص ١٠٦.

(٥) (١٨٢٩/١٢٤٥ — ١٨٨٣/١٣٠١) ولد في طرابلس ودرس العربية على بعض مشايخ الفيحاء فشب

شاعرا مطبوعا. نوفل ص ١١٢.

(٦) (١٧٩٨/١٢١٣ — ١٨٧٥/١٢٩٣) كان عالما فاضلا وشاعرا مطبوعا. عبد الله نوفل : المصدر نفسه

ص ٢٥٨.

ما طاب نظامي بمدح غيرك الا في مدح همام حوى النقابة والجاه  
يا لفضل جليل وللكمال خليل يا نعم خليل زكت جميع مزاياه  
يا لعلم تحلّي وبالوقار تجلّي يا قلب تملى بحسن منظره الزاه<sup>(١)</sup>

وإذا ما تابنا البحث عن شعر المدح الذي تركه شعراء طرابلس ألفيناه يسير  
على وتيرة واحدة من تعداد لصفات الممدوح وخصاله الحميدة وما أتى به من  
الأعمال الصالحة، الا ان هذا الشعر تخللته من حين لآخر لمسات شعرية رقيقة  
أضفت عليه الكثير من العذوبة والجمال كأن نسمع مثلاً الشاعر الياس نوفل<sup>(٢)</sup>  
يقول في قصيدة مهنثا ابن عم له يسمى « عارفا » بزفافه على ابنة عمه التي تدعى  
كاتبه :

كوّوس حظك قد رقت مراشفها فاشرب هنتت بعرس انت منصفها  
عذراء وردتها حمراء من خجل وما يحق سوى عينيك تقطفها  
بكر لغير سناها ما نظرت ولم نراك يوماً اذا قالت تخالفها<sup>(٣)</sup>  
الى ان يختم هذه الأبيات اللطيفة بيت التاريخ المتعارف عليه في كل قصيدة  
تهنئة :

أقول حيث اقتضى تاريخها لمحا آيات كاتبه في قلب عارفها<sup>(٤)</sup>  
ألم نلاحظ كيف استغل الشاعر اسمي العروسين فصاغ منهما معنى ظريفا فيه  
من الموسيقى الشيء الكثير.

تلك كانت قصائد المدح عند شعراء طرابلس، وعلى الرغم من انهم لم يخرجوا  
في شعرهم عن الطابع التقليدي الذي عهدناه، الا ان اكثر قصائد المدح جاءت

(١) الشيخ محمد الميقاتي : ديوان حسن الصياغة لجوهر البلاغة ص ٥ .

(٢) ( ١٨٣١/١٢٤٦ — ١٩٠٩/١٣٢٧ ) له آثار ادبية عديدة وديوان شعر كبير الحجم. عبد الله نوفل. ص  
١٢٦ .

(٣) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ١٢٩ .

(٤) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ١٢٩ .

مشملة على معان جميلة صاغها الناظمون بأسلوب سلس فيه صدق واحساس  
وجمال.

الثناء :

لم يصب الشاعر الطرابلسي كل قواه الشعرية في شعر المدح فحسب، وانما  
كانت له في الأغراض الشعرية الأخرى أناشيد، ويأتي الرثاء الغرض الثاني من الشعر  
الطرابلسي، ليميز فنون الشعراء الطرابلسيين في قالب من الثناء الباكي على فراق  
عزيز او رحيل كبير كانت لهم به صلوات وشيعة وعلائق حميمة طالما شدتهم اليه  
شداً قويا. وعلى سبيل المثال ما قاله الشيخ رشيد رضا في مرثيته الدالية<sup>(١)</sup> وهو  
يرثي احد الرجال الذين كانت تربطه بعائلته أوثق العلاقات :

ان المنيّة غاية الميلاد والنعش مثل المهّد للأولاد  
والله قد برأ الخلائق للبقا بعد الفنا وزيارة الاحاد  
والموت باب النشأة الأخرى لنا وبها كمال الخلق والايجاد<sup>(٢)</sup>

ثم يردف مبينا ضرورة السرور بالموت، واستنكار الحزن والحداد ومضارها  
وقبح عاداتهما :

أطبيعة ذا الحزن يشد عن ناموسه فرد من الأفراد  
ام ذاك مما اوجبه شرائع الآ ديان من هدى لنا ورشاد ؟  
ام ذلك العقل السليم قضى على كل الشعوب بهذه الأصفاد  
كلا فليس الأمر ضربة لازب لكنه ضرب من المعتاد  
فاخلع سراويل العوائد ان تكن ليست بنهج العقل ذات سداد  
وتقلد الحزم الشريف كصارم كما تنافح جيشها بجهاد  
فانظر لموت الناس بالعين التي ترنو بها لولادة الأولاد<sup>(٣)</sup>

(١) رشيد رضا : المنار والأزهر وقد ذكر الامام بأنه قد نظم هذه المرثية الدالية حتى كادت تذكر مع مرثية

المعري في فلسفتها مرثية الشريف الرضي الدالية في تعظيم قدر المرثي بها. ص ١٨٢.

(٢) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٨٢.

(٣) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٨٢.

ثم يتابع هذه المرثية مبينا صفات المرثي واصفا جنازته :

قد جاءه هذا الحمام فلم يكن  
لم يرض الا نفسه منه قرى  
وقضى الأمير وما قضى احسانه  
حفت به زمر وسار كشأنه  
دلفا على الأعناق لا عنقا كما  
وسريه المرفوع أفصح منشدا  
ما ذاك الا البدر أمسى آفلا  
(أرأيت كيف خبا ضياء النادي) (١)

ولعبد الحميد الرافعي وقفات عديدة مع قصائد المرثي منها هذه الأبيات التي قالها راثيا احد احبائه :

لو تعلم الشهب مرقى من فقدناه  
ولو درى أن قطب الأرض فارقنا  
ويلاه من نبأ أصمي القلوب وقد  
خرت مع الفلك الدوار تنعاه  
قطب السماء لأهوى فوق مثواه  
أطال في العالم العلوى مبكاه (٢)

ثم يتابع الشاعر بعد ذلك واصفا هول الخطب الذي نزل عليه وكيف انه سرق النوم من مقلته وأدخل البلايا في أحشائه :

أواه من ذلك الخطب الذي انقطعت  
خطب لقد بلبل الألباب من أسف  
خطب أطار غرام النوم عن مقلي  
في الكون منه جبال الصبر أواه  
طرًا وطاحت بأحشائي بلاياه  
والدمع شق عرى جفني فادماه (٣)

وكثيرا ما نجد في هذه المرثي التي جبلتها الدموع والأحزان معاني تنطوي على مواقف زهدية وحكومية في الحياة والممات.

من ذلك ما قاله الشيخ حسين الجسر في رثائه للشيخ عبد القادر الرافعي :

(١) رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٨٣ .

(٢) عبد الحميد الرافعي : ديوان الأفلاذ البرجدية في مدح العترة الطاهرة الأحمدية ص ١١٣ .

(٣) عبد الحميد الرافعي : المصدر نفسه ص ١١٣ .

كل حيّ مصيره للممات  
انما هذه الحياة ممر  
جهلنا حب البقاء لدينا  
ذوو العلم أبهجوا بالوفاة<sup>(١)</sup>  
غير رب الورى قديم الذات  
لمقر فأهزأ بهذى الحياة

ثم يسهب الشيخ حسين في الحديث عن خصال الميت وصفاته مشبها اياه ببدر العلوم ونور الارشاد الذي هوى.

شيخنا الرافي قطب اولى التحقيق  
كان فينا ركنا لا شرف دين  
غاب بدر العلوم شمس المعالي  
غاب عنا ملاذنا الغوث  
من تربت ارواحنا في هداه  
نور الارشاد في الكائنات  
كان حلال عارض المشكلات  
فقدونا من بعد في ظلمات  
عبد القادر الكريم الصفات  
نهج نعمان ثابت العزمات<sup>(٢)</sup>

وللشيخ حسين الجسر بعض ايات في رثاء الشيخ ابي المحاسن القاوقجي كقوله :

خطب ألمّ بعصبة التوحيد  
شقت له مهج الرجال ومزقت  
دكت له أركان كل فضيلة  
قامت ماتم للمعارف وارتدت  
كم في رياض الذكر كان مهيمما  
لله من سند لسنة احمد  
فليده هان مصاب كل فقيد  
استارها تيك الحسان الغيد  
وصروح كل حميدة وحميد  
ثوب الحداد عوارف التوحيد  
يهتز مثل البانة الأملود  
عنه رونا مرسلات الجود<sup>(٣)</sup>

ألم تر كيف ان اكثر الشعراء الطرابلسين يتسابقون لابرار مناقب احبائهم وقدوة أعمالهم بأسلوب ينم عن حزن وكآبة لفقد حبيب او موت عالم فقيه.

(١) الشيخ محمد رشيد الرافي : ترجمة الشيخ عبد القادر الرافي. ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٢) محمد رشيد الرافي : المصدر نفسه ص ١٤٠.

(٣) عبد القادر الأدهمي الطرابلسي : كتاب ترجمة قطب الواصلين وغوث السالكين العارف بالله تعالى

سيدي شمس الدين محمد ابي المحاسن القاوقجي ص ٢٥ - ٢٦.

من ذلك ما قاله عبد القادر الأدهمي في رثاء أبي المحاسن القاوقي :

مصاب خطبه عمّ البرية      فما مهج الورى عنه بريّة  
وأركان الرشاد له تداعمت      وحاقت منه بالكون الرزية<sup>(١)</sup>

اما الشيخ خليل صادق فقال راثيا اياه :

من العين مثل العين دمع الأسى جرى      على ما بهذا العام من خطبنا جرى  
فيا مقلتي اجري الدما وتأسفي      ويا قلبي كان فيما جرى متفطرا  
ويا مهجتي ذوبي وفيه تفتتي      ويا لوعتي زيدي فؤادى تحسرا<sup>(٢)</sup>

ويشارك الشيخ عبد المجيد المغربي برثاء الشيخ عبد القادر الرافعي :

أيا ثلثة في الدين جلّ المصاب      فالسهم قلب العلم فينا اصاب  
ومهجة الفقه الحنيفي أفرى      فاستمطر العيون تحكى الرباب  
وفتت الأكباد من أسف      وعمم الأحزان كل رحاب  
بفقد عبد القادر الحبر من      من بعده قلوبنا في تباب<sup>(٣)</sup>

ثم يعرج الشاعر مادحا اسرة الرافعيين،<sup>(٤)</sup> فهم عريقو المجد عالي القباب واصفا  
خسارة الشيخ بأنها فقد لدينه الاسلامي :

لله بيت الرافعي أنه      بيت عريق المجد عالي القباب  
كم شمس هدى منه قد ظهرت      وبحر علم فاض طامى العباب  
يا لهفة الاسلام في سيد      به فقدنا خير مولى مهاب<sup>(٥)</sup>

(١) عبد القادر الأدهمي : ينظر المصدر السابق ص ٢١ .

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٣٢ .

(٣) محمد رشيد الرافعي : ينظر المصدر السابق ص ١٥٩ .

(٤) عبد الله نوفل : حرف الرء فهرس ص ٢٩٧ .

(٥) محمد رشيد الرافعي : ينظر المصدر السابق ص ١٦٠ .

اما الشيخ عبد الكريم عويضة فقال في مرثيته :

قضى وقلوب الخلق ذابت تأسفا عليه فأمست من محاجرهم تجرى  
نص البرق للفيحاء حادثة الذي ألمّ فراحت منه ذاهلة الفكر<sup>(١)</sup>

وتلمس في مراثي الشاعر محمود الشهال معاني تنم عن أفكار حكيمية تدلّ  
على تبصره في مصير الانسان، اذ انه يخاطب فكرة وعقله داعيا اياه لأخذ العبر من  
الموت وطارقات المنايا، حاثا اياه على التأمل والتفكير فيما مضى وفيما هو آت.  
ولنسمعه ينشد راثيا :

قم تأمل فيمن على النعش سائر تلق كلا لمثل ذلك صائر  
وتبصر في طارقات المنايا ان تكن من أولي النهى والبصائر  
وتفكر فيمن مضى ثم فيما هو آت تمسي وعقلك حائر  
وافتكّر في مشيد قصرك يا مغر رور واذكر مثواك تحت المقابر<sup>(٢)</sup>

ثم يدعو الانسان للترود من التقى فهي خير زاد طالما ان كل نفس هي ذائقة  
الموت وأنه حق لم يترك كبيرا ولا صغيرا الا أصابه.

وتزود من التقى خير زاد حيثما أنت عن قريب مسافر  
كل نفس تالله ذائقة الموت ت فطوبى لمن له ظل ذاكر  
أيها الناس هل سوى الموت شيء هو حتم وللخلائق قاهر  
أيها الناس انما الموت حق لم يدع من أكابر وأصاغر<sup>(٣)</sup>

ونقف له على مرثية اخرى فيها الكثير من الأسى الوجداني والحس المرهف  
والتعبير الفني الممزوج بالحزن واللوعة على مصاب فنت القلب وأبكى الأقلام.

بعادك عن عيني أعدمني صبرى وجرّعني كأسا امرّ من الصبر  
وقد سرت عنا والعيون كأنها عيون غدت دوما لطول النوى تجرى

(١) محمد رشيد الرافي : المصدر نفسه ص ١٥٦.

(٢) محمود الشهال : ديوان عقد اللال من نظم الشهال. ص ١٠٣.

(٣) محمود الشهال : المصدر نفسه ص ١٠٣.

وأبكيك أفلاماً بأيديك طالما  
لقد كنت ملجأ للعفاة وكعبة  
عليك قلوب العالمين تصدعت  
قمعت بها من كان للحق ذا نكر  
وامنا لمن أمسى يخاف من الغدر  
ومال بهم قسطاس رزتك للخسر<sup>(١)</sup>

وممن كان له باع في شعر المراثي صاحب كتاب تراجم علماء طرابلس<sup>(٢)</sup> فقد  
عثرنا له على مرثية وجدانية نظمها في وفاة زوجته وفيها يقول :

كريمة ان رحلت فما نسينا  
كريمة راشت الأيام سهما  
سلينا كيف نحى الليل نجبا  
فيا أم الحبيب ولا أغالي  
ليالي كنت بهجتها سينا  
سمعنا في القلوب له رينا  
وكيف نصارع البلوى سينا  
بموتك ماتت الأمال فينا<sup>(٣)</sup>

وعند وفاة الشيخ يوسف الأسير،<sup>(٤)</sup> أنشده الشيخ ابراهيم الأحذب قصيدة  
نقتطف منها هذه الآيات :

أصيب منار العلم وانهد جانبه  
وروع سرب الفضل خطبيه  
لقد راع ريب الدهر يوسف عصره  
فشقت جيوب بل قلوب لفقده  
ونابته من ريب المنايا نوابه  
تصم له الأسماع ممن يخاطبه  
فأصبح يعقوب النوائب ناديه  
وقامت لندب العلم تشكو نواديه<sup>(٥)</sup>

تلك كانت قصائد الرثاء عند شعراء الفيحاء، عصرت بالأحزان والدموع  
وتخللتها أبعاد حكمية وزهدية، ومن خلالها تبرز النزعة الذاتية لدى أكثر الشعراء  
الطرابلسيين، فهي تصدر عن شعور شخصي ومعاناة ذاتية سكبها الناظمون بقوالب  
وجدانية فيها صدق العبارة وعذوبة النظم...

(١) محمود الشهال : المصدر نفسه ص ١٠٩.

(٢) هو عبد الله نوفل لم نعر على سنة ولادته ولا وفاته.

(٣) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٤٤.

(٤) ( ١٨١٥/١٢٣٠ - ١٨٨٩/١٣٠٧ ) نشأ في صيدا له عدة كتب. قاسم ابو الحسن الكستي : ترجمة

حياة الشيخ يوسف الأسير ص ٥.

(٥) ابو الحسن الكستي : المصدر نفسه ص ٦.

## الغزل :

لقد كانت معظم القصائد الغزلية التي نظمها شعراء المدينة غزلا تقليديا في سبكها ونسجها وامتانة عبارتها، فالغزل بعد المدح والثناء جاء ليصور أدق ما تخالج نفوس الشعراء من أحاسيس جياشة وقلوب شفاقة وعواطف دافقة تهتز امام الجمال وتسكر من رؤية المفاتن.

وكثيرا ما تطالعنا في غزل الشعراء خفقات عديدة للجمال والحب، فالقلب الذي احب، ترجم حبه في نظم غزلي رقيق فيه من اللوعة والشوق، ما جعل منه قطعة وجدانية رائعة.

ومما يلفت النظر في هذا الشعر انه سبك ونظم لأغراض شعرية اخرى اولها المدح، وكأنما اريد به الافصاح عن حب، وأن أبعاد معانيه تجانب القصيدة المدحية وتخاصرها فتزداد رقة ونعومة.

من ذلك ما قاله الشيخ عبد الغني الرافعي في مستهل قصيدة

زعم الناس ان في خدك الفضي      خطت أنا مـلـ الكتاب  
وأنا سـأس بأن ذاك عذار      او ترى ان به حلى الأهداب  
قلت ما ذاكم ولكن عندي      ما به يهتدى لوجه الصواب  
عند ما راق عارضاه صفاء      وله في العلوم أي اكتساب<sup>(١)</sup>

وللشيخ عبد الغني الرافعي ايضا بعض الأوراق مما رق وراق من الغزل، من ذلك قوله موشحاً :

عقل العارض عقلي عندما      أطلع البدر لنا في الفلـس  
ولقلبي أسعيد الوجد وما      غير أجفان الجواري الكُنس  
نسج العارض من غزل العيون      لاصطبار القلب أشراك الغذار  
وأقام الظرف والحسن المصون      حبة الخال لفرط الاغترار

(١) الشيخ عبد الغني الرافعي : اشراق الأنوار في اطلاق العذار ص ١٢.

فبحاه طائر القلب الشجون  
يا له من فتنه في الخد ما  
ضل من يطمع في صيد الدما

ثم لم يسطع لديه من مطار  
نصبت الا لصيد الأنفس  
أو يرجى وصل طرف أنعس<sup>(١)</sup>

اما الشيخ محمود نشابه فنقف له ايضا على بعض الأبيات الغزلية كقوله :

داوى بحقك علة المشتاق  
راقت أويقات السرور فأينعت  
يا عاذلي أصبحت درويش الهوى  
شوقا لورد قد كسى بزبرجد

وارحم صباية مدنف الأشواق  
في روض خذك جنة الأحداق  
وتركت قول مفند ورفاقي  
وهلال وجهه نادى بالأشواق<sup>(٢)</sup>

وممن نظم في الشعر الغزلي الشيخ محمد الميقاتي، الذي جاءت قصائده الغزلية رقيقة عذبة، فيها الكثير من المعاني الجميلة، ولنسمعه يصور حالة الشوق الذي يشرح حالته

كم جهد ما أخفى الغرام وأكتم  
ولكم اقاوسي في الهوى من محنة  
وأشيع أني قد سلوت وانما  
حتى تركت عواذلي في حيرة  
حسبي بحبك أن أموت ولم ييح  
أنت الذي أسقمت جسمي بالهوى

والشوق يشرح حالتي ويطرح  
هي عند ارباب المحبة تعلم  
هيهات من يدري الكلام ويفهم  
لا يعلمون بحب من أنا مغرم  
قلبي بسرك او يفوح به فم  
وأبيك جسمي من جفونك أسقم<sup>(٣)</sup>

وله بعض الأبيات الغزلية الدينية كقوله متغزلا باسم محمد :

وكم فند العذال في حب اغيد  
قويم لين العطف ردفه

مليح التني كالغذال المشرد  
يموج ببحر بالملاحة مزبد

(١) الشيخ عبد الغني الرافي : اشراق الأنوار في اطلاق العذار ص ١٦ .

(٢) عبد الله نوفل : المصدر السابق ص ٢٠ .

(٣) محمد الميقاتي : ديوان حسن الصياغة لجوهر البلاغة ص ٨١ - ٨٢ .

لان ضل عقلي في بديع جماله      فقلبي به لازال في الحب يهتدى  
فلا تعذلوني في هواه فانني      ختمت رسالات الهوى بمحمد<sup>(١)</sup>

وكان ممن تنقل في جميع الأبواب الشعرية الشيخ محمود الشهال الذي طرق  
باب الشعر الغزلي، فجاءت أشعاره جميلة في نظمها قوية في سبكها رقيقة في  
معانيها.

فمن غزله :

زف الكميت ومل لها      طربا ودع من ملها  
واترك اناسا لم يروا      في كل آن نهله  
عذراء لم يخلق آله      الخلق شيئا قبلها  
الحظ والدها وصف      والعيش يدعى شبلها  
عجبا لمن درس الهوى      وقرا بفهم فصلها  
ورآى محاسنها ولم      يرج دواما وصلها<sup>(٢)</sup>

ونقف على قصيدة غزلية للشاعر يعقوب نعوم<sup>(٣)</sup> سماها قبيل الفجر، ونقتطف  
منها هذه الأبيات

يا أخت سعد قد أنرت الدجى      والشمس لم تشرق على المنزل  
اذ لامني العذال في جبههم      فقلت كفوا اللوم يا عدلي<sup>(٤)</sup>

اما ميخائيل ديبو فله باع في هذا المضمار فمن شعره الغزلي :

يا قاضي الحب اقضي بالجنون على      من قال لاجنة في الأرض تلقاها  
هذى ابنة الحور من تحت الشعور بدت      يجلى على طور قلبي نور مرآها  
واخضر لما سمى الخضر من بها      عودى وما عاودتني الروح لولاها<sup>(٥)</sup>

(١) محمد الميقاتي : المصدر نفسه ص ٤٨.

(٢) محمود الشهال : ديوان عقد اللآل من نظم الشهال ص ٢٤٠.

(٣) ( ١٨٧٧/١٢٩٣ - ١٩٢٢/١٣٤٠ ) كان شاعرا مجيدا. نوفل ص ٢٣٦ - ٢٣٧

(٤) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٣٧.

(٥) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ١٨٠.

وحرى القول ان حناجر الشعراء الطرابلسيين لم تتوقف عند نظم شعر المدح والغزل والثناء، وانما تخطته الى سائر الأغراض الشعرية الأخرى في الوصف والحكم والشعر الوطني والعلمي والديني. ولكن غلبت الأغراض الشعرية الثلاثة الأولى على سائر الأبواب الشعرية قللت من مكانتها وكادت تضعها في عالم الغفلة والنسيان. ويستوقفنا عبد الحميد الرافعي الذي تطرق الى فنون شعرية متعددة منها :

### الشعر الوطني :

منها هذه الأبيات فنحس من خلالها بأنه شاعر مسؤول امام واقع بلده المتخلف والمتعطش للعلم والثقافة فيقول :

فيا بني الفيحاء للعلم وانهضوا  
وغدوا به أبناءكم لحياتهم  
وجدوا لآحياء العلوم فانها  
بها سبق الغرب البلاد بشوطة  
وفي قصيدة وطنية أخرى يقول :

ما تصلح الدنيا ولا ناسها  
ولا ترقى أمة لم يكن  
فالظلم باب الظلمات التي  
وشر ما الأنفس نعيها به  
ما لم يل الأقوام أجناسها  
محزرا بالعدل قسطاسها  
يقضي على العالم اغلاسها  
أن يحكم الأمة أشراسها<sup>(١)</sup>

ونجد للامام رشيد رضا هذا الضرب من الشعر الوطني وفيه يشير الى ان الوطن هو برجاله فان سادوا ساد والاساء وكصا.

(١) عبد الحميد الرافعي : ديوان ص ٢١٢.

(٢) عبد الحميد الرافعي : المصنوع نفسه ص ١٤٧.

ساكنه بذا القران واحتفى  
أمرع واديهم وغرسهم نما  
بشرى لقد أنشأ يقضي أو قضا  
سادوا والاساء حالا وكصبا<sup>(١)</sup>

يا أيها الوطن الذي زها  
يهنيك أن نابغي بنيك قد  
دين تقاضيت به الدهر فيا  
ما السأو الا برجاله فان

### وفي باب الشعر الحكمي :

وجدنا بعض النفحات الحكمية الماثورة هنا وهناك عند الشعراء الطرابلسيين، فها هو الشيخ محمد الميقاتي يفرد في ديوانه قصيدة كاملة في الزهد والحكم يشكو زمانه قائلاً :

فلا تكن من فعال الدهر متعجبا  
فيستحيل سرايا صفوه وهبا  
فقلبها محن تزكو به لها  
أو يحسن الدهر يوما بالأسى انقلبا  
ولو سما فوق أفلاك السما هرب<sup>(٢)</sup>

الدهر شيمته يُبدي لنا العجبا  
ولا تثق بشراب منه وقت صفا  
ولا يغرك ما يوليك من منح  
أن يسمح الدهر يوما يسترد غدا  
هيهات يجدى الفتى من دهره هرب

وكذلك نلاحظ للامام رشيد رضا بعض الآيات الحكمية وفيها يمجّد البارئ مبدع الورى بحكمه.

بحكمه تروق أرباب الحجى  
مستحصف المرير مشدود العرى  
فسمك السماء والأرض دحا  
قضى بناموس تنازع البقا<sup>(٣)</sup>

تبارك البارئ مبدع الورى  
براه من حيث رضاه فانبرى  
أنشأ من السديم كلّ صورة  
وخلق الأشياء أزواجا وقد

(١) الأمير شكيب ارسلان : السيد رشيد رضا واخاء أربعين سنة ص ٢٩٣.

(٢) محمد الميقاتي : حسن الصياغة لجوهر البلاغة ص ٢٢.

(٣) الأمير شكيب ارسلان : السيد رشيد رضا واخاء أربعين سنة ص ٢٨٥.

## أما الشعر الوصفي :

ف نجد له اهتمامات لدى شعراء الفيحاء من ذلك ما قاله الشيخ رشيد رضا واصفا روضه :

وروضة تجلى بثوب سندس      رصّعها النور بأصناف الحلوى  
ما صوّج البارج غضّ نجمها      ويانع الأفنان منها ما ذوى  
والباسقات رفعت أكفها      تستنزل الغيث وتطلب الندى  
مدّت على الصعيد ظلا وارفا      فلا ذأى العود ولا الظلّ أذى<sup>(١)</sup>

وكذلك نلاحظ ان بعض الشعراء الطرابلسيين، قد تغنوا بمفاتيح مدينتهم طرابلس فنظموا فيها بعض الأبيات الوصيفة، من ذلك قول الشيخ حسين الجسر في مدينة الفيحاء :

يا قاصدا دارا بها يطرب      فؤاده دونك ما تطلب  
عرج على الفيحاء وأقصد بها      منازل عيشي بها طيب  
منازل تبسم عن بهجة      وثغرها عن فرح اشنب  
يسلوبها الصب جمال الدمى      ينشد ما دعد وما زينب<sup>(٢)</sup>

اما جرجي يني فله ايضا بعض الأبيات في مدينته طرابلس

بلدي هي الفيحاء حسبي اسمها      لجلاء نفس قد علتها كروب  
تتلاعب النسمات في أدواحها      والغصن منها راقص وطروب  
والزهر في أكمامه متأرجح      بشذا يفوح وما عراه هبوب  
ولكم شمننا عبير مسك أزفر      اسمها فيحاء الشام سفوب<sup>(٣)</sup>

(١) شكيب ارسلان : المصدر نفسه ص ٢٨٧.

(٢) عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٢٧٩.

(٣) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٧٩ — ٢٨٠.

## أما الشعر الديني :

فلقد دار بأكثره على مدح الرسول محمد صل الله عليه وسلم ولهذا الضرب من الشعر اكثر من ديوان لأكثر من شاعر طرابلسي، من ذلك ما قاله الشيخ عبد الفتاح الزعبي في مجموعة أسفار في مدح النبي المصطفى

بدأت بذكر الله نظمي تيمنا لأسمائه الحسننا وثّنت بالثنا  
وصليت بالتسليم فيه على الذي بمعراجه من قاب قوسين قد دنا  
وآل زكوا طهرا وأصحابه ومن هم في سما الارشاد أنجم هدينا<sup>(١)</sup>  
وللشيخ حسين الجسر ديوان أسماء البدر التمام في مولد خير الأنام<sup>(٢)</sup> وفيه الكثير من القصائد في مدح النبي المختار. فمن قوله :

حمدا لمن بعث النبي رحيمًا بالمؤمنين وزاده تكريمًا  
أنشاه من أصل زها تفخيما وأنار فيه الكائنات عموما  
صلوا عليه وسلموا تسليما.<sup>(٣)</sup>

اما الشيخ عبد الكريم عويضة فله ديوان نوال الشفافي مديح المصطفى<sup>(٤)</sup> ومما جاء فيه :

هو المرتجى في كل دهماء حلت وعزّت لها الأنصار منا وقلّت  
هو المنة الكبرى بنص الأدلة هو الرحمة العظمى هو النعمة التي  
غدا شكرها فرضا على كل عاقل.  
لقد كان نورا قبل آدم زاهرا فمنه اكتسى هذا الوجود مظاهرا<sup>(٥)</sup>

(١) الشيخ عبد الفتاح الزعبي : مجموعة مباركة مشتملة على صلوات شريفة على النبي صلى الله عليه وسلم. ص ٢٨.

(٢) الشيخ حسين الجسر طبع بنفقة صاحب ومحرر جريدة طرابلس الشام محمد كامل البحيري.

(٣) الشيخ حسين الجسر : المصدر نفسه ص ٢.

(٤) الشيخ عبد الكريم عويضة : نوال الشفا في مديح المصطفى

(٥) عبد الكريم عويضة : المصدر نفسه ص ٣.

وكان ممن عكف على هذا النوع من الشعر الديني، الشيخ ابراهيم الأحذب إذ عكف عليه عكوفاً فنياً صحيحاً. من ثمراته ان يغني نشيد له في حلقات :

حب خير المرسل فني وهو هادينا الجليل  
فيه اطرب يا مغنى فهو يشفي للغليل  
دور

هديه احيا النفسا وبه عيسى وموسى  
وجلا ما كان بوسا بشرانا كالخليل  
دور

أمة العرب تعالت وعلى القوم استطالت  
بهده وتغالت إذ أتى منها دليل<sup>(١)</sup>  
أما شعر الموشحات :

فقد اعتبر من الأبواب المستجدة التي طرقها بعض الشعراء الطرابلسيين فصنعهم  
حيالها انهم انعشوا حركة الشعر الطرابلسي مثلما فعل عبد الحميد الرافعي في  
موشحه الذي نظمه بمناسبة زفاف

هذه أنوار وفد الطرب في كؤوس توجت بالشهب  
أقبلت فوق مطايا الدرر فعليك الحد ان لم تسكر  
دور

يا نديمي قل هو الله احد خلق الأقداح من نور جمد  
لطفت حتى حكى الروح الجسد ان اخت اللهو بنت العنب  
كم له من آية فيما برا فارتشفها من ثغور الحبيب  
وعقيق الراح فيها قد جرى فهدى تيرام لجين يا ترى  
مدد الروح ونور الفكر وأنا الضامن طول العمر<sup>(٢)</sup>  
دور

(١) الشيخ ابراهيم الأحذب : المولد النبوي الشريف. ص ٣ - ٤.

(٢) تقي الدين عبد الحميد الرافعي : ديوان ص ١٢٢.

وكذلك يطالعنا محمد الميقاتي بهذا النوع من شعر الموشحات في ديوانه فقال  
مادحا :

وهب الدهر لنا ما منعنا      من أويقات الهنا والظفر  
وعلينا فجره اذ طلعا      بالصفاء شق دياجي الكدر  
دور

ايها الساقى ادر خمر السرور      في رياض نشرها بالمسك فاح  
بين ندمان تجلّت كالبدور      وهزار السعد بالأفراح صاح  
واسقنيها خمر عزّ وحبور      من أباريق الصفا لا خمر راح  
فهي شمس نورها قد سطعا      من يد البدر المنير الأحور  
وشهدت الشمس والبدر معا      حال سكرى من لمام السكرى<sup>(١)</sup>

ولم يخل ديوان الشيخ محمود الشهال من هذا النوع من الشعر، بل رأينا له أكثر  
من قصيدة في الموشحات منها قوله معاتبا :

كسرتم فؤادي ولم تجبروه      وختم ودادي ولم تخبروه  
وقلتم محب كثير الذنوب      وهب لي ذنبا بدا فاغفروه  
دور

حرام عليكم كفاكم دلال      عليّ فأدوا زكاة الجمال  
وسائل دمعي فقير الوصال      وانتم كرام فلا تنهروه  
دور

سكنتم فؤادي فراعوا جوار      محب مشوق سليب القرار  
مقيم عشق يقيم اصطبار      بطول جفاكم فلا تقهروه<sup>(٢)</sup>

(١) محمد الميقاتي : حسن الصياغة ص ١١٣ .  
(٢) محمد الشهال : ديوان عقد اللال ص ٢ - ٣ .

## اما الشعر التعليمي :

فله مكان لدى بعض الشعراء في طرابلس. وهذا الشعر قائم على شرح أصول الدين والتفسير وما نزل قبل الهجرة وبعدها، وفي النزول وأسبابه وفي القراءات في الوقف المدّ والادغام والألفاظ وعلم الحديث وعلم أصول الفقه وعلم الفرائض وكذلك فان هذا النوع من الشعر تطرق الى العلوم العربية نظما كعلم النحو والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وأوزان الأفعال، وقد عثرنا على مخطوطة نظم متن النقاية لناظمة ذى الدراية<sup>(١)</sup> وهي في اربعة عشر علما ومما جاء فيها في علم أصول الدين :

أعلم بأن كل عاقل وجب عليه ان يعرف مقاما وجب  
من كون غير الله مبدع الورى له الحدوث ثابت بلا سرا  
والله حي واحد قد يسم باقي مريد عالم حكيم<sup>(٢)</sup>

ومما جاء فيها فيما نزل قبل الهجرة وما نزل بعدها

ما كان قبل هجرة النبي نزوله سموه بالمكي  
وبعدها بالمدني كالبقرة وآل عمران كذا المائدة  
ايضا كذا الأنفال ثم التوبة والرعد والحج كذاك الحجره<sup>(٣)</sup>

وللناظم في علم أصول الفقه هذه الأبيات :

دلائل الفقه على الأجمال فهي الأصول فاتبع مقالتي  
كالأمر والنهي وباقي الحجج كذاك قل كيفية التخرج  
والفقه عرفان لأحكام التي طريقها اجتهاد ذى المعرفة<sup>(٤)</sup>

(١) سبق التعريف فيها في النسخة ص ١٦ .

(٢) محمد المؤذن : المصدر نفسه باب علم التفسير.

(٣) محمد المؤذن : المصدر نفسه باب نزول قبل الهجرة وبعدها.

(٤) الشيخ محمد المؤذن : نظم متن النقاية باب أصول الفقه.

ونجد له بعض الآيات في علم البديع :

تحسينك الكلام يا بديع له وجوه علمه البديع  
فانظر لها بعد رعاية الأدب وأعذب الألفاظ في مثل الضرب (١)

ونلاحظ في المخطوطة آياتاً في علم التصوف :

جرد القلب له تعالى راقب المولى بكل حال  
واحقر سواه ثم قم تعالى وابتدأ بالفرض من أفعال  
ثم النوافل واترك المحرماً وكل مكروه أتى مذمماً  
ولا ترى أنك خير من احد وسلم الأمر الى الرب الأحد  
لأنه الفعال لما يريد اذ كل ما سوى العلى عيب (٢)

ويتطرق الشاعر في مخطوطته الى باب شعري جديد لم نعهده عند سائر الشعراء الطرابلسيين وهو النظم في علم التشريح : وفيه يقول :

غضروف دون العظم لينا وهو من غيره اصلب والعظم لذن  
وأبيض وصعب الانفصال وسهل الانعطاف فانخذ مقالي  
والوتر من أطراف لحم ينبت بين العظام موصل ومثبت  
العضل لحم جسد مركب من وتر ولحم ايضاً عصب  
وتحصر العروق في قسمين ضوارب وتسمى بالشريين (٣)

تلك كانت قصائد شعراء الفيحاء في أبوابها المختلفة، تترجم الجهد الذي بذله  
أبنائها لرفد الحياة العلمية للمدينة بعناصر التجديد والابداع اللغوي والأدبي...

(١) محمد المؤذن : المصدر نفسه باب علم البديع.

(٢) محمد المؤذن : المصدر نفسه باب علم التصوف.

(٣) محمد المؤذن : المصدر نفسه باب علم التشريح.

## الفصل الثالث

### النثر في طرابلس

إذا كان من الانصاف القول ان الشعر الطرابلسي قد اخذ المقام الذي يستحق لدى الشعراء والعلماء الطرابلسيين، فانه من الواجب التنويه بأن ابناء الفيحاء أقبلوا على تكريم نثرهم، بدليل كثرة المباحث والمواضيع التي شملت الكتابة في الدين واللغة والتاريخ والترجمة والخطابة والأمثال والنثر الديواني لذلك راح الطرابلسيون يجتهدون على الكتابة فيه لابرار مقدرتهم ولسهولة التأليف في مواضعه التي شاعت وكثرت في طرابلس أبان تلك الحقبة.

#### النثر الديواني :

ان هذا النوع من الكتابة الشعرية يحمل عادة توقيع من نصه من وال او وزير او كنية الحجج. (١) ومن آثار هذه الكتابة ما وجد في سجلات المحكمة الشرعية من

---

(١) نعي بهم طبقة الكتاب الذين كانوا ينسخون العديد من الحجج التي تصدر عن الحاكم الشرعي للمدينة آنذاك. سننشر بياناً ببعض هذه الحجج ومنها حجة في السجل ١٢٦٤/١٨٤٨ توجيه وظيفة قراءة ما تيسر من القرآن العظيم على جناب عمدة الفضلاء الكرام السيد عبد الله أفندي ابي النصر وقد ورد فيها اسم مصطفى أفندي ميقاتي الطرابلسي.

نصوص تحمل توقع محريها. فمما جاء من كتاب وجهه عبدالله باشا<sup>(١)</sup> الى مصطفى آغا بربر<sup>(٢)</sup> « صورة قايمه من عبد الله باشا ميرميران وكتخدا والي صيدا وطرابلس الى السيد مصطفى آغا بربر متسلم طرابلس واللاذقية »

جناب افتخار الأماجد الكرام أحيانا المكرم أحيى علمقتدر حرسه الله تعالى غب التحيات الفاخرة وبلوغ التسليمات العاطرة ومزيد الأشواق الوفية الموافرة الى مشاهدتكم المانونة بكل خير وعافية ونعمة جزيلة وافية دتمم بها المبدى لخوتكم حضر لطرفنا افتخار العلماء الكرام مفتي أفندي محروسة طرابلس المكرم وقرر لنا ان جناب أحيانا الأمير بشير الشهابي المكرم مرسل طالب ضمايم على أرزاق شاهرية طرابلس الذي بمقاطعة الزاوية الذي كان صدر لجنابكم التعريف عنهم بالسابق فاقتضى ان سعادة أفندينا ولي النعم حرر الأمير المومى اليه عنه كمية المطلوب والاستفسار عنه هذه القضية. وبتاريخه حضر الجواب من المومى اليه ان المطلوب منهم عنه الأرزاق الذي لهم بمقاطعة الزاوية ألفين وثلاثماية وثمانين عشر غرش وعنه الذي لهم بمقاطعة الكورة مائتين وسبعة وثلاثين غرش جملا ذلك ألفين

(١) ( ... ) عثرنا في السجل ١٨٢١/١٢٣٧ على بيورلدي وهو بمثابة قرار متسنية طرابلس لجناب مصطفى آغا بربر فيه ختم وامضاء عبد الله باشا. المحكمة الشرعية في طرابلس ويذكر ابراهيم العورة في كتابه تاريخ ولاية سليمان باشا العادل عن عبدالله باشا ما يلي « فاذا مات علي باشا أغنم عليه سليمان باشا وتكدر وحزن حزنا مفرطا، وحالا قام ونزل الى سراي حرم علي باشا وعزى امرأته وبناته ولاطفهم وسلاهم حتى تمموا غسله وتكفينه وحملوه بكل احتفال ومشى قدامه بكل وقار باظهار الحزن ومضى معه الى الجامع. وبعد ان صلوا عليه خرج قدامه الى المدفن خارج عكا في تربة النبي صالح وجعل له مدفنا خصوصا ووقف على رأسه لحين دفنوه » ثم يذكر العورة كيفية تنصيب عبد الله باشا مكان أبيه « وتقدم من محل وقوفه ووضع يده على كتف عبد الله بك وقال بأعلى صوته يسمع الجمع ان علي باشا ما مات هذا علي باشا، وهذا عندي أعز من علي باشا. وهذا عمدتي وأومى باحضار الخلعة الفاخرة، فباللحظة حضرت وألبسها له بيده ووضعها على أكتافه. اما تاريخ تولية عبد الله باشا على صيدا فهي بعد وفاة والده علي باشا سنة ١٨١٤/١٢٣٠، المعلم ابراهيم العورة : رئيس كتاب ديوان الايالة — كتاب تاريخ ولاية سليمان باشا العادل — يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام — نشره وعلق عليه وألحقه بعدة سنوات الخوري قسطنطين الباشا المخلص — ص ٢٥٥ — ٢٥٦.

(٢) ( ١٧٦٧/١١٨٠ — ١٨٣٥/١٢٥٠ ) الأب اغناطيوس خوري : مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس واللاذقية ( ١٧٦٧/١١٨٠ — ١٨٣٤/١٢٢٩ ) ص ١٤.

وخمسمائة وخمسة وخمسين غرش بموجب الدفتر الواصل لختوتكم، فلما تحققنا ذلك أصدرنا أمر لأخينا الأمير المومى اليه برفع الزيادة عنه المذكورين ولا يصير عليهم ضمايم ويكون خراجهم القديم على قدمه لأجل استجلاب دعواتهم الخيرية لا سيما ان موجود بهذه الأرزاق أرزاق تخص الجوامع والمساجد والعلماء والفقراء فاقتض اشعار جنابكم بكيفية القضية لكي تكون معلومة عند اخوتكم وفيما بعد نرغب مواصلة أخبار صحتكم معما يلزم ودمتم محروسين.<sup>(١)</sup>

المحب المخلص السيد عبدالله ميرميران

وكتخدا والي صيدا وطرابلس حالا

١٨١٧/١٢٣٢

وكذلك في البيورلدي<sup>(٢)</sup> لأهل القلمون بارفاع الميري الذي على قرية القلمون الموجه من مصطفى آغا بربر. ومما جاء فيه :

عمدة السادات الكرام السيد الشيخ محمد<sup>(٣)</sup> زيد شرفه واعلا ما به الي كامل اختيارية ووجوه وأهالي قرية القلمون بموجبة العموم تحيطون علما بعد السلام التام

(١) سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس : سجل ١٨١٧/١٢٣٢ سننشر بيان عن هذه الصورة.

(٢) البيورلدي : هو قرار يصدر عن الوالي — سجلات المحكمة الشرعية سجل ١٨١٤/١٢٢٩.

(٣) الشيخ محمد (... ..) هو ابن الملا علي خليفة البغدادي الحسيني الأصل، القلموني النشأة وعم السيد علي رضا والد السيد رشيد رضا، وباني دار المشايخ وهو المكان الذي ولد فيه الامام السيد رشيد رضا، ومما يدل على تأسيسه دار المشايخ وجود قطعة من الرخام على مدخل الساباط تؤرخ اسم الباني وتاريخ البناء ومما جاء فيها :

دار عليها السعد دار	لما غدت للسعد دار
قد شاهدها الشهيم الذي	هو في الحمى قطب الديار
أعني محمد من بنى	بين الورى ركن الفخار
بر غدا بحر النما	والبحر بات اليه جار
فالعز طاف بركنه	يسعى وزمزم في المنار
وعلى التقى قد أسست	والى القبرى دار القرار
من حل ساحرة سوجه	يجد النما مثل البحار
بل كل من قد حلها	أرخ يراها خي دار

الآيات لا تزال مكتوبة على قطعة تتصدر مدخل الساباط في بلدة القلمون ١٨١٧/١٢٣٢.

المنهي هو انه غير خافيكم بخصوص مقاطعة ثلث الكورة قد توجهت لعهدتنا الفاخرة مالكانة بموجب براءة سلطانية خاقانية بهمم ووجود أفندينا ولي النعم الدستور الوقور المفخم اطال الله تعالى جاه وارتفع عنها يد كابلة سعادة والي طرابلس وبموجب البراءة السلطانية الشريفة يتطلب منا مال يديها المقنن فقط الى ضريبة طرابلس ومعلومكم بان قرية القلمون مرتب عليها مال ميري سنوي عايد الى مالكانتنا المرقومة فبناء على ذلك حسنة لوجه الله تعالى وتعظيما واحتراما الى رسوله الأكرم وصلى الله عليه وسلم بما أنكم أناس مسلمين أشرف من سلالة عبد مناف واکراما وتوقيرا الى جدكم الأعلأ ولي الله القصيباتي رضي الله عنه وابتغاء لنوال الثواب والأجر الجزيل من لدنه تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم قد سمحنا لكم عامة بجميع المال الميري المرتب عليكم بكل سنة لجهة مالكانتنا المرقومة سماحا أبديا وهبة سرمدية لا يوخذ منكم في ذلك درهم الفرد ولا تتكلفوا الى قليلا ولا جليل وكذلك منعنا الأعراض لسعادة أفندينا ولي النعم المفخم بالرجاء والاستراحام بالالتماس من الباب العالی اخراج أمر ملوكاني سلطاني تثبت توكيد هذه المسامحة لتكون هذه الخيرية مستمرة ومستديمة الى ما شاء الله تعالى دستور العمل منا على ذلك ورنأ لكم هذا البيورلدى ليكون معلومكم أتم اهالي قرية القلمون عموما كبارا أو صغارا بأن المال الميري المرتب عليكم وكنتم تورددوه في كل سنة لجهة ثلث الكورة مالكانتنا قد سمحنا لكم به ورصيدنا ترقامه من رزنامة المطلوبات وان شاء الله تعالى الرحمن هذه الخيرية بانفاس وأمر حضرة مولانا السلطان حضرة القدير الرحمن وبأنفاس سعادة أفندياتنا الوزراء الفخام وغير متقلقلة الى فانشاء الله تعالى فالجزاء تكونوا بانشغالكم وأعمالكم على وجه الراحة والاطمئنان وتواظبوا الدعوات الخيرية بأوقات الاجابة بدوام سرير سلطنة حضرة ظل الله على العالمين سلطان الزمان واسكندر العصر والأوان حفظه مكنون الأكوان وبدوام وجود سعادة أفندياتنا اولياء النعم الوزراء الفخام هذا ما ألزم اخباركم اعلموه واعتمدوه والسلام — ١٢٢٩/١٨١٤<sup>(١)</sup>

السيد مصطفى آغا بربر متسلم طرابلس واللاذقية

(١) عندما نقبنا عن الأسباب التي دفعت مصطفى آغا بربر لاعفاء أهالي القلمون من ضريبة الميري وجدنا ان السبب يعود الى كون مصطفى آغا بربر قد تزوج من ابنة الشيخ محمد الذي مانع هذا الزواج، ثم ما =

ومما يلفت النظر في هذا النوع من الكتابة النثرية، هو ان أسلوبها قد صيغ بألفاظ عامة ركيكة، وجمل فيها الكثير من الأطناب. « جناب افتخار الأماجد الكرام »<sup>(١)</sup> « حضر لطرفنا افتخار العلماء الكرام »<sup>(٢)</sup> كما في هذا الأسلوب النثري طائفة من طرائف التعبير التي اتصفت بها المراسلات الرسمية. « غب التحيات الفاخرة وبلوغ التسليمات العاطرة ومزيد الأشواق الوفية الوافرة الى مشاهدتكم المانوسة »<sup>(٣)</sup> فعبارات التحية والأدعية تتصدر في مقدمة النص « حرسه الله تعالى »<sup>(٤)</sup> وكلمات « دتمم محروسين والمحب المخلص »<sup>(٥)</sup> في ختامه.

كما يوجد العديد من التراكيب العامة في هذه النصوص منها « مرسل طالب ضمايم على أرزاق »<sup>(٦)</sup> « ولا يصير عليهم ضمايم »<sup>(٧)</sup>.

الا انه وبالرغم من غلبة الأسلوب العامي على هذا النوع من الكتابة الرسمية فانه يوجد في سجلات المحكمة الشرعية للمدينة، بعض النصوص المكتوبة فيها، وقد صيغت بلغة أرقى وأسلم، وتعابير فصيحة أدق وأوضح.<sup>(٨)</sup>

== لبث ان وافق بعد ان استرضاه بربره، وقد أشار الى ذلك الامام رشيد رضا قاتلا : مصطفى آغا بربر حاكم لواء طرابلس الدكتاتور الذي والى الحكومة المصرية على الترك خطب على جد والذي ابنة اخيه، فأبي، وما زال يرسل اليه الخاطبين عنه من كبراء طرابلس الى ان أسمعه أحدهم ان الشيخ امتنع البتة وعلل ذلك باحتقاره الآغا اذ كان قبل ذلك من حاشيته، فأرسل اليه مرتين من حاول قتله ثم استرضاه فرضي وزوجه بها وقد حدثنا عمه والذي عنها وهي ابنة عمها... رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٣٦. سننشر صورة عن هذا البيورلدى...

(١) من رسالة عبد الله باشا الى مصطفى آغا بربر، سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس : سجل ١٨١٧/١٢٣٢.

(٢) عبد الله باشا : المصدر نفسه.

(٣) عبد الله باشا : المصدر نفسه.

(٤) عبد الله باشا : المصدر نفسه.

(٥) عبد الله باشا : المصدر نفسه.

(٦) عبد الله باشا : المصدر نفسه.

(٧) عبد الله باشا : المصدر نفسه.

(٨) حجة ترقى وظيفة التدريس في جامع العطار باسم الشيخ عبد الرحمن مقارة. سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس : سجل ١٨٨٨/١٣٠٦ وحجة تدريس في جامع الحميدي باسم الشيخ عبد الرحمن رافعي سجل ١٩٠٠/١٣١٨ وحجة توجيه وظيفة الكتابة في وقف جامع طينال ووظيفة قراءة ==

من ذلك نص الحجة<sup>(١)</sup> المتضمنة التقرير المماليك والعتق من مصطفى آغا بربر والحاملة توابع بعض علماء المدينة وكتبها<sup>(٢)</sup> وهذا نص الحجة :

« حجة متضمنة التقرير بشراء المماليك والعتق من مصطفى آغا بربر زاده بالمجلس الشرعي المعقود بديوان سراى طرابلس الشام المحمية لدى متولية مولانا وسيدنا السنديوسي محمد أفندي الحاكم الشرعي حالا وذلك بحضور جناب عمدة الأماجد والأكارم حاوى صنوف المحامد والمكارم بربر زادة السيد مصطفى آغا قيمقام طرابلس الشام ولاذقية العرب ان مما استخلقه الله عليه وملكه اياه جميع الخمسة أولاد المماليك الكربع المدعون محمد وحسن وحسين وابراهيم وعمر الذي تلقاهم بالشراء منه أحمد آغا دبليز اوغلي واسماعيل آغا خاضوض اوغلي جرك ضول بموجب سند شرعي مؤرخ تاريخه في شهر ذي القعدة الحرام سنة احدى وثلاثين ومايتين وألف يتضمن بيعهما للخمسة ممالك المذكورين من السيد مصطفى آغا المذكور وشراؤه منهما المماليك المذكورين بثمن قدره خمسة عشر ألف قرش وقبضهما الثمن في مجلس البيع واستيفائه ويتضمن تقرير جناب المشتري المومى اليه انه اعتقهم لوجه الله تعالى بالتاريخ المذكور وقبوله لذلك ثم قرر بالمجلس المرقوم بحضور الحاكم الشرعي المومى اليه على صدور العتق السابق منه للمذكورين ابتغاء لوجه الله تعالى وطلبا لمرضاته وقرر ايضا انه ادخلهم في أوقافه الصادرة منه قبل تاريخه على عتقائه فيستوون مع غيرهم في العتق في الاستحقاق حسب شروطه المقررة في كتب وقفه واطر بالطلب في غرة صفر سنة اثنين وثلاثين ومايتين وألف. ١٨١٧/١٢٣٢

---

== الفاتحة في وقف الحاج عمر وصية باسم مكرمتلو محمد عارف مرجبا سجل ١٩٠١/١٣١٩. وحجة توجيه وظيفة تدريس باسم الشيخ محمد يمن أفندي الجسر سجل ١٩٠٩/١٣٢٧ وحجة امامة باسم الشيخ محمد رشيد أفندي رضا في جامع القلمون. المحكمة الشرعية في طرابلس : سجل ١٩١١/١٣٣٠.

(١) المحكمة الشرعية في طرابلس : سجل ١٨١٧/١٢٣٢.

(٢) ورد فيها اسم عبدالله كرامة — محمد كرامة — مصطفى الرافي — عمر ذوق.

ان هذه الطبقة من الكتاب كانت تنتسب الى بعض الأسر الطرابلسية<sup>(١)</sup> التي كان لها دور علمي وثقافي في المدينة عهد ذاك، حتى باتت هذه المهنة ارثا تقليديا في هذه الأسر على ما يظهر من خلال الحجج<sup>(٢)</sup> المدونة في سجلات المحكمة الشرعية للمدينة. وحقيقة القول ان هذا النوع من النثر الديواني، وبالرغم من تلك التعابير والألفاظ العامية التي درج الولاة والحكام على استعمالها في مراسلاتهم الرسمية، بقي محافظا على مستوى من التعابير اللغوية الصحيحة والتي جاءت على أيدي بعض العلماء والمشايخ والكتبة الطرابلسيين الذين اعتبروا في تلك الفترة من مقدمي مدينتهم علما وثقافة ومكانة.

### الترجمة الى العربية :

لم تشهد طرابلس في القرن التاسع عشر حركة واسعة في الترجمة، لأن الترجمة من لغة الى لغة تقتضي الوقوف على مهارات ثقافية عالية واكتساب لغات أجنبية تساعد على نقل المؤلفات الأجنبية وترجمتها الى اللغة العربية. وهذه الأمور لا تتوفر الا في أجواء علمية، اضافة الى افتقار طرابلس خاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الى مدارس أجنبية تعنى بنشر لغاتها الأجنبية. ومع ذلك فلقد وجد العديد من أبناء الفيحاء ممن ولج هذا الباب، فانكب على ترجمة بعض الكتب الأجنبية الى اللغة العربية.

وفي هذا السياق نذكر ما قام به نوفل نوفل الذي ترجم بعض الكتب الى اللغة العربية ككتاب قوانين المجالس البلدية وكتاب في أصل ومعتقدات الأمة الشركسية وكتاب دستور الدولة العلية، مما حدا بالدولة العثمانية تشجيعا وتقديرا لهذا العمل

(١) كأسرة كرامي والنوق والرافعي والميقاتي والقواقجي وسلطان وصوفي وصادق ونوفل، عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٢٩٧ — ٢٩٨ — ٢٩٩ — ٣٠٠.

(٢) المحكمة الشرعية في طرابلس : حجة تقرير وظيفة تولية جامع العطار للحاج علي شقص وقد ورد فيها أسماء أحمد أفندي كرامة أحمد أفندي مغربي ١٨٢٦/١٢٤٢ سننشر صورة عنها. حجة تقرير وظيفة لآبراهيم ابن الحاج سعيد الدامه ورد فيها أسماء محمد شريف بيك يكن — أحمد أفندي مغربي — الحاج أحمد أفندي كرامة. ١٨٢٧/١٢٤٣.

ان تكافئه بمبلغ ثلاث مائة ليرة عثمانية.<sup>(١)</sup> وممن كان له باع أيضا في الترجمة فريده عطيه<sup>(٢)</sup> التي نقلت عن اللغة الانكليزية كتاب أيام بومباي الأخيرة وهو مؤلف شيق.<sup>(٣)</sup> اما أنيسه صبيعه<sup>(٤)</sup> فقد ترجمت رواية<sup>(٥)</sup> عن الانكليزية كما ان بعض أبناء طرابلس ممن اتقنوا بعض اللغات الأجنبية كالفرنسية والانكليزية قد شغلوا مناصب الترجمان في بعض القنصليات الأجنبية، فمبخائيل حبيب<sup>(٦)</sup> كان ترجمانا لقنصلية أميركا<sup>(٧)</sup> ويعقوب حبيب<sup>(٨)</sup> كان ترجمانا لقنصلية بلجيكا<sup>(٩)</sup> وجبرائيل حبيب الثاني<sup>(١٠)</sup> كان ترجمانا لقنصلية أميركا<sup>(١١)</sup>؛ وبرز فرح انطون كأحد الأوائل الطرابلسيين الذين غاصوا في أبواب الترجمة، اذ بعد تخرجه من معهد كفتين الأرثوذكسي<sup>(١٢)</sup> يخرج ابن الفيحاء حاملا زادا وافرا من اللغات والمعارف المختلفة ليكب من جديد على مطالعة تراث الفكر الغربي أدبا وعلماء وفلسفة.<sup>(١٣)</sup> وهو يقول عن ذلك « لقد قرأت من الكتب في بضع سنين ما لا يقرأه الانسان في مئة

- 
- (١) عبد الله نوفل : المصدر السابق. ص ٧٦
- (٢) ( ١٨٧٦/١٢٩٣ - ١٩١٧/١٣٣٥ ) ولد في طرابلس لها رواية بين عرشين، عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٢٣ - ٢٢٤.
- (٣) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٢٤.
- (٤) ( ... ) يذكر عبد الله نوفل عن أنيسة صبيعه أنها بعد ان أنهت علومها في طرابلس سافرت الى انكلترا ودرست الطب وهي أول فتاة في الشرق الأدنى تنال الشهادة الطبية. المصدر نفسه ص ٢٣٩.
- (٥) هي رواية كورين وقد ذكرها نوفل باللغة العربية فقط ص ٢٣٩.
- اسم مؤلف كتاب أيام بومباي : Hord Buluex Lytton
- (٦) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٤٢.
- (٧) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٤٢.
- (٨) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٤٢.
- (٩) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٤٢.
- (١٠) ( ... ) وقد ذكر نوفل عنه انه كان أدبيا يحسن اللغتين العربية والفرنسية ص ٢٤٢.
- (١١) عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ٢٤٢.
- يذكر عبد الله نوفل ان هذا المعهد قد تأسس سنة ١٨٨١/١٢٩٧ وأنه قد اختير للتدريس فيه بعض أعلام الفيحاء، كالشيخ ابراهيم الفتال الذي درس اللغة العربية فيها والعلامة جبر ضومط والقانوني أنطوان شحير. عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ١٦٠ - ٢٢٧.
- (١٣) مارون عيسى الخوري : ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر. ص ٦٨.

سنة». (١) فلقد أكب على قراءة الروايات، (٢) خاصة تلك التي تتحدث عن الثورة الفرنسية والتي كانت محببة الى قلبه، فلقد قرأها اكثر من مرة وهو بعد في طرابلس، لم ينزح الى أرض النيل. فلما استقر به المقام هناك نقلها الى العربية ونشرها تباعا في جامعته (٣) ثم أفرد لها في كتاب من أربعة أجزاء يضمها مجلدان. (٤)

لقد ساعد اطلاع بعض أبناء الفيحاء وخاصة النصارى منهم على اللغات الأجنبية، الى جانب براعتهم باللغة العربية انشاء وخطابة وشعرا (٥) على القيام بعملية الترجمة، وهو دور مميز يقتضي التنويه به في تلك الفترة، كما انه يعتبر امتدادا

- (١) فرح أنطون : المناهل سلسلة رقم ٢٩ ص ٤ .
- (٢) من هذه الروايات « رواية دوماس الأكبر » Alexandre Dumas (père) مارون عيسى الخوري : ينظر المرجع السابق ص ٦٩ .
- (٣) مجلة نصف شهرية اجتماعية علمية تهذبة تاريخية صدرت في ١٥/٣/١٣١٦ / ١٨٩٩ - ١٩٠٦/١٣٢٣ في الاسكندرية، ثم نقلها الى أميركا عام ١٩٠٧/١٣٢٤، ثم عاد وأصدرها ثانية في الاسكندرية وكان فرح ينشر على صفحاتها أفكاره في السياسة والاجتماع والدين والأخلاق بجرأة. يوسف اسعد داغر قاموس الصحافة اللبنانية ص ١٠٠ - ١٠١ .
- (٤) مارون عيسى الخوري : ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس ص ٦٩ . يشير فرح انطون في مقدمة الطبعة الثانية قائلا « علمت في زمن الصبا، وأنا في سورية، بأن اسكندر دوماس الأكبر كتب رواية في الثورة الفرنسية، فاهتديت اليها. وما شرعت في مطالعتها حتى سباني موضوعها وأسلوبها، لا لأمر، سوى شيء من المشاركة بين بعض حوادثها وحوادث السياسة في البلاد العثمانية في ذلك الزمان الى ان يقول « وهذا ما جعلني أفكر في تعريف الرواية والحقاقها بالجامعة حين رأيت الحقاقها برواية - وهناك ايضا سببان آخران : الأول تلذذي يومئذ بمضايقة مراقبي الجرائد والمجلات في البلاد العثمانية جزاء لهم على ما عانيته بسببهم من الحذر والاتقاء والاحتراس في أثناء مطالعتي الأولى، والثاني وهو الوجه رغبتي في ايقاد تصورات أبناء الشرق بهذه الرواية كما اتقدت تصوراتي بها في صباي وقد خيل اليّ انني بتعريفها في أثناء ذلك السكون التام والخمول الشامل أفتح في ذلك البناء القويم نوافذ مطلة على سماء الحرية ليرد منها النور والهواء وأنصب أمام قرائها مثالا يحتنونونه، قمته تحيط بها زرقة السماء وقاعدته مغموسة في الدماء، ديماس الكبير روايته عن الثورة الفرنسية نهضة الأسد في أربعة اجزاء. تعريف فرح انطون.
- اسكندر دوماس الأكبر ( ١٨٠٢/١٢١٦ - ١٨٧٠/١٢٨٦ ) روائي ومسرحي فرنسي له الفرسان الثلاثة. محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٢١ .
- (٥) نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٢١٩ .

لدور النصارى في الأدب العربي والذي كان مقتصرًا على الترجمة قبل ان يستقيم لسانهم العربي، فكانوا في عصر النهضة العباسية تراجم الخلفاء وكذلك كانوا في فجر النهضة الحديثة. (١)

وممن جال في هذا الميدان صموئيل يني (٢) الذي ترجم عن الفرنسية كتاب التمدن الحديث ووقعه باسم مستعار (الكتاب المحجوب) (٣) كما انه قام بترجمة رواية البائسين (٤) عن اللغة الفرنسية. (٥) وقد عثرنا على الجزء الثاني من ترجمة هذه الرواية التي قسّمها الى عدّة أقسام ومما جاء في قسم ختام السرور (٦) « وبقيت العذارى لوحدهنّ فوقفن اثنتين اثنتين في النوافذ متكآت عليها يتكلمن من النافذة الواحدة الى الأخرى، ثم رأين الشبان قد خرجن من الحانة متخاصرين فرجعوا الى الورا وأومأوا بالاشارة للفتيات وهم ضاحكون وما عتم ان ساروا فغلغلوا بين جماهير الناس ». (٧)

ومن قراءة أحداث الرواية يظهر الجهد الذي بذله المترجم في نقل حوادثها بأسلوب سلس وعبرة واضحة.

أمّا حكمت شريف، فلقد وقفنا له على كتاب نقله من التركية الى العربية وهو كتاب المرأة الصحية في الأحكام الاسلامية (٨) وقد جعل له فاتحة يقول فيها « حمداً لمن جعل الأحكام الاسلامية مرآة للصحة الانسانية فما أمر بشيء ونهى عن أمر إلا عن حكمة بالغة لا تقدر عقول البشر على ادراكها. اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الخبير اللطيف حكمت شريف الطرابلسي الشامي هذه أيها الاخوان « المرأة الصحية في الأحكام الاسلامية » وهو عنوان رسالة باللغة العثمانية وضعت

- 
- (١) مارون عبود : رواد النهضة الحديثة ص ٢٨.
  - (٢) ( ١٨٦٥/١٢٨١ - ١٩١٩/١٣٣٧ ) هو المنشيء التحرير والأديب القدير. نوفل ص ٢١٩.
  - (٣) عبد الله نوفل : ينظر المصدر نفسه ص ٢٢٠.
  - (٤) جرجي وسموئيل يني : تعريب رواية البائسين تأليف فيكتور هيكو المشهور. الجزء الثاني.
  - (٥) عبد الله نوفل : ينظر المصدر السابق ص ٢٢٠.
  - (٦) جرجي وسموئيل يني : ينظر المصدر السابق. ختام السرور ص ٧٥.
  - (٧) جرجي وسموئيل يني : المصدر نفسه ص ٧٥ - ٧٦.
  - (٨) حكمت شريف : كتاب المرأة الصحية في الأحكام الاسلامية ترجمها عن التركية للعربية. لا.ت.

ليبان الأحكام الإسلامية ومطابقتها القواعد الصحية من جهة علم الطب. ونظراً لما حوته تلك الرسالة البديعة من فرائد الفوائد وجليل العوائد، فقد خامر فكري الفاتر أن أتطفّل على موائد أهل الفضل وأترجمها الى اللغة العربية الشريفة بصورة توافق المقصود ولا تفقد رونقها التركي. (١)

ثم ينتقل مترجم الرسالة الى المقدمة وفيها يذكر الأسباب التي حدثت الى هذا العمل فيقول « فألجأتني هذه الآثار المتدثرة بالحكمة المبذولة من الطرف الأشرف الملوكاني وساقني شوقي وغيرتي لأن أكون وسيلة للرحمة وآليت على نفسي القيام بهذه الخدمة المفتخرة هداية وهدية لآخوان الدين رصفائي. وعليه شمّرت ساعد الغيرة الى ترتيب وتأليف رسالة وان كنت غير لائق لذلك وهي اثبات عادات وعقائد الدين الاسلامي المبين الجامع من كل الوجوه أساساً ومندرجات فن الطب الجليل مع تقابل وتطبيق ذلك على الفن المذكور. (٢)

ثم يتابع مبيّناً ان فن الطب الأساسية مبنية على دفع مضرّة العلل والأمراض التي يقبلها النوع البشري ويكون مستعداً لها. (٣)

ثم يورد ان من الأسباب الموجبة لهذه الرسالة هي تأثيرات الأمراض والعلل التي لا تعدّ ولا تحصى فيؤمن على وسائل حفظ الصحة وثمرات الحياة المرجحة عن سائر متاع هذه الحياة الدنيا بأنواعها فيحصل بذلك كمال اللذة ويكون مظهرًا لكثير من السعادات الدنيوية. (٤) اما الرسالة، فلقد وزّعت مواضعها على وظيفة اطاعة اولى الأمر المقدسة ومنافعها الصحية، (٥) ومنافع صحية الغسل والطهارة البدنية (٦) الفوائد الصحية في الوضوء، (٧) الفضائل الصحية في اداء الصلاة (٨) المنافع

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٣.

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٥.

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٦.

(٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٦.

(٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٧.

(٦) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١١.

(٧) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٢.

(٨) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٥.

الصحية في الفريضة الصيامية،<sup>(١)</sup> المنافع الصحية في الزكاة والصدقة،<sup>(٢)</sup> الأخلاق الحميدة وحسن العشرة.<sup>(٣)</sup> الفضائل الصحية في التسليم والرضاء والاعتقاد بان كل مصيبة واردة من الحق بالقدر والقضاء<sup>(٤)</sup> المنافع الصحية في تقسيم الأوقات اليومية الى ثلاثة<sup>(٥)</sup> المنافع الصحية في الأصول التحفظية<sup>(٦)</sup> المنافع الصحية في التأهيل الشرعي،<sup>(٧)</sup> تستر النساء والمحرمية<sup>(٨)</sup> المحسنات الصحية في تعدد الزوجات.<sup>(٩)</sup>

ويستشهد المترجم بنص الآية القرآنية الكريمة وفيها قول الله تعالى : « وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتهم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مرياً.. ». <sup>(١٠)</sup> ويعلق حكمت شريف على هذه الآية قائلاً « ان جواز تعدد الزوجات في الديانة الاسلامية هو مقيّد بالعدالة القطعية بموجب الأمر الالهي، فاذا أجرى توفيق الحركة على قاعدة هذه العدالة المعنى بها فيجوز الاستنكاح لحد أربعة لأن مراعاة كل خصوص كالعدالة والمساواة والرحمة والشفقة وعموم ما هنالك من المعاملات الزوجية السائرة بدقائقها وتفرعاتها وعدم تفريق وترجيح جهة هو المطلوب وعليه اذا تعدد الزوجات يكون بادياً للكثير من المحسنات بنظر حفظ الصحة ». <sup>(١١)</sup> وقد أيّد المترجم ذلك بعدة أدلة منها « لو كان لرجل زوجة واحدة وهي بحال

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٩

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢٥

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢٨

(٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٣٢

(٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٣٦

(٦) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٤٠

(٧) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٤٢

(٨) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٤٥

(٩) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٥٥

(١٠) القرآن الكريم دار القرآن الكريم.

سورة النساء الآية ١ - ٢ - ٣ - ص ٩٧ - ٩٨.

(١١) حكمت شريف : ينظر المصدر السابق ص ٥٥ - ٥٦.

غير مقتدرة فيه على ايفاء المعاملات الزوجية المشروعة بعذر أو معذرة وجودية دائمة أو مريضة فالديانة الاسلامية تساعد بأخذ زوجة ثانية بشرط الرعاية التامة واجراء قاعدة العدالة المهمة. (١) وهذا برأيه موافق كثيراً لقاعدة فن الصحة وحائز على فوائد صحية أساسها الحكمة لأن المعاملات الزوجية هي بحكم الاحتياجات الضرورية البدنية. (٢)

بعد ذلك يبرز المترجم المنافع الصحية في التطبيق المساغ شرعاً (٣) ويورد عدة أمثلة في هذه الحالات، كأن يكون الزوج أو الزوجة مصاب أحدهما بأحد الأمراض السارية الوخيمة، فيقتضي لهما الافتراق الدائم محافظة على صحة أحدهما (٤) ثم ينتقل ليعين سوء تأثير الفحشاء بالصحة التي هي من الممنوعات في الديانة الاسلامية. ثم يورد أهمية الفضائل الصحية في ممنوعة المسكرات العمومية حسب ما تقتضيه الديانة الاسلامية. (٥) ثم ينتقل في الاشارة الى المنافع الصحية في منع القمار الذي هو من الممنوعات. ويبرز المضرات الصحية الناتجة عن استعمال التبغ و « التوتون » والعطوس الأنفية. (٦) وبعدها يعين المنافع الصحية في الختان الذي هو من السنة السنية ويعرج على الفضائل الصحية في وجود الذقن الذي هو من السنة السنية (٧) ويدل على أهمية استعمال المسواك في المنافع الصحية لأنه يخلص ويظهر الأسنان من المواد المضرة. ويبين مطابقة المعابد الاسلامية للقواعد الصحية. (٨) ويعرج أيضاً في الحديث عن موافقة المقابر الاسلامية للقواعد الصحية (٩) وينهي المترجم الرسالة بالحديث عن ملابس نساء المسلمين مشدداً على ضرورة التقيّد بها مبيّناً ان هذه الملابس موافقة للقوانين الصحية ومطابقة لها. (١٠)

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٥٦

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٥٦

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٥٩

(٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٦٠

(٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٦١ — ٦٢

(٦) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٦٨ — ٧٣

(٧) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٧٦ — ٨١

(٨) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٨٢ — ٨٥

(٩) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٨٧

(١٠) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٩٧

ان أكثر المواضيع التي تعرّضت لها هذه الرسالة، هي من الأبحاث التي تتصل بحياة المسلمين، فالترجم لم يأت بالشيء الجديد، وانما ظهر من خلال ترجمته انه كان متضلعاً باللغة التركية .. ولقد أفسحت تلك الكتب التي ترجمها الطرابلسيون الى اللغة العربية المجال للوقوف على بعض ما كتبه الآخرون في شتى المواضيع الدينية والتاريخية ومكنتهم من تعميق معرفتهم بلغاتها، أضف الى ذلك الاشارة الى الكسب الثقافي الذي حصده من أعمال الترجمة مما ساعد على تعزيز مناهل الحياة العلمية لطرابلس آنذاك.

### الحكم والأمثال :

يمكن القول ان أبناء طرابلس في القرن التاسع عشر لم يتركوا باباً من النثر إلا وولجوه وخاضوا غمار الكتابة فيه.

ويظهر ان تعدّد الكتابة النثرية وتنوّعها بات شأنًا شائعاً عند بعض أبناء الفيحاء. وهذه التعددية في الكتابة والتأليف، تجعلنا نقف مندهشين ومقّدرين تلك الجهود التي بذلها الطرابلسيون مساهمة منهم في تركيز دعائم صروح العلم وتعزيز مناهل العلم في مدينتهم.

ولعل حكمت شريف كان في مقدّمة من تنوّعت كتاباته في شتى المواضيع. فلقد عثرنا له على مخطوطة قاموس الأمثال. <sup>(١)</sup> وهو كما يعرفه قاموس مختصر في الأمثال العربية، مرتباً على الحروف الهجائية حباً بالاختصار وبيان مضرب المثل

(١) حكمت شريف : قاموس الأمثال مخطوط عدد صفحاته ٢٨ صفحة مرقمة عدد اسطر الصفحة ٢٣ سطرا الحبر اسود الصفحة بيضاء مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٥ ) مجموع الأمثال ٥١٨ مثلا، موزعة على الحروف الهجائية :

أ — ٢١٢	ب — ١١	ت — ١٤	ث — ١	ج — ٨	ح — ٨
خ — ١٠	د — ٥	ذ — ١	ر — ٧	ز — ١	س — ٦
ش — ٩	ص — ٩	ض — ٧	ط — ٤	ظ — ٢	ع — ٢١
غ — ٢	ف — ١٢	ق — ٩	ك — ١٧	ل — ٤٩	م — ٣٠
ن — ٦	ه — ٣٧	و — ١٠	ى — ١٠		

ومغزاه، وشرح حال كل مثل يطول وهو في المطولات مذكور. <sup>(١)</sup> ففي حرف الألف تطالعنا عدة أمثال مع بيان مغزاها ومضريها كقوله « أكذب من سهيلة » ومضربه ومغزاه « يضرب في الكذب » و « الهيبة خيبة » ومضربه ومغزاه « لمن تقاعد عن مرغوبة خوفاً » و « الخيل أعلم بفرسانها » ومضربه ومغزاه « هو أعلم من غيره بصاحبه ». <sup>(٢)</sup>

وفي حرف الباء وجدنا « بلغ ثلاث في العلم المورية » ومضربه ومغزاه « لمن بلغ من العلم أوله وآخره ». <sup>(٣)</sup>

وفي حرف التاء يطالعنا هذا المثل « تحككت العقرب بالأفعى » ومضربه ومغزاه « يضرب لمن ينازع أقوى منه ». <sup>(٤)</sup>

ونجد في حرف الحاء « حبل الجبل فولد فأراً » ومضربه ومغزاه « يضرب للأمر العظيم ينتج منه أمر حقير ». <sup>(٥)</sup>

أما حرف الخاء فوقفنا على « خبطه خبط عشواء » ومضربه ومغزاه « في الأمر الذي دبّر بغير ترو ». <sup>(٦)</sup>

وفي حرف الراء وجدنا « رجع بخفي حنين » ومضربه ومغزاه « في الرجوع بالخيبة ». <sup>(٧)</sup>

وفي حرف الزال « زادهم بيض الضباب » ومضربه ومغزاه « في قلة الزاد ». <sup>(٨)</sup>

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢ .

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٨ .

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١١ .

(٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٢ .

(٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٣ .

(٦) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٣ .

(٧) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٤ .

(٨) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٤ .

وفي حرف السين « سبق السيف العذل » ومضربه ومغزاه « يضرب لمن لام بعد وقوع الأمر عليه ». (١)

وفي حرف الصاد وجدنا « صبراً على مجامر الكرام » ومضربه ومغزاه « للصبر على مطامع الناس ». (٢)

وفي حرف الظاء « ظمآن وفي البحر فمه » ومضربه ومغزاه « لمن لا يكتفي بالنعمة وهو غارق فيها ». (٣)

وفي حرف العين « عادت الى عزّها لميس » ومضربه ومغزاه « لمن رجع الى خلق كان قد تركه ». (٤)

وفي حرف الياء وجدنا « يخبط خبط عشواء » ومضربه ومغزاه « لمن يتصرف بالأمور على غير بصيرة ». (٥)

وعثرنا لحكمت شريف أيضاً على مخطوطة « حكم شريفة » (٦) وهي كما يقول مؤلفها « هذه حكم جرت بلسان القلم آخذاً عن الفكر الذي قدح في مضمار الحياة دون أن تكون منقولة، بل من باب الوضع والتصنيف واذا وافقت أمثالها فتكون من باب توارد الخاطر ». (٧)

ومنها هذه الحكم والأمثال « اجتهد أن لا تكون مديناً لأحد ما أمكن ». (٨)

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٥

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٦

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٧

(٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٧

(٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢٨

(٦) حكمت شريف : مخطوط عدد صفحاته ٣٦ مرقمة — الصفحة يضاء عدد أسطر الصفحة ٢٠ سطرا

الحبر اسود مساحة الصفحة ( ١٦ × ٢٠ ) عدد الحكم ٤٠٧ حكمة.

(٧) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢.

(٨) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٣.

« كل هذا العالم الفاني باطل زائل انما العمل الطيب هو الخالد النافع في الحياة وبضدها تتميز الأشياء ». (١)

« اني أخاف على نفسي، من نفسي » (٢) و « يمكنك أن تربح جسمك بقلة الطعام وقلبك بقلة الآثام ولسانك بقلة الكلام ». (٣)

و « فتش على الراحة والسعادة تجدهما في الوحدة وعدم الاختلاط بالناس إلا للضرورة الماسة فخير لك أن ترى ولا ترى ». (٤)

و « اقنع بما حضر ولا تتعلق بالأوهام » (٥) و « الحياة بحر هائج فاياك أن ترتطم بصخوره قبل سير غوره ». (٦)

و « لا تحقر أحداً فتحقر » (٧) و « من فكّر في المال عمل للحال والاستقبال » (٨) و « اذا أردت صديقاً فتجد الأصدقاء كثيرين في الكتب النافعة » (٩) و « الصديق الصادق تعرفه بسماً وجهه » (١٠) و « ابتعد عن اللئيم ابتعادك عن الكلب الأجرب » (١١) و « السعادة تنال بالقناعة » (١٢) و « الحسد أسد فتاك فاياك ». (١٣)

- 
- (١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٤ .
  - (٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٤ .
  - (٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٨ .
  - (٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٩ .
  - (٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٠ .
  - (٦) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٠ .
  - (٧) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٠ .
  - (٨) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٠ .
  - (٩) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١١ .
  - (١٠) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٤ .
  - (١١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٨ .
  - (١٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢١ .
  - (١٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢١ .

وفي هذا السياق وقفنا على مخطوطة لعبد اللطيف سلطان وفيها العديد من الحكم والأمثال رتبها المؤلف وجعلها في « مئة مقالة ».

ومما جاء في المقالة الأولى « ما يخفض المرء عدمه ويتمه اذا رفعه دينه وعلمه ولا يرفعه ماله وأهله اذا خفضه فجورة وجهله. العلم هو الأب ». (١)  
وجاء في المقالة الثانية والسبعون « الدنيا خدع والناس بدع والموت لا ينجو منه الأعصم والصدع. فخذ ان شئت وان شئت فدع ». (٢)

ووقفنا في المقالة السابعة والسبعون على حكمة تبيّن أهميّة العلم بالنسبة للعامل كقوله « العلم للعامل كالمطر للباني. والعمل للعالم كالرثاء للسّاني ومن لا مطمر له لم يستو بناؤه. ومن لا رشاء له لم يرتو ظمأه. فمن أراد أن يكون الكامل فليكن العالم العامل ». (٣)

أمّا المقالة السادسة والثمانون فجاء فيها « رب علوم لا تنفع وأعمال لا ترفع وليس لأهلها منها الا كد القرائح وكدح الجوارخ فأهلاً بمن استخلص العلوم الدينية. واخلص الأعمال بالنيّة ». (٤)

وجاء في المقالة السابعة والثمانون « ربّ موصوف بالمكارم والمساعي وهو معروف بالمكارة والمساوىء ومنعوت بالحلم والعلم الراسخ وهو منهما على أميال وفراسخ حسبك بهذا الشطط مستنزلاً للسخط ». (٥)

### الخطابة في طرابلس :

من الآثار الثرية في طرابلس بعض الخطب التي أقيمت في المساجد وفي غيرها من الأمكنة التي تعتبر مناير للخطابة الدائمة يخطب فيها الأئمّة والمشايخ بحكم الدين كل يوم جمعة وفي العيدين وفي المناسبات الدينية الأخرى.

(١) عبد اللطيف سلطان : مخطوطة مئة مثالة ص ٣.

(٢) عبد اللطيف سلطان : المصدر نفسه ص ٣٤.

(٣) عبد اللطيف سلطان : المصدر نفسه ص ٣٥.

(٤) عبد اللطيف سلطان : المصدر نفسه ص ٣٧.

(٥) عبد اللطيف سلطان : المصدر نفسه ص ٣٧.

ومع ضآلة هذه النماذج الثرية المكتوبة عن تلك الفترة فإن فن الخطابة قد ازدهر في طرابلس، بسبب كثرة الجوامع التي انتشرت في كل أنحاء المدينة وضرورة وجود امام لكل مسجد تناط به لقاء الخطب الدينية. وقد يكون بعض هذه الخطب ألقيت ارتجالاً، وهذا ما حال دون وصولها. الا اننا نلاحظ، ومن خلال تلك الخطب المكتوبة ان أكثر مواضيعها دينية درج المسلمون على التطرق اليها والاشارة الى مغزاها.

فها هو الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني يركّز في خطب شهر محرم على أكثر من موضوع ديني. ففي الخطبة الاولى من هذا الشهر بين أهمية صيام عاشوراء، وفي الثانية على الطهارة والنظافة، وفي الرابعة في الصلاة والزكاة وفي الخامسة على حفظ أموال الخزينة العامرة. <sup>(١)</sup> ومما جاء في الخطبة الثالثة « يا أيها الناس خذوا زينتكم عند كل مسجد لقوم يبصرون، وان لله في الطهارة والنظافة حكماً لأناس يعقلون. فيا حسرة أقوام لا يتطهّرون ولا يتنظفون ولا يتطيّبون ». <sup>(٢)</sup>

وجاء في الخطبة الرابعة « اما بعد فيا عباد الله من استودع أمانة ولم يؤدها فقد جاء غيياً ومن عصى مولاة وأطاع هواه كان عبداً شقيماً. <sup>(٣)</sup> ونرى في خطب شهر صفر مواضيع عدة تطرّق اليها الخطيب ففي الخطبة الأولى، دار حديثه عن اكتساب المال وانفاقه، وفي الثانية النظر بنعم الله تعالى وفي الثالثة على المحبة والاتفاق وفي الرابعة على أعمال السوء. والخامسة في ترك المعاصي وبر الوالدين وعمارّة المدارس. <sup>(٤)</sup>

ودارت خطب ربيع الأول عن مولد سيد العالم صلى الله عليه وسلم، ومما جاء فيها: أما بعد، فيا عباد الله ان الذي برأ الوجود وعمّ فضله كل موجود أرسل الرسل

---

(١) الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني قائم مقام نقيب السادة الأشراف والخطيب والمحدث في الجامع الكبير بطرابلس : المواعظ الحميدية في الخطب الجمعية ص ٦ - ٨ - ١١ - ١٣ - ١٤ .

(٢) عبد الفتاح الزعبي : المصدر نفسه ص ١٣ .

(٣) عبد الفتاح الزعبي : المصدر نفسه ص ١٤ .

(٤) عبد الفتاح الزعبي : المصدر نفسه ص ١٩ - ٢٢ - ٢٥ - ٣١ .

وأُنزل الكتب بالحكم والأحكام. فكانت الأنبياء متعاقبة وأمهم تترى. وكلما ضلّت أمة بعث الله تعالى نبياً وأنزل ذكراً. يخصّها بالهداية دون كل الأنام. ولما عمّ الفساد كلّ البرية أرسل محمداً رحمة للعالمين وأنزل عليه القرآن المبين. (١)

ودارت خطب ربيع الثاني أيضاً على تبيان فضل العلم والحث على تعلّمه « الحمد لله الذي أكرم بالعلم من شاء وهدى رافع قدر أهل العلم وخافض ذوي الجهل أبداً ». (٢)

أما خطب جمادى الأولى، فكانت حول المحبة واطاعة أولي الأمر والنهي عن الملاهي، والحث على تعلّم الصنائع وترك السؤال وتهذيب النفس (٣) ومما يلفت النظر في خطب جمادى الثانية دعوة الخطيب للمصلين الى وجوب تعلم الطب وكأني بالخطيب قد أدرك الحاجة الماسّة الى هذا النوع من العلوم الذي كانت تفتقر اليه طرابلس في ذلك الوقت. ومما جاء في تلك الخطبة « فيا أيها الناس ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء. فتعلم الطب فيكم فرض كفاية، فاذا تركه الجميع دخلوا في الاثم والغواية، وتلاعبت في أجسامهم أيدي الدجالين، وينبغي للطبيب ان ينزه عن الرذائل باطنه وحسّه وينغس للمريض من كربه فان ذلك يطيب نفسه ويضع يده على صدره والجبين. ومن ادعى ان التداوي ينافي التوكّل فهو من الجاهلين واما ما ورد من الامتناع عن التداوي من بعض الصلحاء، فلعلّه كان على بينة من ربه بانه لا ينفعه اللواء. (٤)

أما خطب شهر رمضان المبارك فكانت على بيان فضله وحكم صومه « فهنيئاً لمن صام يومه على أحسن حال وأتمّ امكان ». (٥) « وكم لله فيه من أسرار وحكم لا تحتاج الى قيام برهان ». (٦)

(١) عبد الفتاح الزعبي : المصدر نفسه ص ٣٦.

(٢) عبد الفتاح الزعبي : المصدر نفسه ص ٤٧.

(٣) عبد الفتاح الزعبي : المصدر نفسه ص ٦٠ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٦.

(٤) عبد الفتاح الزعبي : المصدر نفسه ص ٨٢ — ٨٣.

(٥) عبد الفتاح الزعبي : المصدر نفسه ص ١١٧.

(٦) عبد الفتاح الزعبي : المصدر نفسه ص ١١٧.

ونرى في خطب الامام رشيد رضا تلك المواضيع التي تطرّق اليها أئمة المساجد، ومع قلة ما وصلنا من خطبه المدوّنة، فقد عثرنا على احدى خطبه التي ألقاها في جامع القلمون وسماها الخطبة الحديثية،<sup>(١)</sup> وهي تدور حول واجبات المسلم التارك للصلاة والزكاة والواجبات. ومما جاء فيها « اننا معشر المسلمين نفتخر دائماً أمة محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، فاما أمة دعوته فهم جميع البشر وانما يحق الفخر لأمة الاجابة منهم، ثم طفق الامام يقول « هل تدعي اجابة دعوته يا تارك الصلاة وقد لعن تاركها مراراً، هل تدعي اجابة دعوتك يا مانع الزكاة وقد قال كيت وكيت ! هل تدعي اجابة دعوته يا تارك كذا من الواجبات ويا فاعل كذا من المعاصي ». <sup>(٢)</sup>

على انه تجدر الاشارة، ان بعض هذه الخطب، لم تكن تحدها فقط المناسبات الدينية، وانما اقتضتها الضرورات الاجتماعية كتأسيس جمعية خيرية ما، وهذا ما أفاد به الامام رشيد رضا، فلقد رغب هذا الاخير الى مفتي طرابلس آنذاك رشيد كرامي<sup>(٣)</sup> أن يقوم بتأسيس جمعية خيرية اسلامية مبيّناً له موضوعها وأعمالها ووجوه الحاجة اليها، وعندما استجاب المفتي لهذه الفكرة ألقى الامام خطبة بين فيها أهمية مثل هذه الجمعيات وفائدتها لعامة المسلمين.

« وان خدمة الأمة والتحبب اليها انما يكونان بالتعاون على تربية أولادها وتعليمهم ما به قوام حياتهم ومواساة المنكوبين والمعوزين من فقرائها وذلك لا يتيسر إلا بتأليف جمعية خيرية معظم ريعها لانشاء المدارس. <sup>(٤)</sup>

ومن الخطب أيضاً واحدة لأحد أنجال أبي المحاسن القاوقجي، وموضوعها ديني يتناول علم الحديث ومرتبته بين سائر العلوم وقد جاء فيها « اما بعد فان اجل شيء يقتنى وأعظم أمر به يُعتنى علم الحديث الذي هو أرفع العلوم قدراً وأحسنها نفعاً وأشهرها ذكراً لأن به معرفة كلام الرسول صلى الله عليه وسلم الناطق بالحق

(١) رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٨٥ .

(٢) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٨٥ .

(٣) (١٨٥٠/١٢٦٥ - ١٩١٣/١٣٣٠) المرجع : نجل المفتي : مصطفى كرامي .

(٤) رشيد رضا : المنار م ١٢ ج ٢ ص ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ .

والصادق في كل ما أخبر به ضرورة انه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى وهو أصل من أصول الشريعة الاسلامية والملة الحنيفة عليه تبتنى ومنه تستمد (١).

وبعد فانه مهما يكن من أمر الخطابة في طرابلس، وقله النصوص المكتوبة التي وصلت منها، فانه من المعتقد ان هذا النوع من النثر الخطابي قد شهد رواجاً على لسان أئمة المساجد في المدينة الذين أنيطت بهم مهمة توجيه ونصيحة جموع المصلين من المسلمين في أيام الجمع وفي العيدين وسائر المناسبات الدينية الأخرى.

### التقاريط :

من الآثار الثرية التي صاغها أبناء الفيحاء كتابة التقاريط. وهو أسلوب نشري درج علماء طرابلس ومشايخها على استعماله عندما يطلب اليهم التعليق أو الاشادة بمؤلف ما. ففي كتاب « البهجة الوضية شرح متن اليعقونية » (٢) للشيخ محمود نشابة تقريظاً للكتاب من الشيخ حسين الجسر وفيه يقول : « اما بعد فقد تشرفت بمطالعة الحاشية المباركة على متن اليعقونية المزدانة بمصطلح خير البرية عليه من الله أركى صلاة وتحية، فوجدتها من أبداع ما وضع من الشروح والحواشي على ذلك المتن الشريف مشتملة على فوائد جمّة وعوائد مهمة وتحقيقات فائقة وتدقيقات رائعة خليقة بالافتناء والمطالعة. (٣)

وهناك نص تقريظي للشيخ درويش التدمري في كتاب خلاصة البهجة في سيرة صاحب اللهجة للشيخ مصطفى وهيب البارودي. (٤) ومما جاء فيه « الحمد لله بداية ونهاية والصلاة والسلام على معدن الهداية وعلى آله وصحبه ذوي الوقاية والدراية. اما بعد فقد تشرف نظري بالوقوف على هذه الجمل الأنيقة المتعلقة

(١) ابي المحاسن القوافحي : اللؤلؤ المرصوع فيما لا اصل له او بأصله موضوع ص ٢.

(٢) محمود نشابة : البهجة الوضية شرح متن اليعقونية.

(٣) محمود نشابة : المصدر نفسه ص ١.

(٤) (١٨٧٣/١٢٩٠ - ١٩٤١/١٣٦٠) ولد في طرابلس وتعلم فيها وأتقن علوم الفقه الحديث. سميح

الزين : تاريخ طرابلس ص ٥٦٢.

معانيها المفضلة بسيرة أشرف الخليفة على الحقيقة صلى الله عليه وسلم وعظم فوجدتها نوراً تلوح منه أشعة الهدى وتستتير به بصائر أهل الإقتدا. (١)

أما كتاب التدريب لما في التهذيب (٢) ففيه بعض النصوص التقريضية منها ما نصّه الشيخ خليل صادق « الحمد لله الذي منح التدريب على سلوك منهج التهذيب والصلاة والسلام على ذي المنطق الفصيح والقول الشارح والبرهان الصحيح، أما بعد فقد أعجبتني شكل هذا المؤلف الجميل لمؤلفه فنن دوحتي وريحانة حديقتي نتيجة الأمثال الجليل أقبسه الله تعالى من نور الفتح القدسي ونفعه ونفع به النفع الأجل ورقاه الى ما هو الأكمل. (٣)

أما الشيخ محمد الشهال (٤) فقال مقرظاً الكتاب : « وبعد فان المنطق معيار العلوم وميزان المنطوق والمفهوم ومراعاة قوانينه تعصم الأذهان عن الخطأ في الفكر وتغذي القوة الناطقة فيقوى بالعقل الحجر وقد شرحت طرف الطرف بكثير من رياض حدائقه النظرة، وأجلت الفكر في رسائله المبتكرة فما وجدت أقرب مأخذاً من هذا الكتاب الفائق مغنى الطلاب حوى فرائد الفوائد واقتنص أوابدها والشوارد رصين المباني واضح المعاني قد كشف عن وجه للتهذيب النقاب ورفع عن غوامضه الحجاب بألفاظ شائعة وعبارات رائقة عذب المناهل لكل ناهل. (٥) ويقول الشيخ أمين عز الدين في تقيظه للكتاب : « اما بعد فان علم المنطق هو الغذاء المقوي عناصر الأذهان والذكاء المنيرة في آفاق العقول وقد ثبت ذلك بالأدلة والعيان بمراعاته يحفظ عن الزلل مركز دائرة الإدراك وتنقاد للمرء بوازي

(١) مصطفى البارودي : خلاصة البهجة ص ٧٦.

(٢) محمد شفيق الملك : كتاب التدريب لما في التهذيب. لا.ت.

(٣) محمد شفيق الملك : المصدر نفسه ص ٩٤.

(٤) ( ١٨٦٨/١٢٨٤ — ١٩١٨/١٣٣٦ ) ولد في طرابلس وتلمذ على يد الشيخ حسين الجسر له رسالة

في علم المعاني والبيان. نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٢٢٥.

(٥) محمد شفيق الملك : ينظر المصدر السابق ص ٩٥ — ٩٦.

الصواب بلا مرصد الشباك وقد تشرفت الآن عيوني بجواهر من هذا البحر الذاخر  
وسرحت أفكارى في حدائق من ذلك البستان الفاخر شرحاً يصدق على متن  
التهديب للبعيد والقريب).<sup>(١)</sup>

اما الشيخ علي رشيد الميقاتي، فقد أفرد نصاً لكتاب « هدية الناسك وهداية  
السالك في المناسك ». <sup>(٢)</sup> ومما جاء فيه « اما بعد فقد سرحت الطرف في ميدان  
هدية الناسك وهداية السالك، فاذا هي قد جمعت أشتات المسائل التي يعول عليها  
في أفضل الأعمال وأحسن الفضائل وهي من الضروريات ان يحوز عليها كل مسلم  
ومسلمة. <sup>(٣)</sup> اما رسالة جرجي يني الى مؤلف كتاب تراجم علماء طرابلس ففيها  
بعض العبارات الرقيقة التي تتم عن أسلوب راق في الكتابة الثرية، اذ جاءت  
النعكاساً واضحاً للمستوى الثقافي واللغوي الذي وصل اليه أدباء الفيحاء ومما جاء  
فيها « واحياء ذكرى اولئك الاعلام ليس من قبيل التفاخر بالرسم بل هو معرض  
لاظهار نبوغ العلماء والأدباء وحضّ للنشء على الاقتداء بهم والتمثل برقيهم. وها  
أنت الآن تريد أن تجمع ما كتبت وما زدت عليه من الحواشي والتعليق في كتاب  
يستعين به القراء على معرفة نوابغ بلدهم فيتخذون من فضائلهم أمثلة تحتذى.  
فحبذا عملك المفيد لأنك أكثرت منه من التحسين وفتحت به باب الافادة على  
مصراعيه. وعسى أن يقبل أفاضل الناس وأدباؤهم على اقتناء الكتاب ليس ليروا فيه  
آثار براعتكم بل ليضرم في نفوس النشء غيرة وقادة تثمر للوطن العزيز خيراً بمن  
الله وكرمه. <sup>(٤)</sup>

- 
- (١) محمد شفيق الملك : المصدر نفسه ص ٩٧.
  - (٢) عبد القادر الأدهمي الحسيني : هدية الناسك وهداية السالك في المناسك.
  - (٣) عبد القادر الأدهمي الحسيني : المصدر نفسه ص ١٠٩.
  - (٤) عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس ص ٤.

## الفصل الرابع العلوم العربية

يشكل الحديث عن العلوم العربية ورواجها في مدينة طرابلس في القرن التاسع عشر أحد المظاهر الأساسية للحياة العلمية في المدينة وانتشارها على أيدي علمائها الذين أكثروا من إنتاج هذه العلوم، وبرعوا في الأخذ عن سبقهم في هذا المضمار. فلقد حفلت أروقة المساجد والبيوت بحلقات التدريس لهذه العلوم على أيدي مشايخ المدينة وعلمائها الذين كتبوا في هذه الفنون نقلاً وتأليفاً. ومما يؤكد ذلك، هو وجود العديد من المخطوطات والكتب التي تناولت هذه المواضيع، حتى ان كبار علماء طرابلس قد تخرّجوا على أيدي هؤلاء المشايخ، فها هو الشيخ رشيد رضا يذكر انه قد تعلم العربية على أيدي عمّه الشيخ محمد كامل بن محمد<sup>(١)</sup> الذي أفاده في كثير من مسائل العربية والدين.<sup>(٢)</sup> ولقد أسهم علماء طرابلس ومشايخها اسهاماً بناءً ونشطاً في هذا الحقل، فتناولوا علوم العربية هذه في ما تناولوا من علوم من سبقهم من الأوائل والمتقدمين، وأخذوا عنهم أخذ المعجب والمقلد والمبدع. وما أكثر ما كانت تطلعننا هذه الأوصاف على تراجم العديد من علماء ذلك العصر « اللغوي المدقق والفقهاء المحقق البارِع في اللغة العربية ». <sup>(٣)</sup>

(١) محمد كامل بن محمد ( ١٨٤٣/١٢٥٨ - ١٩٣٩/١٣٥٧ ) امام ومدرس جامع القلمون سابقاً، تخرج عليه العديد من التلاميذ، منهم ابن أخيه الامام رشيد رضا المرجع : وثيقة ولادته في القلمون، كما أفادني حفيده السيد علي رضا عاصم المحمد بتاريخ وفاته.

(٢) رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٤٧.

(٣) عبد الله نوفل : تراجم علماء طرابلس، ترجمة حياة الشيخ خليل صادق وحياة جرجس نوفل بن جرجس

نوفل النحو ص ٥٢ - ١٨٨ - ١٨٩.

ولا غرو في ذلك، فلقد كانت هذه العلوم والفنون جزءاً أساسياً من ثقافة أبناء المدينة، تلقن في المساجد وفي بيوت المشايخ كما كان يحدث في بيت اللغوي الشهير الشيخ خليل صادق<sup>(١)</sup> الذي درس النحو والصرف في مجالس بيته، يحضر عليه العديد من التلاميذ، فانتفع به خلق كثير كان منهم ابنه الشيخ سامي صادق<sup>(٢)</sup> فليس من العجب أن تطفو هذه العلوم ويبرع فيها بعض أبناء المدينة وان يشار الى ذلك في تراجمهم. ولا يغربن عن البناء، ان أكثر هؤلاء العلماء كانوا معلمين يدرسون هذه العلوم ويجهدون في تعميمها، وان كل وكدهم كان منصّباً لاشاعة روح طلب المعرفة العلمية في محيطهم المتعطّش للعلم والثقافة.

ومهما يكن من أمر فان طبيعة هذه الموضوعات التي عالجهما أبناء طرابلس قد ساهمت الى حد كبير بتنشيط مظاهر الحياة العلمية للمدينة، فالمؤلف الذي كتب والناسخ الذي نقل، والشاعر الذي نظم، والفقير الذي تنكب طريق السلف، كل هؤلاء ساهموا باعطاء طرابلس دوراً مميزاً في مجال الانتاج الفكري والأدبي والعلمي. ولا بد من الاشارة هنا قبل ان نستعرض معالم انتاج هذه العلوم الى ظاهرة التعليقات والشروح الغالبة على أعمال علماء المدينة ومشايخها وان أكثرهم قد تنكب طريقة القدامى في تأليفهم العربية والدينية، كما فعل علي كرامة<sup>(٣)</sup> الطرابلسي الذي كتب «مخطوطة تهذيب الترتيب»<sup>(٤)</sup> وجعلها في عدة أبواب :

- 
- (١) خليل صادق ( ١٨٥٥/١٢٧٢ - ١٩٢٥/١٣٣٣ ) عالم فاضل وشاعر معروف ولغوي مدقق له العديد من المؤلفات منها : منح البر على حزب البر. عبد الله نوفل : المصدر نفسه ص ١٨٨ - ١٨٩ .
- (٢) سامي صادق ( ١٨٨٦/١٣٠٣ - ١٩٦٠/١٣٧٩ ) المرجع ولده الحاج محمد سامي صادق، كما وجدت مخطوطة بخط الشيخ سامي صادق ذكر فيها انه قد تعلم على والده جميع العلوم العربية والدينية. وهي في منزل ولده الحاج محمد صادق الذي أفاد بأن والده كان قد أخبره ان العديد من أبناء طرابلس كانوا يحضرون دروس جده الشيخ خليل في منزله كما أخبره بذلك والده الشيخ سامي صادق. مقابلة معه في المنزل.
- (٣) لقد ورد اسم علي كرامة الطرابلسي في شجرة عائلة كرامة، وهي موجودة الآن في قصر السيد مصطفى كرامي.
- (٤) مخطوطة تهذيب الترتيب، مخطوط ديني ولغوي عدد صفحاتها ١١٢ صفحة عدد أسطر الصفحة ٢٣ سطراء الورق ابيض يميل الى الاصفرار مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٣ ) ١٧٤٢/١١٥٥ .

الباب الأول في الألف، والثاني في الياء، والثالث في التاء، وهكذا حسب الترتيب الأبجدي، الى الباب الثامن والعشرون في الياء. وكذلك فيما قام به محمد كرامة الطرابلسي<sup>(١)</sup> في كتابه « شرح السليم »<sup>(٢)</sup> وهو مخطوط ديني ولغوي يذكر كتابه في مقدمته انه قد قرأ في بعض السنين كتاب السلم لجماعة من المبتدئين فسألوني ان أملي عليه كلمات توضح ما أشكل منه وتفتح ما أغلق منه مع الاقتصاد على معانيه واعراب مبانيه فأملت عليه ما تيسر من حفطي ولم أراجع فيه مادة سوى مخيلتي.<sup>(٣)</sup>

## الصرف والنحو :

من الاعلام الذين كتبوا في هذه الفنون محمد كرامة<sup>(٤)</sup> الطرابلسي الذي كتب مخطوطة مقدمتي الأزهرية في علم العربية.<sup>(٥)</sup> وهي مخطوطة تناولت علوم العربية وبعض قواعد الصرف والاعراب، وقد جاء في مقدمة المخطوطة « قد سألتني من اعتقد صلاحه ولا يسعني مخالفته ان اشرح مقدمتي الأزهرية في علم العربية التي أمليت لبعض الطلبة شرحاً لطيفاً فأجبتة الى ذلك طالباً للشواب وترغيباً للطلاب ». <sup>(٦)</sup> ويتابع الكاتب قائلاً « الكلام عند اللغويين عبارة عن القول وما كان مكتفياً بنفسه كما ذكره في القاموس وفي اصطلاح النحويين أي في عرفهم ». <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) ورد اسمه في شجرة عائلة كرامي وهو محمد بن عبد الحميد بن عبد الله كرامة.  
(٢) محمد بن عبد الحميد بن عبد الله كرامة : مخطوط ديني لغوي عدد صفحاته ٦٨ صفحة عدد اسطر الصفحة ٢١ سطراً، الحبر اسود وأحمر، مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٤ ) الورق أبيض يميل الى الاصفرار ١٢٧٦/١٨٥٩.  
(٣) محمد بن عبد الحميد بن عبد الله كرامة : المصدر نفسه، مقدمة مخطوطة شرح السلم.  
(٤) هو محمد بن عبد الحميد كرامة. شجرة عائلة كرامة.  
(٥) محمد بن عبد الحميد كرامة : مخطوط لغوي يتناول علم العربية عدد صفحاته ٧٣ صفحة غير مرقمة عدد اسطر الصفحة ٢١ سطراً، الحبر اسود وأحمر، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ٢٢ × ١٥ ) ١٣٠٤/١٨٨٦.  
(٦) محمد بن عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه مقدمة المخطوطة.  
(٧) محمد بن عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

وقد عالج بعض أحكام الاعراب، كمطلب الجمل التي لا محل لها من الاعراب « والجمل لا محل لها من الاعراب سبغ أيضاً مصدر آض يقال آض بمعنى رجع رجوعاً أي رجع الى تعداد مواضع استعمال الجمل التي لا محل لها من الاعراب الاولى الواقعة خيراً لمبتدأ لم ينسخ أو نسخ فالاولى نحو زيد أبوه منطلق، فجلة أبوه منطلق خبر زيد محلها الرفع والثانية نحو كان زيد أبوه قائم فجملة أبوه قائم خبر كان محلها النصب ». (١)

اما مخطوطة « مسائل حسان في رسالة موقد الأذهان »<sup>(٢)</sup> للشيخ محمد كامل بن محمد، فلقد قسمها ورتبها على ثلاثة فصول :

**الفصل الأول في الأحاجي المعنوية والثاني في الأحاجي اللفظية والثالث في الاشارة الخفية.** كما جاء في مقدمتها، ولتبيان الغاية من هذه المسائل يردف الكاتب قائلاً « أعلم ان اللغز النحوي قسمان أحدهما ما يطلب به تفسير المعنى والآخر ما يطلب به تفسير وجه الاعراب »<sup>(٣)</sup> ولقد خصص الفصل الأول مما يراد به تفسير المعنى.

**اما الفصل الثاني** فقد جاء أكثره في الألغاز اللفظية وهي التي يراد بها تفسير الاعراب وتوجيهه لبيان المعنى، وقد ذكر الكاتب من أمثلة اثنين وعشرين مثلاً في أبيات متفرقة فمثلاً جاء في البيت الأول قوله :

جاك سلمان أبو هاشما      فقد غدا سيدها الحارث<sup>(٤)</sup>  
قوله جاك سلمان جار ومجرور وعلامة الجر الفتحة لأنه لا ينصرف وانما أفردت الكاف في الخط ليتأتى الألغاز، أبوها فاعل جاء والضمير لامرأة قد عرفت من السياق وكذلك في سائر الأمثال.

(١) محمد بن عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

(٢) محمد كامل بن محمد : مخطوط عدد صفحاته ١٧ صفحة غير مرقمة عدد اسطر الصفحة ١٥ سطراً، الحبر اسود وأحمر، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ١٨ × ١١ ) ( ١٢٨٦/١٨٦٩ .

(٣) محمد كامل بن محمد : المصدر نفسه.

(٤) محمد كامل بن محمد : المصدر نفسه.

اما الفصل الثالث من المخطوطة ففي الاشارة الخفية وفيها يذكر كاتب المخطوطة ان هذه الاشارات الخفية لا يعقلها الا العالمون ولا يتنبه لمعرفتها إلا الحاذقون. (١)

ونرى في مخطوطة الشيخ خليل صادق اللحظ المقصور في اللفظ المقصور (٢) مواضع صرفية ونحوية، إلا اننا نلاحظ في مضمار التأليف في هذا الميدان لجوء المؤلفين الطرابلسيين الى الشعر ينظّمونه للتعريف بمؤلفهم وتأريخه، كما فعل الشيخ صادق حين قال في مقدمة مخطوطة « هذا كتاب لطيف في كتابه اللفظ المقصور بهجة كاتب الخط كاسب الخط السامي مرسوم بالخط المقصور في اللفظ المقصور مرسوم به

ان اللحظ المقصور حكى في اللفظ المقصور الرقما  
وحلا ميناه وأرخه لحظ أبهى أيدي الرسما ١٣٠٥

لقد تناول في هذا المخطوط بعض القواعد اللغوية، وشرح كيفية كتابتها فهو يقول مثلاً: « فكتابة المقصور المجاوز ثلاثة أحرف، الفعل والاسم الواوين واليائين بالياء مثل اولى واصطفى واستصطفى ويحلى ويتحلى ويستحلى ونحو مولى ومصطفى ومستصطفى الا ما قبل آخره ياء، فبالألف مثل أعيا ويحيى ودنيا وريا وروايا أو صافاً الا العلم. فبالياء نحو أعي ويحيى ودنيا وريا وروايا اعلاما واختلف في تترى وكلتا والمشهور ان تترى بالياء وكلتا بالألف. (٣)

كما ان للشيخ صادق مخطوطة اخرى مسماة « بالكلم الحسان في علم اللسان ». (٤) يقول في مقدمتها هذه جمل كلم جميلة في النحو علم اللسان الفائق مرتبة على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة يروق ترتيبها الرائق منظوم بها من كلمي مما جرى به قلمي.

(١) محمد كامل بن محمد : المصدر نفسه.

(٢) خليل صادق : اللحظ المقصور في اللفظ المقصور. عدد صفحاته ٨ عدد أسطر الصفحة ١٣ سطرا غير مرقمة الحبر أسود. وأحمر، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٤ ) ١٨٨٧/١٣٠٥.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٤) خليل صادق : مخطوط الكلم الحسان في علم اللسان في علم النحو، عدد صفحاتها ٩٧ صفحة عدد اسطر الصفحة ١٣ سطرا غير مرقمة، الحبر أسود وأحمر مساحة الصفحة ( ١٩ × ١٤ ) ١٨٨٢/١٢٩٩

في النحو مفردة تطيب لمن شدا  
الخير في الكلم الحسان لكم بدا  
ورفع عن اعراب السبهم معانيها  
وجزم بوحدانيته وتوكل اولاً وآخراً  
عليه (١)

قد طابت الكلم الحسان وانما  
وجمعتها ونظمت في تاريخها  
فتح الجليل على من سما نحو مبانيها  
وجبر كسر من خفض جناحه اليه

وقد عرّف النحو بقوله « اعلم ان النحو علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم  
اعراباً وبناء وموضوعه الكلمة وهي في اللغة اللفظة وفي الاصطلاح لفظ وضع  
لمعنى مفرد وتطلق لفظاً فيهما مجازاً مرسلأ لعلاقة الجزئية أو بالاستعارة المصراحة  
بجامع قوت الارتباط على الجملة المفيدة فأكثر نحو لا اله إلا الله كلمة الاخلاص  
وقوله عقلاً كلا انها كلمة هو قائلها بعد قوله عز شأنه حكاية عن حضرته المنون  
من الكفرة رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت وهذا كثير وان أهمله  
النحاة بل قيل هو لغوي ليس غير، ويصح ان يراد باطلاقها على الكلام ما صدقها  
حقيقة ولكن في بعض أفرادها كحرف النداء النائب عن جملة انادي وحرف  
الجواب النائب عنه نحو نعم في جواب هل هلّ الهلال وهي اسم فعل وحرف لا  
خالفة فالاسم ما دلّ وصفا على معنى مستقل بالفهم غير دال بالهيئة أو الوضع على  
زمن فدخل العلم المنقول من الفعل لعدم وضع هيئته للزمان وما يدل عليه بالمادة  
كأمس والآن وغداً أو بالفعل وغلبة الاستعمال كاسم الفعل وهو الخالفة واسم  
الفاعل واسم المفعول وقولهم انهما حقيقة في الحال أي في المعنى الكائن منه  
وخرج الأفعال المنسلخة عنه استعمالاً لدلالاتها عليه في أصل الوضع ويعرف بال  
المعرفة. (٢)

وتطرّق الى اسم الفاعل فأوضح « واسم الفاعل وهو المشتق من فعل لمن قام  
به بمعنى الحدوث والصفة المشبهة به وهي المشتق من فعل لازم لمن قام به على  
معنى الثبوت، نحو نبينا طيب أصله حسن نسله، واسم المفعول هو المشتق من  
فعل الموصوف بزيادة على غيره نحو نبينا أفضل الأنام عليه الصلاة والسلام وفي

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه.

رفعة الظاهر خلاف وخصه أكثرهم بمسألة الكمال نحو ما رأيت انساناً أتم فيه الكمال منه في نينا والاسم المضاف وهو المنسوب اليه شيء بواسطة حرف الجرّ لفظاً أو تقديراً أو حملاً على ما يقدر فيه والاسم المبهم التام وهو يطلب بكرة تميزه برفع الابهام عنه نحو ضياء الهلال نوراً ويجب جرّها في نحو محمداً أجمل الناس لا في محمد أكمل الناس انساناً ويقع بكثرة بعد المقدار نحو عندي صاع تمراً ويجوز خبر هذا بالاضافة. (١) والمعمول وهو ما يوجد فيه أثر العامل لفظاً أو تقديراً أو محلاً ثلاثون خمسة وعشرون معمولاً بالاصالة وهو ما أثر فيه العامل بلا واسطة وأنواعها أربعة :

- الأول تسع مرفوعات منها الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر.
- الثاني ثلاثة عشر منصوباً ذكر منها المفعول المطلق والمفعول به والمفعول فيه والمفعول له والمفعول معه.
- الثالث اثنان مجروران مجرور بالحرف ومجرور بالمضاف.
- الرابع المجزوم وهو المضارع الذي دخله جازم. (٢)

أمّا عبد الحميد بن عمر كرامة (٣) فانه يعالج في مخطوطته العربية (٤) مواضيع تتعلق بأحكام الاعراب، وموضوعه الكلام وما يتفرّع عنه من الأسماء والأفعال والأحرف، فمثلاً يورد بعض الشروحات فيما يختصّ بحرف الواو فيشير الى ذلك ودخول الواو حرف عطف دخول معطوف على الخفض والمعطوف على المجرور مجرور وحروف مضاف والخفض مضاف اليه وهو مجرور ويعني ان الاسم يتميّز أيضاً بدخول حروف الخفض عليه نحو يزيد فزيد اسم لدخول حرف الخفض عليه

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٣) ورد اسمه في شجرة عائلة كرامة.

(٤) المخطوطة تتحدث عن الصرف والنحو والاعراب، عدد صفحاتها ٧٠ صفحة غير مرقمة، عدد أسطر

الصفحة ٢٩ سطرا الحبر أسود وأحمر الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ١٩ × ١٥ )

١٨١٨/١٢٣٤

وهو الباء والخفض عبارة الكوفيين والجرّ عبارة البصريين. <sup>(١)</sup> ثم يعالج أحكام هذه الحروف وموضعها في الاعراب كحروف الباء والكاف واللام والتاء والسين وسوف. <sup>(٢)</sup> بعد ذلك يتحدث عن باب الاعراب ويورد وجهين له، وباب معرفة علامات الاعراب، وكذلك الحال في الأسماء واعرابها، ثم ينتقل للكلام عن باب الأفعال مع ايراد العديد من الأمثلة لتسهيل الفهم وإيراد المعنى <sup>(٣)</sup> ثم يتطرق الى باب المفعول الذي هو اسم موصول للمفعول مبني على السكون في محل جر لأنه اسم مبني لا يظهر فيه اعراب <sup>(٤)</sup> وينتقل في كلامه عن باب المبتدأ والخبر وهما الثالث والرابع من المرفوعات وجميعها في باب واحد لتلازمها غالباً ثم عن باب النعت وباب العوامل وباب المضاف والحال والنكرة والمعرفة والتمييز والاستثناء. <sup>(٥)</sup>

اما محمد بن عبد الحميد كرامة <sup>(٦)</sup> فقد كتب مخطوطة في الاعراب <sup>(٧)</sup> وفيها تناول الكلمة كلفظ مفرد وأقسامها الثلاثة الاسم والفعل والحرف. وقد قسمها الى عدة فصول، كل فصل مخصّص للحديث عن بعض أحكام الاعراب، وبعد ذلك يعرف الكتاب الفعل بانه اما ماضي أو مضارع أو أمر.

### الفصل الأول : يدور حول تعريف الفعل.

الفصل الثاني : يبحث في الاعراب الذي هو اما ظاهر واما مقدر تعذراً أو استتقلاً، فالظاهر فيما آخره حرف صحيح أي ليس ألفاً ولا واواً ولا ياء. والمقدر

(١) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٢) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٣) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٤) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٥) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٦) ورد اسمه في شجرة عائلة كرامة.

(٧) مخطوط عدد صفحاتها ١٦ صفحة غير مرقمة عدد أسطر الصفحة ٢٣ سطرا الحبر أسود وأحمر الورق

ايض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٥ ) ١٨٥٥/١٢٧٢.

تعذرا فيما آخره معتل بالألف كالفتى ولهذا تتعذر فيه جميع الحركات. (١)

اما **الفصل الثالث** : فموضوعه الاسم وأقسامه مفرد ومثنى وجمع تكسير وجمع مؤنث سالم وجمع مذكر سالم وأسماء خمسة. (٢)

ثم يخصّص **فصلاً رابعاً** للمفرد وجمع التكسير، المفرد وجمع التكسير كل منهما على قسمين منصرف وغير منصرف، فغير المنصرف ما فيه علتان من العلل التسع التي هي صيغة منتهى الجموع والتأنيث والتركيب المزجي والعدل ووزن الفعل وزيادة الألف والنون. (٣)

اما **الفصل الخامس** فدار حول البناء ويذكر فيه « واما البناء فتقدم انه لزوم آخر الكلمة حاله واحدة في غيرها عامل وان يدخل الحرف والفعل الماضي وفعل الأمر وقد يدخل في الاسم وذلك يشبهه بالحرف كالضمير نحو أنا والموصول نحو الذي واسم الاشارة نحو هذا. (٤)

و**الفصل السادس** مختصّ بالفاعل ويعرفه قائلاً « انه اسم سبقه فعل وهو قسمان ظاهر ومضمر، فالمضمر ما دلّ على المتكلم أو مخاطب أو غائب والظاهر بخلافه. (٥)

وفي **الفصل السابع** يبحث عن نائب الفاعل ويعرفه بانه المفعول الذي لم يذكر معه فاعله المسبوق بفعل الماضي مضموم أوله مكسور ما قبل آخره، أو بفعل مضارع مضموم أوله مفتوح ما قبل آخره كضرب زيد ويضرب عمر. (٦)

ويعالج في **الفصل الثامن** المبتدأ معرفاً إياه بعدة أمثلة.

في حين يخصّص **الفصل التاسع** للحديث عن ان وأخواتها وهي ان المكسورة

(١) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٢) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٣) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٤) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٥) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٦) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

وان المفتوحة وكأَن ولكن ولكن وليت ولعل وكلها تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها. (١)

ويدور الفصل العاشر حول ظنّ وأخواتها.

اما الحادي عشر فموضوعه المفعول به الذي هو اسم سبقه فعل واقع عليه مع زيادة في شروحاته. (٢)

ويبحث الفصل الثاني عشر في ظرف الزمان وظرف المكان..

اما الثالث عشر فهو حول الحال.

والرابع عشر حول التمييز الذي هو نوعان : تمييز ذات وتمييز نسبة. (٣)

ويخصّص الفصل الخامس عشر للمفعول المطلق الذي هو مصدر مؤكد لعامله. (٤)

اما السادس عشر فيبحث باما الاستثناء وأحكامها.

والفصل السابع عشر حول لا النافية التي هي من أخوات ان تنصب الاسم وترفع الخبر. (٥)

اما الفصل الثامن عشر فهو عن المفعول فيه ومن أجله فهو المصدر القلبي الذي يذكر بياناً بسبب وقوع الفعل نحو قمت اجلاً لأعمر. (٦)

اما التاسع عشر فموضوعه البدل وهو التابع المقصود بالحكم المسبوق. (٧)

وينتهي المؤلف المخطوطة بالفصل العشرون وفيه يتحدث عن صيغة اسم الفاعل

(١) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٢) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٣) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٤) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٥) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٦) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٧) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

فان كان من الفعل الثلاثي كضرب فهو على وزن فاعل كضارب. (١)  
أما الشيخ ابراهيم الأحذب، فقد وضع كتاباً سماه ابداع الابداء لفتح أبواب  
البناء في التصريف، وهو مؤلف في البناء والصرف وشرح لطيف موجز على متن  
أبواب البناء وضعه لإختصار الشروح الموضوعة على هذه المتن الطويلة ويوضح  
الغاية التي حدثه لوضع هذا الكتاب فيقول في المقدمة.

« أما بعد فيقول العبد الفقير الى عفو مولاه الغني القدير ابراهيم بن علي  
الأحذب الطرابلسي هذا شرح لطيف موجز على متن أبواب البناء اقترحه عليّ  
بالحاح بعض الاخوان الاجلاء حيث كانت الشروح الموضوعة على هذه المتن  
طويلة نكب بها واضعوها عن افادة المبتدى وان أظهروا الدقائق الجليلة فخرجوا  
عن المقصود من وضع هذا الكتاب وأغلقوا في وجه الطالب ما به من الأبواب،  
فأحببت اقتراح ذلك الأخ الجليل وأتيت في شرح تلك الأبواب فيما يشرح الصدر  
من كل وجه جميل وزدت عليه ما لا يخلو من فائدة ووصلت ما نقص منه بأعظم  
صلة عائدة بحيث ينتفع به المبتدي ومن كان مثلي من الطلاب ويغنيه عن الوقوف  
عند غيره على الأبواب. وحيث جاء ابدائه بديع الأسلوب يأخذ بيد الطالب الى  
التمتع بالمطلوب. (٢) بعد ذلك ينتقل للحديث عن موضوعات الكتاب فيقول :

« أعلم ان الكلام على البسمة طويل تكرر ذكره في فاتحة كل كتاب غير اننا  
نأتي بطرق منه يتعلق بفن التصريف، فنقول أصل اسم عند البصريين، سمو حذف  
لامه التي هي الواو اعتباطاً لكثرة استعماله وتعاقب حركات الاعراب على حرف  
العلة وأجروا الاعراب على عينه التي هي الميم ثم أرادوا التعويض على اللام  
المحذوفه بزيادة همزة الوصل على أوله فسكنوا فاءه التي هي السين وأتوا بهمزة  
الوصل فوزنه أفع، ويشهد لهم جمعه على أسماء أصله أسماؤ وجمع أسماء على  
أسامي وأصله أسامو وتصغيره على سمي أصله سميو وقولهم في الفعل سميت  
أصله سموت أبدلت الواو في جميع ذلك ياء. (٣)

بعد ذلك يتابع الأحذب بحثه في البناء فيتحدث عن الاشتقاق باعتبار انه عمل

(١) عبد الحميد بن عمر كرامة : المصدر نفسه.

(٢) ابراهيم الأحذب : ابداع الابداء لفتح ابواب البناء في التصريف ص ٢ - ٣.

(٣) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٣.

وصناعة رد لفظ الى آخر لموافقته في الحروف الأصلية ومناسبتها في المعنى والتعبير بالأصل فيقول « واما الاشتقاق باعتبار انه علم اي فن فهو ان نجد بين اللفظين تناسباً في اللفظ والمعنى وهو ثلاثة أنواع.

صغير وهو ان يكون التناسب في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف نحو ضرب وضارب من الضرب، وكبير وهو ان يكون التناسب من اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف نحو جذب من الجذب، وأكبر وهو ان يكون التناسب في المخرج والمعنى نحو نطق من النطق.<sup>(١)</sup> ثم يحدّد أربع أنواع من الفعل. الأول : المضاعف المتعدى نحو رد يرد ومدّ يمدّ. الثاني : الأجوف الواوي نحو قال يقول وقام يقوم، الثالث : الناقص الواوي نحو غزا يغزو وعدا يعدو، والرابع : فعل المغالبة نحو ضاربي فانه أضربه أي أغلبه في الضرب.<sup>(٢)</sup> ثم ينتقل الأحذب للاشارة الى ما يحتاج الى معرفته الصرفي وهو فن الصرف فيقول « ها هنا أبحاث ذكرناها لبيان ما مست الحاجة اليه من المشتقات وغيرها مما يحتاج الصرفي الى معرفته وهو من الصرف، فيقسمها الى عشرة أبحاث. الأول في الأفعال وهي ثلاثة: الأول الماضي قد علمت انه ما دل بهيأته وضعا على زمن وقع الحدث فيه وانقضى وعلامته قبول تاء التأنيث الساكنة اصالة الدالة على تأنيث المسند اليه أو تاء الفاعل نحو نصرت وحكمه ان يبني على الفتح اذا لم يتصل به ضمير الرفع المتحرك أو واو جماعة الذكور.<sup>(٣)</sup>

والمبحث الثاني في اسم الفاعل وهو ما اشتق من المضارع المعلوم لمن قام به الفعل بمعنى الحدوث وان شئت قلت هو الصفة الدالة على فاعل جاريه في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي.<sup>(٤)</sup>

والمبحث الثالث في بناء اسم المفعول، وهو ما اشتق من المضارع المجهول لمن وقع عليه الفعل وصيغته من الثلاثي المجرد على وزن مفعول بابدال

(١) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٦ .

(٢) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ١٠ .

(٣) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٦٤ .

(٤) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٧٤ .

حرف المضارعة بميم مفتوحة وضم عينه مشبعة ليتولد منها واو نحو منصور ومضروب. (١)

المبحث الرابع في بناء اسمي الزمان والمكان وهما ما اشتق من المضارع المعلوم لزمان أو مكان وقع فيه الحدث وقياسه من الثلاثي مفتوح العين في المضارع أو مضمونها إذا كان صحيح الآخر مغفل بفتح الميم والعين نحو منصر ومذهب. (٢)

والمبحث الخامس في بناء المفعلة للمكان وهي بفتح الميم وسكون التاء وفتح العين من كل اسم ثلاثي أصلاً ولفظاً جامد اسماً للأرض التي كثر فيها مسمى ذلك الاسم الجامد نحو أرض ماسدة ومسبعة من أسد وسبع وهكذا مذأبة ومحوأة. (٣)

ويدور المبحث السادس في بناء اسم الآله وهي ما صيغ من المضارع المعلوم لمعالجة الفاعل المفعول به لوصول أثر الفعل إليه. (٤)

ويبحث المبحث السابع في بناء اسمي المرة والهيئة، وهو الذي يصاغ للدلالة على المرة من الثلاثي المجرد فعله بفتح الفاء وسكون العين بان يزداد على مصدره القياس تاء التأنيث وتكسر فاؤه للهيئة نحو جلسة وجلسة. (٥)

والمبحث الثامن في التصغير، فإذا أريد تصغير اسم متمكن ضم أوله وفتح ثانيه ياء ساكنة. (٦)

ويدور المبحث التاسع في المنسوب وهو كل اسم الحِق في آخره ياء مشددة للدلالة إلى إضافة شيء وانتسابه إلى مسمّاة ويحدث بالنسب ثلاث تغييرات. (٧)

- 
- (١) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٧٧
  - (٢) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٧٨
  - (٣) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٨٠
  - (٤) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٨١
  - (٥) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٨٢
  - (٦) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٨٣
  - (٧) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ٨٦

أما المبحث العاشر فحول المثني وجمعي التصحيح.

وينهي الأحذب كتابه بخاتمة يحدّد فيها كيفية الرسم فيقول « أعلم ان الخط تصوير اللفظ بالحروف التي يهجي بها والأصل فيه أن يصور باعتبار الابتداء به والوقوف عليه فيكتب الكاف في ضربك متصلاً لأنه لا يبتدأ به وهكذا باء الجر في مررت بزيد حيث لا يمكن أن يبتدأ بهما ويكتب الأمر من وقى ورأى ونحوهما بهاء السكت نحو قه وره حيث يوقف عليهما. (١)

ان هذه المواضيع التي عالجها الشيخ الأحذب تدخل ضمن اطار المباحث اللغوية التي تنفع كل طالب وتغنيه عن مشقة البحث في الشروحات الطويلة، كما انه اجتهد في تبسيط أبحاثه في الكتاب، واعتمد اسلوباً بديعاً يأخذ بيد الطالب الى التمتع بالمطلوب.

#### اللغة :

في المجال اللغوي برز الشيخ خليل صادق الذي وضع أسماء الظروف في أسماء الحروف (٢) وهي مخطوطة ذكر في مقدمتها « هذا كتاب صنفته في أسماء حروف الهجاء كتاب المعجم ولم أعلم من نسج في هذا العلم كبردة المعلم. وبينته لبناء الأمر عليها من لفظ وخط على خمسة أبواب كعدد حروفهما فقط وربّيت أبوابه عليها لتيسير الاياب اليها وأسميته بأسماء الظروف في أسماء الحروف ونظّمت فيه وميم فيه.

اسما الظروف بدا بديعا وهو في  
صنفته اذ قلت في تاريخه  
فاسم ظروفك به  
اسما الحروف وقد سما عن شكله  
تصنيفي الأسماء فاق بشكله  
واتل حروفه يا نبه زدت من  
الظرف والجمال. في كل ظرف والكمال (٣) ١٣١٢

(١) ابراهيم الأحذب : المصدر نفسه ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) خليل صادق : اسماء الظروف في اسماء الحروف مخطوط لغوي عدد صفحاته ٧٠ صفحة، مرقمة عدد اسطر الصفحة ١٣ سطر الحبر اسود وأحمر الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ١٩ × ١٢ ) ١٨٩٤/١٣١٢.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٢.

أما الباب الأول : فكان في أسماء حروف الهجاء وبيان التهجي والتهجية والهجاء والاعجام والعجمة والمعجم وعدد الحروف وترتيبها. ويقال لها حروف الهجاء والحروف الهجائية وحروف المباني وحروف المعجم وكتاب المعجم والتهجي والهجاء تقطيع الكلمة بذكر اسماء حروفها لا بذكر المسميات فالأسماء ألف باء والمسميات والهجائية المنسوبة للهجاء وحروف المباني احتراز عن حروف المعاني كمن وحروف المعجم أي حروف الخط المعجم وهو من اضافة المدلول للدال والمعجم الذي وقع عليه الاعجام اي النقط من أعجمت الحرف اذا نقطته، ففي جعلها كلها حروف معجم تغليب لأن المعجم منها خمسة عشر وهي أكثرها والباقي أربعة عشر، والمعجم بمعنى الاعجام كالمرج والمدخل بمعنى ازالة العجمة أي الخفاء بالنقط فالهمزة للسلب كأشكاة ازال شكواه ويقال الحيوانات العجم التي لا تفصح عن مرادها. (١)

أما الباب الثاني : فدار فيما لبعض الحروف من الأسماء وفيما في بعض أسماء الحروف من اللغات وفيما في بعض كلمات أبجد من اللغات وفي تذكير وتأنيث الحرف وأسماء الحروف وفي أعجمية وعربية كلمات أبجد وفي حرمة حروف الهجاء اما الأسماء فلأول الحروف من الأسماء الهمزة والألف المهموزة والألف اليابسة والألف، واما اللغات ففي الباء والتاء والثاء والحاء والخاء والراء والزاء والطاء والضياء والفاء والهاء والياء من اللغات المد والقصر ومن قصر القصر على الضرورة قص وفي الزاء الزاي والزا والزي وفي أولى الكلمات من اللغات أبجد كأحمر وقيل محرمة ساكنة الآخر وقيل أبجد كصيغة الكنية وقال قطرب هو أبو جاد وانما حذفت واوه وألفه لأنه وضع لدلالة المتعلم فكرة التطويل والتكرار واعادة المثل مرتين فكتبوا أبجد بغير ولا ألف لأن الألف في أبجد والواو في هوز قد عرفت صورتها وكل ما مثل من الحروف استغنى عن اعادته. وفي الثانية هوز وهواز، وفي الرابعة كل من محرمة ساكنة الآخر، وقيل بالضم ويقال بسكون الميم مع التحريك، وفي الخامسة سعفص سعفص وفي السادسة قرشت محرمة ساكنة

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣.

الآخر مع الأولى وقرست مع الثانية، وفي السابعة نخذ محرقة ساكنة الآخر، وفي الثامنة ضطغ بالضبط المذكور مع سعفص وقرشت وطفش مع سعفص وقرست واما التذكير والتأنيث، فالحرف يذكر ويؤنث واسماء حروف التهجي تذكر وتؤنث. واما الأعجمية والعربية فكللمات أبجد أعجميات أو عرييات أو بعضها أعجمي وبعضها عربي. <sup>(١)</sup>

وتطرّق في الكلام عن لام ألف فذكر ولا يقال لام ألف لأن ألف لا ساكنة ارادوا النطق بها كما في سائر حروف المعجم فدغموها باللام توصلا للنطق بها وخصّت لأنهم دغموا لام التعريف بالألف فتعارضوا ولا يراد التركيب لأنه لم يركب شيء في الهجاء والا فكان عليهم أن يثبتوا تركيب التاء مع غيرها. <sup>(٢)</sup>

ودار الباب الثالث : على معاني الحرف فأورد انه أحد حروف التهجي أخو الاسم والفعل، اسم من أسماء الحية، أعلى الجبل المحدّد — الامالة عن الشيء — تغير الشيء.

جانب السفينة، جانب فوق السهم، جانب النهر.

شق الرأس، الشك صرف الشيء، طرف كل شيء.

الكسب للعيال اللغة — الميل عن الشيء، ناحية الشيء — الناقة الوجه. <sup>(٣)</sup>

وجعل الباب الرابع : في معاني أسماء الحروف تبدأ بالهمزة فقال : أحد الحروف خطرة الشيطان التي يخطر بها بقلب الانسان. ثم الباء أحد الحروف الرجل الكثير الجماع النكاح.

التاء

أحد الحروف اسم اشارة للمؤنث بلا ال وبالقصر، التراب الذي يتمرغ عليه الحمار التراب اللين يطلى به البعير من الجرب، المرأة السليطة ناقة تحلب.

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٦ — ١٧ — ١٨ .

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٢٣

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٢٦

## الثاء

أحد الحروف الحمقاء الخيار من كل شيء داء الأمة عين الشيء — اللبن الحليب اللين من كل شيء — ما تحلب فيه الناقة.

## الجيم

أحد الحروف الجمل الديباج، سراقق البيت، كناية عن الجسم أو الروح كناية عن شعور الأصداءغ.

## الحاء

أحد الحروف أمر للكبش بالسفاد الحشى حتى من مَدَجَج رجل نسب إليه بشر حاء بلا آل — زجر للابل — زجر للحمير الدليل الحرس المرأة السليطة معنى ادع.

## الخاء

أحد الحروف — شعر الاست — الشعر على العانة عرف الديك، معنى أعجل.

## الدال

أحد الحروف جمع دالة وهي الشهرة الرجل الأكل الذي يسوق سوقاً رفيقا المرأة السمينة — الواقف على من يدلي الدلو<sup>(١)</sup>.

## الذال

أحد الحروف عرف الديك، القرد الصغير.

## الراي

أحد الحروف زبد البحر، شجر العُبب، الشيخ البخيل، صغار الذباب، ضارب الرثة.

## الزاي

أحد الحروف التفاح الأحمر، الجلد اليابسة، القراد الصغير، الكثير الأكل.

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٢٦ — ٢٧ — ٢٨.

## السين

أحد الحروف جبل جد محمد بن عبدالله — المحدث بلال — الديك الممرغ  
منقاره في التراب، الشعبة، الطرّة، الغني البخيل، قرية باصفهان كناية عن السيد من  
له سمن مفرط.

## الشين

أحد الحروف التفاح، الرجل الكبير الرقاع، الرجل المنكاح، قرية بمصر،  
المركب الطويل الوجه القبيح، والد الشاذ المحدث.

## الصاد

أحد الحروف الأسد، بحر يجري تحت العرش، البعير ذو الصاد — داء يصيب  
الابل، الديك يتمرغ في التراب، الرجل العطشان، الصغر عرق بين عيني — البعير،  
قدر من حديد أو صفر الهدهد.

## الضاد

أحد الحروف صوت النحل، فرج المرأة، المرأة الكبيرة الثديين، الهدهد الذي  
يرفع رأسه ويصيح.

## الطاء

أحد الحروف الايكة السهلة، سنام البعير، الشيخ الكثير الجماع.

## الظاء

أحد الحروف الابل المقطورة، التيس الحسن، ثدي الفتاة، صوت التيس ونبيبه،  
العجوز المنثية ثديها، العظيمة الثديين. (١)

## العين

أحد الحروف الأحد، الأخ الشقيق، الأصل، الاصابة بالعين، الاصابة في العين،  
الانسان، أهل البلد، أهل الدار، بلد، لهذيل، الباصرة، جريان الدمع، جريان الماء،

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٢٨ — ٢٩ — ٣٠.

الجلدة التي يقع فيها البندق من القوس — الجماعة، الجاسوس، الحضور، حاسة البصر، الحاضر من كل شيء، حقيقة القبلة، الخرم من المزايدة، خيار الشيء، دوائر رقيقة على الجلد، الديدبان، الدينار، الذهب، ذات الشيء، الربا، الركبة، زبد الماء، السبعون من الشريف.

### الغين

أحد الحروف الابل ترد الماء، تطبيق الغيم السماء، الشجر الملتف، العطش، الغيم المقدم على أقرانه، ما يغطي القلب.

### الفاء

أحد الحروف زبد البحر، زبد الماء، لحم الفخذ، المتوسط في الصلح.

### القاف

أحد الحروف اسم القرآن، جبل محيط بالأرض، جبل من زمرد، الشجرة المخضرة، الشعر المقدل من القفا، الغنى.

### الكاف

أحد الحروف الرجل الضعيف، الفحل لقب بعضهم، المصلح للأمور، الوكيل.

### اللام

أحد الحروف جمع لامة وهي المغفر، جمل ذو سنام، رجل، الشجر الأخضر، شخص، الانسان — الشديد من كل شيء — القرب، الهول.

### الميم

أحد الحروف الأربعة في حساب الجمل، البرسام، الحوت، الخمر، النبيذ، ورق الشجر، أول ما يبدو.

### النون

أحد الحروف الحوت، الداوة، السيف، سيف لبعض العرب، شفرة السيف. (١)

---

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٠ — ٣١ — ٣٢ — ٣٣.

## الهاء

أحد الحروف دعاء للابل، زجر للابل، اللطمة في خد الصبي، اللهاء، معنى  
خذ. (١)

## الواو

أحد الحروف البعيد ذو السنامين، شراك النعل الفاسدة بالمرّة، الموت، ما ليس  
له سنام من الابل.

## تتميم

أحد الحروف الواو، صياح ابن آوى.

## الألف

أحد الحروف اسم من أسماء الله تعالى، الأليف، الرجل الحقيير، الرجل العزب.  
السخي والفرد في الفضائل، الواحد من كل شيء.

## اللام ألف

أحد الحروف شسع النعلين.

## الياء

أحد الحروف الجانب، حكاية الصوت، كلمة للتنبيه بلا ال وبالقصر كلمة  
للنداء بلا ال وبالقصر اللين الباقي في الضرع، ما فضل من اللين. (٢)

وأفرد الشيخ صادق الباب الخامس : في معاني كلمات أبجد وهي أسماء ملوك  
أو أسماء شياطين أو غير ذلك. (٣) كما انه أورد بعض ظرائف نظامية في بعض  
معاني الحرف وبعض معاني أسماء الحروف. (٤) ومن الاشارات اللطيفة في  
الباء « ب » نصب « ب » خفض « ب » رفع يعني ان من نصب نفسه خفض

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٣ - ٣٤.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٥

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٧

ومن خفض نفسه رفع كما ان أول العلم والخصب والغنى مبدوء بالخفض وضد ذلك بالنصب. (١)

اما « معترك الألفاظ في مشترك الألفاظ » (٢) فهو مخطوط لغوي آخر للشيخ صادق يذكر في مقدمته « حمداً لمن جعل جمع المباني مشتركاً في مفرد المعاني فوسع به المجال على فصحاء الرجال وصلاة وسلاماً على أفصح العجم والعرب واله وصحبه البالغين به من الفصاحة العرب. اما بعد فيقول محمد خليل صادق الطرابلسي الشامي الحسنى الذي اعترك لحظة فيما اشترك لفظه في المعنى السنى. هذا معترك الألفاظ. في مشترك الألفاظ المنظوم فيه من اللفظ. المنظور النقش باللحظ.

أجمل بمعترك أتى تاريخه في الطرف يزهى بالجمال المعترك، فاجعل الحافظك معتركة في ألفاظه التي تُوفيك وجد تجد من مشترکہا مباني معان تكفيك. (٣)

ومما جاء في حرف الهمزة مشترك الأحد					
الأمر	الآرم	الأنيس	الأهزاع	التأمور	الثؤمور
الديبج	الدعوى	الدوي	الدوي	الديار	الشعشاع
الضفر	العائن	العيلم	العين	الغريب	الكواب
المعرب	النمى	الناخر	النادي	الوابر	الحدرج
المجيب	الصارف	المصوات.	(٤)		

وجاء في مشترك الأحمق					
ابن دأثاء	أبو الدغفاء	الأتيع	الألف	ام الدهيم	
البغثر	البوثة	البأ	الثور	الجحابة	

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٤٣

(٢) خليل صادق : مخطوط عدد صفحاته ٥٧ غير مرقمة عدد اسطر الصفحة ١٥ الحبر اسود وأحمر

الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ١٩ × ١٤ ) ( ١٨٩٢/١٣١٠ )

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه.

الجَحَايَة	العَفَلَق	الحُجَاة	العَوْنَاء	العَوْنَاء
الدَّفِيس	الدَّفَنَاس	الدَّفَنَاس	السَّبْتَان	الضَّبَّعَطَى
الطَاغِيَة	الطِيَط	الطَّوَاة	الطَّيَاة	العَبَامَاء
الجَحَابَة				

وورد في مشترك الأرض

البساط	البيسطة	البلد	الترباء	الثرى	الجُبُوب (١)
ذات الصدع الرتق	السُوْفَة	السَاهِرَة	السَاهِرَة	الشَاهِدَة	العَجُوز
العرين	الغبراء	الفتق	الفراش	القرار	الكفات
اللطة	الموت	المهد	المهاد	الجدالة	الخوبة. (٢)

وجاء في مشترك الاست

ام سويد	ام عِزْمَة	ام العِزْم	ام العِزْم	التينة	الثعلبة
الجَهْوَة	الجَهْوَا	الجَهْوَاء	الجَهْوَاء	الجار	الجارَة
الدبر	الزَّبَاء	السَّبَّة	السُّة	الستة	الست
الصَّفَّارَة	الصَّوَانَة	العَدَالَة	العِزْلَاء	عِزْمَة	العُوَّة. (٣)

اما مشترك الأسد فقد جاء فيه

ابو حفص	ابو الحارث	ابو الزعفران	ابو شبل	الآبي	الأجبة
الأزهر	اسامة	الاسامة	الأشهب	الأصبح	الأصحر
الأصده	الأصيد	الاقدم	البهنس	الخطوم	
الحطام	الحامى	الخبعتن	الدوسك	الدوكس	الدواس
الداهي	الصلهاهم	الصوم	الصمام	الصاد	الضبطر
العترس	القرس	الأذلم			

وأورد في مشترك الامة

الابد	البعنس	الجارية	الحلفاء	الحول	الدائء
-------	--------	---------	---------	-------	--------

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه.

دفار	العُزَّة	الفتاة	القَطِين	القينة	المدينة
وانتقل الى حرف الباء وبدأ بمشترك البئر ومما جاء فيه					
البدىء	البرياس	البود	الجُبّ	الخِضْرَم	الرَّسُّ
الرَّكِيَّة	العجوز	العَيْلَم	الفَلْهَم	الفَيْلَم	القَلَيْدَم (١)
اما مشترك البحر فقد ورد فيه					
ابو جار	الأجرب	الأخضر	الحَدَّادُ	الحنبل	الحنبالة
خُضَيْر	الدأماء	الرجاس	الرجاف	الرَّق	زفر
الصمّ	الطيس	الطيلس	العجوز	العَيْلَم	الفِطْمُ
القُمقام	القُمقام	القَمِيس	الكافر	اللَّحْمُ	لافضة
النوفل	الميم	الخِضْرَم	السِّدْر	العِطْمَطَم	اللافضة
خُضَارَة	الشرم	القَلَمْس	النطفة		
وجاء في مشترك البردعة					
البردعه	النيَّة	الوَيْة	الوَيْة.		
اما مشترك البركة فقد أورد فيه					
الحَنَان	الدامياء	السَّكَن	المُلحمة	اليمين	
اما مشترك البعد فقد جاء فيه					
الانتياط	التَّعَس	السِّيْفَة	الشط	الشَّطْن	الشُّطوط
العَدَاء	المساف	المسافة	النَّطْوُ	النيط	الهَوْب
الشَّعب.					
اما مشترك البلد فقد أظهر فيه					
البَحْرَة	البُهر	التَّهْمَة	الدار		
ومما يين في مشترك البول					
الأخبث	الشُّخُّ	الزغزب			

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

وأورد في حرف التاء مشترك التراب

الآثلب	الإثلب	البلد	البلدة	التُّرب	التُّربة
التُّرباء	التُّرْب	التُّريب	التورب	التوراب	
التيراب	الحثي	الحصلم	الحال	الدور	الريغ
الشيام	الشيام	الظراء	الكثباء	الكفر	الكلمح
الكيموح	اللغاء	الهاي	الهيبان	الترباء	التيرب
السقي	الكلمح <sup>(١)</sup>				

وجاء في مشترك التكبر

التزاي	التفجس	الزَمخ	الفَجْر	الفَجْس	( الفجس )
--------	--------	--------	---------	---------	-----------

وورد في مشترك التوبة

الحياء	الصرف	العجوز	الهُود		
--------	-------	--------	--------	--	--

اما حرف التاء فقد جاء فيه مشترك التذي

التذي	التذي	التذي	التذاة	التذوة	الذيس
الكعب	النجد	النهد	التودل.		

اما مشترك الثعلب

ابو الحصين ثعاله	الديسم	الصيدين			
------------------	--------	---------	--	--	--

اما مشترك الثواب

الآجر	الأجارة	الاجارة	الإجارة	الجزاء	المثوبة
المثوبة.					

اما حرف الجيم فقد جاء فيه مشترك الجمل

البعير	الجحْبُ	الخال.			
--------	---------	--------	--	--	--

اما مشترك الجماع ففيه

الآر	الاطيبُ	البوح	الباءُ	الباءةُ	الباهُ
الدعر	الرفث	السر	الشُّلق	الطخر	الطعز

(١) خليل صادق : المصدر نفسه

العَرْطُ	العَزْبَةُ	اللَّمْحُ	الْمَتْنُ	الْمَخْنُ	الْمَصْدُ
الدَّوْسُ	الطَّغَشُ	النَّجْرُ	الذَّحْرُ	الطَّوْشُ	النَّكَاحُ

الوطء.

مشترك الجنة

البرِّ	الحُسْنَى	الحُدِّ	دار السلام	طوبى	طيبى
عدن	الفردوس	الماوى	المعاد.		

اما مشترك الجنون فقد ورد فيه

الأوَّلُ	الشُّفْعَةُ	الطَّيْفُ	العَرَضُ	اللم	المُوْتَةُ
----------	-------------	-----------	----------	------	------------

اليهم<sup>(١)</sup>

مشترك الجهل

الرِّدَاءُ التَّعَامَةُ.

وجاء في مشترك الجوع

أبو ضَوْطَرَى	أبو عَمْرَةَ	التَّضْوَرُ	التَّعَبُ	التَّقَعُ	الثَّغِيَةُ
الجود	الحُوُّ	الحَوِيَّةُ	السُّفَاسِيفُ	الشَّكْمُ	الضُّوْرُ
العجوز	العَوَقُ	الكنيع	النسيس	الوَأَجُ	

وجاء في حرف الحاء مشترك الحرص

العَبْدُ النِّجَاةُ.

أما مشترك الحرير فقد ورد فيه

الأبيض	الاستبرق	الجيم	الديباج	الديج	السَّرَقُ
--------	----------	-------	---------	-------	-----------

وورد في مشترك الحزن

الأسف	الأسى	البث	الترح	العَجْوَى	الحسرة	الحوب	الحوب
الحوبة	الحوبة	السدَمُ	الشجن	الشجو	الطرب	العبرة	الغم

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

الفَنْظُ الكَمْدُ الفَنْظُ الكَمْدُ الفَقْرُ اللَاطُ الكَآبَةُ المَرْحُ الكَدْرُ الكَرْبُ الكُرْبَةُ

اما مشترك الحسد فقد جاء فيه ..

الأَضَمَّ العَبْطُ العَبْطَةُ العِبْطَةُ النجاة

اما مشترك الحقد فقد ورد فيه

الإِحْتَةَ الاَضَمَّ الآكَّهُ الإِلَّ الدَاغِلَةُ الضَمَدُ العِغْبَرُ الوَغْمُ

اما مشترك الحقيق

العَدِيرُ الحَرَآ الحَرِيُّ الخَلِيقُ القَمَنُ العَمَنُ القَمِينُ المَخِيلُ

وجاء في مشترك الحمق

الحَرْقُ الحُرْقُ الحُرْقَةُ الرِّقَاعَةُ الطَّرَطُ اللُّوقُ<sup>(١)</sup>

اما مشترك الحمار

الابتر ابو زياد ابو صابر الجَابُ الجَحْشُ الخنزَابُ السُّكِينُ العَلْوَرُ العَلْجُ العَيْرُ القُعْدَةُ الكُسْعُومُ الشَاخِرُ الكُعْسُومُ الكُنْدَرُ الكُنَادِرُ الكِنْدِيرُ النَاخِرُ

وجاء في مشترك الحمارة

الإبْدُ الاتَانُ الاتَانَةُ ام محمود ام نافع ام الهنبر ام وهب البترة الصحرَاءُ الصَّعْدَةُ الصَّعْدَةُ القَهْبَسَةُ الهَضَاةُ الهَضَاةُ

اما مشترك الحمى.

ام ملدم الرسيس الشر العجوز

اما مشترك الحاجة

الآرَبُ الإِرْبُ الإِرْبَةُ التُّلْنَةُ التُّلُونُ التُّلُونَةُ الحَلَّةُ الرِّبْنُ الحَبَّةُ الحَوْبَةُ الحَافَةُ الضرورة الضارور الضارورة الضاروراء الطَّفْلُ العُنْصُرُ العُنْصُرُ المَارْبَةُ المَارْبَةُ المَارِبَةُ

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

اما مشترك الحال  
الآهرة البث البال الدّين العوّف الهبة.

اما مشترك الحالة  
الآلة الامّة البيعة الحوبة الحيبة الطلالة

اما مشترك الحياة  
الحى الحيوة الحيوان العيش المحيا

اما مشترك الحية

ابو البخترى ابو الربيع ابو مذعور ابو وثاب ابو يقظان ابو عثمان  
ام طبق ام عثمان ام عافية الّيم الّيم الّين حباب  
الحبيبة الحمة<sup>(١)</sup>

وورد في حرف الخاء مشترك الخبز  
أبو جابر الأيض الأفؤد جابر بن حبة الطرموث الفوم المفتأ

اما مشترك الخسار فقد جاء فيه  
التّب التّب

اما مشترك الخلق فقد اظهر فيه

الأجريا الأجرىاء الأجرية الأسن الأمدود الآوب التّقن التوز  
التوس العجلة الجديرة الخلق الخليقة الخيم الخيمة الدّاب  
الدّيدن الدّيدان السنة السوس الشكيمة النسيس النسياسة  
النظام التّمى.

اما مشترك الخلق

البلتم الدّهكن الطمّل العلم العالم النسل

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

اما مشترك الخمر

الاثم الاحمر الاسْفِنْط ام شملة ام لَيْلَى البِتْع الباذق  
التأمور التأمورة الحُمَيَا الحائِيَّة الخُرطوم الحَلَّة الخُنْدريس

وجاء في مشترك الخوف

الارتياح الازيب الاستطارة البِدْع البرق التروع التوجس  
الجنان الخشية الخيفة الدُّعْر الرُّغْب الرهَب الرهبة  
الرُّوع الزُّاد الرِّمَع الستر الشفق الفَرْق الفرع  
اللوم اللام اللامة المخافة المهابة النجدة النخب  
الوَجْس

اما مشترك الخير فقد ورد فيه

البر الثرى الخل الدامياء الطوبى الهلس

وجاء في حرف الدال مشترك الدجاجة

ام احدى وعشرين ام جعفر ام الوليد الضُّغْدرة ام حفصة ام عقبة  
ام قوب ام نافع<sup>(١)</sup>

اما مشترك الدنيا فقد ورد فيه

ام حُباب ام دَرَن ام دَفَر ام دَفَار ام شملة ام شمال ام قشعم  
الاولى التَّخْلَى الختيع الخَيْتيع دَفَار دار الفناء العجوز  
الغرور الالافظة

وجاء في مشترك الدواهي

بنات بؤس العجارى العراقيل العقاييس الصناديد القناذع

اما مشترك الداھية ففيه

الابؤس الأربى الإزب الأزيب آست الكلبة الآصية الآفت  
ام أدراص ام الجَدَع ام جُنْدَب ام الدَّهيم ام الرُّقُوب ام زَنْفَل

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

ام قسطل	ام قشعم	ام كلواذ	الأوّة	البأساء	بنات قطارِ البهلَق
البهلة	البائحة	الفيقر	القنطر	القنطير	القنْفخ الهنات
الهزيمة	الهيرون	الوامئة	الشبدع	الصاخة	

وورد في مشترك الديك

الانيس	الديش	الطخي	العترس	العترس	العترسان	العوف
اللافة	المونس					

اما مشترك الدين

الإرب	الأمة	الإمة	العمر.
-------	-------	-------	--------

وجاء في حرف الذال مشترك الذئب

ابو جعدة	ابو جعادة	ابو سلعامة	ابو العطّس	ابو كاسب
----------	-----------	------------	------------	----------

اما مشترك الذكر فقد جاء فيه

الزُب	السُّحادل	السر	الصيهد	العتر	العتار	العس
ابو ادريس	ابو عميرة	ابو الفيداس	ابو لبين	الاحليل	العوف	

وورد في مشترك الذل

التحون	الدوس	الدين	الذلة	الذلالة	الذلالة	الذلة المذلة	اليد <sup>(١)</sup>
--------	-------	-------	-------	---------	---------	--------------	---------------------

اما مشترك الذئب ففيه

الآبلة	الائم	الآثام	الإجرام	الأصْر	الأصْر	الإصْر	الاطير
التأيم	الجناح	الحرج	الحرج	الحوب	الحوب	الحوبة	الحاب
الحابة							

اما مشترك الذهب ففيه

الاصفر	الانضر	التبر	الجنى	السجّنجل	السامة	العسجد
العين	النضر	التضار	النضير	الياقوت		

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

وورد في حرف الراء مشترك الرحمة  
الْحَنَانُ السَّكَنُ

اما مشترك الرُّضَاع ففيه  
الرُّضَاعُ اللَّبَّانُ المِصْدُ المِلْحُ

اما مشترك الرقبة  
الالود العنق الجيد الحرة الزُّبُونَةُ الطُّلَّةُ العُنُقُ العُنُقُ العُنُقُ  
العنق القرد الكرد الهادي

اما مشترك الرُّوح ففيه  
الجَنَانُ النَّفْسُ

وورد في مشترك الراية  
الثكنة الخال الطَّمْلُ العجوز الغاية اللواء اللوای اللوا

اما مشترك الريق ففيه  
البزاق البساق البصاق الجَرَّاصُ الرُّضَابُ

وجاء في حرف الزاء مشترك الزوج  
البعل الجار الحليل السَّيِّدُ الشَّيْخُ العرس العروس<sup>(١)</sup>

اما مشترك الزوجة ففيه  
البعل البعلة الجارة الحليلة الحمة الحوبة الحال الحُلَّةُ  
الرُّبْضُ الراحة الزوج الطَّلَّةُ الظعينة العرس العروس العريسُ

وجاء في حرف السين مشترك السحاب  
الآطُرُ الآوْبُ الخال السُّحْبُ السحاب السحاب السماء  
الرَّبابُ العَنَانُ العجوس الغمام الغيم الغين

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

اما مشترك السماء ففيه

اعلى البناء جربة الجرباء الخضراء الدخان ذات الرجع الرق  
الرقيع السقف الصفيح العجوز العلياء الفتق الكحل  
كحل

وجاء في مشترك السمّاق

السمّوق العبرب العترب العربب العنذب

اما مشترك الساعة ففيها

الدّهل السّعوة السّعوة السّعواء السّعواء اللّوقة المحو

اما مشترك ساعات الليل فنلاحظ فيه

الشي السّهواء السّهواء العرض

اما مشترك ساعات النهار ففيه

القويمة الملي.

وورد في مشترك سوء الخلق

الإفطاء الآكة الترشّ الجحزمة الدخن الدغمرة

اما مشترك سيء الخلق

الأضز البرنتى الحبحاب الخرق الخرقه الخندب<sup>(١)</sup>

اما مشترك سيئة الخلق ففيه

الصيدانة الطعنة

اما مشترك السيد ففيه

البدء البدر البهلول التبن الثور الجثامة السائد الصبابة

اما مشترك السيف

الابريق الايض البلم الثامل الحسام الخليل الرداء السراط

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

اما حرف الشين فقد ورد فيه مشترك الشر  
الاطير الامر البحر التمس الحسبان الحل الخمر الحنابة السنباب  
السوء

اما مشترك الشريف فقد ورد فيه  
البيت السيد العواير العين الغطريف الكريم المجيد الماجد الملوث

اما مشترك الشمس ففيه  
الازهر ام شملة بوح البيضاء الجوائز الجارية ذكا ذكاء السبرة  
السراج الشرق الشرفة الشرفة الشريق الضح الضحى الضيح

اما مشترك الشمع ففيه  
الجث الشمع الشمع الشما العسو الموم

وجاء في حرف الصاد مشترك الصحراء  
است المتن الجبان الدست الملا المهوان المهوان

وجاء في مشترك الصاحب  
الأس الخدن الخدين الخلم الخال الكيم المطو

اما حرف الضاد ففيه مشترك الضبع  
ام عتبان ام عتاب ام عمرو ام عامر ام قشعم حضاجر<sup>(١)</sup>

اما مشترك الضفدع فنلاحظ فيه  
ابو هيرة للذكر ام هيرة للأنتى الخبذع العلجوم العيلم العيلم

وجاء في حرف الطاء مشترك الطويل  
الآذب الاسنع الاشق الاعط الشرعب العشنق القمدر المانع

اما مشترك الطاعة ففيه  
الآقه البقية الدين العبادة القنوت القاه الماعون الوقه

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

اما حرف الظاء فقد ورد فيه مشترك الظلم  
ام جُنْدَب البَغْي الحيف الضَّوْم الضَّيْم الظَّاب العَشْم

اما مشترك الظلمة ففيه  
البهرة الجهمة الحِندس الدَّحَى الدَّلس الغبش الطَّرْقة

اما حرف العين فقد ورد فيه مشترك العبد  
الابتر الاسيف الجَبْر السحق العُرَّة الفتى الفُنْجُل العَيْن الكع

اما مشترك العذاب  
البأس الحُسبان الرُّجز الرُّجز

اما مشترك العجوز ففيه  
الدَّرْجح الشَّفْشَلِيق الشهرية الكلدح الكَلْشَمَة الكَهْل

اما مشترك العسل ففيه  
الأزَى الآس الإلبيم الثواب الجنى الختم النَّوْب السَّدَى

اما مشترك العصا  
الاييل الارزبة الإلَّة البيزارة الدررة الرميز الشاقول المِنْسَة المهمزة  
النجا الهراوة الهادية الويل الوقام

اما مشترك العطش ففيه  
الآبج الإشراب الآلب الالتياح الأوار البَهْصُ الجواد الشَّرْب  
شيطان الفلا الصدى اللُّوح اللُّوح اللُّوحان الهَيْف<sup>(١)</sup>

اما مشترك العطاء  
الأثو الحتل الرُّفْد الفلذ النَّحل النوال النائل النال الهِنءُ

اما مشترك العقرب  
ام عَرِيْط الشَّبْدَع شبة العجوز

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

اما مشترك العقل ففيه

الاحور الارب الجول الحجر الحجا الحزم الحصاة الحلم الذهن الرأى  
الرداء الروبة الروع الزبر المرة النهى النُهية الهرمان

اما مشترك العنكبوت

ام قشعم التُّطاة الخزرنق القدس القَبهى الكَهْدَل

اما مشترك العهد ففيه

الأصْر الأصْر الإصر الأَل الحِلْف الحِلْفَة الرِّباب الشكيمة الغيمان

اما مشترك العافية ففيه

العجوز

وورد في مشترك العيب

السَّت الشر المعاب المعابة المعيب المغمزة الوصمة التَّعب الثلب

وجاء في حرف الغين مشترك الغضب

الإحنة الآصَم الثائر الزَّبغ الطَّيف العَبَد

اما مشترك الغنى ففيه

التدون التذون القدر النَّضرة الوُجد الوَجْد الوجد

ويطالعنا حرف الفاء بمشترك الفأرة وفيه

ام خراب ام راشد الخلد التَّعبة السَّقْطَم الغِرْبُ (١)

ومشترك الفأس

البُرْت البُرْت الفنْداية الكِرْتيم الكِرْزَم الكِرْزيم

اما مشترك الفجأة ففيه

البَغْت البَغْتَة البَغْتَة الكفات المباعثة المكافتة

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

اما مشترك اللثيم فقد ورد فيه  
الإزب الأزيب الخَوْتَع الصُّوص الطُّمرس الطَّمَل العُس العَضْرُط  
العَضَارُط

اما مشترك اللجام ففيه  
الخال الزمام العذار العِنان

اما مشترك اللسان

الخَزَان الخازن الشَّبَدِيع الشاهد العصا اللُّسن المِفْصَل المِقْوَل

اما مشترك الليل ففيه

الجَنان الحَذَر السَّمَر الشفق الصريم الطُّفل العُقبة الفيهب

وورد في حرف الميم مشترك المدينة

أَثْرَب أرض الله أرضُ الهجرة آكالة البلدان آكالة القرى الايمان البَحْرُ  
البَحْرَة البرة البارة البلد البلاط بيت الرسول  
دار الفتح دار الهجرة الدرع الحصينة ذات الحُجَر ذات الجِرَار

اما مشترك المرآة ففيه

اللُجَّة المَذِيَة المَذِيَة المَاوِيَة الوذيلة

وورد في مشترك المطر

البل الجَوْد الحَذَر الدَّث الدَّث الدثاثة الديمة الذُّهبة الرَّجَع الرزاد

اما مشترك المَهْر ففيه

الاجر الحِباء الخرس الصُّدُقَة الصُّدُقَة الصَّدَاق الطول العقر<sup>(١)</sup>

ونجد في مشترك الموت

الأَثْو الأصيل الأصيلة الإلّ أم قشعم البعد التحون التيمن  
الحتف الحق حلاق الحِمّة الحِمَام الحَبَال الحُرُّ الخُزاع

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

الْحَلَاءُ هندا الاحامس هادم اللذات هاذم اللذات الوفاة  
الواو اليقين

وجاء في حرف النون مشترك النفس  
الإرْب الأزار البُذْم البُوح التأمور الحُوب الحوبا الخَلْد الضرير  
العَرْض

اما مشترك النَمَام  
البذير الدَّرَاج الدقارة الفانوس القتات المائس النماس الناموس

اما مشترك الناس ففيه  
الأناسم الاورم البرساء بَرَسَاءُ البرَسَاءُ الطمش النمط النات  
الخلق الخليقة الدهدن الدهماء الطبش تَرْحُمُ بَرْنَسَاءُ

اما مشترك النهار  
الآنئى الإئنئى الجَوْن الشفق العُقبة العام العِيَام  
وجاء في حرف الهاء مشترك الهلاك  
الأصيل البُور البُوار بَوَارِ التَّعَس التَّعَب الردى السُوء

وورد في حرف الواو مشترك الولد  
الآبَد البذر البُرز البول التأمور النسل النسيلة الوُلْد الوُلْد  
الوُلْد

وجاء في حرف « لا » مشترك اللائم  
العاذل العازر اللاحي المؤنَّب المؤنَّب المُعزَّرُ<sup>(١)</sup>

وورد في حرف الياء مشترك اليمين أي العضو  
العجوز اليمينى

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

اما مشترك الفرج فقد ورد فيه

الإرب الاطيب البوح ابو عميره الزباز الجرد الجار الحر الحَيُّ الحيا  
الحياء الرِّكوة السر السوأة الظبية الفوق القبقاب الكوم  
الهْنُ الوَمَاج الوَمَاح

اما مشترك الفرخ

الابتهاج الابشار الارتياح الاستبشار الاغبط الانق البشر البهَج الثلج  
الجَدَل الحبور السرور الطرب الطلالة النعامة

اما مشترك الفرس ففيه

ابو المضاء السهب العجوز المسهب

اما مشترك الفساد

التغب الحَيبة الدعر السوء السوء العثث العنت العفاس المَرَج

اما مشترك الفضة فقد اظهر فيه

الابيض الانضر السامة الصوكج الطاوس العجوز القظيم اللجة اللجين

اما مشترك الفقر

الامرُ الإملاق الترح الخصاص الخصاصة الخصاصاء الخلة الروبة

اما مشترك الفقير

الاخلق الاصرم الاعب البوش الخليل دامى الشفه السبرت الطملال

وورد في مشترك الفلاة

السِّي الملاة الموماء الموماة اليهماء<sup>(١)</sup>

اما مشترك الفم ففيه

الاطيب الفُعْم الفُعْم الفُعْم

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

اما مشترك الفهد

ابو معاوية الأكشم الكثعم الكشم الهوبر

وورد في حرف القاف مشترك القبر

الآدم الآس البرزخ البلد البيت الثكنة الجثال الجدث الجدف الجدل  
الجنفور الحذب الحفرة الحفيرة الحفير الاديماس الرجم الرس

اما مشترك القدر ففيه

ام بيضاء البيضاء العجوز القسم الهلجاب

وورد في مشترك القدس

بيت المقدس البيت المقدس شلم شلم شلم

اما مشترك القرآن

ام الكتاب الامام الحق الحكمة الذكر الروح الفرق الفرقان المثاني

اما مشترك القلب ففيه

البر البال التأمور الجنان الجيب الحلد الخليل دل الروع الفواد

وورد في حرف الكاف مشترك الكبير

الإية البهلة العيبة

اما مشترك الكتابة ففيه

الاكتتاب التحرير الخط الذبر الزبر الرسم الرشم الرقم السطر

اما مشترك الكذب

الالس البهلة الزهو الشرح الطخز الملد المين<sup>(١)</sup>

أما مشترك الكعبه ففيه :

البنية البيت الحمساء ذات الودع الدوار العجوز القبلة المذهب

وورد في حرف اللام مشترك اللؤلؤة

التومة الجمانة الجوهرة الحجة اللرة المهوة النطفة الوناة

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

ومشترك اليمين « اي القسم ».

الإل الأئنة الأليا الحلف القسم

اما مشترك اليوم الآخر فقد ورد فيه

يوم الآزفة	يوم الاعتبار	يوم الافتقار	يوم الانتشار	يوم الانشقاق
يوم الانفجار	يوم الانفطار	يوم الانكدار	يوم البقاء	يوم البكاء
يوم التلاق	يوم التناد	يوم الثواب	يوم الجزع	يوم الجزاء
يوم الندامة	يوم النشر	يوم النفخة	يوم الواقعة	يوم اليقين <sup>(١)</sup>

وكان ممن جال في المجال اللغوي الشيخ عبد القادر المغربي، في كتابة عثرات اللسان<sup>(٢)</sup> والذي اورد في التمهيد للكتاب ما يريد ان يبينه بقوله عثرات اللسان « الاغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها. وهي لو كتبتها الأقلام لما كان بين خطاها وصوابها فرق نحو كلمة ( أزمّة ) بمعنى الضيق والشدة، يقال أزمّة مالية مثلا، فان الأقلام لا تغلط بكلمة ( أزمّة ) اذا كتبتها حتى اذا تناولتها الأفواه بالنطق غلطت بها : فبدل ان تنطقها ( أزمّة ) بالتخفيف كما هي في اللغة الفصحى تعثر وتقول ( أزمّة ) بالتشديد فالقم هو الذي يغلط، اما القلم فلا ناقة له في هذا الغلط ولا جمل. والألفاظ التي يعثر بها اللسان كثيرة. وهي تختلف باختلاف الحركة والسكون والتخفيف والتشديد، فالكلمة يكون أولها مفتوحا في فصيح اللغة فيضمه الناس او يكسرونه او مكسورا فيضمونه او يفتحونه او يكون وسطه متحركا فيسكنونه او ساكنا فيحركونه، او مشددا فيخففونه، او مخففا فيشدّدونه، كل ذلك يفعلونه على خلاف الفصح المعروف لدى اهل اللسان ». <sup>(٣)</sup>

ثم بين الشيخ المغربي ان كلمات اللغة قسمان : قسم يصح ان نسميه ( الكلمات الأدبية ) وهي ما يستعمل في الخطابة والكتابة والتأليف، وقسم نسميه

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٢) عبد القادر المغربي : عثرات اللسان في اللغة — مجموعة محاضرات ألقاها الشيخ عبد القادر المغربي.

(٣) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٤ — ٥.

(الكلمات اليومية) وهي ما يستعمل في لغة الحياة العامة لغة البيت والشارع ومجالات الانس والسمر. وأعطى مثال الكلمات اليومية كلمة (خُراجة) بمعنى الدمل، وهو مخفف الرء وعامتا في لهجتهم اليومية يشددونها خطأ فننبه اليه والى أمثاله. وأما كلمة (قوارة) التي يشددونها خطأ وهي ما يقوّر ويقطع من الثوب والجلد فهي ليست من (اللغة اليومية) بل هي من اللغة التي دعوناها (اللغة الأدبية) فلا نتعرض لها ولا لأمثالها. واعتبر ان احياء اللغة الفصحى لا يمكن حصوله بمراعاة قواعد النحو فقط ولا بالتزام حركات الاعراب في اواخر الكلمات التي نتكلم بها في كلامنا الدارج، فان هذا ليس بالميسور، ولا المستطاع للجُمهور، وانما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المبتذلة واستعمال كلمات فصيحة مكانها، وكذلك من المستطاع لنا ان ننطق بالكلمات الفصيحة على الشكل الذي كان ينطق به الفصحاء اي دون تحريف او تحويل في حركات الكلمة وتشديدها والخروج بها عن قواعد علم الصرف وقوانين اللغة.<sup>(١)</sup>

وقد قسم المغربي بحثه في الكتاب الى عشرة أقسام، القسم الأول في ما كان اوله مفتوحا فيعثر به اللسان ويضمه وأعطى الأمثلة على ذلك.

(بَحيرا) : الراهب بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يقولون بحيرا على هيئة التصغير.

(بَكْرة) : يقولون (جاؤوا على بكرة أيهم) بضم الباء، وصوابه (بكرة أيهم) بفتحها. والبكرة الشابة من الابل.

(ثَقْب) : في الحائط : وصوابه فتح اوله، وهم يقولون (ثقب) بالضم.

(جَرّاءة) : مصدر جرؤ بفتح اوله، والناس يقولون (جراءة) بضم الجيم اما

(الجُرّأة) من دون ألف بعد الرء بضم الجيم على وزن جرعة.

(جَوعان) : بفتح اوله على وزن سكران والناس يضمون جيمه ويقولون

(جوعان).

(جَزَنبَل) : على وزن سفرجل، والناس يقولون (حزنبل) بضميتين فسكون.<sup>(٢)</sup>

(١) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٧.

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٩ - ١٠.

( حَوْران ) : بفتح الحاء، والناس يقولون ( حوران ) بضمها.  
 ( خَلْف ) : بضم الخاء، وصوابه فتحها. ومعنى الخلف هنا ردىء القول.  
 ( دَهَاء ) : بفتح اوله، وهم يقولون ( فلان صاحب دهاء ) بضم الدال خطأ.  
 ( ظَرْف ) : يقال ( فلان فيه ظرف ) او ( عنده ظرف ) اي كياسه ولطافة  
 وهو بفتح الظاء وسكون الراء. والناس يقولون ( ظرف ) بضم  
 فسكون خطأ.

( قَمَع ) : بفتح فسكون. اسم للأداة التي توضع في فم الاناء حين صب  
 المائعات فيه وفي أمثالهم ( أعطش من قمع ). والناس يقولون  
 ( قمع ) بضم القاف خطأ.

( المَغْرَة ) : بفتح فسكون طين احمر يصبغ به، ويجوز فيه ( مغرة ) بفتحيتين  
 والناس يضمون الميم ويقولون ( مغزة ).

( نَقوع، نَشوق، لَعوق، سَعوط، سَفوف ) الى امثال هذه الكلمات مما طبعت  
 صيغته على وزن ( فعول ) فان اوله مفتوح وهو بمعنى مفعول،  
 فالكلمات المذكورة بمعنى ( منقوع ومنشوق، وملعوق ومسعوط  
 ومسفوف ) وهكذا فقول الناس ( نقوع ) ( نشوق ) ( لعوق )  
 ( سعوط ) ( سفوف ) خطأ مفسد لصيغة الكلمات.

( يَمَنة وَيَسرة ) : بفتح اولهما. والناس يقولون جعل يلتفت ( يمنة ويسرة )  
 فيضمون اول الكلمتين خطأ.<sup>(١)</sup>

اما القسم الثاني : فما كان اوله مفتوحا فيعثر به اللسان ويكسره ومثاله:<sup>(٢)</sup>

( عيد الأضحى ) : يكسرون همزة الأضحى وصوابه الفتح. والأضحى جمع  
 ( أضحاة ) وهي الشاة التي يضحي بها، فعيد الأضحى وعيد  
 الأضاحي واحد.

( الأنافة ) : يكسرون همزتها وصوابها ( الأنافة ) بالفتح : أنق الشيء أنقا  
 وأنافة فهو أنيق ومونق كل ذلك اذا كان حسنا معجبا. واسم

(١) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٢٠

- الناقعة مأخوذ من هذا او انه هو مأخوذ من اسم الناقعة.
- (أهرام) : يكسرون همزته على توهم انه مصدر اهرمه كأكرمه اكراما وصوابه فتح الهمزة لأنه جمع هرم مثل فرس : أفراس : فالمراد بالأهرام في اصل استعمالها مجموع ما في مصر من الأهرامات.
- (البكارة) : يكسرون اوله غلطا والصواب فتح الباء.
- (بلاط الملك) : يكسرون الباء وصوابه فتحها وأصل معنى البلاط ما تبلط به فسحة الدار من الحجارة.
- (لا حراك به) : يقال : وقع ميتا لا حراك به اي لا حركة : صوابه فتح حاء حراك وهم يكسرونها.
- (غلام حرك) : اي خفيف ذكي، وهو بفتح الحاء وكسر الراء والناس يكسرون الحاء.
- (الرصاص) : المعدن المشهور يكسرون راءه غلطا وهي مفتوحة.
- (السّماد) : بفتح اوله لا بكسره. وهو السرقين والزبل تصلح به اراضي البساتين.
- (سمك الشيء) : غلظة وثخانتة في ارتفاع يكسرون سينه خطأ وهي مفتوحة. (عطشان، سكران، نعلان) : الى نظائرها مما كان على وزن (فعلان) وصفا فانه بفتح اوله والناس يكسرونه، ويستثنى من ذلك (عريان) بمعنى العاري الجسد فان اوله مضموم لا مفتوح.
- (الكشك) : الذي يؤكد بفتح اوله اما (الكشك) بمعنى البيت على الشكل الخاص فهو بضم اوله.
- (النسر) : الطائر المعروف يكسرون نونه غلطا وصوابه فتحها.
- (شهر نيسان) : يكسرون النون لمناسبة الياء وصوابه فتحها.<sup>(١)</sup>
- وجعل القسم الثالث : في ما كان اوله مفتوحا فيعثر به اللسان ويضمه ومثاله : (أسقف النصارى) : يفتحون همزته وقافه خطأ وصوابه (أسقف) بضم الهمزة والقاف.<sup>(٢)</sup>

(١) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه : ص ٢٠ — ٢١ — ٢٣ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٧ — ٢٨

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه : ص ٢٩

(البورق) : المعدن المعروف وهو من الأملاح المركبة يفتحون اوله خطأ وصوابه ضم الباء.

(مدينة جُدّة): اصل معنى (الجُدّة) بضم الجيم الشاطيء وأن لفظ (الجدّة) اعجمي نبطي وأصله (كَدّ) فعربته العرب. اما اسم مدينة (جدّة) فيضم اوله والناس يفتحونه وتارة يكسرونه خطأ.  
(أعطيته الدراهم دُفعة واحدة) : يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دُفعة) بضم الدال.

(دُلفين) : الحيوان البحري المعروف يفتحون داله ايضاً وصوابها الضم.  
(على الرُحْب والسعة) : يخطيء الناس فيفتحون راء الرحب وصوابها الضم لأنها مصدر كالسعة، اما الرحب اذا كان صفة فبفتح الراء يقال : مكان رحب، اي واسع.

(السُعلة) : هي اسم للصوت المسموع عند السعال. يقال : سعل سعلة منكراً فالسين مضمومة والناس يفتحونها.

(البُحّة) : الغلظ والخشونة من الصوت يقال : اخذته بحة شديدة بضم اوله والناس يفتحونه.

(صُدغ الانسان) : ما بين عينه وأذنه يفتحون صاده خطأ والصواب ضمها.  
(الصقّع) : الناحية من الأرض ويجمع على اصقاع يفتحون صاده وهي مضمومة اما الصقّع بفتح الصاد فصياح الديكة.

(الطُمأنينة) : يفتحون طاءها خطأ والصواب ضمها.  
(فُسحة سماوية) : اي مكشوفة للسماء يفتحون فاء (فسحة) خطأ وصوابها الضم وهي السمعة والفرجة بين الدور.

(مُفاد الكلام) : مضمونه وفحواه. يفتحون ميم (مفاد) والصواب ضمها.  
(التُعنع) : النبات الطيب الرائحة الحار الطعم المعروف وهو بضم نونيه وسكون ما بينهما والناس يفتحونهما وأجيز الفتح وان نعنع مختزل من نعناع المفتوح النونين.<sup>(١)</sup>

(١) عبد القادر المغربي: المصدر نفسه ص: ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٨

اما القسم الرابع : فكان في ما كان مضموم الأول فيعثر به اللسان ويكسره  
ومثاله :

- ( جُمُجْمَة الرأس ) : يكسرون الجيمين خطأ والصواب ضمهما.  
( خُلْسَة ) : اسم من الاختلاس فهو مضموم الأول والناس يكسرونه ويقولون  
اخذ الشيء الفلاني خِلْسَة. ومنه ( لأقطع في الخُلْسَة ) اي لأقطع  
يد فيها.  
( زُنَّار ) : يكسرون اوله وهو مضموم.  
( عُنْجَة ) : الطعام المعروف مضموم العين والناس يكسرونها.  
( الفُجَل ) : النبات المعروف يكسرون فاءه خطأ وصوابه ( فجل ) بالضم.  
( جلس قُبَّالته ) : اي تجاهه وقَدَّامه يكسرون قاف ( قبَّالته ) والصواب ضمها.  
( المُصْران ) : المعني وهو في الأصل جمع مصير ( فان المعني يصير اليه  
الطعام ) كزُغْفاق في جمع رغيف يكسرون ميم المصران وهو  
مضموم.<sup>(١)</sup>

وجعل القسم الخامس : في ما كان مكسور الأول فيعثر به اللسان ويضمه  
ومثاله :

- ( البِرْكََة ) : وهي الحوض او مجتمع الماء يضمنون أوله وهو مكسور.  
( البِعَاد ) : بمعنى البعد والهجر يضمنون أوله خطأ، وصوابه الكسر لأنه  
مصدر باعده بعادا فهو من باب قاتله قتالا.  
( جِمَص ) : البلدة المشهورة أول اسمها مكسور والناس يضمنونه.  
( غِزْلان ) : جمع غزال يضمنون أوله غلطا وصوابه الكسر.  
( الغِشَّ ) : اسم مصدر لفعل غشه اذا خدعه وخانه يضمنون غينه وهي  
مكسورة ومصدره الغش بفتح الغين. على ان الغش المضمومة  
الأول تكون وصفا بمعنى الغاش.  
( مِشْمِش ) : الثمر المعروف هو بكسر الميمين والناس يضمنونها.<sup>(٢)</sup>

(١) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٤٤ — ٤٥ — ٤٦ — ٣٧ — ٤٨.

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٤٩ — ٥٠ — ٥١.

اما القسم السادس : فكان في المكسور الأول فيعثر به اللسان ويفتحه ومثاله :  
(إماؤه وجواريه) : بكسر همزة (إماء) جمع (أمة) وبعضهم بفتح همزة  
آماء ويشبعها الى ألف.

(البرسيم) : بكسر الباء بقل تعلقه الدواب وهو اسمه والناس يفتحون الباء  
ويقولون (برسيم) وصوابه الكسر.

(البرطيل) : الرشوة باؤها مكسورة والناس يفتحونها.

(التلميذ) : بكسر أوله والناس يفتحون الأول.

(الزئبق) : هو يكسر أوله والناس يفتحونه ويقبلون الهمزة ياء.

(سيف البحر) : ساحله بكسر السين وهم يفتحونها.

(عمامة الرأس) : بكسر العين والناس يفتحونها.

(عنان الفرس) : بكسر العين والناس يفتحونها اما عنان بفتح العين فهو ما بدا  
لك من السماء.

(الغلو) : ابن الفرس حين يفظم : فآؤه مكسورة وواه مخففة. فاذا شددت  
الواو جاز لك في الغاء الفتح والضم.

(اللثة) : ما حول الأسنان من اللحم. بكسر اللام وهم يقولون لثة فيفتحون  
اللام خطأ.

(مساحة الأرض) : اي مقاسها وذرعها. بكسر الميم وكذا (علم المساحة)  
بالكسر ايضا والناس يفتحونها خطأ.

(لحم نبي) : هو الذي لم تمسسه النار او لم ينضج وأصل ني نبيء — النون  
فيه مكسورة وهم يفتحونها خطأ.

(امش على هينتك) : اي على مهلك : بكسر الهاء وهم يقولون (هينتك بفتحها  
خطأ)<sup>(١)</sup>.

ودار القسم السابع : على ما كان متحرك الوسط فيعثر به اللسان ويسكنه،

ومثاله :

(الجُدري) : المرض المعروف، يسكنون داله خطأ والصواب فتحها مع  
ضم الجيم.<sup>(٢)</sup>

(١) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص : ٥٢ — ٥٣ — ٥٤ — ٥٥ — ٥٦ — ٥٧ — ٥٨ — ٥٩ — ٦٠

(٢) عبد القادر المغربي المصدر نفسه : ص : ٦١ — ٦٢ — ٦٣

( الحَوْر ) : الشجر المعروف يسكنون واوه مع ان الصواب فيها الفتح.  
( الشَّقْفَة ) : القطعة من الشيء وجمعها شَقَفَ قافها مفتوحة وهم يسكنونها.  
( الصَّلْعَة ) : انحسار الشعر عن مقدم الرأس والوصف منه أصلع. لام الصلعة مفتوحة ويخطئون فيسكنونها.

( رجل عَزَب وامرأة عَزْبَة ) : غير متزوجين ( يا من يدل عَزْبَاءً على عَزَب ) الزاي فيهما مفتوحة واسكانها خطأ.

( فلان شديد النُّعْرَة الدينية ) : يسكنون عين ( النعرة ) ويفتحون النون والصواب فتح العين مع ضم النون، يريدون بها الحمية والكبر يقال للمتكبر ( ان في رأسك لنعرة ) كما في الأساس.

( الوَحْل ) : وهو طين الشارع حاؤه مفتوحة والناس يسكنونها وأن تسكين الحاء لغة نطق بها العرب. <sup>(١)</sup>

اما القسم الثامن : فما كان ساكن الوسط فيعثر به اللسان ويحركه. ومثاله :

( إِرْبَا إِرْبَا ) : في قولهم الشاة إربا إربا اي عضوا عضوا وهم يلفظونها ( إِرْبَا إِرْبَا ) على وزن عنباء، اي بتحريك الراء بالفتحة.

( فلان جَهوْرِيّ الصوت ) : بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو اي مرتفع الصوت عالي الصوت وهم يغلطون حين يلفظونها جهوري الصوت اي بفتح الجيم وضم الهاء.

( جَنَة عَدَن ) : بسكون الدال وهم يفتحونها خطأ مذ يقولون ( عَدَن )، اما عدن اسم المدينة اليمانية فبفتح الدال.

( عَرَصَة الدار ) : بسكون الراء ساحتها، وهم يحركونها ويقولون ( عَرَصَة ) وجمع عرصة بالسكون عَرَصَات بفتح الراء. ومن هنا جاء الوهم بفتح راء المفرد.

( فلان عالم نَحْوِي ) : نسبة الى النحو الذي حاؤه ساكنة وهم يفتحونها خطأ ويقولون فلان نحوي. <sup>(٢)</sup>

(١) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٦٦ — ٦٧.

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٦٨ — ٦٩ — ٧٠ — ٧١ — ٧٢.

وتطرق في القسم التاسع الى ما كان مشددا فتعثر به الأفمام وتخففه ومثاله :  
( إحصاء ) : الثمر المجفف المعروف هو بكسر الهمزة وتشديد الجيم والناس  
يخطئون مذ يفتحون همزته ويخففون جيمه ويقولون أخاص.

( أغنية ) : بتشديد الياء وجمعها أغاني بتشديد الياء أيضا اذا ان اصل أغنية  
أغنوية على وزن أكذوبة أضحوكة العوبة. فأعلت بقاعدة ( اذا  
اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء  
وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها ) والناس يغلطون في أغنية  
فيخففون ياءها. اما اختها ( أمنية ) فيلفظون بتشديد يائها كما هو  
الصواب.

( بلّصه ) : من ماله تبليصا اذا سلبه اياه فلام ( بلّص ) مشددة والناس  
يخففونها ويبلّصونها من شدتها خطأ مذ يقولون بلصه بلصا.  
( تقطر عن فرسه ) : يعني انه وقع عن فرسه، وكانت وقعته على احد قطريه اي  
جانبي بدنه. فالطاء مشددة لأنه من باب ( التفعّل ). وهم  
يخطئون فيتركون التشديد ويأتون بنون بعد الطاء فيقولون  
( تقنطر عن فرسه ) على وهم انه مشتق من القنطرة وهو البناء  
المقوس وليس الأمر كذلك.

( مراقّ البطن ) : بتشديد القاف جمع مرّق، وهو مارّق من أسفل البطن ولان  
فالواجب تشديد قاف مراقّ. والناس يخففونها غلطا.

( مصطبّة ) : وبالسين ايضا لكنه ( اي مسطبة ) قليل هو بتشديد الباء وكسر  
الميم والناس يخففونه.<sup>(١)</sup>

اما القسم العاشر : فما كان مخففا فتعثر به الأفمام وتشدده. ومثاله :  
( أزمة مالية ) : اي شدة وضيق مالي. الزاء ساكنة والميم مخففة مفتوحة هذا  
صوابها، والناس يكسرون الزاي ويشددون الميم ويقولون ( أزمة  
) وهذا من صنيعهم خطأ. ولأزمة المشددة معنى آخر وهو ان  
تكون جمعا لزماد بمعنى مقود الدابة.<sup>(٢)</sup>

(١) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه : ص ٧٤ — ٧٥ — ٧٦ — ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٠

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه : ص ٨٥

( بَخور ) : مخففة الخاء على وزن صبور وهم يخطئون فيشددون خاءها ويجعلونها بوزن فَرُوج.

( الجِعة ) : شراب يتخذ من ماء الشعير او يقال هو نبيذ الشعير. عينه مخففة. فهو على وزن عدة ولكن الناس يشددون العين خطأ ويقولون ( جِعة ) على وزن جدّة وردّة.

( حَمارة الحر وصبارة البرد ) : اي شدتهما يشددون ميم ( حَمارة ) وباء ( صبارة ) ويخففون رآءهما وهو خطأ من فعلهم والصواب العكس اي تخفيف الميم والباء وتشديد الراء فيهما.

( تُحراج وُحراجة ) : اسم للدمل الكبير راؤها مخففة والناس يشددونها خطأ ويجعلونها على وزن رَمَان ورمانة وانما هما على وزن ( غراب ) وقلامه.

( الرباعية ) : السن التي بين الثنية والناب، ياؤها مخففة فهي على وزن كراهية والناس يشددونها على ظن انها ياء نسبة ويقولون رباعية خطأ.

( شفة الفم ) : واحدة الشفاه وهي أطباق الأسنان. وهي مخففة الفاء كالسفة وبعض الناس يشددون الفاء خطأ ويقولون شفة على وزن شدة ويجمعونها على شفاف بفائين. وانما جمعها شفاء بهاء في الآخر.

( طمأنه ) : على كذا سَكَن قلبه، صوابه التخفيف اي تسكين الميم وفتح الهمزة بوزن دحرجة. وعامة الناس يقولون طمّنه بحذف الهمزة وتشديد الميم.

( فلان لا يفتر يفعل كذا ) : اي لا يقصر ولا يبين في فعل كذا مشتق من الفتور وبعض الناس يشددون راءه ويقولون ( لا يفتر ) كأنه مشتق من الافترار اي الابتسام وهو خطأ بين.

( مرثية ) : اسم للقصيد التي يبكي فيها الميت وتعدد محاسنه. ياؤها مخففة فالكلمة مصدر من قبيل معذرة ومحمدة وهم يشددونها ويجعلون

الكلمة اسم مفعول من قبيل محمّية ومرضية وهو خطأ لا مسوغ له. <sup>(١)</sup>

(ناظ به الأمر) و (الأمر منوط بفلان) : اي متعلق به : الواو فيهما اي في الماضي واسم المفعول مخففة ويخطئون فيشددونها مذ يقولون : نوط الحاكم بفلان عمل كذا والعمل الفلاني منوط بفلان.  
(الوفيات) : جمع وفاة كما ان النويات جمع نواة : ياء الوفيات مخففة وهم يقولون (وفيات) بالتشديد. <sup>(٢)</sup>

## العروض :

ثمة رسالة في العروض <sup>(٣)</sup> كتبها محمد أبو النصر القواقجي الطرابلسي <sup>(٤)</sup> افتتحها بعد البسملة بالحديث عن علمي العروض والقوافي قائلاً « وبعد فهذا الكتاب تأليف مؤلف كاف في علمي العروض والقوافي، والأول آلة قانونية يتعرف منها صحيح أوزان الشعر وغيرها وموضوعه الشعر العربي من حيث انه موزون بأوزان مخصوصة وثمرته من اختلاط البحور ومن فوائده تمييز الشعر من غيره، والثاني — اي القوافي — علم يعرف به اواخر الأبيات الشعرية وحكمه الاباحة وثمرته الاحتراز عن الخطأ في القوافي. اما الأول من العلمين ففيه مقدمة وبابان وخاتمة، فالمقدمة في اشياء ثلاثة لا بد للطالب منها اي من معرفتها، الأول : حرف التقطيع والثاني بيان التفاعيل، اما التقطيع فهو تجزئة البيت بمقدار من التفاعيل اي الاجزاء التي يوزن بها بعد معرفة كونه من اي الأبحر فيقابل المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن وعلماء هذا الفن اعتبروا اللفظ لا الخط فيرسومون الحرف المشدد بحرفين

(١) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص : ٨٦ — ٨٧ — ٨٩ — ٩٠ — ٩٤ — ٩٩ — ١٠٠ — ١٠٣ — ١٠٨ — ١٠٩

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص : ١١٢ — ١١٤

(٣) محمد ابي النصر القواقجي : رسالة في علم العروض عدد صفحاتها ١٠٤ صفحة غير مرقمة عدد أسطر الصفحة ١٣ سطرا الحبر أسود وأحمر الورق ايض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ١٦ × ١٣ )  
١٨٧٤/١٢٩١

(٤) محمد ابي النصر القواقجي : ( ... — ... ) هو احد أنجال الشيخ الطرابلسي الشهير محمد ابي المحاسن القواقجي.

ويجعلون الساكن هو الأول منهما والتتوين نونا ساكنة ويقابلونهما في التقطيع التي تتألف اي تتركب منها الأجزاء بواسطة الأوتاد. (١)

ودارت ابحاث الباب الأول في ألقاب الزحاف والعلل اي في بيانها وأسمائهما، اما الزحاف فهو لغة الاسراع والضعف واصطلاحا تغير مختص بثواني الأسباب لا يتعداها الى الأوتاد مطلقا سواء كانت الأسباب ثقيلة او خفيفة في حشو او غيره وبذلك فارق العلة بلا لزوم التغير بعد دخوله. (٢) ثم أوضح ان الزحاف نوعان مفرد ومزوج، فالمفرد وهو الذي يكون مجمل واحد من الجزء، ثمانية الأول الخين وهو لغة الضم والجمع واصطلاحا حذف ثاني الجزء حال كونه ساكنا، والثاني الاضمار، والثالث الوقصى والرابع الطي، والخامس القبض، والسادس العصب والسابع العقل، والثامن الكف. (٣) وأما الزحاف المزدوج فهو الذي يكون في موضعين من الجزء فأربعة الطي اذا اجتمع من الخين خبل في ثقيله واحدة كحذف السين والفاء مستغملن يقال له خبل وهو فساد الأعضاء فشبه به المعنى الاصطلاحي وهو اي الطي مع الاضمار يقال له خزل بالخا المعجمة ويقال بالجيم وهو لغة قطع السنام وعرفا اسكان نا وحذف ألف متفاعلن. (٤)

أما مواضع الباب الثاني فكانت في بيان اسماء البحور التي نظمت عليها العرب وفي بيان أعاريضها جمع عروض على غير قياس وهي الجزء الأخير من الشطر الأول وفي بيان اضرابها جمع ضرب وهو آخر الشطر الثاني من البيت. (٥) ثم بدأ بالطويل من البحور لأنه أتم البحور استعمالا وأكثرها حروفا وأجزاؤه اي تفاعيله المتركب منها فعولن مفاعيلن. (٦)

ثم عرّج على البحر الثاني المديد وسمي مديداً لامتداد سباعية حول خماسية او

(١) محمد ابي النصر القاوقجي : رسالة في علم العروض.

(٢) محمد ابي النصر القاوقجي : المصدر نفسه

(٣) محمد ابي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٤) محمد ابي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٥) محمد ابي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٦) محمد ابي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

لامتداد المجموع في وسط أجزائه السباعية او لامتداد سببين في طرفي كل جزء من أجزائه السباعية وأجزاؤه اي تفاعيله التي يتركب منها فاعلاتن فاعلن.

والبحر الثالث البسيط لانبساط اسبابه اي تواليها في توالي أجزائه السباعية او لانبساط الحركات في عروضه وأجزاؤه التي يتركب منها مستفعلن فاعلن أربع مرات. <sup>(١)</sup>

والبحر الرابع الوافر سمي به لوفور أوتاد أجزائه او حركاته وأجزاؤه مفاعلتن ست مرات لكنه لم يستعمل الا مجزوما او معطوفا وله عروضان وثلاثة أضرب. <sup>(٢)</sup>

اما البحر الخامس فهو الكامل لكماله في الحركات او لأن أضربه زادت على أضرب غيره وأجزاؤه متفاعلن ست مرات وأعاريضه ثلاثة وأضربه تسعة. <sup>(٣)</sup>

والبحر السادس الهزج وأصله كما قال تردد الصوت مع ترنم وأجزاؤه مفاعيلن ست مرات وهو مجزوء وجوبا وعروضه واحدة صحيحة ولها ضربان. <sup>(٤)</sup>

اما البحر السابع فهو الزجر بفتحيتين الاضطراب وأجزاؤه مستفعلن ذو الوند المجموع ست مرات وأعاريضه اربعة وأضربه خمسة. <sup>(٥)</sup>

اما البحر الثامن الرمل بفتحيتين الاسراع ويستعمل تام الحروف وأجزاؤه فاعلاتن ست مرات وله عروضان وستة أضرب. <sup>(٦)</sup>

البحر التاسع السريع لسرعته على اللسان وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن وأعاريضة أربعة وأضربه ستة. <sup>(٧)</sup>

(١) محمد ابي النصر القاقوجي : المصدر نفسه.

(٢) محمد ابي النصر القاقوجي : المصدر نفسه.

(٣) محمد ابي النصر القاقوجي : المصدر نفسه.

(٤) محمد ابي النصر القاقوجي : المصدر نفسه.

(٥) محمد ابي النصر القاقوجي : المصدر نفسه.

(٦) محمد ابي النصر القاقوجي : المصدر نفسه.

(٧) محمد ابي النصر القاقوجي : المصدر نفسه.

البحر العاشر المنسرح لانسراحه على أمثاله اي مفارقه لها وأجزاؤه مستفعلن ذو الوند المجموع مفعولات بتحريك التا مستفعلن وأعاريضة ثلاثة كضروبة.

البحر الحادي عشر الخفيف لتوالي أسبابه الخفيفة وأجزاؤه فاعلاتن ذو الوند المجموع مستفعلن ذو الوند المفروق فاعلاتن وأعاريضة ثلاثة وأضربهُ خمسة. (١)

اما البحر الثاني عشر فهو المضارع سمي به لمضارعه المقتضب او الهزج في الترييع وأجزاؤه مفاعيلن فاع لاتن مفروق الوند مفاعيلن يكرر مرتين وهو مجزوء وجوبا وعروضة واحدة صحيحة وضربها مثلها. (٢)

البحر الثالث عشر المقتضب بالبناء للمفعول لأنه اقتضب من السريع او من المنسرح على الخصوص وأجزاؤه مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين مجزوء وجوبا وعروضة واحدة. (٣)

البحر الرابع عشر المجتث لاجتثائه اي اقتطاعه من الخفيف وأجزاؤه مستفعلن مفروق الوند فاعلاتن فاعلاتن مجموعتين وعروضة واحدة صحيحة وضربها مثلها. (٤)

البحر الخامس عشر المتقارب لتقارب أجزائه او لقرب اوتاده وأجزاؤه فعولن ثمان مرات وله عروضان وستة أضرب. (٥)

البحر السادس عشر المتدارك وأجزاؤه فاعلن وله عروضان وأربعة أضرب. (٦)

اما في التتمة فقد أشار الى ما بقي من البحر وهي ستة لم ينظم منها الا

(١) محمد اي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٢) محمد اي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٣) محمد اي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٤) محمد اي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٥) محمد اي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٦) محمد اي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

المولدون ولذلك سميت بالمهملة، الأول المستطيل أجزاؤه مفاعيلن فعولن مفاعيلن  
فعولن مرتين، الثاني الممد وأجزاؤه فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن، الثالث المتوفر  
وأجزاؤه فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن، الرابع الممتد وأجزاؤه فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن  
مرتين، الخامس المنسرد وأجزاؤه مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مرتين، السادس المطرد  
وأجزاؤه مفاعيلن مفاعيلن مرتين. (١)

ثم نظرق الى فن السلسلة فأوضح ان اجزاءه فعولن بسكون العين فعلاتن متفعلن  
فعلاتن بتحريك ثانيها وسكون آخرها مرتين، وأما الموشح فليس له وزن خاص  
ولا عروض له سوى التلحين اي التنغيم وهو على انواع، وأما كان وكان فله نظم  
واحد وقافية واحدة لكن الشطر الأول من البيت أطول من الثاني، وأما المواليا فهو  
من البسيط مقطوع العروض والضرب، وأما الزجل فهو أنواع منها نوع أجزاؤه  
مستفعلن مستفعلن فاعل بسكون اللام مرتين. (٢)

ثم أفرد الخاتمة في ألقاب الأبيات وغيرها من ألقاب الأجزاء التام من الأبيات  
ما استوفى اجزاء دائرته المشتملة على بحرته بأن لا يحذف منها شيء اصلا من  
عروض وضرب وغيرها بلا نقص كأول أعاريض بحر الكامل مع ضربها الأول. (٣)

(١) محمد ابي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٢) محمد ابي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.

(٣) محمد ابي النصر القاوقجي : المصدر نفسه.



## الفصل الخامس

### المباحث الدينية

لقد غلب انتاج المباحث الدينية على سائر ما كتبه علماء طرابلس في سائر فروع المعارف الأخرى، حتى غدا هذا النوع من التأليف هو السمة البارزة التي تفسر اهتمامات ابناء الفيحاء في ذلك النوع من الكتابات، ولا غرو في ذلك فقد ظهر ان هذه التصانيف الدينية كانت تتقدم على كل علم من علوم العصر في طرابلس والسبب هو ان هذه العلوم كانت على اتصال بالدين الاسلامي وأن مجالس تدريسها كانت أروقة المساجد حيث نشط علماء المدينة ومشايخها في تخريج العديد من ابناء الفيحاء في سائر العلوم والمعارف. (١)

---

(١) يذكر عبد الله نوفل في سياق ترجمته لحياة الشيخ محمود نشابه الذي تخرج عليه العديد من أبناء طرابلس في العلوم الشرعية والدينية والعقلية، ومن أشهرهم مصطفى كرامي مفتي طرابلس الأسبق وولده رشيد كرامي وكذلك الشيخ عبد الفتاح الزعبي نقيب الأشراف. عبدالله نوفل: ص ٩٤ - ٩٥. كما ان الشيخ خليل صادق كان من جملة تلاميذ الشيخ محمود نشابه، ومما يثبت ذلك هو حصولي على اجازة للشيخ خليل صادق تلقاها على يد الشيخ محمود نشابه. كما شافهني، الشيخ عبد الرحيم المحمد رضا ابن عم الشيخ رشيد رضا، بأن الامام رشيد رضا قد اتخذ من جامع القلمون مركزا لتدريس العلوم الدينية والشرعية وقد تخرج عليه العديد من أبناء البلدة ومنهم صهره وابن عمه وتلميذه الشيخ عبد الرحمن عاصم رضا امام جامع القلمون سابقا من مقابلة معه كما ان الشيخ محمود منقاره اتخذ من جامع العطار مركزا لتدريس العلوم الدينية. سجل المحكمة الشرعية: سجل ١٣٠٦/١٨٨٨ حجة تدريس - كما اتخذ الشيخ عبد الرحمن الرافعي من جامع الحميدي مركزا لتدريس العلوم الدينية حجة تدريس - سجل ١٣١٨/١٩٠٠.

فمن المباحث الدينية ما كتبه الشيخ محمد القاوقجي وسماه سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة. <sup>(١)</sup> يذكر في مقدمته انه يجب على كل مكلف ان يعرف ما يجب لذات الله تعالى وما يستحيل وما يجوز، وكذا الملائكة الكرام والرسول عليهم الصلاة والسلام. <sup>(٢)</sup> اما حقيقة المعرفة كما يحددها القاوقجي فهي عقد القلب الموافق للواقعد بدليل، كالجزم بأن الله موجود بدليل وجود هذه المخلوقات، فان اعتقد ان الله موجود ولم يعرف الدليل ففي ايمانه خلاف. <sup>(٣)</sup> اما مما يجب لله تعالى فهو الوجود، ويشرح ذلك بأن تعتقد بأن ذات الله محققة ثابتة الوجود بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها ويستحيل عليه تعالى ضد ذلك وهو العدم، والدليل على ذلك حدوث العالم وكل حادث لا بد له من محدث موجود. <sup>(٤)</sup> ومما يجب له تعالى ايضا القدم، ويفسر ذلك بأن تعتقد بأن الله لا ابتداء لوجوده ويستحيل عليه تعالى الحدوث، لأنه إن لم يكن قديما لكان حادثا وإلافتقر الى محدث لأن كل حادث لا بد له من محدث فيؤدي ذلك الى عدم الألوهية، لأن الله يتوقف وجوده على وجود آلهة قبله لا نهاية لها ووجود ما لا نهاية له محال، والمتوقف على المحال محال فالحدوث عليه تعالى محال واذا استحال حدوثه وجب قدمه. <sup>(٥)</sup>

ومما يجب له تعالى البقاء، اي بأن تعتقد بأن الله لا آخر لوجوده ويستحيل عليه حصول الفناء، والدليل على ذلك كما بينه المؤلف انه لو لم يجب له البقاء لأمكن ان يلحقه العدم ولو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم، فيلزم ان يكون من جملة الممكنات التي يجوز عليها الوجود والعدم وكل ممكن حادث والحدوث على الله محال. <sup>(٦)</sup>

ويستفيض القاوقجي بالحديث عن معرفة الله فيذكر بعض ما يتصل بمعرفته

(١) محمد القاوقجي : سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة.

(٢) محمد القاوقجي : المصدر نفسه ص٣.

(٣) محمد القاوقجي : المصدر نفسه ص٤.

(٤) محمد القاوقجي : المصدر نفسه ص٤.

(٥) محمد القاوقجي : المصدر نفسه ص٥ — ٦.

(٦) محمد القاوقجي : المصدر نفسه ص ٦.

ومنها المخالفة للحوادث في ذاته وصفاته وأفعاله، اي بأن نعتقد بأن ذاته تعالى لا تشبه الذوات ولا صفاته تشبه الصفات ولا أفعاله تشبه الأفعال، ويستحيل عليه المماثلة للحوادث بأن تكون ذاته كالذوات تأخذ مقدارا من الفراغ او تتصف بالأغراض كاليابض، او تكون في جهة كالقوى والتحت واليمين والشمال والخلف والأمام، او تكون جهة كالأعلى والأسفل، او تحل بمكان او تقيد بزمان او تتصف بالصغر او الكبر او التوسط او النور او الظلمة او تتصف بأوصاف الحوادث كقدرة حادثة وعلم حادث، او تتصف بالأغراض بالأفعال. <sup>(١)</sup> ويجب له تعالى قيامه بنفسه اي بأن نعتقد بأن ذاته تعالى لا تحتاج الى محل تقوم به لأنها ذات لا صفة وقيام الذات بالذات محال ولا تحتاج الى موجد يوجدها ويستحيل عليه تعالى ضد ذلك وهو ان يكون سبحانه صفة تقوم بذات او يحتاج الى فاعل يوجده، والدليل على ذلك انه لو احتاج الى شيء لكان حادثا والحدوث عليه محال. <sup>(٢)</sup> ويجب له تعالى الوجدانية في ذاته وصفاته وأفعاله، اي بأن نعتقد بأن الله فرد في ذاته فلا نظير له ولا شبيه ولا مثيل ولا ثاني له في صفاته فليس له علمان مثلا ولا قدرتان، وليس لأحد صفة كصفاته ولا ثاني له في أفعاله ويستحيل عليه تعالى ضد ذلك وهو كونه مركبا في ذاته أوله نظير او شبيه او مثيل أوله قدرتان مثلا او لأحد قدره مثل قدرته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الأفعال كاحراق النار وقطع السكين. <sup>(٣)</sup> ويوضح ذلك بأنه من اعتقد ان النار تحرق بذاتها او السكين تقطع بنفسها فهو كافر ومن اعتقد انها تحرق بقوة خلقها الله فيها فهو فاسق وفي كفره قولان، ومن اعتقد ان لا تأثير لشيء بل المؤثر هو الله لكن بالتلازم العقلي فمتى وجدت النار وجد الحرق فهو جاهل وربما جره ذلك الى الكفر ومن اعتقد ان المؤثر هو الله حقيقة والأسباب مجازا ويعتقد صحة التخلف كان يوجد السبب العادي كالأكل

(١) محمد القاوقجي : المصدر نفسه ص ٧ - ٨ .

(٢) محمد القاوقجي : المصدر نفسه ص ٨ - ٩ .

(٣) محمد القاوقجي : المصدر نفسه ص ١٠ .

ولا يوجد المسبب الذي هو الشيع كما وقع لسيدنا ابراهيم فانه قد وجد النار وما وجد الاحراق<sup>(١)</sup> فهذا هو المؤمن الناجي.<sup>(٢)</sup>

اما الدليل على وجوب الوجدانية له تعالى واستحالة التعدد انه لو لم يكن واحدا في ذاته وصفاته وأفعاله للزم ان لا يوجد شيء من الكائنات لأنه لو أمكن وجود الهين مثلا فلا يخلو اما ان يتفقا او يختلفا فان اتفقا على وجود زيد مثلا فلا يخلو اما ان يوجداه دفعة واحدة او يوجداه احدهما اولا والآخر بعده، فان أوجداه دفعة لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد وان أوجداه الأول ثم الثاني لزم تحصيل الحاصل وان اختلفا بأن يريد احدهما وجود شيء والآخر عدمه فلا يخلو اما ان ينفذ مراد احدهما اولا وحينئذ يلزم عجزهما لأنه ما جاز على احدهما جاز على الآخر لأنه مثله، فثبت ان الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله<sup>(٣)</sup> ويجب له تعالى القدرة وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تهيء الممكن للوجود والعدم، ويجب له تعالى التكوين وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، ويجب له تعالى الارادة وهي صفة أزلية تقتضي ترجيح احد الأمرين من الترك والفعل بالوقوع على طبق العلم، ويجب له تعالى العلم وهو صفة أزلية تتعلق بالموجودات والمعدومات على وجه الاحاطة، وتجب له تعالى الحياة وهي صفة أزلية مغايرة لذاته تعالى لا تنفك عنها ولا يعلم حقيقة ذلك الا هو ويستحيل عليه تعالى اضداد هذه الصفات العجز وعدم التكوين والكرهية والجهل والموت.<sup>(٤)</sup> وأعطى المؤلف بعض الأدلة على ذلك ومنها وجود هذه المخلوقات لأنه لو لم يتصف بهذه الصفات لإتصف بضدها ولو اتصف بضدها لزم ان يوجد شيء من الحوادث وهو باطل للمشاهدة، ويجب له تعالى السمع والبصر، وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى بغير جارحة تنكشف بهما الأصوات والذوات، ويجب له له تعالى الكلام الأزلي القائم بذاته تعالى المنزه عن التقدم والتأخر واللحن والاعراب والحروف والأصوات، ويستحيل عليه تعالى

(١) اشارة الى ما ورد في القرآن الكريم في سورة الأنبياء: ج ١٧ آية ٦٩ « قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم » ص ٤٢٧.

(٢) محمد القاوقجي: المصدر السابق ص ١١.

(٣) محمد القاوقجي: المصدر نفسه ص ١٢ - ١٣.

(٤) محمد القاوقجي: المصدر نفسه ص ١٣ - ١٤.

الصم والعمى والبكم، والدليل على ذلك الكتاب والسنة، وأما الجائز في حقه تعالى كل ممكن كخلق السماء والأرض والجنة والنار. <sup>(١)</sup>

وفي حديثه عن الطهارة تطرق الى احكامها فأشار الى ان سبب وجودها ما لا يدخل فعله الا بها فرضا كان او غيره كالصلاة ومس المصحف، ويجب التطهير بماء السماء والأودية والعيون والآبار والبحار والثلج المذاب، بحيث يتقاطر وماء زمزم كما يجب الغسل عند خروج مني منفصل من مقره بشهوة ولو حكما كمحتلم وان لم يخرج من رأس الذكر بلذة. <sup>(٢)</sup> اما فرض الغسل فهو ثلاثة المضمضة ويكفي الشرب عبا، والاستنشاق وتعميم البدن فيغسل السرة والشارب والحاجب والشعر المتبلد وبشرة اللحية. <sup>(٣)</sup>

وتحدث عن الوضوء وأشار الى أركانه الأربعة، غسل الوجه مرة وأقله قطرتان وهو من سطح الجبهة الى منبت الأسنان السفلى طولا وما بين شحمتي الأذنين عرضا فيجب غسل الملاقي وما يظهر من الشفة عند انضمامها وما بين العذار والأذن الا باطن العينين والأنف والفم، والثاني غسل اليدين مع المرفقين، والثالث مسح ريع الرأس من اي جانب ولو باصابة مطر او بلل باق بعد غسل، والرابع غسل الرجلين مع الكعيبين والمراد بالكعب هنا العظم المرتفع في جانب القدم وغسل جميع اللحية فرض عملا، وتجب غسل بشرة لم يسترها الشعر. <sup>(٤)</sup>

وأشار الى بعض سنن الوضوء ومنها البداء بالنية والتسمية وغسل اليدين الطاهرتين الى الرسغين والسواك وندب امساكه يميناه وكونه لينا مستويا بلا عقد في غلظ الخنصر وطول شبر، ويستاك عرضا لا طولا ولا يقبضه فانه يورث الباسور ولا يمسه فانه يورث العمى، وغسل الفم بمياه ثلاثاً، والأنف ببلوغ الماء المارن بمياه جديدة والمبالغة فيهما لغير الصائم وتخليل اللحية لغير المحرم بعد التلث

(١) محمد القاوقي: المصدر نفسه ص ١٤ - ١٥ - ١٦.

(٢) محمد القاوقي: المصدر نفسه ص ٢٥ - ٢٨.

(٣) محمد القاوقي: المصدر نفسه ص ٣٠ - ٣١.

(٤) محمد القاوقي: المصدر نفسه ص ٣٢ - ٣٣ - ٣٤.

ويجعل ظهر كفه الى عنقه، وتخليل اصابع اليدين بالتشبيك والرجلين بخنصر يده اليسرى وتثليث الغسل ومسح كل الرأس مرة وأذنيه ولو بمائه والترتيب والولاء والدلك. <sup>(١)</sup>

اما من عجز عن استعمال الماء لبعده او لمرض يشتد او يمتد بغلبة الظن او خاف ان يتحرك او برد يهلك الجنب او يمرضه ولو في المصر، اذا لم تكن له أجرة حمام او خاف عدو كحياة او سيع او حبس غريم، او خاف على ماله ولو أمانة او عدم وجود آلة طاهرة يستخرج بها الماء ولو شاشا تيمم مستوعبا وجهه، فلو ترك شعره او وقره منخره لم يجز ويديه مع مرفقيه فينزع الخاتم والسوار والا قطع بمسح بضربتين ولو من غيره ولو حرك رأسه وأدخله في موضع الغبار بنية التيمم جاز وصح بكل ما كان من جنس الأرض وهو ما لا يحترق ولا ينطبع كالتراب والرمل والحجر ولو مغسولا بخلاف ما يحترق او ينطبع او يلين، كالشجر والحديد والرصاص والفضة والزجاج ونحو ذلك. <sup>(٢)</sup>

وأجاز في الوضوء المسح على الخفين لكن بشروط ثلاثة، كونه ساتر القدم صح الكعب، وكونه مشغولا بالرجل مما يمكن متابعة المشي المعتاد فيه، وفرضه قدر ثلاث أصابع اليد أصغرها طولا وعرضا من كل رجل والسنة ان يخيطه خطوطا بأصابع يديه مفرجة قليلا يبدأ من أصابع رجليه ويمدهما الى أصل الساق، وينقضه ناقض الوضوء ونزع خف واحد ومضي المدة ان لم يخش ذهاب رجليه من البرد وخروج أكثر القدم وغسل أكثر الرجل فيه. <sup>(٣)</sup>

ويعرج القاقوجي في مبحثه على شروط الامامة، ومنها الاسلام والبلوغ والعقل كما يشير الى الأماكن التي تكره فيها الصلاة، كمرابط بها غنم ومقبرة او المعاطن للابل وقارعه للطريق سطح بمزابل وساباط حمام، ويذكر بعض شروط القضا ومنها البلوغ والاسلام والعقل والمنطق الفصيح. <sup>(٤)</sup>

(١) محمد القاقوجي : المصدر نفسه ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) محمد القاقوجي : المصدر نفسه ص ٤٠ - ٤١ .

(٣) محمد القاقوجي : المصدر نفسه ص ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ .

(٤) محمد القاقوجي : المصدر نفسه ص ١١٢ - ١١٣ - ١١٨ .

أما الشيخ عبد القادر الحسيني الأدهمي، فقد حدد في وسيلة النجاة في معرفة ما يجب من التوحيد والاعتقاد<sup>(١)</sup> مقصده قائلاً « هذه رسالة وجيزة غزيرة الفضائل غزيرة فيما يجب اعتقاده في التوحيد على كل مكلف من العبيد عذبة الموارد في مذاق الأفهام يرتوي بها صدى أفكار أمثالي من العوام جعلتها على خمسين من المسائل فجاءت بحمد الله تعالى مكملة المقاصد والوسائل ». <sup>(٢)</sup>

أما المسألة الأولى فقد دارت حول معرفة الله، إذ لما أحب الله عرفان نفسه وظهوره من كنز الخفاء في حجب قدسه، أوجد العوالم ليعرفوه وخلق الجن والانس ليعبدوه كما قال تعالى في كتابه المكنون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. <sup>(٣)</sup>

ودارت المسألة الثانية حول المراد بالعبادة، وهي التحقق بالمعرفة والتحلي منها بأكمل صفة اي ليعرفوه تعالى بصفاته وأسمائه ويوحده بأفعاله في ملكوت أرضه وسمائه ويشهدوا أبدية بقاءه في أزلية قدمه، ويشكروه على ترادف آلائه وتواتر نعمه ويعلموا غناه بكبريائه عن سواه ويقوموا بأمره ومشئته تحت تصرف حكمه واراادته. <sup>(٤)</sup>

ويعتبر الكاتب في المسألة الثالثة ان العلم هو الوسيلة التي يتحلى بها العبد بهذه الحلية الشريفة الموصلة لتوحيد الله عز وجل ومعرفة عباداته على الوجه الأكمل، وطلب ذلك فريضة على كل مسلم ومسلمة لتحتم وجوبه بوجوب المعرفة فان ما لا يتوصل الى الواجب الا به يجب كوجوبه. <sup>(٥)</sup> واستشهد بقوله تعالى « فاسئلو اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ». <sup>(٦)</sup>

ودارت المسألة الرابعة على واجب العبد الأول، وهو توحيد الله تعالى ومعرفة ما يفرق به بين الكفر والايمان والهداية والطغيان، والواجب الثاني معرفة العبادات

- 
- (١) عبد القادر الحسيني الأدهمي : وسيلة النجاة والاسعاد في معرفة ما يجب من التوحيد والاعتقاد.
  - (٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص٢.
  - (٣) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه. الآية القرآنية سورة الذاريات ج ٢٧ آية ٥٧ ص٦٩٦.
  - (٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص٢.
  - (٥) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص٣.
  - (٦) القرآن الكريم : سورة المؤمنون ج ١٧ آية ٧ ص٤٢١.

وأحكامها كالصلوات والصوم والحج والزكاة بمقدار ما يخرج به العبد عن عهدة الاداء لأن العمل فرع والايمان اصل وصحة العبادات موقوفة على صحة الاعتقاد. (١)

اما المسألة الخامسة فقد دارت على ضرورة معرفة العبد ما الايمان والهداية لأنه بهذه المعرفة يعرف ما الكفر والضلالة، فتارة تجرى على لسانه كلمة التوحيد لا بالعلم والاعتقاد، وتارة يتلفظ بألفاظ الكفر ويدخل في حيز الارتداد، ومن كان في الاعتقاد بهذه المثابة لا تنفعه صلاته وصومه وعمله في القيامة. (٢) كما قال تعالى « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية » (٣) ويفسر ذلك بقوله اي علم لم تنتفع بعملها ونصبها في الدنيا لأن العمل الذي لم يكن مقرونا بالايمان الصحيح لا يكون مقبولا عند الله تعالى. (٤) وبرأيه انه من زعم انه مسلم وتقاعد عن تعلم هذا القدر الذي هو فرض عين لا يكون عنده من الاسلام الا مجرد الدعوى.

لذلك فانه اعتبر في المسألة السادسة ان هذا النوع من الاسلام انما تظهر فائدته في الدنيا حيث لا يؤخذ منه الجزية كما تؤخذ من الكفار ولكن يتعذر الوصول به في العقب الى درجات الابرار اذ لا يكون القرب من الله عز وجل الا على قدر المعرفة به سبحانه. (٥)

ودارت المسألة السابعة حول التوحيد الذي هو الايمان بالله عز وجل هو الاله وحده لا شريك له ولا نظير له، وأنه موصوف بجميع أوصاف الكمال وبملائكته انهم عبيده وبكتبه انها حق، وبرُسُلِهِ أنهم مبعثون بالحق وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ختامهم والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى وباليوم الآخر انه

(١) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ٣.

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٣.

(٣) القرآن الكريم : سورة الغاشية ج ٣٠ آية ٢ - ٣ - ٤ ص ٨٠٤ - ٨٠٥.

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ٣.

(٥) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٣.

كائن لا محالة. <sup>(١)</sup> واستشهد بقوله تعالى « كل آمن بالله وملائكته وكتبه  
ورسوله » <sup>(٢)</sup> وقال في آية اخرى واليوم الآخر. <sup>(٣)</sup>

اما المسألة الثامنة، فكانت حول صفات الكمال الواجبة لله تعالى، فمن صفاته  
الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه والوحدانية والحياة والقدرة  
والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام، وكونه حيا وكونه قادرا وكونه مريدا  
وكونه عالما وكونه سميعا وكونه بصيرا وكونه متكلما. <sup>(٤)</sup>

ومما يستحيل في حقه تعالى أزداد هذه الصفات، وهذا ما تحدثت عنه المسألة  
التاسعة، وهي العدم والحدوث والمماثلة للحوادث بشيء ما، وأن يكون قائما بنفسه  
بأن يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص، وأن لا يكون واحد في ذاته او صفاته او  
أفعاله، وأن لا يكون حيا والعجز عن ممكن ما والكراهية اي وقوع شيء بغير ارادته  
والجهل وما في معناه من شك او ظن او وهم والصمم والعمى والبكم وكونه غير  
حي وغير قادر وغير مريد وغير عالم وغير سميع وغير بصير وغير متكلم ويجوز  
في حقه فعل كل ممكن او تركه. <sup>(٥)</sup>

اما برهان وجوده تعالى فهو حدوث هذا العالم بدليل ملازمته للأعراض الحادثة  
من حركة وسكون وذلك ما اشارت اليه المسألة العاشرة وتغيرها من وجود الى  
عدم ومن عدم الى وجوده، فانه يدل على وجوب الله تعالى الموجود له ويدل بقيام  
نظامه وكمال انتظامه ولزوم العجز له وجرياته تحت حكم القهر على وحدانية الله  
تعالى واتصافه بالقدرة والارادة والعلم والحياة، ولو لم يكن متصفا بذلك لما أمكن  
حدوث شيء من هذا العالم. <sup>(٦)</sup>

(١) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٤٣.

(٢) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٣ آية ٢٨٥ ص ٦١.

(٣) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٢ آية ١٧٧ ص ٣٤.

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ٤.

(٥) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٤.

(٦) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٤.

اما المسألة الحادية عشرة فقد ركزت على الاعتقاد الواجب في توحيده عز وجل هو انه تعالى لا ابتداء لوجوده وانتهاء له، ولا يشبه شيئاً من الحوادث ولا يشبهه شيء منها ولا يحتاج الى مكان ومحل، ولا يغيره زمان ولا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله قائم بنفسه مستغن عن جميع خلقه قادر مريد يفعل ما يشاء أبداع خلق العوالم وسائر الأشياء، ويعلم الواجبات والمستحيلات والجائزات ويرى كل شيء ويسمعه لا يشغله شأن عن شأن عدل في حكمه وقضائه متفرد بالخلق والأمر والتدبير يقول للشيء كن فيكون. (١)

وتطرقت المسألة الثانية عشرة الى الملائكة، فهم عباد الله تعالى وجنوده وهم أجسام نورانية لا تدركهم أبصارنا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يقال عنهم اناث ولا ذكور ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومنهم رسل بين الله تعالى وبين أنبيائه ورسله، ومنهم موكلون بقبض الأرواح، ومنهم حفظه على العباد، ومنهم من يكتب أعمال العباد من خير وشر، ومنهم موكلون بالجنة ونعيمها، ومنهم موكلون بالنار وعذابها، ومنهم حملة العرش، ومنهم قائمون بمصالح العباد ومنافعهم وتصوير الأجنة في الأرحام، ومنهم قائمون بالتسييح والتسهيل والتكبير والتحميد. (٢)

وعالجت المسألة الثالثة عشرة الكتب السماوية المنزلة من الله على الأنبياء ورسله، فهي حق وصدق وهي كلامه عز وجل ومنها التوراة والزبور والانجيل والقرآن وهو أشرفها وأعظمها وناسخ لجميع ما قبله وحكمه باق الى يوم القيامة لا يلحقه تبديل ولا تغيير. (٣)

وأشارت المسألة الرابعة عشرة الى كلام الله تعالى فهو صفة أزلية قائمة بذاته عز وجل لا تنفك عنه لأن الصفة لا تنفك عن الموصوف وليس هو بصوت ولا بحرف، والقرآن يطلق على الصفة المذكورة فيكون قديماً ويطلق على الألفاظ المقرؤة فيكون حادثاً. (٤)

(١) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٤ - ٥ .

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٥ .

(٣) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٥ .

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٥ .

وتطرق المسألة الخامسة عشرة، الى دور الرسل عليهم الصلاة والسلام، فهم دعاة الخلق الى الحق أرسلهم الله تعالى رحمة منه وفضلا مبشرين للمحسن بالثواب ومنذرين للمسيء بالعقاب ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من مصالح الدين والدنيا ومفيعدين لهم ما يبلغون به الدرجات العلى، وخصهم بالوحي وأيدهم بالآيات والمعجزات الدالة على صدقهم فيما جاءوا به عليهم الصلاة والسلام. (١)

وأوضحت المسألة السادسة عشرة ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام من العصمة والصدق والفظانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق، ويستحيل في حقهم فعل شيء مما نهاهم الله عنه نهى تحريم او كراهة والكذب والغفلة وكتمان شيء مما أمرهم الله تعالى بتبليغه للخلق، ويجوز في حقهم الأعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالأكل والشرب والجماع الحلال والنوم بأعينهم لا بقلوبهم. (٢)

وشدّدت المسألة السابعة عشرة على الايمان بأنبياء الله والتعظيم لهم ومعرفة ما كان منهم مذكورا في الكتاب العزيز. (٣)

وأقرت المسألة الثامنة عشرة ان الايمان اقرار باللسان وتصديق ومعرفة بالجنان فالاقرار المجرد بدون التصديق والمعرفة لا يكون ايمانا لأنه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين، وكذا المعرفة بالقلب بدون الاقرار والتصديق لا تكون ايمانا لأنها لو كانت ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين. (٤)

واعتبرت المسألة التاسعة عشرة ان الايمان له طرفان فعل الله تعالى وهو التوفيق والهداية فهو من هذا الوجه غير مخلوق من حيث انه توفيق الله تعالى وهدايته لأنهما من صفاته تعالى وصفاته غير مخلوقة، والفعل الثاني فعل العبد وهو

(١) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٥ — ٦.

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٦.

(٣) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٦.

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٦.

الاقرار والتصديق فمن هذا الوجه هو مخلوق لأن العبد مخلوق وكذلك جميع أعماله مخلوقة. (١)

**وأشارت المسألة العشرون** ان الايمان لا يزيد ولا ينقص، وانما يتفاوت بالقوة والضعف فتزيده زيادة الأعمال قوة وتماسكا بحسب الثمرة واشراق النور والضياء في القلب وتضعفه قلتها. (٢)

**وعالجت المسألة الحادية والعشرون** الاستثناء في اصل الايمان، فاعتبره غير صحيح لأنه شك والشك في اصل الايمان كفر وضلالة، وضرب المؤلف لذلك مثلا، فلو قال الكافر انا مؤمن ان شاء الله لا يصير مؤمنا، وكذلك التوقيت فيه فلو قال آمنت بالله ورسله الى ألف سنة لا يصير مؤمنا، ولو تفكر المؤمن فاعترف انه مؤمن الى ألف سنة مثلا يحكم بكفره في الحال، وأما لو قال أكون مؤمنا غدا ان شاء الله او أموت مؤمنا ان شاء الله تعالى او يكون ايماني مقبولا ان شاء الله تعالى فيستحسن ذلك، لأن هذا الاستثناء في الدوام والثبات والقبول لا في أصل الايمان فلا ينافيه. (٣)

**واعتبرت المسألة الثانية والعشرون** ان الايمان والاسلام شيء واحد فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن، ولو كان غير الاسلام لم يكن مقبولا لقوله تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه » (٤) ولا شك بأن الايمان مقبول لأمر الله به في قوله « آمنوا بالله ورسوله » (٥) فلا يكون غير الاسلام، وأيد ذلك بقوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » (٦)، اي دين الله عز وجل الاسلام لا محالة. (٧)

(١) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٦ — ٧.

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٧.

(٣) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٧.

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٧ القرآن الكريم سورة آل عمران ج ٣ آية ٨٥ ص ٧٧.

(٥) القرآن الكريم : سورة الحديد ج ٢٧ اية ص ٧١٩.

(٦) القرآن الكريم : سورة آل عمران ج ٣ آية ١٩ ص ٦٥.

(٧) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ٧.

وأشارت المسألة الثالثة والعشرون ان الايمان غير العمل لأن الايمان هو التصديق والاذعان وقال تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات »<sup>(١)</sup> فعطف العمل على الايمان فالعمل غير الايمان.<sup>(٢)</sup>

وتطرقت المسألة الرابعة والعشرون الى المحسن والمسيء سواء بالايمان ولا يكون العبد المؤمن كافرا بالفسق والمعصية لأن الايمان اقرار وتصديق وهما باقيان لم يزولا بمجرد الفسق والعصيان، فالعاصون من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما اعتبرهم كلهم مؤمنون حقا وليسوا بكافرين، ومن أقر بالاسلام بلسانه ولم يصدق بالقلب يرتفع عنه السيف ولا نقول له لست مؤمنا.<sup>(٣)</sup>

وأشارت المسألة الخامسة والعشرون ان كل عبد له ايمان وهداية، فهو من فضل الله تعالى وكل عبد له كفر وضلالة فهو من عدل الله تعالى، والفضل والعدل من صفاته عز وجل ولا يجوز ان يوصف الرب تقدس وتعالى بالجور والخطأ.<sup>(٤)</sup> وطالبت بأن يكون العبد من أهل التفويض ولا يطول لسان الاعتراض بالكفر والوسوسة فيقول لماذا أعطي هذا ولماذا منع هذا<sup>(٥)</sup> واستشهد الكاتب بقوله تعالى « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون »<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى « ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء »<sup>(٧)</sup> وأما تقدير الخير والشر فهما من الله تعالى وأما فعلهما فمن العبد، فالعبد مختار في مثل الخير والشر.

ولكن اختياره حسب المسألة السادسة والعشرون اختيار التميز والتحصيل لا اختيار المشيئة ومراعاة الامر والنهي واجبة على العبد ولا يجوز للعبد ان يفتر ويقول كان القضاء والقدر هكذا فما ذنبي واعتبرت ان القضاء والقدر من الله تعالى

(١) القرآن الكريم : سورة الكهف ج ١٦ آية ١٠٧ ص ٣٩٥.

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ٧.

(٣) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٧ - ٨.

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٨.

(٥) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٨.

(٦) القرآن الكريم : سورة الأنبياء ج ١٧ آية ٢٣ ص ٤٢٢.

(٧) القرآن الكريم : سورة آل عمران ج ٣ ص ٧٤.

وكذلك الامر والنهي ومراعاة ذلك واجبة على العبد فمن لم يراع ذلك يكون مستوجبا للعقوبة. (١)

**وعددت المسألة السابعة والعشرون أحكام الله، فهي على ثلاثة أنواع، فالحكم الأول هو الذي شاءه الله تعالى وأحبه وأمر به فهو الفرائض، كالصلاة الفريضة والصوم الفرض وغيرهما، فذلك بأمر الله ومشيعته ومحبته، والحكم الثاني هو الذي شاءه الله تعالى وأحبه وقضاه ولكن لم يأمر به وذلك النوافل كالصلاة النفل والصوم النفل ونحوهما فذلك ليس بأمر الله تعالى ولكن بمشيئته ومحبته وقضائه، والحكم الثالث هو الذي شاءه الله تعالى ولكن لم يحبه ولم يأمر به كالكفر والمعصية فذلك ليس بأمر الله تعالى ولكن بمشيئته وتقديره لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبخذلانه لا بتوفيقه. (٢)**

اما استواء الله على العرش، فقد عالجتة المسألة الثامنة والعشرون فهو حق وصدق نؤمن به ونعتقد على الوجه الذي قاله في القرآن (٣) بالمعنى الذي أراده من غير ان يكون له حاجة اليه ولا استقرار عليه، وأشار الكاتب الى عدم ضرورة الاشتغال بتأويله لأن الاستواء معلوم والكيف مجهول، والله غني عما سواه ومنزه عن النظائر والأشباه وهو خالق العرش ولو كان محتاجا الى الجلوس والقرار على العرش فقبل خلقه اين كان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا. (٤)

**وتشير المسألة التاسعة والعشرون الى ان العبد وجميع أعماله وأفعاله من الخير والنشر والطاعة والمعصية مخلوق الله تعالى. (٥)**

**اما المسألة الثلاثون فقد ذكرت ان الله تعالى بعد ان خلق النور المحمدي والماء والعرش، خلق القلم قبل خلق بقية العوالم ثم أمره ان يكتب فقال القلم ماذا**

(١) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ٨.

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٨.

(٣) ورد في القرآن الكريم وفي سورة يونس ج ١١ كيفية استواء الله على العرش آية ٣ ص ٢٦٥.

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ٨ - ٩.

(٥) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٩.

أكتب فقال الله عز وجل اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فكتب بأمر الله تعالى ما شاء وأراده يدل عليه قوله تعالى « وكل شيء فعلوه في الزبر »<sup>(١)</sup> كل صغير وكبير مستطر اي مكتوب في لوح محفوظ.<sup>(٢)</sup>

**وعالجت المسألة الحادية والثلاثون الرزق وما يصل الى العبد وينتفع به سواء كان حلالا او حراما، ولكل عبد رزق يستوفيه وغيره ممنوع من اخذه كما هو ممنوع من اخذ رزق غيره والكسب بالعلم الظاهر حلال وجمع المال من الحلال حلال وجمعه من الحرام حرام.**<sup>(٣)</sup>

**واعتبرت المسألة الثانية والثلاثون ان استطاعة العبد وطاقته على الفعل هي من الفعل لا قبله ولا بعده وفعل العبد يخلقه الله تعالى وللعبد في فعله الاختياري كسب كلف بسببه.**<sup>(٤)</sup>

**وأوضحت المسألة الثالثة والثلاثون ان لكل ميت اجل محدود ليس له غيره وبأي سبب مات ان قتل او حرق او غرق، فقد مات بأجله والأجل لا يتقدم ولا يتأخر لأنه محتوم في الأزل<sup>(٥)</sup> واستشهد في قوله تعالى « إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »<sup>(٦)</sup>**

**وركزت المسألة الرابعة والثلاثون على ان الفاسق اذا مات بلا توبة وختم له بالايمان لا يجوز ان يقال ان الله يعذبه البتة او يعفو عنه ألبتة، بل هو في مشيئة الله تعالى ان شاء عفا عنه بفضلته او ببركة ايمانه او بشفاعته احد وان شاء عذبه بعدله ثم يدخله الجنة بدليل قوله تعالى « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ».**<sup>(٧)</sup>

**وتطرق المسألة الخامسة والثلاثون الى الميت فأوضحت ان الحياة تعاد الى الميت في القبر لسؤال الملكين كما اخبر تعالى في كتابه العزيز « ربنا أمتنا اثنتين**

(١) القرآن الكريم سورة القمر ج ٢٧ آية ٥٢ ص ٨ - ٧.

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ٩.

(٣) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٩.

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٩.

(٥) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٩.

(٦) القرآن الكريم : سورة يونس ج ١١ آية ٤٩ ص ٢٧٤.

(٧) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٥ آية ٤٨ ص ١٠٨.

وأحييتنا اثنتين»<sup>(١)</sup> فاذا وضع العبد في قبره يأتيه الملكان منكر ونكير ويقعدانه سويا وتعاد الروح الى جميعه او الى نصفه الأعلى ويعطى من الحواس والعقل والادراك بمقدار ما يفهم السؤال ويقدر على الجواب ويسألانه من ربك وما دينك ومن نبيك.<sup>(٢)</sup>

اما عذاب القبر لعموم الكافرين ولبعض عصاة المؤمنين، فأكدته الكاتب في المسألة السادسة والثلاثون على انه حق كائن لا محالة، وعرج على قوله تعالى «سنعذبهم مرتين»<sup>(٣)</sup> وفسر ذلك بالفضيحة او القتل في الدنيا وبعذاب القبر، كما بين ذلك قوله تعالى في آل فرعون «النار يعرضون عليها غدوا وعشيا»<sup>(٤)</sup> يعني يعرضون على النار قبل القيامة وليس ذلك الا عذاب القبر وهو على الجسد والروح، ويذكر ان نعيم القبر حق لأهل النعيم ويتلذذ العبد بالنعيم ان كان مؤمنا ويتألم بالعذاب ان كان كافرا او مؤمنا فاسقا.<sup>(٥)</sup>

وتطرقت المسألة السابعة والثلاثون الى قيام الساعة ونفخ الملك في الصور لجميع الخلائق للجزاء والحساب وحق يجب اعتقاده وأشار الى قوله تعالى «ان الساعة آتية لا ريب فيها»<sup>(٦)</sup> وقال ايضا يوم «ينفخ في الصور فتأتون افواجا»<sup>(٧)</sup> ويذكر ان الله تعالى يجمع الخلائق في عرصات القيامة ويوقفون خمسين موقفا في كل موقف ألف سنة، كما قال تعالى «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون».<sup>(٨)</sup>

وعالجت المسألة الثامنة والثلاثون احياء الله تعالى للنفوس بعد موتها وبعثها من قبورها بالجسم والروح معا<sup>(٩)</sup> وأورد قوله تعالى «منها خلقناكم وفيها نعيدكم

(١) القرآن الكريم : سورة غافر ج ٢٤ آية ١١ ص ٦١٩.

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ١٠.

(٣) القرآن الكريم : سورة التوبة ج ١ آية ١٠١ ص ٢٥٩.

(٤) القرآن الكريم : سورة غافر ج ٢٤ ص آية ٤٦ — ص ٦٢٤

(٥) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ١٠.

(٦) القرآن الكريم : سورة الحج ج ١٧ آية ٧ ص ٤٣٤.

(٧) القرآن الكريم : سورة النبأ ج ٣٠ آية ١٨ ص ٧٨٧.

(٨) القرآن الكريم : سورة المعارج ج ٢٩ آية ٤ ص ٧٦٥.

(٩) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ١٠ — ١١.

ومنها نخرجكم تارة اخرى» <sup>(١)</sup> وقوله تعالى « وأن الله يبعث من في القبور ». <sup>(٢)</sup>

ودار موضوع المسألة التاسعة والثلاثون على اعطاء الكتب في القيامة، وأظهر انه حق، فكل امرئ يعطي صحيفة مكتوبا فيها ما عمل من خير او شر فيقرأها كما قال تعالى « ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » <sup>(٣)</sup> الا الأنبياء والملائكة ومن يدخلون الجنة بغير حساب والناس متفاوتون في ذلك فمنهم من يعطي كتابه يمينه ومنهم من يعطاه بشماله من وراء ظهره. <sup>(٤)</sup> وأورد قوله تعالى، « فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ». <sup>(٥)</sup>

اما المسألة الأربعون، فانها أشارت الى ان ميزان اعمال العباد في القيامة حق وهو ذو الكفتين واللسان توزن فيه اعمالهم او كتب اعمالهم وصفته في العظم كل كفة مثل طبقات السموات والأرضين تثقل فيه حسنات الناجين وتخف سيئات الخاسرين. <sup>(٦)</sup> وأشار الكاتب الى قول الحق « والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ». <sup>(٧)</sup>

وتطرقت المسألة الحادية والأربعون الى وصفه الخلق يوم الحساب فالخلق يومئذ متفاوتون فمنهم من يناقش في الحساب ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب ومنهم من يدخل النار بغير حساب وتظهر القبائح والفضائح كما قال تعالى « يوم تبلى السرائر » <sup>(٨)</sup> ويفسر ذلك بقوله والله

(١) القرآن الكريم : سورة طه ج ١٦ آية ٥٥ ص ٤١٠.

(٢) القرآن الكريم : سورة الحج ج ١٧ آية ٧ ص ٤٣٤.

(٣) القرآن الكريم : سورة الاسراء ج ١٥ آية ١٣ - ١٤ ص ٣٦٦.

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ١١.

(٥) القرآن الكريم : سورة الحاقة ج ٢٩ آية ٢٥ ص ٧٦٣ وسورة الانشقاق ج ٣٠ آية ٧ - ١٠ ص ٧٩٩.

(٦) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ١١.

(٧) القرآن الكريم : سورة الأعراف ج ٨ آية ٨ - ٩ ص ١٩٣.

(٨) القرآن الكريم : سورة الطارق ج ٣٠ آية ٩ ص ٨٠٢.

يحكم وينتقم للمظلوم من الظالم فينادى مناد « اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ». (١)

اما موضوع المسألة الثانية والأربعون فكان الصراط، اذ هو حق وجسر ممدود على متن جهنم وهو أدق من الشعر وأحد من السيف ومرور الناس عليه حق، فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر كالريح العاصف، ومنهم من يمر مثل السحاب، ومنهم من يمر كالطير، ومنهم من يمر كأجود الخيل والركاب، ومنهم من يمر كعدو الراجل، ومنهم من يمر مشياً، ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يزحف زحفا. (٢)

وتطرقت المسألة الثالثة والأربعون الى حوض النبي محمد « صلعم » فهو حق وصدق ماؤه ايض من اللبن وأحلى من العسل وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء وحببؤه اللؤلؤ، من شرب منه لم يظماً ابدا وهو كبير متسع الجوانب ويصب فيه ميزابان من ماء الكوثر يشرب منه مؤمنو هذه الأمة ويذاد عنه وهو ثابت وهو بعد الصراط. (٣)

اما الجنة والنار فهما حق خلقهما الله للثواب والعقاب، وهذا ما شددت عليه المسألة الرابعة والأربعون بدليل قوله تعالى بالجنة « الجنة أعدت للمتقين » (٤) والنار أعدت للكافرين (٥) فهما لا تغنيان ولا يغني اهلها كما قال تعالى « أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون » (٦) وقال ايضاً « أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » (٧) وهما مخلوقتان بدليل قوله تعالى في كل منهما « أعدت » (٨) ويشرح ذلك بقوله ولا شك ان الشيء المعدود يكون موجوداً. (٩)

(١) القرآن الكريم : سورة غافر ج ٢٤ آية ١٧ ص ٦١٩.

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ١١.

(٣) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ١٢.

(٤) القرآن الكريم : سورة آل عمران ج ٤ آية ١٣٢ ص ٨٤.

(٥) القرآن الكريم : سورة آل عمران ج ٤ آية ١٣١ ص ٨٤.

(٦) القرآن الكريم : سورة هود ج ١٢ آية ٢٣ ص ٢٨٧.

(٧) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ١ آية ٣٩ ص ٩.

(٨) القرآن الكريم : سورة آل عمران ج ٤ آية ١٣٣ ص ٨٤.

(٩) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص ١٢.

اما المسألة الخامسة والأربعون فقد تطرقت الى رؤية الله عز وجل في الآخرة لأهل الجنة، فهي حق وصدق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة ولا احاطة، لأن الله تعالى موجود ورؤية الموجود ليس بمحال وهو منزه عن الشبيه والجهة وكذلك رؤيته تعالى بلا كيف ولا أين ولا مثال<sup>(١)</sup> وأورد قوله تعالى « وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة »<sup>(٢)</sup>.

ودارت المسألة السادسة والأربعون حول شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في فصل القضاء وشفاعته لعصاة الأمة حق وصدق، وفسر المؤلف قوله تعالى « عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا »<sup>(٣)</sup> والمقام المحمود هو مقام الشفاعة في فصل القضاء.<sup>(٤)</sup>

اما المسألة السابعة والأربعون فانها تطرقت الى أفضلية الرسل والأنبياء عليهم السلام، فبعضهم أفضل من بعض كما قال تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض »<sup>(٥)</sup> والرسول محمد عليه السلام هو ختامهم وأفضلهم<sup>(٦)</sup> بدليل قوله تعالى « ولكن رسول الله وخاتم النبيين ».<sup>(٧)</sup>

وعالجت المسألة الثامنة والأربعون مكانة الأولياء بالنسبة للأنبياء فالولي لا يكون مساويا لنبي في الفضل بل نبي واحد أفضل من جملة الأولياء، والولي وان علت درجته وارتفعت منزلته لا تسقط عنه العبادة ومن ادعى ان الولي يصل الى الحقيقة وتسقط عنه العبادات وأحكام الشريعة فهو ضال وخارج عن الطريق المستقيم بل الأنبياء مكلفون بعموم الأحكام الشرعية الا ما كان خصوصية في حقهم عليهم الصلاة والسلام.<sup>(٨)</sup>

(١) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص١٢.

(٢) القرآن الكريم : سورة القيامة ج ٢٩ آية ٢٣ - ٢٤ ص٧٧٩ - ٧٨٠.

(٣) القرآن الكريم : سورة الاسراء ج ١٥ آية ٧٩ ص٣٧٧.

(٤) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص١٢.

(٥) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٢ آية ٢٥٣ ص٥٢.

(٦) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص١٣.

(٧) القرآن الكريم : سورة الأحزاب ج ٢٢ آية ٤٠ ص٥٥٦.

(٨) عبد القادر الأدهمي : المصدر السابق ص١٣.

وتطرت المسائل المتبقية من هذا المبحث الى كيفية المسح على الخفين وأبرزت انه صحيح ووارد في السنة ويجب اعتقاد جوازه، والقصر من الصلاة والأفطار في الصيام للمسافر رخصة، والجمعة والجماعة والآذان والاقامة حق وصدق وكف الأذى عن جميع الناس واجب، وإيقاد نار الفتنة بين المسلمين وارتكاب شيء من جميع المنهيات يستحق عليه عقاب الله في القيامة ودين الله عز وجل في السماء والأرض واحد كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام». (١)

ومن المباحث الدينية التي كتبها الشيخ عبد القادر الأدهمي كتاب هدية وهداية السالك في المناسك (٢) وهو مبحث جعله في سبعة ابواب مقسمة الى عدة فصول، ومما جاء في خطبة مقدمة الكتاب « اما بعد فهذه مناسك وجيزة غزيرة الفضائل عزيزة بديعة الترتيب والمسالك يقف على المقصود منها كل سالك اقتطفت ثمرها اللداني من رياض الفقه ولخصت عباراتها الشريفة وضمنتها من فرائد الفوائد ما تتوفر فيه لطالية العوائد مع تقرير بعض العبارات وتحرير لطائف الاشارات وربما عزوت منها بعض المسائل لتقريب الوسائل، وقد جعلتها على سبعة ابواب ترتاح اليها ابصار ذوي البصائر والألباب. (٣)

اما الشيخ محمد امين عز الدين فقد وجدنا له مبحثا دينيا سماه الأعمال والمصالح في اصول الأديان وشرائع العمران (٤) وقد افتتحه بالحديث عن الأعمال والمصالح وتعريفها، فاعتبر ان مكان المصلحة من العمل هو مكان الروح من الجسد وكل عمل لا يقصد به غرض ولا يبنى على مصلحة فهو العبث الذي لا مرجح له الا فعله وانما يصدر ذلك من احد اثنين رضيع في كفاة او رجل اصيب

(١) القرآن الكريم : سورة آل عمران ج ٣ آية ١٩ ص ٦٥.

(٢) عبد القادر الأدهمي : هدية الناسك وهداية السالك في المناسك.

(٣) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٣.

(٤) محمد امين عز الدين : الأعمال والمصالح في اصول الأديان وشرائع العمران.

بسخافة. <sup>(١)</sup> بعد ذلك اشار الى انه لا نجد نظاما علويا ولا ناموسا ارضيا ولا شرعا سماويا ولا قانونا بشريا الا وهو قائم على مراعاة المصالح من درء مفسد او جلب منافع، وأن تأسيس الأعمال على رعاية المصلحة احد مظاهر الحكمة التي وصف الله تعالى بها نفسه، ولهذا تظافت الأديان الالهية على اعتبار المصالح في جميع ما جاءت به من الأعمال والأخلاق والآداب وذلك هو سر التشريع. <sup>(٢)</sup> وبرأيه ان المصالح نوعان. خاصة وهي ما يتعلق بفرد واحد او افراد محدودة، وعامة وهي ما يتشارك فيها قوم او اقوام ولكل واحدة من المصلحتين موضوع مخصوص وخير محدود. <sup>(٣)</sup> الا انه اعتبر ان المصالح العامة هي خير ما تبنى عليه الأعمال ولن يعدم العامل لأجلها ان يعود منها بحظ وأقلها ثقة الناس به ونظرهم اليه نظر حرمة ووقار. <sup>(٤)</sup> وأشار الى المصلحة الخاصة، فهي وان كانت مطلوبة للمرء بفطرته لتحصيل حاجياته والتقلب بكمالياته، فهو مأمور بلسان الهيئة الاجتماعية ان يؤثر المصلحة العامة عند التعارض لأن الفرد الواحد تابع للجماعة صعودا وهبوطا وسعادة وشقاء. <sup>(٥)</sup>، وأكد ان على هذا النظام العمراني تنزلت الأديان السماوية فانها قوانين آلهية سنها الله لسعادة الأمم في كلتا الحياتين فبنيت على رعاية مصالحهم العامة ولم يكلف احدا ان يسعى لغيره ويشقي بنفسه. <sup>(٦)</sup> واعتبر ان مبنى الأديان قائم على حفظ الأنفس والعقول والأنساب والأموال والأعراض والحقوق، فحرم القتل والسكر والزنا والسرقه والقذف وجميع ما في هذه المعاني مما يكون فيه جرح احدى تلك الكليات. <sup>(٧)</sup> وبين كيف ان الاسلام قد جاء لسد الذرائع التي من شأنها ان تؤدي الى ذلك بالذات او بالواسطة ولم يبح لمن آمن شر الذريعة ان يقر بها وان كان له ثمة ألف مصلحة لنفسه وربما كانت سببا للضرر بالمصلحة العامة

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص٢.

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص٢ — ٣.

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص٤.

(٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص٤.

(٥) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص٤.

(٦) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص٥.

(٧) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص٥.

فيشقى بعد ذلك مع الناس. <sup>(١)</sup> وأشار الى تحريم الخمر الذي حرمه الاسلام وكيف ان النبي « صلعم » امر باهراقها مع ان الانتفاع بها كان ممكنا بغير صفتها المحرمة وذلك بتخليها او امساكها في البيوت حتى تصير خلاء، ولكن هذه المصلحة كانت اذ ذاك شبيهة في طريق المصلحة العامة المقصودة في التحريم. <sup>(٢)</sup> وتطرق الى المشروعات العمرانية من حيث انها مقصودة للاشتراك لا للاستثمار، فأكد ان الواجب فيها ان يقتفي فيها نواميس الأديان وتستوثق بها النفوس وان خفيت اسرارها وغمضت وجوه الحكمة فيها وما كان مبناه على الأصول النظرية فلن يعدم ان يكافح بمثله ويقاوم بنظير له ولقلما توافقت الأنظار وتماثلت الأفكار والأديان كلها عمرانية ولذلك استشهدنا بها على هذا المشروع العمراني المدني ومداره على وجوب تقديم المصالح العامة وايثارها على الخاصة في كل عمل تتعارض فيه المصلحتان حتى اذا اشكل الأمر على احد فلم يفقه وجه الضرر في ايثار مصلحة شخصية ولم يعقل ما يدخر له نظام العمران من المنافع الخالدة في ترجيح المصلحة العامة نافرناه الى خطة الأديان التي ضمنت سعادة البشر ورفي الأمم فكان له في تقليد الأديان راحة. <sup>(٣)</sup> واعتبر ان ايثار المصلحة الذاتية هو من آفات المدنية، وهي وان كانت معنى واحد فان لها اشكالا متعددة وقوالب مختلفة وبتعدد الأشكال واختلاف القوالب تكاثرت اسماء السيئات من الأعمال والأخلاق والعوائد. <sup>(٤)</sup> ولقد عدد بعض هذه السيئات منها الغش وهو ايها الناس الفاسد صالحا وقبيح حسنا لمصلحة يستأثرها الغشاش لنفسه وهو في المواد غش وفي المعاني خداع، ومنها ايضا الخيانة التي هي آفة ثانية من آفات المدنية وشكل آخر من اشكال المصلحة الخاصة، واعتبر ان الرجل اذا فرط بما عهد اليه من أمانة في سبيل مصالحه وطرق منافعه فهو الخائن الذي قطعت عليه خيانتته ثقة الناس فيه وأما إذا سرى هذا الداء الى عائديه وانتقل الى مجاوريه فهناك الطامة الكبرى والشقاء

- 
- (١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٥.
  - (٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٥.
  - (٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٦.
  - (٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٧.

العام وهذا ما ينذر به النظام العمراني. <sup>(١)</sup> وبين ان نذر العقاب في الأديان يوم الآخرة للخالئين، اما الاسلام فقد جعلها من اخلاق المنافقين. <sup>(٢)</sup> وعالج الربا فاعتبر ان مبنى العيش المدني على تبادل اعمال البر والاحسان بين الناس وعلى مواساة بعضهم بعضا واخذ بعضهم بيد بعض والا فلا مدينة ولا ناس. <sup>(٣)</sup> وأوضح انه لن تجد من دين تنزل من السماء الا وهذه الخصال من صميمه ومن مقدمة تعاليمه ومن باع درهما بدرهمين فقد عمد الى قطع تلك الوشائج الحية والروابط الثابتة ورضي من الحياة ان يعيش في العراء من المدينة فلا يبر ولا يُبر به ولا يحسن ولا يُحسن اليه ولا يُؤاسي احدا ولا احد يُؤاسيه وهي صباة كبرى يحتسبها عليه نظام الدين والعمران. <sup>(٤)</sup> اما تأثير الربا في الهيئة الاجتماعية فتبدأ بالتأثير على النفوس؛ فذكر ان من النفوس نفوسا تؤثر الكثير المظنون من المنافع عن القليل المقطوع به منها وانما ينشأ ذلك من بعد الهمة او من الطمع الهائل وما تلك الأنواع من النفوس بكثيرة العدد في الناس، وانما الذي يغلب وجوده في جميع الطبقات هي التي تؤثر القليل المحقق على الكثير المظنون فينعكس ذلك على الهيئة الاجتماعية ويحقق ازدهار المدينة. <sup>(٥)</sup> وعالج موقف الاسلام من الربا فأوضح ان القرآن تنزل وهو يأمر بالمكارم ويعد عليها الثواب، وينهي عن الرذائل ويتوعد فاعلها بأنواع الخزي ولم نجده أنذر في ذنب انذاره في اكل الربا اذ آذنه آكله بحرب من الله ورسوله اذا هم لم يدعوه، ولهذا لعن رسول الله « صلعم » آكل الربا ومؤكله وشاهده وكاتبه ومحلله. وبين الى ان الآفات السماوية التي تقتل الزرع وتتلغ الثمر وتذهب بالخف والحافر الا من حرب الله وكذلك يمحق الله الربا حين يشاء. <sup>(٦)</sup> ووجه كلامه للمتدين فأوضح انه لا ينبغي للمتدين ان يكتفي من دينه بأن

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٧ — ٨ — ٩ .

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٩ .

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٩ .

(٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ١٠ .

(٥) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ١١ .

(٦) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ١١ — ١٢ وقد اشار الكاتب الى الآية التي تحذر الناس من

التعامل بالربى. القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٣ — ٢٧٨ — ٢٧٩ ص ٥٩ .

يعلم ان في الحسنات ثوابا وعلى السيئات عقابا بل يجب عليه ان ينظر في وجه التناسب بين الحسنات واثوابها والسيئات وجزائها، فان الله لا يثيب الا بالحكمة ولا يؤاخذ الا بالحكمة ومتى بلغ المتدين ان يفقه ذلك عرف حينئذ لكل عمل منزلته في الخلقة الانسانية، وما يكون له من التأثير في هذا الشكل البشري، اذ الجزاء انما يكون من جنس العمل في قدر الله تعالى وشرعه، ولذلك عوقب السارق بقطع اليد والمحارب بقطع اليد والرجل، وشرع اخذ شطر المال من مانعي الزكاة وشرع القصاص في الدماء والأموال والأبشار والنبي صلى الله عليه وسلم أنذر من لا يرحم بأن لا يُرحم.<sup>(١)</sup> ولو شئنا لأملينا عليك من ذلك ما يستوعب زبرا ولكن ذكرى وتبصرة وأنى يكون الرجل فقيها عمرانيا اذا كان مبعوثا من نفسه الى استكشاف ما يكون من التلاؤم بين العمل والجزاء، وعلى تلك السنة الالهية جاءت المؤاخذه على الربا وعمد آكلوه الى مناوأة المدنية ومحاربة الروابط الاجتماعية فأذنهم القرآن بحرب من الله ورسوله، ومن جر الأسوء على حلقة كان له كفل منها، وانما يسيء نفسه بيده المصاب بخبل في عقله ولذلك جوزى آكل الربا يوم القيامة حين يقوم الناس من قبورهم سراعا ان يقوم من قبره كالذي يتخبطه الشيطان من المس والمرء يبعث على ما مات وذلك تأويل حالهم الذي كانوا عليه في الحياة الدنيا وهم لا يشعرون وجزاء سيئة مثلها.<sup>(٢)</sup> وبين اشكال الربا فذكر انهم كانوا في الجاهلية يدفعون المال على ان يأخذوا كل شهر قدرا معينا، ويكون رأس المال باقيا ثم اذا حل الدين طالبوا المديون برأس المال فان تعذر عليه زادوا في الحق والأجل،<sup>(٣)</sup> وذلك هو ربا النسيئة الذي حرمه الاسلام وحرم كل ذريعة يخشى ان تفضي اليه شأن الشريعة الاسلامية في سد الذرائع.<sup>(٤)</sup> وتطرق الى موضوع التباعد عن الدين فأشار الى انه لا ينحصر معنى التباعد عن الدين في ترك المأمورات وفعل المحظورات على سبيل العدوان المحض والعصيان الصريح، فان ذلك خصلة المجاهرين الذين لا يخشون الله ولا يخجلون من الناس وهم في الأمم المتدينة قلة

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص١٢.

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص١٣.

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص١٣.

(٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص١٣.

قليلة يعرفون فيمقتون<sup>(١)</sup>. ولكن الذي كانت تخشاه الرسل على أممهم من التباعد عن الدين وتعد لهم فيه النذر والمواعظ والتحذير والزواجر هو ما ينصرفون به عن المقاصد والمصالح الأصلية التي تأسست عليها الأحكام وتنزلت من أجلها التكاليف ويعتمدون معه على الألفاظ ومعاهد الأسماء والألقاب، وإنما يكون ذلك عن طول العهد بالدين وانقراض العلماء المتيقن وما أكثر ما انذر بمثله الاسلام فإنه لم يدع شيئاً مما يجره طول الزمن وتأتي به اواخره من المحدثات الا خبر به وحذر منه.<sup>(٢)</sup> ويوضح الكاتب كيف ان الاسلام قد جعل من التكاليف على اعتبار الوسع والاستطاعة، فان الله لا يكلف النفس الا وسعها ومن ثمة كان من القواعد العامة ان الاضطرار يرفع المؤخذات وأن المشقات تجلب التيسير والتخفيف لزوال الوسع في الأولى وضعفه في الثانية، وعلى ذلك مبنى ما جاء في الاسلام من الرخص كقصر الصلاة في السفر وكالافطار في رمضان لسفر او مرض وكجواز اكل الميتة في الجوع المهلك واباحة شرب الخمر عند العطش المحرق، وأكثر ما جاء من رخص التخفيف، فمورده التكاليف النفسية التي بين العبد وربه ومبناها على ضعف الوسع، وأما التكاليف الدينية التي تجرى بين الناس بعضهم مع بعض مما فيه حفظ الأنفس والأعراض والأموال والأنساب وسائر الحقوق العامة فرخص التيسير فيها منوطة بزوال الوسع والاستطاعة بتاتا وذلك صيانة لبنيان العمران وشكل الاجتماع<sup>(٣)</sup> وقد بين ان ثلث الدين الاسلامي قائم على سد الذرائع والطرق الى المفاسد بكل ممكن والمحتالون يقتحمون الطرق اليها بما يصنعون من الحيل فهم هدمة ثلث الدين والحيل معاول في ايدي الهادمين.<sup>(٤)</sup> وأورد بعض ما نهى عنه الاسلام كأن تتبرج النساء بزينة وانما حرم عليهن ان يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن<sup>(٥)</sup> لئلا يكون سببا الى سماع الرجال صوت الخلاخل فيشير ذلك

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص١٧.

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص١٧ — ١٨.

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ١٨.

(٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ١٩.

(٥) اشارة الى ما أورده القرآن الكريم في سورة النور ج ١٨ آية ٣١ « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » ص ٤٦٢.

دواعي الشهوة<sup>(١)</sup> ونهى عن البيت وقت نداء الجمعة<sup>(٢)</sup> لئلا يتخذ ذريعة الى التشاغل بالتجارة عن حضورها ونهى عن تجسيص القبور والصلاة عليها وعن بناء المساجد عليها وأمر بتسويقها وذلك لئلا يقضي الى اتخاذها كالأوثان ونهى عن تقدم رمضان يوم او يومين الا ان تكون للانسان عادة توافق ذلك اليوم وما ذاك الا لئلا يتخذ ذريعة ان يلحق الغرض ما ليس منه، ونهى ان يخطب الرجل على خطبة اخيه او يبع على يبع اخيه وما ذلك الا لأنه ذريعة للتباغض واثارة الحفائظ.<sup>(٣)</sup> واعتبر ان نهى الشارع للشيء هو تحسين له ونهيه عن شيء تقييح له في المعنى لأنه حكيم، فاذا نهى عن الربا وهو يجيزه بضرب من الحيلة وجب ان يكون الربا حسنا وقبيحا في حالة واحدة واتصاف الشيء بالنقيضين وهو بحالة محال يتبرأ شرع الله من مثله<sup>(٤)</sup> وأوضح كيف ان سنة الكائنات البشرية تقضي بأن يتفاوت افراد كل فصيلة في ذات ايديهم من الفقير الذي لا يملك الى الغني الذي يخزن القناطر وبينهما طبقات بعضها فوق بعض واستثار الغني بأمواله مدعاة للترف والحرص على المصلحة الذاتية<sup>(٥)</sup> وبين ان الاسلام حل هذه المسألة حيث جعل للفقراء نصيبا معلوما في مال الأغنياء فشرع الزكاة والكفارات وحث على نوافل الصدقات ولو ان المسلمين عاشوا عيشا اسلاميا كانوا بمجموعهم اغنياء ولما كنت تجد فيهم مسكينا.<sup>(٦)</sup> واعتبر انه بهذا التكليف المالي حفظ الاسلام كيان الأمة في استحكام الفقر وتأصل الترف فكان ذلك التكليف احدى الدعائم الأساسية التي اطمأن عليها الشرع الاسلامي.<sup>(٧)</sup> وأشار الى الفئة المانعة للزكاة والمتحايلة على التخلص من النفقات المالية التي فرضها الاسلام وبظنها ان تصون ثروتها من النقصان واعتبر ان ذلك يقلل من الثروة العمومية التي تفيد العمران فخر مانع

(١) محمد امين عز الدين : المصدر السابق ص ١٩.

(٢) اشارة الى ما اورده القرآن الكريم في سورة الجمعة ج ٢٨ آيه ٩ وما جاء في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع » ص ٧٤٢.

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر السابق ص ٢٠.

(٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٢٠.

(٥) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٢٣.

(٦) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٢٣ — ٢٤.

(٧) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٢٤.

الزكاة من حيث استعصم من الخسران فأضر نفسه وقومه. <sup>(١)</sup> وتطرق الى الميسر وهي من المحرمات التي نهى عنها الشرع الاسلامي، فأوضح انه لن يكون من الميسر غنى وثروة لأنه عمل غير طبيعي للغنى وانما هو عادة من العادات التي يزداد باستعمالها الولع بها وهو دائم قديم في هؤلاء البشر وهو في امم الكسل اكثر شيوعا منه في أمم العمل والنشاط وما تغلغل من قوم الا كسبهم السرف بعصاه وفقر الفقر لهم فاه فأكلهم أكل النار للحطب والارضة للخشب، ومن اجل ذلك أجمعت الأديان على حظر هذا الداء العمراني العضال، والاسلام ناظره بالخير لعدوان احدى المفسدتين على العقل والأخرى على الأموال ولا حياة للبشر ولا مدينة دون عقل ومال. <sup>(٢)</sup>

وتطرق الى الأموال فاعتبر ان حفظ الأموال هي احدى الكليات التي بنيت عليها الأديان السماوية واستند اليها العمران البشري وهو منوط بأصلين احدهما اعتدال الكسب والآخر حكمة الانفاق وكل آفة مالية فانما تنشأ من الصبأة عن احدهما فمثل السرقة والاختلاس وأنواع الغصب، والنهي صبأة عن الأصل الأول ونحو التبذير والاسراف والاقتار وما في معناها صبأة عن الأصل الثاني، وكذلك جميع آفات الأموال اذا استعصيتها، وأما الميسر فانه وحده نتيجة الصبأتين وجماع الزلتين ولئن كان في بعض الآفات المالية عدوان على الثروة العامة وفي بعضها اتلاف للثروة الخاصة فان في آفة الميسر عدوانا على كلتا الثروتين. <sup>(٣)</sup> وحدد اصول حفظ الأموال الأول ان لا يكون الانفاق اكثر من الكسب ولا مساويا له بل دونه ليبقى عنده مَدخِر لنائبه تحل او آفة تنزل، والثاني الحذر من مَدَّ يده الى ما يعجز عنه كمن يشغل ماله في قرية يعجز عن عمارتها، والثالث ان لا يشغل ماله بشيء يبطله نفاقه كأن يكون مما يقل طلابه لاستغناء عوام الناس عنه، والرابع ان يكون سريعا الى بيع تجارته بطيئا عن بيع عقاره وان قل ربحه في الأول وكثر في الثاني. الأصل الخامس والسادس اجتناب السرف والبذخ وهو ان يتعدى ما يتخذه اهل طبقتة

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٢٧ .

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ .

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه. ص ٣٣ .

كساء او غداء وذلك لأجل المباهاة، والسابع التوقي من سوء التدبير كأن لا يوزع نفقته في جميع حوائجه على التقسيط والاستواء. <sup>(١)</sup> وعالج الاحتكار فاعتبر ان كل شكل من الأعمال يقوم على توضحية المصالح العامة في سبيل مصلحة خاصة فذلك نفثة من نفثات العداوة للانسانية وزفرة من زفراتها على ما يكون فيه من ايماء الى سفالة الطبع ودنائة النفس وافراط الطمع وسقوط الهمة والاحتكار ظلم صريح لعموم الناس. <sup>(٢)</sup> وبين موقف الاسلام منه واعتبر ان المحتكر خاطيء في نظر الاسلام وملعون بلسانه <sup>(٣)</sup> وحدد الزواجر عن المنكرات بثلاث، حياء ودين وحكومة فمن فاته الحياء والدين رده او لياء الأمور ولذلك خولهم الاسلام اكراه المحتكرين على بيع السلع بقيمة المثل وفقا للنظام واقامة للعدل وذلك هو معنى التسعير. وبين ان مبنى التسعير هو لرفع الضرر عن الناس، ولذلك نهى الاسلام عن تلقي السلع قبل ان تجيء الى السوق، ونهى ان يبيع حاضر لباد لما في الأول من تغرير البائع لأنه جاهل بالسعر فيشتري منه المشتري بدون القيمة. <sup>(٤)</sup> وأوضح ان الأديان مجمعة على ازالة الضرر وعلى وجوب مواساة الناس بعضهم بعضا عند الحاجة وهما اصلان عظيمان من اصول المدنية، والاسلام أشد عناية بهما وأكثر حثا عليهما مما سواه حتى كانت تعاليمه ان من اضطر الى السكن في بيت انسان او استعارة ثياب يستدفيء بها او رحي للطحن او دلو لنزع الماء او قدر او فاس او غير ذلك وجب على صاحبه بذله. <sup>(٥)</sup> وتطرق الى مفهوم التوحيد بمعناه الخاص اذ هو الذي يفيد في تهذيب النفوس وتعديل النظم الاجتماعي وذلك هو تقديس الرب جل جلاله عن الشريك حتى تنطوي النفس على انه الفاعل المطلق وأن لا فعل لغيره الا باذنه وبهذا يكون اتجاه النفس الى مصدر واحد في رغبتها ورهبتها ورخائها وشدتها ومنشطها ومكرها ومضيقتها ومسرحتها لا تلجأ الا اليه ولا تستعين الا به ولا تعتمد الا عليه وهذا الاتجاه هو الذي يقوم عليه التوحيد الصرف. <sup>(٦)</sup>

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٣٥ — ٣٦.

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٤٩ — ٥٠.

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٥٠.

(٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٥٠ — ٥١.

(٥) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٥٢.

(٦) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٥٤.

واعتبر ان هذا المبدأ الشريف اي مبدأ التوحيد هو ينبوع العظيم الذي يتفجر منه اصول المدنية الحقيقية التي لا تتبدل مع الأزمان والأقطار والأمم من ورائها ما يلائم قوما ولا يلائم آخرين من الشؤون الاجتماعية وهي المدنيات النسبية التي تكون مبناها على ضعف الاستعداد والقابلية في اجناس البشر وعليه مدار تباين الشرائع وحين بلغ الانسان اشده وأنس رشدده واستوفى من نشأة الحياة حده ولذلك نزل الاسلام حين نزل من السماء وكله اصول مدنية حقيقية متلائمة مع جميع طبقات الأمم في جميع الشؤون والأزمان وهي احدى خصائصه المدهشة وعجائبه المعجزة. (١)

وبرأيه ان الاسلام هو دين عمراني لم يدع حسنة من الحسنات المدنية الا حرّض عليها ولا غادر سيئة من سيئات الاجتماع الا نهى عنها وحذر منها فهو دين مدني عمراني قديم يحتاج اليه الباحثون في مطالب العمران من حيث التأسيس والاستبصار وأحوج منهم اليه الجاهلون بالمطالب الحيوية والامتغيات المدنية فالحاجة اليه عامة والاهتداء به ثابت فهو قاموس الحقائق الاجتماعية كما ان قرآنه قاموس البلاغة العربية. (٢)

وأوضح ان العارفين بالأصول الاسلامية وما انطوت عليه من البدائع المدنية حاكمون بأنها هي النواميس التي يطلبها الانسان بطبعه في دورة الأقصى من نشأة الحياة، ولذلك كانت الدعوة الاسلامية عامة لثلا يستأثر بالسعادة فريق من البشر دون فريق، ولما علم من علم منهم بالاسلام ومبانيه المحكمة وتولدت بينهم حركة البحث فيه والتنقيب عن مقاصده ومبادئه ظفروا هنالك بضالتهم المنشودة وأمنيتهم المقصودة فأشربت قلوبهم واشتفتهم افتدتهم ثم اعتنقه من اعتنقه منهم عن بصيرة وقاطعوا من اجله الأهل والعشيرة. (٣) وشرح كيف ان التعاليم الاسلامية قررت جميع الأصول التي تعتمد عليها سعادة الانسان في نفسه وفي قومه فقررت اصول الاكتساب وأصول الاقتصاد الاداري والمالي وقررت وظائف الأعمال الادارية وأصول الحقوق

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٥٤ — ٥٥.

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٥٥.

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٥٧.

المالية وأصول الحروب والهدنة والمسالمة والمعاهدة والمقاولة والمراسلة ورعاية الموازنة السياسية وحقوق الجوار وأصول الحماية وأصول معاملات اهل الذمة وقررت اداء الأمانة وعصمة المال وأصول الخصومات والدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعميم الأمن والراحة والعدل والاخاء والمساواة والتعاون على جلب الخير ودفع الشرور وتبادل الحب ورعاية المراتب وحفظ الدرجات، والجمع بين مصالح الدنيا والآخرة والاشتغال بالعلم وقطب الجميع واحد وهو بتسيم مكارم الأخلاق وعلى هذا الأساس قام الاسلام كله. (١)

وبين موقف الاسلام من العلم، فأشار الى انه حث على العلم وطلبه ولم يحظر من انواعه الا ما يمس العقائد او ينافي اصول الاجتماع وما كان من غير ذلك فلم يقف في طلبه عند حد ولم يخصص اخذه من احد دون احد وهو اول دين دعا الى النظر في الكائنات وتعرف ما اودعته من الخصائص والنواميس المدهشة وذلك للتصوّل الى عقيدة التوحيد بالبرهان الحسي والدلائل العيانية ومن هناك تتفجر الفنون الكونية وجميع ما يسمونه بالعلوم العصرية. (٢)

وكرر قائلاً ان ذلك شأن الاسلام مع العلم، وذلك ما كان عليه المسلمون في طلبه يوم كان المسلمون مجدين مثابرين على تحصيل العلم وانما تعرف طبيعة كل دين بالنظر الى اصوله الذاتية وما يبني عليه من الأسس الأولى، او بسيرة المتقين من اهله الذين ادركوه طرباً وأحلوهم مكاناً قليلاً. (٣) وتطرق الى الاخاء في الاسلام وبين دعوته جميع المؤمنين ليكون بعضهم عضدا لبعض، وليحب احدهم لأخيه ما يحب لنفسه وليكونوا جميعاً كالبنيان الواحد اذا اشتكى منه جزء تداعت له الآخر وكل شيء من شأنه تقوية هذه الرابطة الأخوية وتمكينها فالاسلام يندب اليه ويأمر به ويحرم كل خلق او عمل من شأنه تفكيكها او اضعافها ولذلك يحث على التهادي والتزاور وتبادل التحية ووقار الكبير ورحمة الصغير. (٤)

(١) محمد امين عز الدين : المصنر نفسه ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) محمد امين عز الدين : المصنر نفسه ص ٥٨ .

(٣) محمد امين عز الدين : المصنر نفسه ص ٦١ .

(٤) محمد امين عز الدين : المصنر نفسه ص ٦٢ - ٦٣ .

وأوضح ان معيار التفاضل في الاسلام، انما هو العلم والتقوى وما يكون من شعبهما، والناس بعد ذلك في نظره سواسية كأسنان المشط والمساواة التي تتأسس عليها المدنية هي ان تتساوى الناس جميعا في الحقوق الاجتماعية، وهذه هي المساواة التي قررها الاسلام، فالناس من الوليد الى التليد متساوون عند الاسلام في عقود البيع والشراء والاجارة والهبة والوكالات والكفالات والمقاولات وجميع انواع المعاملات والزواج والعقوبات التي تقتضيها شؤون الاجتماع. <sup>(١)</sup> وعالج الكسب في الاسلام وأوضح انه يفرض بملء فيه العمل ويحرم الكسل لما في العمل من نماء الهمة وسد الخلة وحفظ الكرامة والعزة ولأن الكسل رائد الاحتياج ومقدمة التكفف وامارة الخور ودليل القحة واضاعة المال وذل السؤال ورق الاتكال وكلها في الاسلام حرام. <sup>(٢)</sup> وأبان شدة عناية الدين الاسلامي بشأن السعي والكسب فجعله احد الأسباب التي تغفر بها الخطيئات وليس بجائز في الاسلام ان يعطي سائل يقوى على الكسب او عنده من القوت ما يكفيه يومه ولمنافاة التكفف والسؤال للعزة الاسلامية التي يجب ان يكون لها المسلم. <sup>(٣)</sup>

وعالج موضوع القناعة فاعتبر انها شرعت في الاسلام لتعديل ما تنطوى عليه النفوس البشرية من الطمع فيما في ايدي الناس ومد البصر الى ما يمتع الله به قوما دون آخرين، فان الانسان مفضول على طبيعة العدوان والبغي والميل الى تحصيل ما ليس عنده من المشتبهات النفسية، فعالجه الاسلام بتكاليف القناعة ليكتفي بما بين يديه من النعم التي يسعى في تحصيلها وليصرف نفسه عن تشهي ما عند الناس وغلبتهم عليه. <sup>(٤)</sup> وشرح كيف ان الطمع في الدنيا اذا غلب صاحبه ألهاه عن ربه ودينه ونفسه وولده وأمه وأبيه وزوجته التي ترضيه، وانما يريد الاسلام ليجعل المسلم عدلا حكيما عفيفا كريما وذلك ما يريده بالقناعة منه. <sup>(٥)</sup> وفسر التوكل

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٦٩ .

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٦٩ .

(٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه : ص ٧٢ - ٧٣

(٥) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه : ص ٧٣

وأوضح ان ليس معناه ترك اسباب الرزق والاخلاد الى الكسل والبطالة، وانما معناه الاعتماد على الله تعالى وهذا لا ينافي السعي في مناكب المعيشة. <sup>(١)</sup> ودافع عن الاسلام بوجه كل من يلصق به تهمة الحث على البطالة او يبيحها وكل ما ينسب اليه من ذلك فانما هو من اوضاع الكسالى ومنتحلات المدلسين. <sup>(٢)</sup> وشدد على ان الكسب هو احدى شرائعه الأصلية التي يمتاز بها عن الأديان الأخرى وهو يدل على علو الهمة ومضاء العزيمة. <sup>(٣)</sup> وبين كيف ان الاسلام لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من مقومات الأخلاق ومكونات العمران والحضارة الا احصاها، فهو يسوق بطبيعة الهمم الى العمل وينهض بالعزائم الى السعي والجد، ولا شك ان العمل والسعي اول ادوار الحضارة ومبدأ حركة العمران. <sup>(٤)</sup> وتطرق الى موضوع الاقتصاد في الاسلام، فاعتبر ان الاسلام هو اول دين قرر قانون الاقتصاد المالي وهو منزلة بين البخل والاسراف فجمع بين النهي عن غلول اليد الى العتق، والنهي عن بسطها كل البسط وأنذر بما يترتب على كل واحد من الطرفين من خطر وذلك في آية واحدة من القرآن. <sup>(٥)</sup> وأوضح ان الاقتصاد المالي هو عبارة عن الاقتصاد في انفاق المال على موضع الحاجة وهي اما ان تنبعث عن ضرورة كالحاجة الى ما يسد الرمق ويحفظ البنية من اكل وشرب ولباس وسكن، واما ان تنبعث عن تكليف شرعي كالحاجة الى دفع الزكاة ونفقات الحج وغيرهما من الذمم الشرعية التي تتعلق بالأموال، واما ان تنبعث عن داعية اجتماعية كبناء المساجد واجراء السبيل واشادة المدارس العلمية ونشر الكتب المفيدة وانشاء المستشفيات وتأسيس دور لتعليم الصناعات وأشبهها من اعمال الخير العام ووسائل النفع المتعدى. <sup>(٦)</sup> وفسر الاسراف ردا على بعض الظانين انه انفاق فيما حرمه الشارع فأورد شارحا « يظن

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه : ص ٧٣ — ٧٤

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه : ص ٧٤

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه : ص ٧٤

(٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه : ص ٧٨

(٥) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه : ص ٨٤. ولقد ورد في القرآن الكريم في سورة الإسراء ج ١٥ آية ٢٩ « ولا تجعل

يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » ص ٣٦٨

(٦) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه : ص ٨٤

ظانون ان الاسراف انما هو في الانفاق فيما حرمه الشارع وأن المباح لا اسراف فيه ثم هم لا يفهمون التحريم الا من لفظ الحرمة ولفظ الاجتناب ومن لعن الفاعل ومن النهي بالمادة او الصنعة، ويحكمون على كل شيء لم يكن في زمن الشارع ولم يرد فيه نص مكتوب بايجاب او تحريم انه مباح ولذلك هان عندهم صرف الأموال في سبيل كثير مما يحدث من العوائد ودواعي الرفه، والدين الاسلامي لم ينزل تاريخا غيبيا ليحصى ما يقع للبشر في قيامهم وقعودهم وغدوهم ورواحهم وأميالهم وعوائدهم وجميع ما يمر عليهم في الحياة من الشؤون، وانما هو ميزان عام منصوب الى قيام الساعة ليعتمد الناس عليه في وزن الأعمال والأحوال والأميال ولذلك لم يعتمد في التشريع الى احصاء الجزئيات التي تتجدد للبشر مع اختلاف عقولهم وتباين عوائدهم وتعدد اقاليمهم، بل اكتفى بذكر ما لا بد لهم منه من الأحوال الاجتماعية، فبين حلالها وحرامها ومملوحها ومذمومها على الأفراد والتعيين واعتمد فيما وراء ذلك على اصول عامة قررها لتكون معيارا لما تأتي به الأزمنة المختلفة من الفروع المتجددة.»<sup>(١)</sup> وبرأيه ان الانسان مدعو في حياته ان يسعى ويعمل لأربعة مطالب : دينه ونفسه ومنزله ونوعه وعليه لكل منها حقوق وذمم ليس له ان يجهلها او يغفلها او يحفظ شيئا ويهمل شيئا.<sup>(٢)</sup> وبين ان الاسلام لم يغادر من ذلك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها، وقد رأى التوازن بين كل حق وآخر من تلك الحقوق ومن ثمة شرعت الرخص لئلا تذهب العزائم بالتوازن بين حق الدين وغيره فأبيح للمضطر ان يأكل الميتة ولمن اكره على الزنا وشرب الخمر ان يفعل وذلك مراعاة لحق النفس، وأذن بقصر الصلوات في السفر والافطار فيه للصائم.<sup>(٣)</sup>

وعن موقف الاسلام من تعدد الزوجات أشار الى أن الاسلام شرع تعدد الزوجات للرجل الواحد شرع اباحة وتخيير، لا شرع تكليف والزام اذا كان ممن يستطيع العدل بينهن والحسن في معاشرتهم، وذلك حفظا لحق المنزل والدين ومن اكبر

- 
- (١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٨٦.  
(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٨٧.  
(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٨٧ - ٨٨.

شريعة تعدد الزوجات في الاسلام كان في حاجة الى درس الحياة وحقوقها والاجتماع ومطالبه حتى يكون على علم مما بنيت عليه تلك الشريعة الحكيمة. (١)

وتطرق الى موضوع العبادة، فأوضح ان الاسلام حرم العبادة دجلا ورياء والتصيد لها وتسلية لا تجارة وغذاء، والاشتغال بعلوم الدين للتوصل بها الى حطام الدنيا لا للعمل بها والافادة وكل ذلك من اجل تبديل الغاية او الزيادة عليها او النقص عنها ولن تجد شريعة مدنية او حكمة عمرانية الا رأيت الاسلام هناك. (٢) وعن مفهوم الحب والبغض، اعتبر ان الحب والبغض حالتان من احوال الحياة، وبين ان الاسلام وضع للحب والبغض قانونا معتدلا وذلك ان يكون الحب هونا عسى ان يكون الحبيب بغضا يوما وأن يكون البغض هونا عسى ان يكون حبيبا يوما. (٣) واعتبر ان ذلك حكمة اخرى للاقتصاد في الحب والبغض، وانما اعتمد عليها الاسلام لأنها اظهر شيء في باب الحزم وأعلق في النفس من حيث الترغيب والترهيب. (٤)

ويختتم مبحثه بتبيان التقاء اصول الاسلام وأصول المدنية والعمران وملتقاهما عند الأعمال والمصالح وهي مرآة تتجلى فيها الحقائق بصورها الطبيعية ولذلك برز في زجاجتها الاجتماع المدني اسلاما والاسلام اجتماعا مدنيا وان اختلف مفهوم الأصلين باختلاف صورتها اللفظية، والاسلام دين مدني نزل من السماء ليسعد به البشر وتجتمع حوله العقول والفكر وما منح الناس ان يزدحموا عليه ازدحامهم على المدنية الا ظن بأنه دين مقام على مصالح الآخرة وأن المدنية ناموس آخر تبني عليه مصالح هذه الحياة ولو علموا ان الاسلام جاء بمصالح الحياتين وسعادة النشاطين لطلب كل طالب ورغب فيه كل راغب. (٥)

ومن المواضيع الدينية التي عالجها علماء الفيحاء حقوق المرأة المسلمة في

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٨٩.

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٩١.

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٩٢.

(٤) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٩٢.

(٥) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٩٦.

الاسلام وهو موضوع تصدى لمعالجته الشيخ نديم الملاح<sup>(١)</sup> في كتابه « حقوق المرأة المسلمة »<sup>(٢)</sup> وجعله في اربعة ابواب مقسمة الى عدة فصول.

**ففي الفصل الأول من الباب الأول** تحدث عن حقوق المرأة في النكاح وبين مشروعية رؤية المخطوبة، واعتبر ان حجب المرأة عن يريدها خطبتها عادة منكرا وأمر بدع لم يعرف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد السلف الصالح، وان درج عليه الخلف لبعدهم عن الدين وتعلقهم بأذيال التقليد والأباطيل.<sup>(٣)</sup> وهاجم العادات التي تصور المرأة بصورة السلعة وتفت في عضد الزوجية وتجعلها أوهى من بيت العنكبوت، وكثيرا ما كانت علة النزاع الذي يستفحل بين الزوجين امره ويستشري خطره حتى ينشأ عنه فراق الأبدي، ولهذا سن الشارع الحكيم ان يرى الخاطب مخطوبته قبل العقد عليها، ذلك ليكون الداعي الى اجتماعهما الحب المشترك والرضا الذي لا غش فيه ولا تدليس، وبذلك تصبح الفتها وثيقة العرى محكمة الأواصر.<sup>(٤)</sup> الا انه بين اسباب منع الخاطب من الاختلاء بمخطوبته واطالة معاشرتها قبل العقد عليها كما يفعل بعض الناس لثلاث امور.

**الأول** لأن معرفة اخلاقها متيسرة له من جلوسه معها وهي بين اهلها وذوى قرباها وبالسؤال عنها من صواحبها وجيرانها.

**الثاني** لئلا يحدث بينهما ما يثلم شرفها ويذبل زهر عفافها وليس ذلك بالأمر المستحيل وقوعه من بشرين لم يتجردا من طور بشريتهما ولا عصما من وساوس النفس الأمانة بالسوء.

**الثالث** لأنه من الجائز ان يعدل عن نكاحها بعد طول معاشرتها وعدوله هذا وان سلم من وصمة العار فانه يسيء سمعة جمالها الخلقي.<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) ورد في كتاب محمد عارف نور الدين الميقاتي : طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين ان آل الملاح اشتهروا بالعلم والأدب ومنهم الشيخ نديم الملاح ص ١١٧ - ١١٨.
  - (٢) نديم الملاح : حقوق المرأة المسلمة.
  - (٣) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٨.
  - (٤) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٨.
  - (٥) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٠.

وأفرد الفصل الثاني للحديث عن عقد النكاح، فأشار الى ان غرض النكاح الأهم هو اشتراط رضا المرأة المكلفة فيه، وبين شروط الاسلام فيه، وأهمها رضا الزوجين لأن ضرر العقد ونفعه راجعان اليهما وهما يعقلانه وليس من الحكمة والعدل ان لا يكون للمرأة رأي في تزويجها لأنه لا يعلم احد ما تعلم هي من نفسها.<sup>(١)</sup> واستشهد بقوله تعالى فلا | «تعصلوهنَّ ان ينكحن أزواجهن»<sup>(٢)</sup> اي لا تمنعهن، وقال تعالى «حتى لا تنكح زوجا غيره»<sup>(٣)</sup> وبين ان الولي شرط تمام النكاح لا شرط صحته وسبب ذلك ان اشتراط رضا المرأة المنكوحة ليس مطلقا بل قيده الشارع باذن الولي او اجازته لسببين :

**الأول :** ان المرأة لا تعرف خاطبها غالبا كوليها لأن الرجال ادري بالرجال منها لكثرة اختلاطهم بهم.

**والثاني :** انها مائلة بطبيعتها الى الرجال، فربما رغبت غير الكفاء وعار ذلك ليس عليها وحدها بل على اوليائها ايضا.<sup>(٤)</sup>

وخلص الى القول ان النكاح حق للمرأة المكلفة مقيد باذن الولي او اجازته وليس شرطا في صحته بل في تمامه ونفاذه.<sup>(٥)</sup> وتحدث عن تحريم نكاح المقت وهي عادة جاهلية حرمها الله تعالى واستشهد بقوله تعالى «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا»<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعصلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة»<sup>(٧)</sup> اي اذا أتت المرأة بفاحشة فلا حق لها حينئذ بما بقي من صداقها في تركة زوجها الميت.<sup>(٨)</sup> واعتبر

(١) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٠ - ١١ .

(٢) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٢ آية ٢٣٢ ص ٤٧

(٣) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٢ آية ٢٣٠ ص ٤٦

(٤) نديم الملاح : المصدر السابق ص ١٢ .

(٥) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٢ .

(٦) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٤ آية ٢٢ ص ١٠٢

(٧) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٤ آية ١٩ ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٨) نديم الملاح : المصدر السابق ص ١٥ .

ان هذا ما أعطاه الاسلام للمرأة من حقوق التصرف في امر نكاحها وما رفع عنها من الاصر والاغلال التي شدّ ما أرهقتها. (١)

وتحدث في **الفصل الثالث** عن كفاءة الرجل والمرأة، فأورد ان الشارع لم ينكر الكفاءة العربية وهي المال والحسب والجمال، غير انه بالغ في الحض منها على ما به كثرة النسل وتمام المصلحة المنزلية ودوام الوفاق بين الزوجين، وشدد الاسلام على الدين فالمرأة تنكح لمالها وحسبها وجمالها ودينها. (٢)

ودار **الفصل الرابع** حول المهر، وذكر اسباب جعله شرطا في النكاح (٣) بدليل قوله تعالى « فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن أجورهن » (٤) وقوله تعالى « وآتوا النساء صدقاتهن نحله » (٥) اي عطية عن طيب نفس، ولكنه شرط المهر لحكم ثلاث : الأولى تمييز النكاح من السفاح ففي قوله تعالى ما يشير الى ذلك « ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين ». (٦) الثانية : ان النكاح لا تتم فائدته الا بتوطین النفس على المعاونة الدائمة، ويتحقق ذلك من قبل المرأة بتسليمها بعضها وأما من قبله فلا يتحقق الا بخسارة مال ان اراد فراقها حتى لا يفعله الا مضطرا. الثالثة : انه ينبغي ان ينحل زوجته ما يكون مظهرا لعنايته بنكاحها واهتمامه بما ستبذل له من نفسها لتقر عينها وأعين اهلها ولا يكون مظهرا لهما مثل المال الذي هو بمنزلة الروح اذ به تنال الرغبات وعليه يتوقف قضاء الحاجات. (٧)

ودارت مواضع **الفصل الخامس**، على تعدد الزوجات في الاسلام وأسباب اباحتها وقبوره، فلقد قيد بقبوره ثقيلة تحول بينه وبين ما تنشأ عنه من محذورات ومفاسد وأباحه لسبيين :

الأول : حفظ كيان الأمة وتكثير نسلها لأن المرأة قد تكون مقالتا (٨) او

(١) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٥.

(٢) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٦ - ١٧ - ١٨.

(٣) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٩.

(٤) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٤ آية ٢٥ ص ١٠٣.

(٥) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٤ آية ٢٤ ص ٩٨.

(٦) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٤ آية ٢٤ ص ١٠٣.

(٧) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٩.

(٨) نديم الملاح : المصدر نفسه وفسر المقالات بالمرأة التي لا يعيش لها اولاد.

نزورا<sup>(١)</sup> او عقيما او آيسه<sup>(٢)</sup>، فلو لم يبيح للرجال التعدد لأصابهم نقص الأنفس  
وضعف المنة وأصبحت أمتهم أثرا بعد عين.

والثاني صون الرجال والنساء عن السفاح، لأن ما يصيب المرأة من آلام الحمل  
والولادة قد يضطرها ان تعتزل فراش زوجها امدا بعيدا او قد يكون الزوج مغتلبا<sup>(٣)</sup>  
لا يطيق هجر الوقاع طويلا ولا يصبر على طعام واحد، فاذا لم يشرع التعدد لأمثاله  
استهدفوا هم والنساء الزوائد للبقاء واتخاذ الأخدان.<sup>(٤)</sup>

اما القيود التي قيد بها التعدد فاثنان : الأول قصره على أربع بعد ان كان الرجل  
يجمع بين عشر نسوة او اكثر.

والثاني اشتراط العدل الممكن منه وهو العدل بين الزوجات في النفقة والسكن  
والمبيت.<sup>(٥)</sup> وأورد قوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث  
ورباع فان خفتهم ألا تعدلوا فواحدة او ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا »<sup>(٦)</sup>  
كما بين الملاح صعوبة العدل التام في المحبة.<sup>(٧)</sup> فالمستحيل في هذه الآية العدل.  
الا ان المؤلف ابرز استحسان الاسلام للاستفراد الا لضرورة، وأورد قوله تعالى  
« ذلك أدنى الا تعولوا. »<sup>(٨)</sup> ومعنى ذلك انه يستحسن الاكتفاء بزوجة واحدة ما لم  
يضطر الى اكثر.<sup>(٩)</sup> بعد ذلك تحدث عن الحقوق الزوجية فأجملها في اربعة :

الأولى : النفقة وبين قوله تعالى : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن  
بالمعروف. »<sup>(١٠)</sup> ولكنه لم يحدد قدر النفقة لاختلاف احوال الناس في

(١) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٢٣ وفسر النزور المرأة القليلة الولد.

(٢) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٢٣ وفسر الآيسه البالغة خمسين سنة وقيل خمس وخمسين.

(٣) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٢٣ وفسر المغتلب المغلوب شهوة.

(٤) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٢٣ وفسر الأخدان الأصحاب جمع خدن.

(٥) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٢٤.

(٦) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٤ آية ٣ ص ٩٧ - ٩٨.

(٧) نديم الملاح : المصدر السابق. ص ٢٤.

(٨) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٤ آية ٣ ص ٩٨.

(٩) نديم الملاح : المصدر السابق ص ٢٥.

(١٠) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٢ آية ٢٣٣ ص ٤٧.

يسرهم وعسرهم وينبغي ان يراعي في ذلك حال الزوجين.<sup>(١)</sup>  
الثانية : المعاشرة بالمعروف بدليل قوله تعالى « وعاشروهن بالمعروف »<sup>(٢)</sup> وقوله  
تعالى « فامسك بمعروف او تسريح باحسان »<sup>(٣)</sup> والمعاشرة تكون بالرزق  
والكسوة وحسن المعاملة.<sup>(٤)</sup>

الثالثة : العدل بين الزوجات<sup>(٥)</sup> وأورد قوله تعالى « فان خفتن ان لا تعدلوا  
فواحدة »<sup>(٦)</sup> والعدل واجب في المطعم والملبس والمسكن والمبات.<sup>(٧)</sup>  
والرابعة : الحضانة وهي حفظ الولد الذي لا يستقل بتربيته عما يهلكه ويضره وهي  
حق أمه.<sup>(٨)</sup> الا انه اوجب واشترط ان تكون الأم الحاضنة حرة وعاقلة امينة  
على الولد قادرة على تربيته وصيانتته غير مرتدة عن دينها ولا متزوجة، فان  
فقد شرط سقط حق حضانتها.<sup>(٩)</sup>

وقد اجمل حقوق الزوج بثلاث وهي : تلبية اذا دعاها الى الوقاع اذ به تحصين  
فرجه وبه يحصل التناسل، تدير منزلها وتربية اولادها وارضاعهم، وولاية الزوج  
عليها لتأديبها.<sup>(١٠)</sup>

وتحدث في الباب الثاني عن فرق النكاح اي ما بيد الرجل والمرأة من فرق  
النكاح، فأوضح منفاة الطلاق لحكمة النكاح والنهي عنه الا لضرورة اذ لما كانت

- 
- (١) نديم الملاح : المصدر السابق ص ٤٠.
  - (٢) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٤ آية ١٩ ص ١٠٢.
  - (٣) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٢ آية ٢٢٩ ص ٤٦.
  - (٤) نديم الملاح : المصدر السابق ص ٤٠.
  - (٥) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٤١.
  - (٦) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٤ آية ٣ ص ٩٧.
  - (٧) نديم الملاح : المصدر السابق ص ٤١.
  - (٨) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٤١.
  - (٩) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٤٢.
  - (١٠) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٤٢ - ٤٣.

الغاية من النكاح تكثير النسل وما يتبعه من تحصين الفرج وتدير المنزل والتعاون الدائم في الارتفاق، كان فصم أحد الزوجين عروته ليدوق غير الآخر منافيا لحكمة البالغة ومقاصده النبيلة وفتاحا باب الوقاحة والأثرة وشيها بالزنا واتخاذ الأخدان، وان كان يمتاز منهما بالشكل والصورة، ولهذا شدد الاسلام في النهي عنه ان كان باعته مجرد الرغبة في ذوق الجديد والميل مع شهوة الفرج. (١)

وتطرق الى اقسام الطلاق فمنه الرجعي ومنه البائن، اما الرجعي فهو الذي يملك الزوج منه الرجعة اثناء العدة بلا اختيار مطلقته بلا عقد ومهر جديدين، (٢) لقوله تعالى « وبعولتهن أحق بردهن في ذلك » (٣) وقوله « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة » (٤) الى قوله تعالى « لعلّ الاّ يحدث بعد ذلك أمرا » (٥). وأما الطلاق البائن فأورد ان السينونة فيه انما تكون أربعة : الأول : الطلاق اذا كان ثالث طلاقات متفرقات لقوله تعالى « الطلاق مرتان فامسك بمعروف او تسريح باحسان ». (٦) الثاني : الطلاق على عوض في الخلع. الثالث : طلاق غير المدخول بها، الرابع : الفراق لسبب لا يجوز بقاء الزوجين كما لو أسلمت فأبى زوجها الاسلام. (٧) وذكر ان الرجعة في الطلاق الرجعي بعد انقضاء العدة وفي الطلاق البائن مطلقا حكمها حكم ابتداء النكاح، فيشترط فيها الصداق ورضا المرأة، الا ان البائن بالثلاث لا بد في حلها للمطلق ايضا ان تنكح زوجا غيره. (٨) بعد ذلك اوجز شروط الطلاق بعشرة وهي :

الأول : النية في ألفاظ الطلاق الكناية، لكن الطلاق الصريح يقبل فيه قول المطلق الجدي : انه لم يرد به طلاق اذا اقترن بالحالة قرينة تدل على صدقه، كأن

(١) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٤٧.

(٢) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٥١.

(٣) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٢ آية ٢٢٨ ص ٤٥.

(٤) القرآن الكريم : سورة الطلاق ج ٢٨ آية ١ ص ٧٤٨.

(٥) القرآن الكريم : سورة الطلاق ج ٢٨ آية ١ ص ٧٤٨.

(٦) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ٢ آية ٢٢٩ ص ٤٦.

(٧) نديم الملاح : المصدر السابق ص ٥١.

(٨) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٥١.

تسأله امرأته ان يطلقها من قيد او وثاق كما يقبل ذلك من المطلق الهازل لأن هزله قرينة.

- الثاني : العقل فلا يقع طلاق النائم والمعتوه والمجنون والسكران.  
الثالث : الاختيار التام فلا يقع طلاق المكره والمخطيء والناسي والغضبان.  
الرابع : البلوغ فلا يقع طلاق الصبي.  
الخامس : كون المرأة منكوحة فلا يقع طلاق المطلقة والمختلعة.  
السادس : كونها طاهرا فلا يقع طلاق الحائض.  
السابع : تطليق جميعها فلا يقع طلاق يطلق به بعضها ما لم يكن جزءا منها يعبر عن جملةها، كالرأس والقلب وكان قد نوى فراق كلها.  
الثامن : كلية الطلاق فلا يقع الطلاق المبعوض ما لم يكن اجزاء تبلغ العدد التام.  
التاسع : تنجيزه فلا يقع الطلاق المعلق بصفة لم تقع او بفعل لم يقع كما انه لا يقع الطلاق المعلق بالمشيئة الا ان علق بمشيئة الله تعالى.  
العاشر : الاشهاد عليه فلا يقع طلاق بغير شهود. (١)

وشرط لوقوع الطلاق البائن احد شروط اربعة وهي :

- الأول : ان يكون الطلاق ثالث طلقات متفرقات.  
الثاني : ان يكون على عوض في الخلع.  
الثالث : ان تكون المرأة غير مدخول بها.  
الرابع : ان يكون افتراقهما لسبب لا يجوز بقاءهما معا كما لو أسلمت فأبي زوجها الاسلام. (٢)

وتطرق في موضوعه للحديث عن القذف، فأوضح ان الدين الاسلامي سوى بين الرجل والمرأة في حفظ كرامتهما وصون شرفهما، فكما انه وضع على قاذف الرجل المحصن حد القذف ثمانين جلدة ان لم يثبت قذفه بأربعة شهداء وضع ذات الحد على قاذف المرأة المحصنة (٣) بدليل قوله تعالى « والذين يرمون

(١) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٧٥ — ٧٦.

(٢) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٧٦.

(٣) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٨٠.

المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم. (١)»

وتطرق في الباب الثالث لموضوع وظيفة المرأة، وهي ادارة الأسرة وتوزيع اعمالها كما تتطلب منها تدير المنزل وتنظيم حياة الأسرة من تربية اولاد واعداد طعام. في حين اعتبر ان وظيفة الرجل خارجية تفرض عليه عملا شاقا يتطلب قوة جسدية وعقلية تقوم بأعباء ما فيه من تحمل تعب وأسفار وركوب خطر وأهوال. (٢) وعرج في مبحثه على الذرائع التي سنها الاسلام لمنع الفحشاء وأجزها بخمس :

ان لا ينظر الرجل الى عورة رجل او امرأة وأن لا تنظر امرأة الى عورة امرأة او رجل وأن لا يكامع احد احدا في ثوب واحد.

ان لا يخلو رجل بامرأة.

ان لا يتشبه الرجال بالنساء ولا يتشبه النساء بالرجال وأن لا يتشبه الغلام بالأنثى ويتكلف من تحسين هيئته بما هو من خصائصها.

ان لا يتعري احد ولو خلا بنفسه وحكمه ذلك الحذر من ان يفجأ المتعري احد فيرى منه ما لا ينبغي رؤيته، والتعود على ترك الوقاحة وألفه الستر الذي امتاز به الانسان من الحيوان الأعجم.

ان تفر المرأة في بيتها ولا تخالط الرجال ولا تظهر لهم الا بمقدار الضرورة. (٣)

وعالج ميراث المرأة فأوضح ان الاسلام جعل للميراث اصولا لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فبناه على اسس حكيمة اهمها :

(١) القرآن الكريم : سورة النور ج ١٨ آية ٤ ص ٤٥٧.

(٢) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ٩٧.

(٣) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٠٢.

النيابة عن الميت في حسبه ونسبه وما بينه وبين صاحبها الوارث من الود والرفق والقرابة التي تتضمن هذين المعنيين هي اولى من جميع القرابات وأمسها رحماً ومحلها من يدخل في عمود النسب وهو الابن وابن الابن وان سفل والأب والجد وان علا.

**الأساس الثاني** النيابة عن الميت في حسبه ونسبه وما بينه وبين صاحبها الوارث من ود ورفق اقل من الود والرفق الموجودين في البنوة والأبوة، ومظنة هذه القرابة الاخوة والأعمام لأنهم صنو الرجل وعضده وأهل نسبه ومنصبه.

**الأساس الثالث** : الود والرفق من القرابة القريبة ومكانها الأم وال بنت ومن في معنهما ممن يدخل في عمود النسب ثم الأخت ثم ذو العلاقة الزوجية ثم اولاد الأم وهؤلاء لا باعث على توريثهم سوى الود والرفق لمنزلتهم من القرابة الماسة. (١)

**الأساس الرابع** : توريث كل من الورثة المذكورين على نسبة قربه من الميت ومنزله من هذه الأسس الثلاثة فاذا استوا مرتبة وزع الميراث عليهم وان اختلفت مراتبهم فالأقرب يحجب الأبعد حجب نقصان او حجب حرمان.

**الأساس الخامس** : اعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين (٢) اذا كان ممن ينوب عن الميت في نسبه وحسبه ومساواته ان لم ينب عنه فيهما. فلو مات الميت عن اولاده او اخوته وأخواته لأبيه وأمه ولأبيه فقط ورث الذكر منهم ضعف الأنثى لأنه يمت الى الميت بقوتين الأولى : قوة النيابة، والثانية قوة القرابة القريبة. (٣)

وأنتهى مبحثه بالإشارة الى تكليف المرأة وولايتها، فأورد ان الاسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في القصاص، واعتبر ان ذلك من احترام الاسلام للمرأة في الحقوق المدنية وأدق ما يكون ذلك في القصاص حيث لقتل النفس بالنفس وبدل

(١) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٠٨ — ١٠٩.

(٢) نديم الملاح : المصدر نفسه لقد ورد في سورة النساء نص صريح باعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين بقوله تعالى « فللذكر مثل حظ الأنثيين » القرآن الكريم : سورة النساء ج ٦ آية ١٧٦ ص ١٣٤.

(٣) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١٠٨ — ١٠٩.

للجاني من المجني عليه فيما دونها. <sup>(١)</sup> وأشار الى تكليفها بالعلم لأن الحاجة الى تعلمها كمثل الحاجة الى تعليم الرجل، ولهذا سوى الشارع بينهما في ايجاب العلم <sup>(٢)</sup> كما ان تكليفها بالعبادة هو اشارة واضحة الى مساواتها مع الرجل فهي مأمورة مثله بالإيمان وبأركان الاسلام الخمسة، ولم يوضع عنها شيء من ذلك سوى الصلاة ايام حيضها لما يلحقها من العنت والجهد في قضائها. <sup>(٣)</sup> وأورد قوله تعالى « ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما،

ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات <sup>(٤)</sup> وقوله تعالى ايضا « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » <sup>(٥)</sup> وبين ولايتها على اموالها وعقودها المدنية، فاعتبر ان ذلك مساواة بين الرجل والمرأة لأنه متى بلغت المرأة سن النكاح وهي رشيدة كان لها ان تتصرف بمالها مستقلة بجميع التصرفات القولية والفعالية. <sup>(٦)</sup>

ومن المباحث الدينية كتاب « الفرائد الجمالية في احكام النفقات المرضية » <sup>(٧)</sup> لمؤلفه الشيخ بعد المجيد المغربي، وهي رسالة بدأها بتحديد النفقة لغة، اذ هي ما ينفقه الانسان على عياله وشرعا هي الطعام والكسوة والسكنى، ولذا يتابع المغربي « عقدنا لكل منها بابا مرتبا على فرائد يتحلى بها جيد الافهام وينجلي بها ان شاء الله تعالى المرام. <sup>(٨)</sup>

(١) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١١٢.

(٢) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١١٤.

(٣) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١١٥.

(٤) القرآن الكريم : سورة الفتح ج ٢٦ آية ٤ ص ٦٧٨ — ٦٧٩.

(٥) القرآن الكريم : سورة الأحزاب ج ٢٢ آية ٣٥ ص ٥٥٤ — ٥٥٥.

(٦) نديم الملاح : المصدر نفسه ص ١١٨.

(٧) عبد المجيد المغربي : الفرائد الجمالية في احكام النفقات المرضية.

(٨) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٥.

ويفتح مبحثه بالحديث عن باب النفقة المستحقة بالزوجية، فأوضح بالفريدة الأولى انه انما تجب النفقة للزوجة بنكاح صحيح فلا نفقة بنكاح فاسد ولا نفقة في النكاح الفاسد ولا في العدة منه، ولو كان النكاح صحيحا من حيث الظاهر ففرض القاضي لها النفقة وأخذت ذلك شهرا ثم ظهر فساد النكاح بأن شهد الشهود انها اخته من الرضاعة وفرق القاضي بينهما رجع الزوج على المرأة بما اخذت، وأما اذا انفق عليها الزوج مسامحة من غير فرض القاضي لها النفقة لم يرجع عليها بشيء. (١)

وجاء في الفريدة الثانية سبب وجوب النفقة حق الحبس الثابت للزوج عليها بالنكاح الصحيح وكذا في عدته اذ الأصل ان كل من كان محبوسا لمنفعة ترجع الى غيره كانت نفقته عليه، وفي العدة الحبس ثابت لتحسين الماء ولا يرد الرهن لحبسه لمنفعتهما مع كونه ملكا للراهن فوجبت نفقته عليه. (٢)

وین في الفريدة الثالثة الفتوى على وجوب النفقة بالعقد الصحيح، فلها النفقة سواء كانت صحيحة او مريضة في دار الزوج او في دارها. (٣)

وجاء في الفريدة الرابعة انه تجب النفقة للزوجة مسلمة كانت ام كافرة حرة او أمة غنية او فقيرة كبيرة او صغيرة. (٤)

وأشارت الفريدة الخامسة انه في اي جانب وجد المانع من حصول المنفعة التي لأجلها الحبس الذي هو سبب وجوب النفقة اعتبر المانع من ذلك الجانب وعليه اذا كانت الزوجة لا تصلح للجماع لا نفقة لها سواء كان الزوج يطيقه ام لا لأن المانع منها. (٥)

- 
- (١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٦.
  - (٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٦ — ٧.
  - (٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٧.
  - (٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٧ — ٨.
  - (٥) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٨.

وأظهر في الفريدة السادسة انه لا نفقة للمرتدة ومقبلة ابنة ومعتدة الموت ومنكوحة فاسد ومعتدته والمغصوبة والناشزة وكذا الموطوءة بشبهة لأن كل من وطئت بشبهة فلا نفقة لها لأن زوجها ممنوع عنها. (١)

وحدد في الفريدة السابعة ان الناشزة هي الخارجة عن منزل زوجها المانعة نفسها بغير حق، والمراد بالخروج كونها في غير منزله بغير اذنه ليشمل ما اذا امتنعت عن المجيء الى منزله ابتداء بغير ايفاء معجل مهرها، وما اذا خرجت من منزله بعد الانتقال اليه، وكذلك المنكرة للنكاح ناشزة فاذا ادعى عليها النكاح تجددت ثم اقام البنية فلا نفقة لها. (٢)

وجاء في الفريدة الثامنة انه كما تجب النفقة على الزوج لزوجته يجب عليه نفقة خادمها المملوك لها ملكا تاما المشغول بخدمتها بالفعل لو موسرا لأن كفايتها واجبة عليه وهذا من تمامها ولا يملك ان يأتيها بخادم له، الا اذا تضرر من خادمها بأن كان يختلس من ثمن ما يشتريه، فانه يتمكن حينئذ من استبداله بخادم امين بلا رضاها. (٣)

وأظهرت الفريدة التاسعة ان الحرة تجب نفقتها على زوجها مطلقا ولو كان عبدا او مدبرا او مكاتباء، وأما الأمة فان كانت منكوحة لعبد سيدها فعلى السيد وان لعبد غير سيدها او لحرء، وكذا المدبرة وأم الولد فانها تجب نفقتها على الزوج. (٤)

وبينت الفريدة العاشرة انه اذا حصلت الفرقة بين الزوجين فلا يخلو اما ان تكون من قبله او من قبلها، فان كانت من قبله فلها النفقة مطلقا بمعصية او بغيرها طلاقا او فسخا، وان كانت من قبلها فان كانت بغير معصية كخيار العتق والبلوغ والتفريق لعدم الكفاءة لها النفقة لأنها حبست نفسها بحق، وان كانت بمعصية كالردة وتقييل ابن الزوج فلا نفقة لها. (٥)

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٩ — ١٠ .

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ١٠ — ١١ .

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ١٤ .

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ١٥ .

(٥) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ١٥ .

وجاء في الفريدة الحادية عشرة ان كل امرأة لم تبطل نفقتها بالفرقة ثم بطلت في العدة بعارض منها ثم زال العارض في العدة تعود نفقتها وكل من بطلت نفقتها بالفرقة لا تعود النفقة اليها في العدة وان زال سبب الفرقة، فلو نشزت فطلقها ثم تركت النشوز فلها النفقة. (١)

وأوضحت الفريدة الثانية عشرة انه يعتبر بالنفقة بأنواعها حال الزوجين ايسارا او اعسارا وبه يفتى. (٢)

وشرح ذلك في الفريدة الثالثة عشرة انه لو فرضت النفقة لعسارة ثم أيسر فخاصمته للاتمام، تم لها نفقة اليسار، لأن النفقة تختلف بحسب اليسار والاعسار وما قضى به تقدير لنفقة لم تجب لأنها تجب شيئا فشيئا فاذا تبدل حاله فلها المطالبة بتمام حقها، وبالعكس اي لو فرضت ليساره ثم أعسر تلزم نفقة العسار وعليه البينة. (٣)

ودلت الفريدة الرابعة عشرة انه على الزوج للزوجة ما يكفيها بحسب حالهما اذ ليس عليها الا تسليم نفسها، ولو كان لها امتعة لا يسقط عن الزوج ذلك ولا يلزمها ان تستمتع بما هو ملكها بل يجب عليه ما تحتاج اليه من اواني الطبخ والشرب والفرش وسائر ادوات البيت كحصر ولبد وطنفسة وما تتنظف به ويزيل الوسخ وما يمنع الرائحة الكريهة من بدنها. (٤)

وأشارت الفريدة الخامسة عشرة الى ان الزوج اما ان يكون صاحب مائة يمكنها تناول كفايتها من طعامه او لا فان كان الأول فليس لها ان تطالبه بفرض النفقة وان كان الثاني فان رضيت ان تأكل معه فيها ونعمت والا فرض القاضي لها النفقة بطلبها. (٥)

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ١٨.

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢٠.

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢١.

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢٢.

(٥) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢٤.

وأظهرت الفريضة السادسة عشرة انه انما يفرض القاضي لها النفقة بشرط طلبها ذلك ولو غائبا لو له مال عند من يقربه وبالزوجية او مطلقا، وأن لا يكون الزوج صاحب مائدة وأن يظهر للقاضي مطله وعدم انفاقه، والا فله الانفاق عليها بنفسه لكونه قواما عليها. (١)

وينت الفريضة السابعة عشرة انه ليس في النفقة تقدير لازم، لأن المقصود الكفاية وذلك مما يختلف فيه طباع الناس وأحوالهم ويختلف باختلاف الأوقات ايضا وينبغي للقاضي اذا اراد فرض النفقة ان ينظر في سعر البلد ما يكفيها بحسب عرف تلك البلدة ويقوم الأصناف بالدرهم. (٢)

ودلت الفريضة الثامنة عشرة انه لا فرق بين الزوج والزوجة لعجز الزوج عن النفقة او عدم ايفائه حقها وتؤمر الزوجة بعد فرض نفقتها بالاستدانة اي يقول لها القاضي استديني على زوجك، اي اشترى الطعام نسيئة على ان تقضي الثمن من ماله (٣)

وجاء في الفريضة التاسعة عشرة ان الزوجة انما تؤمر بالاستدانة اذا لم يكن لها ابن من غيره موسر او اخ موسر او من تجب عليه نفقتها. (٤)

وينت الفريضة العشرون ان النفقة لا تصير ديننا الا بالقضاء او الرضا اي اصطلاحهما على قدر معين اصنافا او دراهم فقبل ذلك لا يلزمه شيء وبعده ترجع بما انفقت ولو من مال نفسها بلا امر القاضي، فاذا لم ينفق عليها بأن غاب عنها او كان حاضرا فامتنع لا يطالب بما مضى حيث لم يكن ثم قضاء ولا تراض. (٥)

وأبرزت الفريضة الحادية والعشرون ان النفقة المفروضة تسقط بموت احدهما

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢٧ .

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٣٣ .

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٣٥ .

(٥) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٣٦ .

فلو تجمع لها نفقة مفروضة ثم مات احدهما او كلاهما سقط ذلك ولا تطالب ورثة الزوج به. (١)

وذكرت الفريضة الثانية والعشرون ان الضمان بما لم يجب غير صحيح والنفقة قبل الفرض او التراض على شيء معين لا تجب والمراد لا تكون ديناً عليه يطالب به ويحبس. (٢)

وأوضحت الفريضة الثالثة والعشرون ان البراء قبل الفرض بقضاء او رضاء باطل لأن النفقة قبله لا تصير ديناً فلم تجب والإبراء عما لم يجب غير صحيح ولو أبرأت زوجها من نفقتها في الأوقات المستقبلية لم تصح البراءة لأنها براءة عما سيجب. (٣)

وشرحت الفريضة الرابعة والعشرون ان الصلح بين الزوجين على شيء دراهم او غيرها جائز، وهو قسمان: ما يكون تقديراً، وما يكون معاوضة. (٤)

وأبرزت الفريضة الخامسة والعشرون ان النفقة المفروضة او المدفوعة للمرأة تصير ملكاً لها، فلها التصرف بها ببيع وهبة وصدقة وادخار. (٥)

وجاء في الفريضة السادسة والعشرون انه اذا كان الزوج غائباً وطلبت الزوجة فرض النفقة لها فلا يخلو اما ان يكون له مال حاضر عند غيره كمودع او مضارب او مديون، او يكون له مال ليس عند غيره، بل في بيته او ليس له مال اصلاً فهذه اقسام ثلاثة، فالأول يشترط فيه لفرض النفقة ان يكون ذلك المال من جنس حقها كالدرهم والدنانير والطعام والكسوة لها، والثاني ان يقر من يده المال بالزوجة وبذلك المال، والثالث ان القاضي يعلم ذلك فاذا تحققت هذه الشروط حلفها القاضي ان زوجها الغائب لم يعطها النفقة ولا كانت مطلقة وانقضت عدتها ولا

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٣٧.

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٣٩.

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٤١.

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٤٤.

(٥) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٤٦.

كانت ناشزة ولا هي الآن ناشزة ثم فرض لها النفقة في ذلك المال وأخذ منها كفيلا وجوبا في الأصح (١)

وفي باب النفقة المستحقة بالقرابة اوضحت الفريدة السابعة والعشرون انه لا تجب نفقة مع الاختلاف دينا اي اسلاما وما سواه الا للزوجة والأصول والفروع الذمين علوا او سفلوا لا الحريين ولو مستأمنين لانقطاع الارث. (٢)

وشرحت الفريدة الثامنة والعشرون انه لا تجب نفقة لغني الا الزوجة، لأنها تجب لأجل الحيس الدائم ولا على معسر الا للزوجة والولد الصغير والمملوك، لكن لا يشترط يسار الأب لنفقة الولد الكبير العاجز لأنه كالصغير، وأما الأصول فيشترط في النفقة لهم يسار الفرع. (٣)

وينت الفريدة التاسعة والعشرون ان النفقة في القرابة تكون اما بالجزئية وهي جهة الولاد فروعا وأصولا، واما بقرابة الرحم المحرم، ولا تجب نفقة على غير محرم اصلا ولا بد ان تكون المحرمية بجهة القرابة لأنها لو كانت من غير جهتها كابن العم اذا كان اخا من الرضاع فلا نفقة. (٤)

وجاء في الفريدة الثلاثون تحديد اليسار بما يفضل عن نفقة نفسه وعياله شهرا ان كان من اهل الغلة وان من اهل الحرف، فبما يفضل عن ذلك كل يوم. (٥)

وتحدثت الفريدة الحادية والثلاثون عن الضابط في التقديم في وجوب النفقة وهو ان اسباب التقديم خمسة، الجزئية وقرب الجزئية والترجيح اي نوع يسمونه بذلك والأهلية للارث والارث بالفعل، فهذه الأنواع الخمسة تعتبر لايجاب النفقة فلا يقدم شخص على آخر في وجوب النفقة عليه الا باعتبار هذه الأسباب على هذا الترتيب. (٦)

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٤٧.

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٥٣.

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٥٣.

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٥٤.

(٥) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٥٥.

(٦) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٥٩.

وأوضحت الفريضة الثانية والثلاثون انه اذا كان فروع فقط كان المعتبر فيهم القرب لاتحادهم في الجزئية دون الميراث ففي ولدين لمسلم فقير ولو احدهما ذميا او أنثى تجب نفقته عليهما سوية ذخيرة للتساوي في الجزئية والقرب. (١)

وجاء في الفريضة الثالثة والثلاثون ان الأب لا يخلو اما ان يكون غنيا او فقيرا والصغير كذلك، فان كانا غنيين وكان مال الصغير حاضرا فالأب ينفق عليه من ماله ولو غائبا وجبت على الأب فاذا اراد الرجوع انفق عليه باذن القاضي فلو انفق بلا اذن ليس له الرجوع في الحكم الا ان يكون اشهد انه انفق ليرجع ولو لم يشهد لكنه انفق بنية الرجوع لم يكن له رجوع في الحكم وفيما بينه وبين الله تعالى يحل له الرجوع وان كان للصغير عقار او أرديه واحتيج الى الانفاق عليه كان للأب ان يبيع ذلك كله وينفق عليه لأنه غني بهذه الأشياء. (٢)

وأظهرت الفريضة الرابعة والثلاثون ان نفقة الفروع على احوال، وذلك ان الأب اما ان يكون ميتا او حيا فان ميتا ففي المسألة اقسام ثلاثة : الأول ان يكون ثمة اصول فقط كالأم والجد والجددة مطلقا، والثاني اصول وحواش كمن ذكر مع الاخوة والأخوات وكذا الأعمام من اي الجهات كانوا او كن، والثالث حواش فقط وهم ما عدا الأول فان كان الأول فلا يخلو اما ان لا يكون متعددا فتجب النفقة على من وجد وهو ظاهر، واما ان يكون متعددا فان كانوا كلهم وارثين فالنفقة عليهم كالارث كما في أم وجد لأب تجب عليهما اثلاثا على الأم الثلث والباقي على الجد وان كان الأب حاضرا موسرا فعليه النفقة وهو ظاهر. (٣)

وشرحت الفريضة الخامسة والثلاثون انه يصح فرض النفقة لطفل الغائب وأبويه وكذا ابنه الكبير الذكر والأنثى مطلقا في مال له عند او على من يقربه وبالنسب ولا تصح تفرض النفقة في مال العم الغائب. (٤)

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٦١ - ٦٢ .

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٦٧ - ٦٨ .

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٧١ - ٧٢ .

وجاء في الفريضة السادسة والثلاثون انه تسقط نفقة غير الزوجة بمضي المدة اي شهر فأكثر ولو كانت مفروضة بقضاء القاضي لأن نفقة غير الزوجة تجب كفاية للحاجة حتى لا تجب مع اليسار وقد حصلت الكفاية بمضي المدة وأما دون الشهر فتصير ديناً لأن هذه المدة قصيرة وأن القاضي مأمور بالقضاء فلو سقطت المدة القصيرة لم يكن للأمر بالقضاء فائدة، لأنه اذا كان كل ما مضى سقط لم يمكن استيفاء شيء (١)

وأوضحت الفريضة السابعة والثلاثون انه لو خاصمت الأم الأب في نفقة اولاده الصغار بأن شكت منه انه لا ينفق او انه يقتر عليهم، فرضها القاضي وأمره بدفعها للأم ما لم تثبت خيانتها اذ لا يقبل قول الأب انها لا تنفق او تضيق عليهم لأنها امينة ودعوى الخيانة على الأمين لا تسمح بلا حجة فاذا أثبت عليها الأب ان شاء القاضي دفعها ثقة يدفع لها صباحا ومساء ولا يدفع اليها جملة وان شاء امر غيرها لينفق عليهم (٢)

وشرحت الفريضة الثامنة والثلاثون انه تصح مصالحة الأم للأب عن نفقة اولاده الصغار ولو بزيادة يسيرة تدخل تحت المقادير (٣)

وينت الفريضة التاسعة والثلاثون انه للأب خاصة ان يبيع عرض ابنه الصغير وعقاره للنفقة له ولزوجته وأطفاله بقدر الحاجة لا فوقها وأما ابنه الكبير فان كان غائباً صح له ان يبيع عروضه لا عقاره وان كان حاضراً فليس له ذلك اجماعاً (٤)

وجاء في الفريضة الأربعون ان شرط وجوب نفقة القريب غير ذي الولاد الطلب والخصومة بين يدي القاضي، فلا تصح على غائب ولو معيناً وبالأولى اذا كان غير معين ووجوبها يعني نفقة غير الولاد من الرحم المحرم لا يثبت الا بالقضاء او الرضاء حتى لو ظفر احدهم بجنس حقة قبل القضاء او الرضاء ليس له الأخذ بخلاف الزوجة والولد والأبوين فان لهم الأخذ قبل ذلك (٥)

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٧٢.

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٧٣ — ٧٤.

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٧٧.

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٧٧ — ٧٨.

(٥) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص٧٩.

اما النفقة المستحقة بالملك فلقد اشارت اليها الفريضة الحادية والأربعون فاعتبرت ان المملوك اما ان يكون مملوكا منفعة ورقبة، كالقن والمدبر وأم الولد واما ان يكون مملوكا منفعة فقط كما اذا أوصى رجل برقبة عبده لانسان وبخدمته لآخر فلأول رقبته وللآخر منفعتة. (١)

وأشارت الفريضة الثانية والأربعون ان سبب وجوب نفقة المملوك المنفعة، فالمملوك رقبة ومنفعة نفقته على المولى سواء كان المملوك عبدا او أمه قنا او مدبرا أم أو أم ولد أو متزوجة ولم يبؤها سيدها منزل الزوج. (٢)

وينت الفريضة الثالثة والأربعون ان النفقة للمملوك بقدر كفايته من غالب قوت البلد وادامه وكذا كسوته ولا يجوز الاقتصار على ستر العورة ويستحب التسوية بين عبيده وجواريه. (٣)

وأظهرت الفريضة الرابعة والأربعون ان نفقة العبد المبيع قبل القبض على البائع وفي بيع الخيار تكون نفقته على من له الملك في العبد وقت الوجوب. (٤)

وتطرق الامام رشيد رضا في كتابه «يسر الاسلام» (٥) الى القرآن كلام الله المنزل المتواتر نقله، فكل ما دل عليه دلالة قطعية بحسب لغته الفصحى، مقبولة والايمان به والاذعان له واجب حتما، علما وعملا، فعلا وتركيا، وما كان غير قطعي الدلالة منه فهو محل للاجتهاد لأهله العارفين بمفردات لغته وأساليبها وبالسنن ومدارك الأحكام. وأن محمد بن عبد الله العربي القرشي رسول الله وخاتم النبيين قد أكمل الله على لسانه دينه، وجعل رسالته عامة الى يوم القيامة، وأوجب اتباعه وطاعته على جميع الناس فيما يبلغه من أمر الدين بالقول والفعل والحكم. وأن ما اجمع عليه مسلمو الصدر الأول من أمر الدين وكان معلوما عندهم بالضرورة فهو قطعي لا يسع احدا علمه جحدته او رفضه بتأويل ولا اجتهاد. (٦)

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٧٩ — ٨٠.

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٨٠.

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٨٠ — ٨١.

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٨١.

(٥) رشيد رضا : يسر الاسلام وأصول التشريع العام.

(٦) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ٢.

تلك هي المقاصد التي اظهرها الامام في يسر الاسلام، ثم أورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ فيما يبلغه عن الله عز وجل وأن الله سبحانه وتعالى قد أكمل دينه وأتم به نعمته على المؤمنين بما أنزله من القرآن على خاتم رسله وبما قام به الرسول أكمل القيام من بيان مراد الله تعالى من تنزيله فهذه مسألة قطعية ثابتة بالنقل والعقل.

وأن هذا الدين يسر قد رفع الله تعالى منه الحرج، كما نطق به النص القرآني ان القرآن الحكيم هو اصل الدين وأساسه وأن الرسول عليه السلام هو المبلغ له والمبين لمراد الله تعالى مما جاء فيه مجملاً<sup>(١)</sup>، قال تعالى مخاطباً له « ان عليك الا البلاغ »<sup>(٢)</sup> « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »<sup>(٣)</sup> « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله »<sup>(٤)</sup>. ان الله تعالى قد فوض الى المسلمين امور دنياهم الفردية والمشاركة الخاصة والعامة، بشرط ان لا تجني دنياهم على دينهم وهدى شريعتهم، وجعل امور سياسة الأمة وحكومتها شورى اذ قال في وصف المؤمنين « وأمرهم شورى بينهم » وأمر بطاعة أولي الأمر — وهم أهل الحل والعقد ورجال الشورى — بالتبع لطاعة الله ورسوله وأرشد الى رد امور الأمن والخوف المتعلقة بالسياسة والحرب والادارة الى الرسول والى أولي الأمر<sup>(٥)</sup> بدليل قوله « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ». <sup>(٦)</sup>

كما ان الله تعالى جعل الاسلام صراطه المستقيم لتكميل البشر في أمورهم الروحية والجسدية، ليكون وسيلة للسعادة الدنيوية والأخروية، ولما كانت الأمور الروحية التي تنال بها سعادة الآخرة من العقائد والعبادات لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، أتمها الله تعالى وأكملها أصولاً وفروعاً. وأما الأمور الدنيوية من

(١) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٦ — ١٧ — ١٨ .

(٢) القرآن الكريم : سورة الشورى ج ٢٥ آية ٤٨ ص ٦٤٥ .

(٣) القرآن الكريم : سورة النحل ج ١٤ آية ٤٣ ص ٣٥١ .

(٤) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٥ آية ١٠٤ ص ١٢٠ .

(٥) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٨ .

(٦) القرآن الكريم : سورة النساء ج ٥ آية ٥٩ ص ١١٠ .

قضائية وسياسية فلما كانت تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، بين الاسلام اهم اصولها، وما مست اليه الحاجة في عصر التزيل من فروعها، وكان من اعجاز هذا الدين وكماله ان ما جاءت به النصوص من ذلك يتفق مع مصالح البشر في كل زمان ومكان ويهدي أولي الأمر الى أقوم الطرق لاقامة الميزان. (١)

ويين الامام رضا ان الاسلام دين توحيد واجتماع، وقد نهى أشد النهي عن التفرق والاختلاف (٢) بدليل قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ». (٣) وقال « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات ». (٤)

ثم تطرق الى الأمور الدنيوية من حلال وحرام وسياسة وقضاء وآداب وقد قسمها الى خمسة أقسام :

**الأول :** ما فيه نص محكم قطعي الرواية والدلالة لغة واردة مورد التكليف الشرعي العام، فالواجب ان يعمل به ولا مجال للاجتهد فيه ما لم يعارضه ما هو ارجح منه من النصوص الخاصة بموضوعه او العامة كنفى الحرج ونفي الضرر والضرار.

**الثاني :** ما يدل عليه نص صحيح بعمومه او تعليله او مفهومه دلالة واضحة اجمع عليها اهل الصدر، او عمل بها جمهورهم، وعرف شنوذ من خالف منهم فالواجب في هذا عين الواجب فمما قبله بشرطه عند من عرفه.

**الثالث :** ما ورد فيه نص تكليفي غير قطعي الدلالة، او حديث غير واه ولا صحيح، فاختلف فيه الصحابة او غيرهم من علماء السلف وأئمة الفقه للاختلاف في صحة روايته او صراحة دلالاته. فمثل هذا يعمل فيه كل مكلف باجتهد نفسه ويعذر كل من خالفه فيما ظهر له انه الحق فلا يعيبه ولا ينتقده.

(١) رشيد رضا : المصدر السابق ص ١٩.

(٢) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ٢٠.

(٣) القرآن الكريم : سورة آل عمران ج ٣ آية ١٠٢ ص ٧٩.

(٤) القرآن الكريم : سورة آل عمران ج ٤ آية ١٠٥ ص ٨٠.

**الرابع :** ما ورد فيه نص غير وارد مورد التكليف كالأحاديث المتعلقة بالعادات من الأكل والشرب والطب وهو ما يسمى ارشادا لا تشريعا وكذا ما كان من قبيل الفتاوى الشخصية فلم يعمل به الجمهور لعدم الأمر بتبليغه، فالأولى والأفضل للمسلم ان يعمل بها ما لم يمنع من ذلك مانع من الشرع او المصلحة والمنفعة العامة او الخاصة.

**الخامس :** ما سكت عنه الشارع فلم يرد عنه فيه ما يقتضي فعلا ولا تركا فهو الذي عفا الله تعالى عنه رحمة منه وتخفيفا على عباده، فليس لأحد من عباد الله تعالى ان يكلف عبدا من عبيده تعالى فعل شيء او ترك شيء تدينا بغير اذن منه سبحانه. <sup>(١)</sup>

---

(١) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٧٨ - ٧٩.

## الفصل السادس العلوم الشرعية

من العلوم الشرعية التي أكب علماء المدينة ومشايخها على الكتابة فيها تأليفاً الفتاوى وكتابة الصكوك وعلم الحديث وعلم التفسير والخلافة. **الفتاوى** تعتبر من العلوم الشرعية التي عالجه علماء طرابلس نظراً لارتباطها بحياة الناس، ففي مخطوطة الفحاوى المرعية في الفتاوى الشرعية<sup>(١)</sup> لمصنفها الشيخ خليل صادق وقفنا على العديد من تلك الفتاوى التي أفتى بها الشيخ صادق والتي لا تخرج عن دائرة اهتمامات المسلم الطرابلسي آنذاك. فهي عالجت مواضيع الصلاة والنكاح والرضاع والطلاق والنفقة والايمان والوقف والبيع والضمان والذبائح والأضحية والكراهية والارث، ويذكر كاتب المخطوطة في مقدمتها « اما بعد فيقول الحنفي خويدم المفتين ذوي المقام السامي محمد خليل صادق الحسيني الحسني الطرابلسي الشامي هذه فتاوى قليلة ذات بها في أجوبة أسئلة فقهية سئلت بها. مرتبة لأولى الأبواب ترتيب غيرها في الأبواب. مسماة بالفحاوى المرعية في الفتاوى الشرعية.

ففي **باب الصلاة** وقفنا على أكثر من سؤال طرح على الشيخ صادق ومنها سؤال فيمن شرع في سنة الظهر فأقيمت الصلاة، فهل يقطع على رأس الركعتين

---

(١) خليل صادق : مخطوطة الفحاوى المرعية الفتاوى الشرعية عدد صفحاتها ٩٦ صفحة منها ٦٤ مرقمة و ٣٢ صفحة غير مرقمة، عدد أسطر الصفحة ١٣ سطرا لون الصفحة أبيض يميل للاصفر الجبر أسود وأحمر مساحة الصفحة (١٩ × ١٣)، المخطوطة مفهرسة بـ ١٣ بابا، ١٩٠٩/١٣٢٧.

او يتمها أربعا ولا اصل للقول الأول : فأجاب القولان مصرح بهما في كتب المذهب والأول عن الشيخين، ولم يعز القول الثاني لأحد وكل منهما مرجح لكن الأكثر على الأول فيكون عليه المعول، على انا لو مشينا على الثاني فلا يجوز انكار الأول والله تعالى اعلم. (١)

وسئل فيمن هو في خارج البلد ولا يسمع النداء هل تجب عليه الجمعة، ام لا وفي مقتدٍ بامام من اول صلاته قام بعد القعود الأخير ولم يسلم مع الامام وأتى بركة زائدة وقعد وسلم هل صحت صلاته أم لا، وفي فرقة الأصابع في خارج الصلاة هل تكره أم لا تكره (٢) فأجاب. لا تجب الجمعة على المنفصل عن البلد اذا لم يسمع النداء ومن قام بعد القعود الأخير من الفرض وزاد ركعة لا تفسد صلاته، لكن تكره تحريما في العمد وتجب اعاتها ويجب سجود السهو ويضم ركعة اخرى ندبا وقيل وجوبا وفرقة الأصابع في خارج الصلاة تكره تحريما في المسجد والمشي للصلاة وانتظارها كالصلاة في غير هذه الأحوال تكره تنزيها الا لراحة الأصابع والله تعالى أعلم. (٣)

ويمكن التوقف على طبيعة المواضيع التي اجتهد وأفتى بها الشيخ صادق وكيف انها تناولت أبسط الحركات داخل المسجد التي يجب عدم القيام بها وأن باب الاجتهاد في هذه الفريضة كانت تتناول طريقة الدخول في الصلاة، فمن ذلك ما سئل به فيمن دخل في الصلاة مشمرا كمية فهل صلاته صحيحة او باطلة او هي مكروهة ام لا وهل الكراهة تحريمية او تنزيهية (٤). وكان جوابه حيث الحال ما ذكر في السؤال ان الصلاة صحيحة اتفاقا لعدم الموجب للفساد وأن يد الذكر غير عورة حتى يحكم ببطلانها وأن الكراهة مختلف فيها، وأن الكراهة على القول بها تحريمية للنهي عن التشمير وقيل تنزيهية لأن تركها ليس بواجب والله تعالى أعلم (٥).

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص٤.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص٤.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص٥.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص٥.

في باب النكاح<sup>(١)</sup> نقف على العديد من الفتاوى، فما أفتى به بعد السؤال عن رجل وامرأة بالغين عاقلين جرى بينهما عقد نكاح شرعي بحضور شهود شرعيين على مهر معلوم وليست المرأة تحت نكاح احد، فهل والحالة هذه صح العقد وصارت زوجته او يتوقف الأمر على تجديد نكاح من عالم<sup>(٢)</sup>. فأجاب نعم صارت زوجته لاستيفاء شروط النكاح الشرعية كما لا يخفى والله تعالى أعلم<sup>(٣)</sup>. ويبدو من خلال دراسة هذه المخطوطة ان كثرة الأسئلة التي تدور حول عقد النكاح وما يرافقه احيانا من ملابسات حول صحة العقد على الفتاة البالغة الرشيدة وعدم صحته اذا أظهرت هذه الفتاة الكراهية لهذا الزواج وطبيعة الرد الذي أفتى به الشيخ صادق، توضح ان الأمر متروك لحرية الفتاة في عدم اكرامها بالزواج بما لا ترض به، ومما طرح حول هذا الموضوع « في رجل زوج ابنته البالغة الرشيدة بلا وكالة عنها برجل ولم تجز العقد بل أظهرت الكراهية بعد العقد وبكت، ثم أراد أبوها ارضاءها بتمليكه اياها قطعة أرض وقال لها وكلي بتزويجك على هذا الزوج حتى املكك الأرض فوكلت أخاها وما صار تملكها الأرض ولا زوجها وكيلها اخوها، فما الحكم الشرعي في ذلك<sup>(٤)</sup>. فأجاب : الحكم الشرعي في هذا التزويج عدم النفاذ لعقد شرطه وهو الوكالة الشرعية قبل العقد والاجازة الشرعية بعده او السكوت الاختياري الدال على الرضا بعد العقد ولرده بعده، باظهار الكراهية التي هي ضد الرضا الذي هو شرط النفاذ وبالبكاء المعبر ردا بالصوت او بدونه، لكن بالقرينة فان كان في الحادثة بصوت فهو للرد للصوت وان كان بدونه فكذلك للقرينة وهي اظهار الكراهية عقب العقد واعتبار البكاء ردا بالصوت او القرينة وهو الأوجه وعليه الفتوى، وحيث اعتبر ردا كما ذكرناه فلها ان تتزوج بمن تريد والله تعالى أعلم<sup>(٥)</sup>.

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥ - ٦

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٦.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٩.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٠.

وتطالعنا فتاوى عديدة في هذا الباب فمنها سؤال « في رجل اراد ان يزوج بنته البالغة الرشيدة برجل فأبى وصرخت فزوجها بحضرتها فسكتت حين العقد وبعده جاء والها بالعلامة المعتادة فأخذتها ثم ذهب الزوج الى الخدمة العسكرية فاستلمت ما يخصه من ايراد العقار والمواشي وصرار وكيل الزوج على محصلاته ينفق عليها زيادة على ما تنفقه من الايراد ثم جاء الزوج وطلبها فأبى فهل لها حق ام لا (١) .  
 فأجاب : ليس لها حق في الالباء لنفاذ العقد بسكوتها وقبول النفقة عليها الدالين على رضاها المعتبرين اجازة ولا اعتبار لأخذ العلامة لأنها هدية، ولا يعتبر قبولها اجازة شرعا، وقد سئلت عن هذه الحادثة من طرف الزوجة بسؤالها مقتضاه عدم النفاذ فأجبت بعدمه كما اقتضاه والله أعلم بحقيقة الحال فليتق الله كل من الزوجين ويمشي على حقيقة الحادثة والله تعالى أعلم (٢) .

وسئل في بالغة وكلت زيدا بتزويجها من عمرو لدى بينة شرعية فزوجها منه تزويجاً شرعياً ثم أنكرت توكيلها لتتوصل لأبطال تزويجها، فهل اذا ثبت التوكيل شرعاً صحّ التزويج. فأجاب : نعم اذا ثبت التوكيل شرعاً صحّ التزويج، لأن نفاذ التزويج مبنى على ثبوت التوكيل وان لم يثبت كان عقد التزويج موقوفاً على اجازة الزوجة فان اجازته نفذ والا فلا والمسئلة ظاهرة كما لا يخفى والله تعالى أعلم (٣) .

وسئل في رجل وكل رجلا في عقد نكاحه على هند بمهر ألف وخمسمائة قرش فعقد الوكيل العقد بمهر ثلاثة آلاف قرش فبلغ ذلك الموكل وما أجاز ثم مات، فهل العقد باطل ولا ترث هند منه (٤) ؟ وكان جوابه : العقد باطل واذا كان باطلا فلا يلزم المهر ولا ترث منه يشترط للزوم عقد الوكيل موافقته في المهر المسمى وفي الكلام على الأمر بتزويج معينة مخالف وهو غير جائز بالاجماع ما نصه ومثله ما لو عين المهر كألف فزوجه بأكثر، واذا وكل رجلا بأن يزوجه فلانة

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٠ - ١١ .

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١١ .

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١١ - ١٢ .

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٢ - ١٣ .

بألف درهم فزوجها اياه بألفين ان اجاز النكاح جاز وان رد بطل النكاح واذا انتفى النكاح انتفى المهر والارث والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

وينفذ الشيخ خليل صادق في فتاويه الى موضوع الرضاع، فنجد له في هذا الباب سؤالاً في زيد في صغره رضع ثدي ام هند مرة واحدة حالة كون ثديها خالياً من الحليب والآن مراد زيد التزوّج بأخت هند، فهل والحالة هذه يسوغ له التزوج بأخت هند ام لا<sup>(٢)</sup>. فأجاب : يسوغ له التزوج بأخت هند وبهند ايضاً لأن الحرمة تثبت بوصول الحليب للجوف<sup>(٣)</sup>.

اما في باب الطلاق<sup>(٤)</sup> فقصف على اكثر من فتوى واحدة، ومما سئل به رجل قال لزوجته المدخول بها روي طالق، هل تطلق طلاقاً رجعيًا ام بائناً ولا بد من عقد جديد باذنها فأجاب حيث الحال ما ذكر في السؤال تطلق طلاقاً رجعيًا وله مراجعتها بلا اذنها اذا لم تمض عدتها ولم يسبق تطليقها قبله مرتين والله تعالى أعلم<sup>(٥)</sup>.

وسئل في رجل تشاجر مع زوجته فقال لها على الحرام لا أخليك تنامي في البيت هذه الليلة فنامت فيه ولم يمنعها وأنه أقام معها بلا مراجعة شرعية طائناً عدم وقوع الطلاق المذكور عليه وهو مقربة واشتهر بين الناس ثم بعد مضي سنتين انقضت بمضيها عدتها وصار مضيها معلوماً بينهم قال اشهدوا اني طلقت أخته وكرّر ذلك مرتين وهو يريد مراجعتها الآن، فهل له ذلك ولا يقع عليه الطلاقان الأخيران لأنهما بعد مضي العدة ام كيف الحكم الشرعي<sup>(٦)</sup>. فأجاب : قد وقع عليه بحلفه الأول طلقة بائنة ملكت زوجته بها نفسها حيث نامت ولم يمنعها من النوم وأن الطلاقين الأخيرين لم يقعا عليه لكون زوجته صارت أجنبية بانقضاء

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٣.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٣.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٣.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٤.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٤.

(٦) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٥.

عدتها في المدة المذكورة مع اقراره بطلاقه الأول واشتهاده واشتهاد انقضاء العدة  
وحيث لم يقعا عليه فله مراجعتها لعصمته بعقد جديد يرضاها والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

ومما سئل به فيمن طلق في نفسه وشك هل تلفظ بلسانه اولا وفيمن طلق  
بلسانه وشك هل قصد الطلاق أو التمثيل أو حكاية الحال، فهل يقع الطلاق عليهما  
أم لا<sup>(٢)</sup> فأجاب : « لا يقع الطلاق في المسئلتين لأن الحكم بالوقوع منوط بالتلفظ  
المسموع المتيقن الذي لا شك فيه ولا في انه هل حصل هو او غيره، وفي باب  
شروط الصلاة فالسمع شرط فيما يتعلق بالنطق باللسان حتى وان اجرى الطلاق على  
قلبه وحرك لسانه من غير تلفظ يسمع لا يقع وأن صحح الحروف ولما في الأشباه  
في القواعد المندرجة في قاعدة اليقين لا يزول بالشك ما نصه من شك هل فعل  
شيئاً أم لا، فالأصل انه لم يفعل وفيها شك هل طلق ام لا لم يقع وفيها شك هل  
حلف بالله او بالطلاق او بالعتاق فحلفه باطل واذا علم انه حلف ولم يدر بطلاق أو  
غيره لفا كما لو شك أطلق ام لا وكما جاء في الطلاق أطردت كلمة علمائنا بأن  
الطلاق لا يقع بالشك، وبهذه النقول الصريحة ظهر الجواب كما لا يخفى على  
أولي الألباب والله تعالى أعلم<sup>(٣)</sup>.

وسئل في رجل حنفي حلف بالحرام بحضور جمع من الناس ان لا يكلم زيدا  
ثم بعد مدة كلمة ناسيا بحضور جماعة بعضهم ممن سمعوا حلفه المذكور وأقام  
بعد تكليمه مع زوجته نحو ثمانية أشهر، وقد انقضت عدتها بمضيها واشتهر الطلاق  
ووقوعه وانقضاء العدة وصار كل ذلك معلوما عند الناس ثم تذكر حلفه فانعزل  
عنها وأقر بطلاقها ولم ينكره ثم طلقها ثلاثا ويريد الآن مراجعتها فهل له ذلك ام لا  
<sup>(٤)</sup> فأجاب : « قد وقع عليه بحلفه الأول طلاقه بائنة ملكت زوجته بها نفسها حيث  
كلام المحلوف عليه ولو ناسيا لوقوع طلاق الناسي عندنا ولم يقع عليه الطلاق  
الثلاث لأن زوجته صارت أجنبية بانقضاء عدتها من الطلاق الأول في المدة

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٥.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٥ - ١٦.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٦ - ١٧.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٧.

المذكورة مع اشتهار الطلاق ووقوعه بتكليم المحلوف عليه والاقرار به وله مراجعتها بعقد جديد برضاها حيث لم يقع عليه الطلاق الثلاث والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>

وسئل في رجل طلق زوجته فيما أمضى طلقتين وراجعها ثم تخاصما الآن فسئل كيف صنعت فأجاب انه طلقها وهو لم يطلقها بل أخبر كذباً فما الحكم في ذلك<sup>(٢)</sup>. فأجاب : يقع عليه الطلاق في القضاء لا في الديانة أي لا يصدقه القاضي انه أخبر كاذباً بل يحكم عليه بالطلاق ويصدق فيما بينه وبين الله، والله تعالى أعلم.<sup>(٣)</sup>

وسئل في رجل قال على الطلاق من زوجتي فلانة بنت فلان بالثلاث لفظة واحدة كون خالفة من عصبتي ولم يسبق له عليها طلاق فما الحكم الشرعي في ذلك<sup>(٤)</sup>. فأجاب : يقع عليه طلاق واحد بائن بقوله تكون خالعة لأن الحلف بالثلاث عليه وله مراجعتها باذنها بعقد جديد.<sup>(٥)</sup> ومما أفتى به رجل حلف بالطلاق الثلاث ان استأجرت زوجته بيتاً ونقلت اليه حوائجها في غد لا يذهب اليه ثم استأجرت بيتاً ونقلت اليه حوائجها بعد خمسة عشر يوماً من حلفه، فهل اذا ذهب اليه لا يقع عليه الطلاق. فأجاب لا يقع الطلاق عليه لعدم حصول المعلق عليه في غد والحكم ظاهر والله تعالى أعلم.<sup>(٦)</sup>

وسئل في رجل قيل له بعد المخاصمة في شأن زوجته في خروجها من الدار لف لهذه المسألة فقال لافه وملفوفه، ثم قال بعد الكلام في شأن خروجها وطلب الاطلاق به داشرة ومدشرة ينوي ان امرها بيدها ولا نية له بالطلاق ولا مذاكرة به والحالة حالة رضا، فكيف الحكم الشرعي افيدونا<sup>(٧)</sup>. فأجاب : قوله لافه وملفوفة راجع للمسئلة فلا تعلق للزوجة به وقوله داشرة ومدشرة يعتبر من الألفاظ الكنايات

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص١٨.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص١٨.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص١٨.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٣.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٣.

(٦) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٤.

(٧) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٤.

التي يتوقف وقوع الطلاق بها على نية في حالة الرضا لا حالة الغضب او على مذاكرة طلاق فحيث لا نية له ولا مذاكرة به، لا يقع عليه والحكم ظاهر والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

لقد وقفنا في باب الطلاق على أشكال متعددة ومتنوعة من الأسئلة التي تعددت بحيث انها عالجت أبسط ما كان يأتي على لسان الزوج، فيكفي ان يتلفظ بكلمة طلاق أكثر من مرة امام زوجته، او ان يطلب منها عملا مقرونا بالتنفيذ وتتعرش فيه ليجد نفسه محتاجا الى فتوى شرعية عله بذلك يثبت طلاقه او يتمكن من اعادة زوجته اليه. ولقد شدتنا فتاوى الشيخ صادق في الطلاق بحيث انها جاءت متضمنة الجواب الموافق لطبيعة المشكلة، لكي لا تخرج فتاويه عن قاعدة الشرع الاسلامي وعن ما سبقه من المجتهدين.

اما في باب النفقة<sup>(٢)</sup> فقد طالعتنا فتوى في صغيرة فرض لها الحاكم الشرعي على أيها لأمها المطلقة قرشين وربعا ثلاثة أرباع أجره مسكن وقرشا أجره ارضاع ونصفاً نفقة وقد بلغت الصغيرة سن سقوط الحضانه وأوفى أبوها لأمها مبلغاً، فطلبت منه تتمّة المفروض الذي من أجره الارضاع، فهل يسقط القرش المفروض للارضاع بانقضاء مدته ام لا<sup>(٣)</sup>. وكان الجواب : نعم يسقط القرش المفروض للأرضاع بانقضاء مدته، وللأم اجرة الارضاع بلا عقد وأن مدة الرضاع في حق الأجرة حولان عند الكل حتى لا تستحق بعد الحولين اجماعا وتستحق فيهما اجماعا وهو صريح والله تعالى أعلم<sup>(٤)</sup>.

وسئل في امرأة لها ابن بنت وابن أخ لأم وأبناء أخت شقيقة وهي معسرة فعلى من تجب نفقتها فأجاب : النفقة على ابن البنت وحده لأنه جزء لا على الباقي لأنهم حواش والله تعالى أعلم<sup>(٥)</sup>.

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٥.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٥.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٥.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٦.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٦.

وتستوقفنا بعض الفتاوى في باب الايمان،<sup>(١)</sup> منها ما سئل به في رجل قال لزوجته يحرم علي كلامك وكرر قوله ثلاث مرات ونوى به عدم جماعها ثم كلمها فما الحكم الشرعي فيه، فأجاب حيث حرم كلامها ثم كلمها وقع عليه يمين ووجب عليه كفارته وهي معلومة. وتحريم الكلام لا يوجب تحريم الذات ولا ايلاء بنيته عدم جماعها لفقد شروط الايلاء والنية عندنا والله تعالى أعلم<sup>(٢)</sup>.

ومما سئل فيه في هذا الباب « فيما لو قال لزوجته ان قعدت معك ولم أقسم البقرات بيني وبينك حرام على ديني وقعد معها ولم يقسم البقرات ثم قال ان لم تروحي لبيت أهلك على ديني فراحت، فما الحكم في ذلك وهل يقع عليه طلاق<sup>(٣)</sup>. وكانت فتواه ان اعتقد ان هذا القول يمين فهو يمين فتلزمه كفارة اليمين وان اعتقد انه كفر فهو كفر وينفسخ به النكاح فتلزمه التوبة وتجديد عقد النكاح ولا يحسب عليه طلاق وهذا كله في قوله الأول ولا شيء في قوله الثاني، لأن الزوجة راحت لبيت أهلها فهذه المسئلة نظيرة مسئلة ان فعل كذا فهو كافر والحكم فيها ما ذكر والله تعالى أعلم<sup>(٤)</sup>.

وننتقل مع الشيخ خليل صادق الى باب الوقف،<sup>(٥)</sup> وفيه سؤال في امرأة ماتت عن بنت من زوج وابن ابن من زوج آخر ولها حصّة في وقف انحصرت بعد موتها في بنتها دون ابن ابنها ثم ماتت البنت عن بنت وابن أخيها لأمها الذي هو ابن أمها المرأة الأولى فهل تعود الحصّة للبنت كما عادت أولاً ولا شيء لابن الأخ<sup>(٦)</sup>؟ فأجاب: تعود الحصّة للبنت كما عادت أولاً ولا شيء لابن الأخ اذ لا يستحق احد ما دام ولد صلب او بطن وحيث منع في الأولى وهو ابن أخ لأم بالأولى على أنه لو كانت المسئلة على الفريضة لما ورث مع وارث ذي فرض وبه

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٦.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٦ — ٢٧.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٧.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٧ — ٢٨.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٨.

(٦) خليل صادق : المصدر نفسه ص٢٨.

علم الجواب، فان كان شرط واقف او فعل قوام لتناول النصيب للولد بلا مشاركة غيره فالحكم كما ذكر وحيث صرف القوام الحصه للبت او لا يلزم صرفها للبت ثانياً والمسئلة ظاهرة والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

ومما سئل به فيما اذا شرط الواقف في كتاب وقفه شروطاً ومن جملة شروطه ان مات من اولاد هذا الواقف عن غير ولد ولا ولد ولا نسل ولا عقب عاد ذلك وفقاً شرعياً على من هو في درجته وذوي طبقته يُقدم في ذلك الأقرب فالأقرب الى المتوفى ومات واحد من اهل هذا الوقف عن غير ولد ولا ولد ولا نسل ولا عقب وله ابن عمه وأولاد أخت من اهل الوقف فهل ينتقل نصيبه لأولاد أخته لكونهم أقرب اليه أم لا<sup>(٢)</sup>، فأجاب : ينتقل نصيبه لأولاد أخته الذين هم من اهل الوقف حيث كان الوقف على الأولاد ثم على أولاد الأولاد ثم وثم على ان مات منهم عن ولداً ولد ولد أو اسفل منه فنصيبه له ومن مات منهم لا عن ولد عاد ذلك على من هو في درجته وذوي طبقته يقدم في ذلك الأقرب فالأقرب الى المتوفى<sup>(٣)</sup>

وسئل في هند توفيت عن زوج وثلاثة أولاد وخلفت كرماً وضع أولادها يدهم عليه فطالبهم الزوج بقسمة ميراثه منه فمنعوه حقه وادعوا بان مورثتهم قبل وفاتها بسبعين يوماً وقفت هذا الكرم على نفسها مدة حياتها لا يشاركها فيه مشارك ثم من بعدها فعليهم وطلبت منهم البينة فاحضروا رجلين شهدا طبق دعواهم، وحكم الحاكم الشرعي بصحة هذا الوقف واما حقيقة دعوى أولاد المتوفاة باطلة وشاهداهم كذلك، فهل بعد صدور حكم الحاكم بصحة هذا الوقف يحل شرعاً الى أولاد المتوفاة تناول جميع ايراد هذا الكرم على كونه وفقاً مع علمهم حقيقته ام يجب عليهم الغاء هذا الحكم ويبقى الكرم ملكاً لجميع الورثة أفيدوا الجواب ولكم الثواب<sup>(٤)</sup>، وكان جوابه حيث الحال ما ذكر في السؤال لا يحل لأولاد المتوفاة تناول جميع ايراد الكرم على كونه وفقاً مع علمهم حقيقته ويجب عليهم الغاء

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٢٨ — ٢٩

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٢٩.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٢٩ — ٣٠.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣١.

الحكم وابقاء الكرم ملكا لجميع الورثة في الباطن لأن القضاء بشهادة الزور ينفذ ظاهرا لا باطنا وعليه الفتوى والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

ومن فتاويه في هذا الباب ما سئل به في وقف شرط فيه عود نصيب من مات عقيماً للأقرب اليه بلا اعتبار طبقة وقد مات أحد المستحقين عن أولاد اخواته وأولاد عمه وأولاد خالاته فمن الأقرب اليه منهم ويعود نصيبه له<sup>(٢)</sup>. فأجاب الأقرب اليه اولاد اخواته ويعود نصيبه لهم ولا يدخل في اسم القرابة الا ذو الرحم المحرم عند أبي حنيفة<sup>(٣)</sup> فلا يدخل ابن العم في قوله الأقرب فالأقرب الى المتوفى لأنه رحم غير محرم وابن الأخت رحم محرم فدخل فيه ويصرف اليه بصريح كلام الواقف وحكم قرابة الخوثة حكم قرابة العمومة<sup>(٤)</sup>.

وسئل في امرأة توفيت عن زوج وثلاثة أولاد منه وخلفت جنيئة وضع أولادها يدهم عليها فطالبهم الزوج والدهم بميراثه منها فادعوا لدى حاكم شرعي بأن مورثتهم قبل وفاتها بسبعين يوماً ووقفها على نفسها مدة حياتها ثم من بعدها فعلى أولادها الثلاثة وطلبت منهم البينة على دعواهم فاحضروا رجلين شهدا طبق دعواهم وحكم الحاكم الشرعي بصحة هذا الوقف ولكن دعواهم وبينتهم في الباطن باطلتان فهل بعد الحكم يحل لهم شرعاً تناول جميع غلة الجنيئة على كونها وقفا عليهم ومنع الزوج والدهم من حقه مع علمهم حقيقة الحال أم يأخذ كل ذي حق حقه على كونها ميراثاً للجميع على الفريضة الشرعية<sup>(٥)</sup>. فأجاب: لا يحل لأولاد المتوفاة تناول جميع غلة الجنيئة على كونها وقفا مع علمهم حقيقة الحال بل يأخذ

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣١ — ٣٢.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٢.

(٣) ابو حنيفة. (٦٩٩/٨٠ — ٧٦٧/١٥٠) فارسي الأصل ولد بالكوفة ونشأ بها، ورث تجارة الحرير عن أسرته، ولم تمنعه من التعليم والدرس، بدأ بالكلام ثم انتقل الى الفقه، روى عن التابعين وتابعيهم في العراق والحجاز ومنهجه الأخذ بالكتاب والسنة وفتاوى الصحابة. صار مذهبه المذهب الرسمي للدولة العباسية وللدولة العثمانية ومصر. محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٢.

(٤) خليل صادق : المصدر السابق ص ٣٢.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٣.

كل ذي حق حقه على كونها ميراثاً للجميع على الفريضة الشرعية لأن القضاء بشهادة الزور ينفذ ظاهراً لا باطناً، وأما في الباطن بأن علم أي المدعي انه لا حق له في ذلك فلا يجوز له أخذه منه بشهادة الزور والله تعالى (١).

وتستوفقنا للشيخ صادق فتوى في باب البيع (٢) ومنها ما سئل به في رجل تزوج هنداً على مهر مسمّى معلوم من وكيلها بالتزويج، ثم باع الزوج لوكيلها المذكور بوكالته عنها حاكورة توت بثمن معلوم من معجل مهرها بيعاً باتاً شرعياً بيّنة شرعية، ثم تراضى الزوج البائع والوكيل المشتري على ان الزوج اذا ردّ لهند المشتري لها بعد سنة ثقيلة البيع ومضت السنة وما رد الثمن وما أقالته البيع ثم مات عن ورثته فعارضها احدهم بالحاكورة المذكورة بأنها من جملة التركة مدعياً عدم صحة البيع المذكور لاحتمال رد الثمن لها وعدم وضع يدها عليها حيث كان زوجها يتعاطاها فما الحكم الشرعي في ذلك (٣). فأجاب : اذا كان البيع شرعياً كما ذكر ومطلقاً عن كونه وفاء، فهو بات صحيح وواعد المشتري برد المبيع واقالته للبائع اذا رد الثمن عليه لا يوجب الرد، فاذا ما أثبت المعارض رد البيع بالاقالة الشرعية فلا عبرة لمعارضته بمجرد علته، بل تترك الحاكورة لهند كما لا يخفى والله تعالى أعلم (٤).

وفي باب الضمان (٥) ورد هذا السؤال، فيما لو دفع زيد لعمرو عشر ريبالات ليوصلها الى رجل بطرابلس فوضعها زيد مع دراهم غيرها في جراب عدل وذهب بها ثم فقد الجراب في الطريق من غير تعد منه ولا تقصير في الحفظ، فهل لا ضمان عليه (٦). فأجاب : حيث الحال ما ذكر في السؤال لا ضمان عليه في مثل هذه الحادثة والله تعالى أعلم (٧).

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٤.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٤.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٤ - ٣٥.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٥ - ٣٦.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٦.

(٦) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٧.

(٧) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٧.

وفي باب الأضحية<sup>(١)</sup> ورد هل هي واجبة او سنة وفي حكم بتركها، وهل وردت احاديث في فضلها ام لا<sup>(٢)</sup>. فأجاب : هي واجبة وأما فضائلها، ففيه أحاديث كثيرة وللأضحية فضائل تقتضي مزيد اعتناء الشارع بها على ان الفتوى مبينة على ما مشى عليه اهل المذاهب لا على الأحاديث الواردة في فضائلها فلا ينبغي لمفتي ان يفتي السائل بتركها ويسهل له الأمر بأنه لم يرد حديث صحيح بفضلها ويقول له ما هي الا سنة ابراهيم عليه السلام والله تعالى أعلم<sup>(٣)</sup>

اما في باب الكراهية<sup>(٤)</sup> فقد ورد هذا السؤال ما حكم البول والتفوط في الماء<sup>(٥)</sup>. فأجاب : ان البول والتفوط في الماء ولو جاريا مكروه تحريما على الأصح وقيل تحريما في الراكد تنزيها في الجاري، واذا بال في اناء ثم صبه في الماء او بال بقرب النهر فجرى اليه، فكله مذموم قبيح نهى عنه، وأما الراكد القليل فيحرم البول فيه لأنه ينجسه ويتلف ما ليته ويفر غيره باستعماله، والتفوط في الماء أقبح من البول فيستلزم النهي عنه بالأولى ويستثنى من كان في سفينة في البحر فلا يكره له ذلك للضرورة ومثله بيوت الخلاء في نحو طرابلس، فان ماءها يجري دائما والعلة ان الماء الجاري بها بعد نزوله من الجرن الى الأسفل لم تبق له حرمة الماء الجاري لقرب اتصاله بالنجاسة ولم يبق معدا للانتفاع به، ويظهر المنع من اتخاذ بيوت الخلاء فوق الأنهار الطاهرة واجراء مياه الكنيف اليها بخلاف النهر مجمع المياه النجسة المسمى بالمالح، واما انغماس المستنجى بحجر في ماء قليل فهو حرام لتنجس الماء وتلطخه بالنجاسة وان كان جاريا فلا بأس به وان كان راكدا فلا تظهر كراهته لأنه ليس في معنى البول ولا يقاربه لكن اجتنابه احسن<sup>(٦)</sup>.

اما في باب الارث<sup>(٧)</sup> فقد لفت النظر كثرة الأسئلة التي أفتى بها الشيخ صادق

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٩.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٣٩.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٤٠ - ٤١.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٤١.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٤١.

(٦) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٤٢ - ٤٣.

(٧) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٤٣.

وهذا يدل على انه كان على معرفة تامة بقانون الإرث الاسلامي، وأنه كان شديد التعمق فيه، ومما سئل به رجل مات عن زوجة وابن وبنيتين وترك ستة قراريط وستة أسباع القيراط في محل فلم تقسم تركته حتى ماتت احدى البنيتين عن أمها وأخيها وأختها أصحاب المسئلة الأولى فما يخص كلا منهم <sup>(١)</sup> فأجاب : يخص الزوجة من زوجها ومن بنتها قيرط وثلاثا سبع القيراط وثلاثة أرباع تسع سبع القيراط ويخص البنت من أيها وأختها قيراط وستة أسباع القيراط وثلث سبع القيراط وثلاثة أرباع تسع سبع القيراط، ويخص أخاها ثلاثة قراريط وخمسة اسباع القيراط وسبعة اتساع سبع القيراط ونصف تسع سبع القيراط حسب ارثهم الشرعي، ومجموع ما ذكر ستة قراريط وستة اسباع القيراط والله تعالى أعلم <sup>(٢)</sup>.

ووجدنا في هذا الباب سؤالاً في رجل مات عن زوجة وابن وبنيتين وترك ستة قراريط وستة أسباع القيراط في محل، وقبل قسمة تركته توفيت الزوجة عن ابنها المذكور وأختيه المذكورتين وعن ابن لها من زوج آخر، ثم توفيت احدى البنيتين عن شقيقها وشقيقتها المذكور كل منهما، وعن زوج وبنت ثم ماتت البنت في الثالثة عن أيها فما يخص المذكورين من مورثه <sup>(٣)</sup>. فأجاب : يخص الابن الذي في المسئلة الأولى من أبيه وأمه وأخته ثلاثة قراريط وثلاثة أسباع القيراط وثمانية أتساع سبع القيراط وربع تسع سبع القيراط، ويخص البنت التي في المسئلة الأولى أيضا من أيها وأمها واختها قيراطا وخمسة أسباع القيراط وأربعة أتساع سبع القيراط وثمان تسع سبع القيراط، ويخص الابن الآخر في المسئلة الثانية من زوجته وبنته قيراط وسبع القيراط وخمسة أتساع سبع القيراط وخمسة أثمان تسع سبع القيراط حسب ارثهم الشرعي، ومجموع ما ذكر ستة قراريط وستة أسباع القيراط والله سبحانه وتعالى أعلم <sup>(٤)</sup>.

ومن فتاويه في الأثر فيمن مات عن أم وأخ لأم وثلاث أخوات لأم وعم شقيق

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص٤٧.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص٤٧.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص٤٨.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص٤٨ — ٤٩.

وأولاد عم وثلاث عمات فأجاب : للأم السدس واحد من ستة وللأخ والأخوات الثلث للأخ خمسان، وللأخوات ثلاثة أخماس لكل أخت خمس وللعلم الباقي بعد السدس والثلث وهو ثلثان الا سدسي ثلث وخمسة أسداس ولا شيء لأولاد العم لأنهم محجبون به، ولا شيء للعمات لحجبهن بالورثة المذكورة والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

ومما أفنى به في رجل توفي عن زوجة وعن أولاد من زوجتين متوفاتين وترك ما يورث عنه شرعا ومنه حوائج ودراهم في صندوق متروك عن احدى الزوجتين فأراد بعض ورثته قسمة التركة جميعها فعارضه أولاد المتروك عنها الصندوق في قسمة ما فيه من الدراهم وأرادوا قسمتها عليهم خاصة، بدعوى أنها لأهمهم وأنكر باقي الورثة كون الدراهم لأم المعارضين لكون الصندوق كان بيد الرجل المتوفى منذ أربع سنين وكان يضع فيه حوائجه وحوائج أولاده ودراهمه بلا معارض ووجد فيه كيس دراهم خرجيته، فهل والحالة هذه القول قول المنكرين والاثبات على المعارضين، وهل ان للزوجتين مؤخر صداقهما من التركة يختص فيه ورثة كل منهما، أم كيف الحكم الشرعي في ذلك. وكان جواب السؤال : القول قول المنكرين يمينهم فما كان تحت يد مورثهم أنه له اذا اليه دليل الملك والاثبات على المعارضين في أنه لأهمهم لدعواهم الزيادة في الميراث ولكل من الزوجتين المتوفاتين مؤخر صداقهما من التركة بعد ثبوته شرعا ثلاثة أرباعه لورثتها وربعه لورثة الرجل اذ هو نصيبه منها بالزوجة كما لا يخفى والله تعالى أعلم<sup>(٢)</sup>

وسئل في رجل تزوج بأمون السيدية وأمون الميرية وولد له منهما أولاد ثم توفيت الزوجة الأولى عن زوجها وأولادها منه ابن وأربع بنات، وتركت سبع بقرات واحدة تملكتها من أبيها وست ولدتها الواحدة فباع الزوج ثلاث بقرات منها بثمن وتصرف به وبقي أربع بقرات، ثم استبدل أولاد الزوجة الثانية بقرتين ذكريين من الأربعة الباقية وضميمه وبقي الآن ثلاث بقرات واحدة من الأصول والشتان البديل

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٤٩.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٠.

فطلب ابن الزوجة الأولى البقرات الموجودة وثمان الثلاثة المبيعة من تركة أبيه له ولاخوته، فعارضه أولاد الزوجة الثانية اخوته لأبيه بأن البقرات لورثة الأب كلهم لتربية البقرة الأم وتولدها عنده فما الحكم الشرعي في ذلك <sup>(١)</sup>. وكان جوابه : تعتبر البقرات السبع ميراثاً عن أمون السيدة كباقي متروكاتها من مؤخر صداقها وغيره ولزوجها الربع ولأولادها ثلاثة أربعا للابن الربع، ولكل بنت من الأربع بنات نصف الربع ثم ربع الزوج ميراث لأولاده منها ولزوجته أمون الميرية ولأولاده منها كباقي متروكاته للزوجة الثمن واحد من ثمانية ولجميع أولاده الباقي للذكر مثل حظ الأنثيين، وحيث باع ثلاث بقرات وتصرف بثمنها وبقي الآن ثلاث بقرات فيؤخذ الثمن من تركته ويضم الى الثلاثة الباقية ويقسم الجميع كما مر وهذا ان صح البيع والاستبدال شرعا والا فتكون القسمة على البقرات السبع الأصل وفروعها ويضم لها أجرة البقرتين البدل المستعملتين في الحراثة الآن. مال القاصر مضمون على ما تقتضيه الأصول الشرعية والله سبحانه وتعالى أعلم <sup>(٢)</sup>.

وسئل في رجل توفي عن زوجة وبنت وابن عم شقيق، وترك ما يورث عنه فكيف تقسم تركته فأجاب للزوجة الثمن وللبنات النصف ولابن العم الباقي في الميراث الشرعي <sup>(٣)</sup>.

وسئل ايضا في رجل توفي عن زوجة وابن وبنيتين وترك ما يورث عنه شرعا عقارا وغيره، ثم تزوجت الزوجة رجلا آخر وولدت منه بنتين ثم توفي الابن عن أمه وشقيقته وأخته لأمه وابن عم شقيق، وترك ما ورثه من أبيه فكيف تقسم تركة كل منهما <sup>(٤)</sup>. فأجاب : للزوجة من أربعة وعشرين سهما أربعة سهام ونصف ثلاثة من زوجها وواحد ونصف من ابنها وللبنتين الشقيقتين ستة عشر سهما ونصف مناصفة بينهما من أختيه لأمه، فالجملة أربعة وعشرون سهما ولا شيء لابن العم لعدم بقاء شيء له والله تعالى أعلم <sup>(٥)</sup>.

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥١ — ٥٢.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٢ — ٥٣.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٣.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٣.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٣ — ٥٤.

وسئل في رجل توفي عن زوجتين وأربع بنات وأخ شقيق وخمس أخوات شقيقات، وترك ما يورث عنه شرعاً فما قسمة تركته. فأجاب: للزوجتين الثمن ثلاثة بينهما من أربعة وعشرين وللأربع بنات الثلثان ستة عشر وللشقيق واحد وثلاثة أسباع ولكل شقيقة خمسة أسباع والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

وسئل في رجل مات عن زوجة وعن ابن وخلف تركه فكيف تقسم<sup>(٢)</sup>. فأجاب تقسم التركة بعد اخراج ما يجب اخراجه شرعاً من ثمانية أسهم للزوجة الثمن سهم واحد فرضاً لابن الباقي سبعة أسهم تعصياً والله تعالى أعلم<sup>(٣)</sup>.

وسئل في امرأة ماتت عن زوج وجدة للأب وجدة لأم وعمّين، وخلفت تركه فكيف تقسم، فأجاب: تقسم التركة بعد اخراج ما يجب اخراجه شرعاً من ستة أسهم للزوج والنصف ثلاثة أسهم فرضاً وللجدّتين السدس سهم واحد فرضاً وللعمّين الباقي سهماً تعصياً والله تعالى أعلم<sup>(٤)</sup>.

وسئل في رجل مات عن زوجة وبنت وابن من الزوجة المرقومة وبنتين من زوجة أخرى، وترك ستة قراريط في بستان ثم ماتت البنت عن أمها وشقيقها وأختها من أيها وأخ وأخت من أمها ثم ماتت الأم عن الابن الأول والابن والبنت الأخيرين، فكيف قسمة الستة قراريط<sup>(٥)</sup>. فأجاب: للأبن من أيه وشقيقته وأمّه قيراطان وسبعة أثمان القيراط وخمسان من ثمن القيراط وثلث خمس ثمن القيراط وللبنيتين من أيهما قيراطان وأربعة أخماس ثمن القيراط، وليس لهما من أختها شيء لحجبهما بالشقيق والأخ والأخت لأم من أختها وأمهما سبعة أثمان القيراط وثلاثة أخماس ثمن القيراط وثلثان من خمس ثمن القيراط مناصفة بينهما والله أعلم<sup>(٦)</sup>.

(١) خليل صادق: المصدر نفسه ص ٥٤.

(٢) خليل صادق: المصدر نفسه ص ٥٤.

(٣) خليل صادق: المصدر نفسه ص ٥٥.

(٤) خليل صادق: المصدر نفسه ص ٥٥.

(٥) خليل صادق: المصدر نفسه ص ٥٥.

(٦) خليل صادق: المصدر نفسه ص ٥٥ - ٥٦.

وسئل في هند ماتت عن زوج و بنت وأخ لأم وأخ شقيق، وتركت عقاراً فمن الوارث لها، وكيف تقسم تركتها على الفريضة الشرعية<sup>(١)</sup>. وكانت فتواه للزوج الربع فرضاً وللبنات النصف فرضاً وللأخ الشقيق الربع تعصياً ولا شيء للأخ للأم لحجبه بالبنات كما تقتضيه أحكام الميراث والله تعالى أعلم<sup>(٢)</sup>.

وسئل في امرأة ماتت عن بنت وأبناء أخ شقيق وأولاد أخت، وتركت ما يورث عنها شرعاً، فما الحكم فيه أفيدوا الجواب ولكم الثواب<sup>(٣)</sup>. فأجاب : للبنات النصف فرضاً ولأبناء الأخ الشقيق النصف تعصياً ولا شيء لأولاد الأخت والله تعالى أعلم<sup>(٤)</sup>.

وفي سؤال عن امرأة ماتت عن زوج وأم وأب واخوة وأشقاء، فكيف تقسم تركتها<sup>(٥)</sup>. أجاز الشيخ صادق للزوج النصف اثنا عشر قيراطاً فرضاً وللأم السدس أربعة قيراطات فرضاً لوجود الأخوة وللأب ثمانية قيراطات تعصياً وهي الباقي، وأما الاخوة فمحمجوبون بأيهم حجب حرمان وحاجبون أهمهم حجب نقصان من ثلث الكامل الى سدسه والله تعالى أعلم<sup>(٦)</sup>.

وفي فتوى عن امرأة ماتت عن زوج وأخوين لأم وأعمام، وتركت ميراثاً شرعياً<sup>(٧)</sup> : للزوج النصف اثنا عشر قيراطاً وللأخوين للأم الثلث ثمانية قيراطات لكل أخ أربعة وللأعمام الباقي أربعة قيراطات والله تعالى أعلم<sup>(٨)</sup>.

ومما سئل به امرأة ماتت عن زوج وابن أخ شقيق وبنات عم وولدي ابن عم ذكر وأنثى وتركت ما يورث عنها شرعاً، فكيف قسمة تركتها وعلى من تجهيزها

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٨.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٨.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٨.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٨.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٨.

(٦) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٨ - ٥٩.

(٧) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٩.

(٨) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٩.

(١). فأجاب : المتروك عنها وفيه مؤخرها نصفه للزوج فرضا والنصف الباقي لابن الأخت تعصيبا ولا شيء لباقي الأقارب وتجهيزها على زوجها وذلك بعد وفاء دينها ان كان عليها دين والله تعالى أعلم (٢).

وسئل في امرأة ماتت عن أم وأخ لأم وعمين شقيقى أب، وتركت ميراثا شرعيا فكيف يقسم ميراثها، فأجاب يقسم ميراثها على من ماتت عنهم جميعا فيعطى للأم الثلث فرضا حيث لا ولد للمورثة ولا اخوة وللأخ للأم السدس فرضا وللعمين شقيقى لأب النصف الباقي تعصيباً والله تعالى أعلم (٣).

وأجاب في فتواه عن امرأة ماتت عن أخت شقيقة وابن أخ شقيق، وتركت ما يورث عنها شرعا ونظاماً فكيف يقسم المتروك عنها (٤) « للأخت الشقيقة النصف فرضا ولابن الأخت الشقيق النصف تعصيبا من الميراث الشرعي بعد تجهيزها وقضاء دينها ولها الكل من الميراث النظامي ببدله ولا شيء منه (٥).

ومما أفنى به ايضا امرأة تزوجت برجل على مهر معلوم قبضت بعضه منه ثم مات قبل الدخول بها عنها وعن ابنتين من غيرها فما الحكم الشرعي في مهرها وميراثها منه (٦). فقال للمرأة كل مهرها فتأخذ من تركه زوجها الباقي لها من المهر بعد المقبوض منه لأنها تستحقه كله بموت الزوج، ولو قبل الدخول بها وترث من تركته الثمن ويرث ابناه سبعة اثمان بعد تجهيزه ووفاء دينه من مهر وغيره ولا خلاف في ذلك شرعا والله تعالى أعلم (٧).

وسئل في رجل مات عن أخوين من أم وابن عم وبنت عم شقيق كلاهما والتركة قطعة أرض سليخ ملك، فمن يرث ومن لا يرث وما يخص كلا منهم (٨).

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٥٩.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٦٠.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٦١.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٦١.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٦١ - ٦٢.

(٦) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٦٢.

(٧) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٦٢.

(٨) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٦٣.

فأجاب يرث الاخوان من الأم الثلث ثمانية قراريط لكل أخ أربعة قراريط فرضاً ويرث ابن العم الشقيق الثلثين ستة عشر قيراطا تعصيبا ولا ترث بنت العم شيئا لأنها من ذوات الأرحام، ومن يرث بالرحم لا يرث مع من يرث بالفرض او التعصيب (١).

وسئل في رجل مات عن أم وزوجة وابن وبنت، وترك ما يورث عنه شرعا من قسمة تركته (٢). فأجاب : لأمه السدس أربعة قراريط ولزوجته الثمن ثلاثة قراريط ولابنه احد عشر قيراطا وثلثان من القيراط ولبنته خمسة قراريط وثلث القيراط فالجملة أربعة وعشرون قيراطا والله تعالى أعلم (٣).

وسئل ايضا في رجل توفي عن زوجة وابن أخ شقيق وترك عقارات هي ملك له اراض مشجرة وأراض غير مشجرة، فكيف تقسم تركته. فأجاب لزوجته الربع من ذلك ستة قراريط حيث لا ولد له فرضا ولابن أخيه الباقي ثلاثة أرباع ثمانية عشر قيراطا تعصيبا وذلك بعد تجهيزه ودفنه ووفاء دينه ومؤخر زوجته ولا خلاف في ذلك والله تعالى أعلم (٤).

وفيمن مات عن أم وأخت لأم وجد لأم هو ابن عم لأب، وترك خمس قطع اراض مشتملة على بعض أشجار موروثه عنه شرعاً، فكيف تقسم على ورثته (٥) فقال تقسم على ورثته المذكورين فبعض للأم الثلث ثمانية قراريط فرضا وللأخت للأم السدس أربعة قراريط فرضا وللجد لأم الذي هو ابن عم لأب النصف اثنا عشر قيراطا تعصيبا بجهة كونه ابن عم لأب والله تعالى أعلم (٦).

وسئل في رجل مات عن أب وأم وزوجة حامل ولدت بعد موته ابنا وثلاثة اخوة وأخت ثم ماتت الزوجة عن الابن وأم وأخوين وأخت، ثم مات الابن عن

(١) خليل صادق : المصدر نفسه ص٦٣.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص٦٣ — ٦٤.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص٦٤.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص٦٤.

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٦) خليل صادق : المصدر نفسه.

الباقى وقد ترك الرجل عقارا والزوجة عقارا فمن الوارث من هؤلاء وما للوارث من المتروك (١) وكانت هذه الفتوى حيث الحال ما ذكر في السؤال، فقد انحصر الارث من عقار الرجل وعقار زوجته في أبيه وأمه وأم زوجته فمن عقاره لأبيه من ابنه وابن ابنه سبعة عشر قيراطا الا نصف سدس قيراط، ولأمه من ابنها وابن ابنها ستة قيراط ونصف قيراط ونصف سدس قيراط ولأم زوجته من بنتها نصف قيراط فالجملة أربعة وعشرون قيراطا ومن عقار زوجته لأبيه من ابن ابنه ستة عشر قيراطا وثلاثا قيراط، ولأمه من ابن ابنها ثلاثة قيراط وثلاث قيراط، ولأم زوجته من بنتها أربعة قيراط، فالجملة أربعة وعشرون قيراطاً وغير هؤلاء محجوب والله تعالى أعلم (٢).

ولقد تطرق الشيخ صادق في فتاويه الى باب الدعوى : فسئل في رجل ساكن في بيت أبيه في جملة عياله وصنعتهما متحدة يعينه بتعاطي أموره ولا يعرف لابن مال سابق فاجتمع مال بكسبه ويريد ان يختص به بدون وجه شرعي فهل جميع ما مال سابق، فاجتمع مال بكسبه ويريد أن يختصّ به بدون وجه شرعي، فهل جميع ما حصله بكسبه ملك أبيه ولا شيء له فيه. فأجاب : نعم جميع ما حصله بكسبه ملك وصنعتهما متحدة ولا يعرف للأبن مال سابق لأن الابن اذا كان في عيال الأب يكون معيناً له فيما يصنع (٣).

وفي هذا الباب أجاب عن سؤال في رجل مات عن ابن وبنتين قاصرين وترك لهم بيتا وبستانا تصرف بهما الابن بعد بلوغ أخته تصرف الملاك ولم تطلباً منه شيئاً ثم مات الابن عن زوجة وأولاد قاصرين فأرادت احدى أخته الدعوى بطلب ارثها من البيت والبستان الذي خصها من أبيها على زوجة أخيها وأولاده القاصرين ولم يسبق لها دعوى به على أخيها وهما في بلدة واحدة ولم يمنعها مانع شرعي من الدعوى وقد مضت بعد بلوغها مدة اكثر من خمسة عشر سنة، فكيف الحكم الشرعي في ذلك. (٤) فقال لا تسمع دعاها بعد تركها هذه المدة وبترك المتروك

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه.

عن اخيهما لورثته الا اذا كان الورثة بالغين مقرين بأن البيت والبستان متروكان عن المورث الأول فتسمع ولو طالت المدة اكثر من خمس عشرة سنة ومن أقر فإقراره يسري عليه وان علم المدعى عليه البالغ ان للمدعى حقا معه فينبغي له ان يقربه ولا يطيب له تضييعه على صاحبه والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

وتطرق الشيخ صادق في فتاويه ايضا الى باب الشفعة : فسئل في كرم باعه مالكة وبيجواره كرم لرجل فهل له تملكه بالشفعة ام لا. فأجاب : له ذلك ولا تختص بالعقار<sup>(٢)</sup>.

وفي باب الصيام : أجاب عن سؤال ما نصه « هل يجوز للصائم ان يفطر بمجرد مغيب جرم الشمس وهو يرى شعاعها باقياً على رؤوس الجبال أم لا يجوز الفطر زمان غيبوبة جرم الشمس بحيث تظهر الظلمة في جهة الشرق كما هو المنصوص فاذا رأى شعاعها فرويته دليل بقائها فلا يجوز الفطر كما هو الظاهر والله تعالى أعلم<sup>(٣)</sup>.

ووقفنا للشيخ صادق على فتوى في باب التمثيل : ومما جاء فيها انه وقع الاستفتاء في هاته الأثناء عن حكم التمثيل المعبر عنه بالرواية في عرف العوام بحكاية الناس في لسان الشرع المحمدي. فأجاب حكاية الناس في الرواية ان كانت بشيء يكرهه المحكى عنه فيها فهي حرام لأنها غيبة وان كانت بشيء لا يكرهه فغير حرام لأنها غير غيبة، الا اذا اشتملت على ممنوع شرعا فتعطي حكمة، فلا ينبغي الافتاء بالتحريم والتحليل على الاطلاق، ثم من أفتى على الاطلاق بالتحليل وجاوز الحد بمدح التمثيل فقد ضل سواء السبيل، واني لا أميل الى قراءة الروايات ولا حضرت تمثيلها في وقت من الأوقات مع أطناب الناس بها من كل فريق والله تعالى ولي التوفيق والله تعالى أعلم<sup>(٤)</sup>.

(١) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه.

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه.

وعثرنا للشيخ عبد القادر توفيق الشبلي الطرابلسي على فتوى تدور حول آذان السنة في الجمعة، وجاء في قول السائل انما السنة في الجمعة ان يؤذن الآذان الثاني على باب المسجد وان كان الباب بعيدا عن منبر الخطيب او على غير محاذاته او مع الحائل وأن الآذان داخل المسجد امام الخطيب بين يدي المنبر قريبا منه على غير الباب كما هو المعتاد الآن في سائر البلاد بدعه وأنه كان يؤذن بين يدي رسول الله ﷺ اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد فهل والحالة هذه ما يدعيه زيد المذكور صحيح ام لا (١) فأجاب : الآذان الثاني لدى المنبر داخل المسجد كما هو المعتاد الآن هو الموافق للسنة، والقول بأنه بدعة وانما السنة ان يكون على الباب وان كان بعيدا من المنبر بينهما صفوف او على غير محاذاته او مع الحائل مردود مخالف للسنة على المذاهب الأربعة، فلا ينبغي لأحد ان يلتفت اليه وان كان مجتهدا بزعمه فعليه اثبات مدعاة. وكان التأذين تارة بين يدي المنبر وتارة على باب المسجد او كان الآذان اي الاعلام على الباب قبل الآذان بين يدي المنبر ويمكن الجمع بين القولين بأن الذي استقر في آخر الأمر هو الذي كان بين يديه ﷺ وان الآذان على باب المسجد كان اعلاما (٢).

وللامام رشيد رضا العديد من الفتاوى، ومما استوقفنا منها واحدة جاء فيها ما قولكم في صلاة الجمعة في البيت جماعة هل هي صحيحة ام باطلة، وهل يشترط في الجمعة المسجد. (٣) وكان رد الامام صلاة الجماعة عبادة اجتماعية من شعائر الاسلام العلية التي يقيمها بالمسلمين امامهم الأعظم او نائبه ان وجد، ويخطب فيهم بما تقتضيه الحال من مصالحهم وارشادهم ويجب على جميع المكلفين في البلد الاجتماع لها في مسجد واحد ان امكن. ولكن لا يشترط ان يكون المسجد موقوفا بل مسجدهم حيث يصلون. وأما صلاة الأفراد لها في بيوتهم جماعات صغيرة، فهذا شيء لا نعرفه عن سلف المسلمين ولا خلفهم. ولكن بعض الظاهرية

(١) عبد القادر الشبلي : فتاوى وجدت في مكتبة الشيخ خليل صادق، وهي عبارة عن عدة فتاوى عدد صفحاتها ٢٣ صفحة ٢٢ - ١٠٢٣.

(٢) عبد القادر الشبلي : المصدر نفسه ص ٢٢ - ٢٣.

(٣) رشيد رضا : فتاوى المنار ج ٤ م ٣٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

جوزوا اقامتها في اي مكان لعدم وجود نص في الكتاب والسنة في العدد ولا في صفة المكان، ولكن يجب ان يعلم ان شعائر الاسلام الظاهرة من مناسك الحج والجمعة والجماعة والعيدين والأذان التي ثبتت بالتواتر العملي المجمع عليه في عهد الرسول ﷺ وخلفائه فالواجب فيها الاتباع، ولا يجوز فيها تغيير بزيادة ولا ولا نقصان ولا صفة من الصفات بناء على عدم دليل يمنع ذلك، بل الأدلة الفقهية الظنية لا يعتد بها في معارضة الشعائر المنقولة بالتواتر، وأما اذا وجد جماعة في قرية ليس فيها مسجد موقوف تقام فيه الجمعة والجماعة وأقاموها في بيت من بيوتهم فانهم لا يكونون مخالفين للمأثور على قول الجمهور بصلاتها في القرى وعدم اشتراط المصير الذي تقام به الأحكام الشرعية. (١) وعندما سئل ما حكم الذكر في المسجد بصوت مرتفع جماعة او فرادى؟ وهل هذا ورد عن رسول الله ﷺ (٢) أجاب ان رفع الصوت الشديد بالذكر والدعاء المشروعين مكروه منهي عنه. وأما هذا الذي يفعله أهل الطريق في بعض المساجد والزوايا وفي الطرقات أحيانا فهو من بدعهم المنكرة من كل ناحية لم يرد عن رسول الله « صلعم » ولا عن السلف الصالح وفعله في المساجد شر من فعله في غيرها لأنه يشغل المصلين، وقد يمنعهم من الصلاة التي بنيت المساجد لأجلها ومن الذكر والتفكير والتدبر من العبادات المشروعة. بل اتفق على ان تلاوة القرآن اذا كان رفع الصوت بها في المسجد يشغل المصلين ويهوش عليهم، فانه يمنع (٣).

ان هذا التنوع الوافر من الفتاوى الطرابلسية تشهد على سعة اطلاع كتابها في العلوم الشرعية وخاصة في علم الفقه، ومما يلفت النظر في هذه الفتاوى انها تعرضت الى مواضيع كانت لها علاقة بحياة الناس ليس في القرن التاسع عشر، وانما في غيره من العصور، فقضايا الصلاة والنكاح والرضاع والطلاق والأذان والنفقة والارث والايمان والبيع والفرائض، هي من الأمور التي تستأثر باهتمام المسلم، وان باب الاجتهاد فيها يتوقف على مدى اطلاع الفقيه وعمق معارفه الشرعية.

(١) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٢٧٠.

(٣) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٢٧٦.

## كتابة الصكوك :

لقد شاع استعمال هذه الكتابات وكثر تداولها، لأنها تدخل في أمور البيع والتولية والأوقاف وتوزيع الميراث، لذلك فإن أكثر هذه الصكوك كانت تصدر عن عمدة العلماء والمشايخ في المدينة ممن كانت لهم المعرفة الشرعية والفقهية في هذه العلوم. ومن الملاحظ أن هذه الصكوك كانت تصدرها بعض العبارات والجمل التي عمّ تحريرها في هذه الأنواع من الصكوك، ومما استوقفنا من هذه العبارات « بمجلس الشرع الشريف ومحفل الحكم المنيف بطرابلس الشام المحميّة أجله الله تعالى نصب متولية مولانا وسيدنا عمدة العلماء والمدرّسين الكرام انسان عين القضاة والحكام مختار حضرة ولي النعم شيخ الاسلام وغوث الأنام ومرجع الخاص والعام أعلم العلما المتبحرين الاعلام وأفضل الفضلاء المتورّعين الفخام »<sup>(١)</sup> أو مما كنا نلاحظه في غيرها من العقود والصكوك المتعلقة في البيع، بعض العبارات التي تتصدّر الصك. سبب تحريره وموجب تسيطيره. هو انه قد حضر لدى شهوده أدناه وهو في أرقا حال من صحته ووفور عقله ونفوذ تصرفاته الشرعية وباع بالطوع والرضا والاختيار من غير اكراه ولا اجبار ما هو له ويده وملكه ومنتقل اليه بالارث الشرعي من أبيه بحيث يسوغ له بيعه وقبض ثمنه وأنواع التصرف فيه شرعاً من حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي افتخار السادة المحترمين<sup>(٢)</sup>.

ومما عثرنا عليه من هذه الصكوك ما جاء في سبب تحريره وموجب تسيطيره هو انه قد حضر لدى شهوده ادناه السيد سعيد بن المرحوم صادق عدله الخياط وهو في أرقا حال من صحته ووفور عقله نفوذ تصرفاته الشرعية الثابت الوكالة

(١) المخطوط هو عبارة عن صك وقف بشهادة عمدة العلماء والسادات الكرام الشيخ عبد الغني الرافعي والشيخ محمد الرافعي وبامضاء الحاج عمر كباره والسيد علي الداية وعمدة الفضلاء والسادات الكرام محمد أمين مرجي وكتابه عبد القادر قاوقجي: ١٢٧٢/١٨٥٦. عدد اسطر الصك ٢٠ سطرا الحبر أسود الورق أبيض يميل للاصفرار.

(٢) المخطوط هو عبارة عن صك بيع من الحاج مصطفى محمد خريبة الى الشيخ سليمان كباره. شهوده. الشيخ محمد الخطيب السيد يوسف الخطيب الشيخ مصطفى النشار الشيخ محمد مراد السيد محمد نعوشي، السيد محمد علي آغا السلطي، السيد عبد الله مطرجي. السيد محمد الشهال. كتبه أحمد الخطيب، ١٢٦٥/١٨٤٩، عدد أسطره ٢٣ سطرا، الحبر أسود، الورق أبيض يميل للاصفرار.

المطلقة عن فخر المخدرات الفخام السيدة عايشة بنت المرحوم الحاج محسن نور بشهادة ابني زوجها افتخار المشايخ والمسلكين السيد الشيخ محمود أفندي الرافعي<sup>(١)</sup>؛ وأخيه السيد درويش وباع بحسب وكالته المطلقة المحكيّة ما هو لموكلته ويدها وملكها وتحت طلق تصرفاتها الشرعية المنتقل اليها بالارث الشرعي من زوجها المرحوم عمدة العلماء العاملين وقدوة المشايخ المسلكين مولانا السيد الشيخ عبد القادر افندي الرافعي بحق الثمن وذلك بالطوع والرضا والاختيار من غير اكراه ولا اجبار ما يسوغ لها بيعه وقبض ثمنه وأنواع التصرف فيه شرعاً من حافظي هذا الكتاب الشرعي وناقلي هذا الخطاب المرعي افتخار السادات الفخام ولدها الشيخ محمد أفندي الطيب الرافعي وأخيه افتخار الصلحاء العظام السيد الشيخ وفا<sup>(٢)</sup> وشقيقتهما السيد علما<sup>(٣)</sup> الحاصلين لها من زوجها المذكور وهم اشتروا منه بمالهم لأنفسهم دون غيرهم بقدر أنصابتهم ان لو توفت وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها الثمن ثلاث قراريط من اصل اربعة وعشرين قيرطا في كامل الدار الراكبة على دكاكين وقف السادة المصريون في سوق سندمر انشاء والدهم المرحوم المشتملة على سفلي وعلوي بالقرب من بوابة العتمة المفروزة لهم من والدهم المرحوم وشهرتها في محلها تغني عن تحديدها المرتب عليها قدرا معلوما بطريق المرا لجهة وقف السادة المصريون وبكل حق وتابع هو لذلك شرعا من طرق وطرائق ومضافة وتوابع ولواحق وبما يعرف للمبيع ويعزى اليه شرعا وبمالها بحق الشرب يباع باتا قطعيًا واشترا صحيحا مرعيًا عن الغبن والفرز والمقاسد الشرعية بالايجاب والقبول والتسليم والتسلم الشرعيان بثمن قدره وبيانه من القروش الأسدية الرايجة معاملة يومئذ ألف قرش ثم قرر الوكيل المرقوم بحسب وكالته كما قررت له الموكلة انه قد اسقط الثمن عن المشتريين اولادها المرقومين وأبر ذمتهم من كل حق ودعوى تتعلق بالبيع والمبيع وثمنه أبر عاما مسقطاً لجميع الحقوق والدعاوى وان المشتريين وهم الشيخ محمد الطيب وأخيه الشيخ وفا اصالة عن

(١) (... ١٨٤٩/١٢٦٥) هو ابن الشيخ عبد القادر الرافعي اشتغل بالتدريس في طرابلس وتلمذ له كثيرون عبد الله نوفل: تراجم علماء طرابلس ص ٤٤.

(٢) ورد اسمه في شجرة عائلة آل الرافعي.

(٣) ورد اسمها في شجرة عائلة آل الرافعي.

نفسه ووكالة عن شقيقته علما قبلوا الاسقاط والابراء لأنفسهم قبولاً شرعاً بالمواجهة والمشافهة، فتم للشيخ محمد افندي الطيب في كامل الدار المذكورة اعلاه تسعة قراريط وثلاثة أخماس القيراط ولشقيقه الشيخ وفا تسعة قراريط وثلاثة أخماس القيراط ولشقيقتيهما الست علما أربع قراريط ونصف وخمس ونصف الخمس، فهذه تتمه الأربع والعشرين قيراطاً لكامل الدار غب ذلك ولزومه وتمليك كامل الدار المذكورة كما ذكر حضر لدى شهوده ادناه السادة الشيخ وفا المذكور وهو في أرقا حال من صحته ووقور عقله ونفوذ تصرفاته الشرعية وباع بالطوع والرضا والاختيار من غير اكراه ولا اجبار ما ذكر انه له وملكه ومنتقل اليه بالارث الشرعي من والده المرقوم وبلاشتراء الشرعي من والدته المذكورة بحيث يسوغ له يبعه وقبض ثمنه وأنواع التصرف فيه شرعاً من حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل هذا الخطاب المرعي افتخار السادة المحترمين شقيقته السيد الشيخ محمد افندي الطيب وهو اشترى منه بماله لنفسه دون غيره وذلك جميع الحصّة الشائعة وقدرها تسعة قراريط وثلاثة أخماس القيراط من اصل أربعة وعشرين قيراطاً في كامل الدار المذكورة والموصوفة اعلاه ولكافة حقوقها وتوابعها فتم للشيخ محمد افندي الطيب في كامل الدار تسعة عشر قيراطاً وخمس القيراط وشركة شقيقته الست علماً بأربع قراريط ونصف الخمس تمه الأربع والعشرين قيراطاً وبكل حق وتابع هو للمبيع شرعاً منه طرق وطرائق واشتمالات وتوابع ولواحق وبما يعرف للمبيع ويعزى اليه شرعاً على تناهي الحدود والجهات وبما للحصّة المبيعة بحق الشرب يبعها باتاً قطعياً واشترى صحيحاً مرعياً عن الغبن والفرز والمقاسد الشرعية بالايجاب والقبول والتسليم الشرعيان بثمن قدره وبيانه من القروش الأسدية الراجحة معاملة يومئذ ألفا قرش بألف التثنية وخمسمائة قرش مقبوضة من يد المشتري بيد البائع القبض التام مستوفي العدد بتمامه بالاعتراف الشرعي، فبريت بذلك ذمة المشتري من عامة الثمن المعين ومن كل جزء منه البراة الشرعية وسلمه الحصّة المبيعة والتخية الشرعية والمشتري اعترف بتسليمها لجهة ملكه التسلم الشرعي غب الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية واعتبار ما يجب اعتباره شرعاً وضمناً الدرك والتبعة لازم شرعاً حيث يجب قطعاً ثم بوجه الاستيناف ابراء البائع ذمة المشتري من كل حق ودعوى تتعلق بالمبيع والمبيع وثمره ابراً عاماً فسقط لجميع الحقوق والدعوى

وقد كتب هذا الرقيم ليخرج على منواله صكاً من الشرع القويم على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم او بمضية متوليه وجرى ما يحويه لأجل الاشهاد، وحرر ذلك وجرى في العشرين يوماً خلت من شهر ربيع الأنور الذي هو من شهور سنة خمس وخمسين ومايتين وألف من هجرة من كان له العز والشرف<sup>(١)</sup>.

ومن صكوك البيع التي عثرنا عليها ما أرخ تسطيره في خمس وستين ومايتين وألف، ومما جاء فيه سبب تحريره وموجب تسطيره. هو انه قد حضر لدى شهودة ادناه الحاج مصطفى بن الحاج محمد خريبة وهو في أرقا حال من صحته وفور عقله ونفوز تصرفاته الشرعية وباع بالطوع والرضا والاختيار من غير اكراه ولا اجبار ما هو له ويده وملكه ومنتقل اليه بالارث الشرعي من ابيه بحيث يسوغ له بيعه وقبض ثمنه وأنواع التصرف فيه شرعا من حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي افتخار السادة المحترمين جناب السيد الشيخ سليمان بن المرحوم السيد الشيخ صادق كباره سبط الرفاعي وهو اشترى منه بماله لنفسه دون غيره وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها النصف اثني عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا في كامل السبعة والخمسين اصلا من الزيتون المتفرقة في مزرعة تخانوق والعرايس التابعتين لقرية كفتين من اعمال ثلث الكورة ظاهرة المحمية منهم احدى عشر اصلا متفرقة في ارض الخانوق ومنهم ست وأربعين اصلا متفرقة في مزرعة العرايش فمن الاحدى عشر اصلا في الخانوق منهم اصل داخل نصب دير كفتين يحده قبلة ظهر الدير وشرقا الدير وشمالا كرم الحالومي وغربا نصب

(١) نلاحظ ان هذا الصك يحوي على يبعين كما ورد وتبين في صك البيع. وشهود المبيع الأول وشهود مبيع الشيخ وفا، وقد ورد في شهود المبيع الأول اسماء السادة العلماء مصطفى الرفاعي — الشيخ سعيد الرفاعي — السيد مصطفى قنديل — اسماعيل خطيب — السيد عبد الفتاح الحداد — السيد ابراهيم دلبيز، كاتبه السيد احمد الخطيب — اما شهود مبيع الشيخ وفا فهم ايضا السادة العلماء الشيخ مصطفى الرفاعي — الشيخ عبد اللطيف الرفاعي — مصطفى ابن احمد العلاف — الشيخ عبد القادر الحسيني — افتخار العلماء ابراهيم آغا — خضر آغا — عثمان النعني — سلمان كباره — السيد محمد آغا البارودي — السيد محمد الحداد — السيد بكري منقاره — السيد سعيد عدله — السيد عبد الفتاح عدله — السيد محمد بن الحاج عبد الله ادھمي وكاتبه السيد احمد الخطيب — اما المخطوط فهو عبار عن صك بيع عدد صفحاته ٢٦ سطراً، الحبر أسود، الورق أبيض يميل للاصفرار ١٨٣٩/١٢٥٥.

الدير ومنهم اصلين زيتون في ارض القبة داخل نصب حسن قانصوه يحدهما قبلة  
وشرقا وغربا نصب حسن قانصوه وشمالا كرم السندروسي ومنهم ستة اصول  
زيتون في ارض عين كفتين داخل نصب سعيد خريبة يحدهم قبلة زيتون بني النشار  
وشرقا زيتون بيت بكرى وشمالا زيتون وقف طورسينا وغربا الطريق ومنهم اصلين  
داخل نصب طورسينا يحدهما قبلة زيتون بني الأدهمي وشرقا وشمالا وغربا نصب  
طورسينا تكملة الاحدى عشر أصلا والستة والأربعين اصلا في ارض العرايس منهم  
قطعتين مشتملتين على سبعة اصول من الزيتون يحدهم قبلة اصل لبني عبد الواحد  
وشرقا الطريق وشمالاً زيتون الدبابسة وغرباً كذلك ومنهم احدى عشر أصلاً من  
الزيتون يحدهم قبلة زيتون ورثة المرحوم السيد ابراهيم عبد الواحد وغرباً كذلك  
وشرقا زيتون بني الدبابسة وشمالاً الطريق ومنهم قطعتين مشتملتين على تسعة  
أصول من الزيتون يحدهم قبلة أرض تابع كفتين وشرقا زيتون الدبابسة وشمالاً  
زيتون بني عبد الواحد وغرباً كذلك ومنهم ثلاثة أصول زيتون في العرايس أيضاً  
داخل عبد الواحد يحدهم من جهاتهم الأربع ومنهم قطعة مشتملة على سبعة أصول  
من الزيتون في أرض العرايس يحدهم قبلة زيتون البنات وشرقا زيتون ورثة المرحوم  
السيد ابراهيم عبد الواحد وشمالا كذلك وغربا كرم الملك ومنهم اصل في ارض  
العرايس المحدد وقبلة زيتون السيد ديب جبلي عبد الواحد وشرقا زيتون الحزوري  
وشمالا زيتون النشار وغربا زيتون بني الصياد ومنهم سبعة اصول زيتون في مزرعة  
العرايس تكملة الست وأربعين اصلا من الزيتون يحدهم قبلة زيتون المولوي وشرقا  
زيتون ابراهيم الذوق وشمالا ارض سليخ وغربا وادي مرغالة شركة في جميع ما  
ذكر من الزيتون السيد سعيد شفيق البايح بالنصف المرتب على المبيع بطريق الحرا  
لجهة الحرمين الشريفين في كل سنة ثلاث وسبعين مصرية ولكل حق وتابع هو  
للمبيع شرعا من طريق وطريق ومضافة واشتمالات وتوابع ولواحق وبما يعرف  
للمبيع ويعزى اليه شرعا على تناهي الحدود والجهات ييعا باتا قطعيا واشترا  
صحيحا مرعيا عن الغبن والعزر والمقاسد الشرعية كلا منها خليا عن ذلك  
بالايجاب والقبول والتسليم والتسلم الشرعيان بالتحلية الشرعية تسلم منه شرعا بثمن  
قدره ويانه من القروش الأسدية الراجحة السلطانية معاملة يد بيد اربعة آلاف قرش  
وأربعماية قرش هو ثمن المثل ومنتهى الرغبات مقبوض الثمن بتمامه بالمعينة

الشرعية لدى شهوده أدناه، فبريت بذلك ذمة المشتري من عامة الثمن المعين ومن كل جزء منه البراة الشرعية غب الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية واعتبار ما يجب اعتباره شرعا وضمان الدرك والتبعية لازم شرعا حيث قطعاً ثم بوجه الاستيناف ابراء البايع ذمة المشتري من كل حق ودعوى تتعلق بالبيع والمبيع وثمانه الأبراء العام القاطع لكل نزاع وخصام والمشتري قبل ذلك منه لنفسه بالمواجهة والمشافهة قبولاً شرعياً وقد كتب هذا الرقيم ليتوج بامضاء متولي الشرع القويم على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وجرى ما يحويه لأجل الأشهاد تحريراً في الخامس والعشرين يوماً خلت من شهر جماد الأول الذي هو من شهور سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومايتين وألف<sup>(١)</sup>.

ومن صكوك البيع ما كان سبب تحريره وموجب تسطيره هو انه قد حضر لدى شهوده ادناه السيد عبد الحميد بن المرحوم افتخار الفضلاء الفخام السيد الشيخ محمد افندي الطيب الرافعي وهو في ارقا حال من صحته ووقور عقله ونفوز تصرفاته الشرعية وباع بالطوع والرضا والاختيار من غير اكراه ولا اجبار ما هو له ويده وملكه ومنتقل اليه بالارث الشرعي من ابيه بحيث يسوغ له بيعه وقبض ثمنه وأنواع التصرف فيه شرعا من حافظ هذا الكتاب الشرعي وناقل ذا الخطاب المرعي افتخار الأغوات المحترمين جناب ابراهيم آغا خضر آغا وهو اشترى منه بمال موكله هي زوجته السيد زينب بنت المرحوم الحاج علاء الدين وعن زوجته السيد فاطمة بنت المرحوم السيد الشيخ محمد افندي الطيب وعن السيد احمد بن المرحوم الشيخ محمد افندي الطيب وعن اخيه عبد المجيد الحاصلين للشيخ محمد الطيب من زوجته السيدة زينب بمال الجميع لنفسهم دون غيرهم وذلك جميع الحصة للشائعة وقدرها أربع قراريط وأربع أخماس القيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطا في كامل الدار العلوية الكاينة في سوق سندمر بالقرب لبوابة العتمة

---

(١) ورد في صك البيع هذا شهود الحال السادة الشيخ محمد الخطيب يوسف الخطيب الشيخ مصطفى النشار محمد مراد السيد محمد نعوشي السيد محمد علي آغا السلطي السيد عبد الله مطرجي السيد محمد الشهال، كاتبه السيد أحمد الخطيب، عدد أسطر الصك ٢٤ سطراً الحبر أسود، الورق أبيض يميل للاصفرار، ١٨٤٩/١٢٦٥.

يصعد من السلم الى بلاط مشترك وحوض ماء مشترك ثم يدخل منه الى مربع راكب على دكاكين وقف السادة المصريون بكوات على السوق ثم يصعد منه بسلم حجر اي صفة الى حوض ماء يصل اليه من الطالع لصيقه بحق واجب معلوم ثم يدخل من باب الى فسحة سماوية وتجاه الفسحة ايوان سماوي ثم يدخل من الفسحة الى باب الى طبقة راكبه على المربع السابق الذكر بكوات على السوق ثم يدخل الى طبقة ثانية بكوات ايضا على السوق ثم يدخل الى مطبخ ومرتفق يحد ذلك قبلة الجنيينة والطريق وشرقا قسيمة بيد الشيخ عبد اللطيف افندي الرافعي وشمالا الطريق السالك وغربا بيت الشيخ احمد الرافعي وبكل حق وتابع هو للمبيع شرعا من طرق وطرائق ومضافة واشتمالات وتوابع ولواحق وبما يعرف للمبيع ويقرب اليه شرعا على تناهي الحيدود والجهات ييعا باتا قطعيا واشترا صحيحا مرعيا عن الغبن والعزر والمقاسد الشرعية كلا منهما خليا عن ذلك بالايجاب والقبول والتسليم والتسلم الشرعيان بثمن قدره وياناه من القروش الأُسدية الراجحة السلطانية معاملة يوميد ألفين قرش هو ثمن المثل ومنتهي الرغبات منها على السيدة زينب بحق ربع المبيع خمساية قرش وعلى السيدة فاطمة مائتين وخمسين قرشا وعلى القاصرين ألفا قرش ومائتين وخمسين قرشا مقبوض الثمن بتمامه بالاعتراف الشرعي فبريت بذلك ذمة الوكيل وموكليه من عامة الثمن المعين ومن كل جزء منه البراة الشرعية وسلمه المبيع بالتخلية الشرعية وهو إعترف بتسليم لجهة ملك موكله غب الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية واعتبار ما يجب اعتباره شرعاً وضمنان الدرك والتبعة لازم شرعاً حيث يجب قطعاً ثم بوجه الاستيناف ابراء البايع ذمة المشتري الوكيل وموكليه من كل حق ودعوى تتعلق بالبيع والمبيع وثمنه الابراء العام القاطع لكل نزاع وخصام وان المشتري قبل منه ذلك بوكالته بالمواجهة والمشافهة قبولاً شرعياً وجرى ذلك ما يحويه لأجل الاشهاد تحريراً في التاسع يوم خلافه شهر ربيع الآخر الذي هو من شهور سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين وألف (١).

(١) ورد في صك البيع هذا خاص السيد عبد الحميد بن السيد الشيخ محمد الطيب الرافعي اسماء شهود الحال السيد يوسف الخطيب، السيد محمد الغنور، السيد عبد القادر ملك، السيد احمد ملك، السيد

ومما يسترعي الانتباه في كتابة هذه الصكوك، هو توارد بعض العبارات التي تعطي النص الصياغة الشرعية ومنها « وبكل حق وتابع هو للمبيع شرعا من طرق وطريق ومضافة واشتمالات وتوابع وبما يعرف للمبيع ويعزى اليه شرعا على تناهي الحدود والجهات يباعا باتا قطعياً، واشترا صحيحا مرعيا عن الغبن والعزر والمقاسد الشرعية<sup>(١)</sup> » « ومنها أيضاً » « ومن كل جزء منه البراة الشرعية وسلمه المبيع بالتخلية الشرعية<sup>(٢)</sup> » « وغب الروية والخبرة والمعاقدة الشرعية واعتبار ما يجب اعتباره شرعاً وضمنان الدرك والتبعة لازم شرعاً<sup>(٣)</sup> ».

ومن صكوك الارث المؤرخة في سنة وتسعين ومائتين وألف ما وجدناه لزوجته الشيخ عبد الغني الرافعي ومما جاء فيه :

بعد أن توفيت السيدة زليخا بنت المرحوم السيد الشيخ محمد أفندي الطيب الرافعي وانحصر ارثها بكل من زوجها حضرة صاحب الفضيلة السيد الشيخ عبد الغني افندي الرافعي وبأولادها الحاصلين لها من زوجها المومى اليه وهم كل من السيد محمد كامل افندي والسيد احمد عارف افندي والسيد عبد الحميد افندي والسيد عبد الفتاح افندي والسيدة فاطمة البالغين وعبد القادر افندي ومحمود افندي واسماعيل افندي والسيدة اسما والسيدة شرف القاصرين عن درجة البلوغ والرشد وبوالدها السيدة زينب بنت المرحوم الحاج علاء الدين الاوزاعي وتركت ما يورث عنها لورثتها المذكورين منقولات ومصاغات وثلاث قراريط في جميع الدار الكائنة في محلة المهاترة الشهيرة بدار الطيب المحددة قبلة الطريق الموصل بقبو العتمة وشرقا الجنيينة التابعة لوقف الشيخ عبد اللطيف افندي الرافعي وشمالا

---

عبد الفتاح ملك السيد حسين مطرجي، الحاج علي الحفار، السيد محمد ابراهيم صياد، السيد علي مخلوف، السيد محمد دبلير، كاتبه السيد احمد خطيب والمعبر بما فيه صحيح السيد عبد الحميد بن المرحوم الشيخ محمد الطيب الرافعي. عدد اسطر الصك ١٩ سطرًا الحبر اسود الورق ايض يميل للاصفرار، ١٨٤٩/١٢٦٥.

- (١) عبد الحميد الرافعي : صك بيع.
- (٢) عبد الحميد الرافعي : المصدر نفسه.
- (٣) عبد الحميد الرافعي : المصدر نفسه.

دار وقف الشيخ عبد اللطيف المومى اليه وغربا الطريق العام وكانت أوصت بثلث مالها يخرج منه حجة من بلدها والباقي للفقراء وأقامت وصيا على ذلك زوجها المومى اليه حضر لدى الآن شهوده بالمجلس جناب الحاج عبد المجيد افندي الطيب الرافعي شقيق المتوفاة المذكورة وكيفا شرعيا مطلقا عن والدته الحاجة زينب المتقدمة الذكر الشاهد له بالوكالة المطلقة كل من الحاج احمد آغا بن المرحوم محمد آغا خضر آغا زاده وشقيقه الحاج مصطفى آغا وتخارج الوكيل المذكور مع الموصي المومى اليه بوصاية وولايته ووكالته عن اولاده البالغين السالف ذكرهم عن ميراث والدته الموكلة المذكورة وقرروا السدس على قيراط واحد من الدار المذكورة بايجاب وقبول شرعيين ورضا واختيار من الطرفين وبراء عام من كلا الجانبين فيما يتعلق لكل من الموكلة والوصي المومى اليه بشيء من تركة المتوفاة المذكورة من كثير وقليل عظيم وحقير بايجاب وقبول ثم ان الوصي اصالة وولاية ووكالة المومى اليه باع من الوكيل المذكور القيراطين الباقيين من الدار المذكورة المتروكين عن المتوفاة المذكورة بألف قرش وهو اشترى منه ذلك بماله لنفسه غب المعاقدة وقد أرصد البائع المومى اليه الثمن المذكور مع المشتري لأجل ان يحج عن المتوفاة المذكورة وحرر ما وقع من غرة شعبان سنة ست وتسعين ومايتين وألف<sup>(١)</sup>.

ومن صكوك البيع المؤرخة سنة سبعة وتسعين ومايتين وألف ما جاء فيه سبب تحريره هو انه بتاريخه لدى شهوده بذيله حضر عمدة الفضلاء الكرام السيد الشيخ محمد امين افندي ابن المرحوم الشيخ احمد افندي الرافعي الوكيل المطلق الشرعي وبالبيع الآتي ذكره عن فخر المخدرات الحجة فاطمة كريمة المرحوم الشيخ محمد افندي الطيب الرافعي الشاهد له بالوكالة المذكورة كل من السيد الشيخ احمد افندي وفا الرافعي وأخيه الشيخ عبد القادر افندي وفا والسيد الشيخ عبد المجيد افندي ابن مولانا وسيدنا الشيخ عبد الغني افندي الرافعي وشقيقه السيد

(١) ورد في صك الارث السيدة زليخا زوجة الشيخ عبد الغنيالرافعي، أسماء شهود الحال، وهم كاتبه مصطفى خضر آغا المحمد وأحمد خضر آغا المحمد أحمد مقدم والحاج علي الحفار ومحمود الشهاب ومحى الدين سلهب. عدد اسطر الصك ١٦ سطرًا الحبر أسود، الورق ابيض يميل للاصفرار. ١٨٧٩/١٢٩٦

الشيخ عبد الفتاح افندي الرافعي الدائين لشخصهما حين التوكيل وباع بالطوع والرضا والاختيار من غير اكراه ولا اجبار ما هو لموكلته وملكها ومنقل اليها بالارث الشرعي من والدها والشراء الشرعي من شقيقها الشيخ عبد المجيد افندي الطيب الرافعي بموجب حجة شرعية سابقة التاريخ على تاريخه ادناه بحيث يسوغ لها بيعه وقبض ثمنه وأنواع التصرف فيه شرعا من حافظ هذا الصك الشرعي السيد الحاج عبد المجيد الطيب الرافعي اخي الموكلة المرقومة لأبيها وهو اشترى منه بماله لنفسه دون غيره وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها ثلاثة قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطا في كامل الدار العلوية الكائنة بسوق سندمر بالقرب من بوابة العتمة بمحلة المهاترة يصعد من السلم الى بلاط وحوض ماء مشترك امام المنزول ثم يدخل منه الى أودة راكبة على دكاكين وقف السادة المصريون بكوات بمطلات على السوق وعلى المنزول المرقوم ثم يصعد من أرض المنزول بسلم حجر الى حنفه الى حوض ماء يصل اليه من الطالع لصيقه بحق واجب معلوم ثم يدخل منها في باب الى مصيف سماوي راكب على بلاط المنزول المرقوم وعلى المصيف عن يمين الداخل ايوان سماوي راكب على ايوان المنزول ايضا بكوات مطلات على الجينة وفي المصيف تجاه الايوان المرقوم طبقته كبيرة راكبة على الأودة السفلية المرقومة بكوات مطلات على السوق وعلى المصيف المرقوم وفي آخر المصيف ممشاة ينتهي منها الى طبقة ثانية راكبة على كادر دار وقف المرحوم الشيخ عبد اللطيف الرافعي بكوات مطلات على السوق ويلاصق بابها مطبخ ومرتق علوي مطبخ دار وقف الشيخ عبد اللطيف المرقوم يحد ذلك قبلة الطريق موصلة لبوابة العتمة وثامن دار الشيخ سعيد افندي الرافعي وشرقا الجينة التابعة لوقف الشيخ عبد اللطيف الرافعي وشمالا دار الوقف المرقومة قسيمها وغربا الطريق العام وبكل حق وتابع هو للمبيع شرعا من طرق وطرائق ومضافات ولواحق وما يعرف للمبيع ويعزى اليه شرعا على تناهي الحدود والجهات يباع باتا قطعيا وشراء صحيحا مرضيا عن الغبن والغرز والمقاسد الشرعية كل منهما خليا عن ذلك بالايجاب والقبول والتسليم والتسلم الشرعي بثمان وقدره ويانه الفا قرش بألف التثنية وخمساية قرش وعشرين قرش هو ثمن المثل ومنتهى الرغبات مقبوض تماما وكاملا ليد البائع من يد المشتري المذكور القبض التام الشرعي بالمجلس مستوفي العدد

بالاعتراف المدعي فبرئت بذلك ذمة المشتري من عامة الثمن المعين ومن كل جزء من البراءة الشرعية غب الرؤية والخبرة والمعاقدة الشرعية وضمنان الدرك والتبعة لازم شرعا ثم بوجه الاستئناف أبرء البائع ذمة المشتري من كل حق ودعوى يتعلق لموكلته في البيع والمبيع وثمانه ابداء عاما فقبل منه المشتري ذلك بالمواجهة والمشافهة قبولاً شرعياً واشعاراً للبيان تحرر هذا الصك تحرير في ٨ رجب الفرد سنة ١٢٩٧ سبعة وتسعين ومايتين وألف<sup>(١)</sup>.

ومن صكوك البيع واحد لكاتبه عبد الحميد الرافي وما جاء في سبب تحريره هو انه بالمجلس المعقود في دار محمد سعيد آغا خضر زاده حضرة الحرمة الحجة زينب بنت المرحوم الحاج علائي الدين ابن الحاج علي الأوزاعي وهي بأرقى حال من صحتها ووقور عقلها ونفوز تصرفاتها الشرعية وباعت بالطوع والرضا والاختيار من غير اكراه ولا اجبار ما هو لها ويدها وملكها وتحت طلق تصرفاتها الشرعية ومنقل إليها بالارث الشرعي من زوجها المرحوم الشيخ محمد الطيب الرافي وبالارث الشرعي من بنتها بموجب حجة سابقة التاريخ على تاريخه أدناه وبالشراء الشرعي من المرحوم الشيخ عبد الحميد الطيب الرافي بموجب حجة شرعية ايضاً سابقة التاريخ على تاريخه بحيث يسوغ لها بيعه وقبض ثمنه وأنواع التصرف فيه شرعا من حافظ هذا الصك الشرعي ولد البائعة المرقومة الحاج عبد المجيد ابن الشيخ محمد الطيب الرافي وهو اشترى منها بماله لنفسه دون غيره وذلك جميع الحصة الشائعة وقدرها سبعة قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطا في كامل الدار العلوية الكائنة بمحلة المهاترة بسوق سندمر الشهيرة بدار الشيخ محمد الطيب المرتب عليها بطريق الحكر لوقف السادة المصريون ثلاثة قروش في السنة المحدودة قبلة الطريق الموصل لبوابة العتمة وثمانين دار وورثة المرحوم الشيخ سعيد الرافي وشرقا الجينية التابعة لوقف المرحوم الشيخ عبد

---

(١) ورد في صك البيع شهود الحال كاتبه محمود احمد رافي، احمد علوان والشاهد حامد رافي وكاتبه درويش الرافي، عبد الفتاح الرافي، عبد الحميد الرافي وكاتبه عبد الله رافي وأحمد عارف رافي ومحي الدين سلهب. والمعبر بما فيه صحيح الوكيل الشرعي عن الحجة فاطمة بنت الشيخ محمد الطيب الرافي، محمد امين الرافي، عدد اسطر الصك ٢٠ سطر الحبر اسود الورق ايض يميل للاصفرار، محمد امين احمد الرافي ١٢٩٧/١٨٨٠.

اللطيف الرافعي وشمالا دار ورثة المرحوم الشيخ عبد اللطيف المذكور قسيمها وغربا الطريق العام وبمالها في الماء في قمرية الشيخ الرافعي بحق واجب معلوم وبكل حق وتابع هو للمبيع شرعا في طرق وطرائق ومضافات واشتمالات وتوابع ولواحق وما يعرف للمبيع ويعزى اليه شرعا على تناهي الحدود والجهات يعا باتا قطعيا وشراء صحيحا مرعيا عن الغبن والفرز والمقاسد الشرعية كل منهما خليا عن ذلك بالايجاب والقبول والتسليم بالتخلية والتسليم لمثله الشرعي واعتبار ما يجب اعتباره شرعا بثمان وقلدره وياناه من القروش الاسدية الرائجة السلطانية معاملة يومئذ خمسة آلاف قرش أسقطت البائعة المرقومة الثمن تحت ذمة ولدها المشتري المرقوم اسقاطاً صحيحاً شرعياً وقبل منها المشتري ذلك، فبرئت بذلك ذمة المشتري من عامة الثمن وكل جزىء منه البراءة الشرعية ثم بوجه الاستئناف أبرئت البائعة المرقومة ذمة المشتري من كل حق ودعوى يتعلقان لها في البيع والمبيع وثمنه ابراء عاما فسقط الجميع الدعاوى والخصام غير داخل تحت عقد البيع فقبل المشتري منها ذلك بالمواجهة والمشافهة قبولا شرعيا فتم للحاج عبد المجيد المرقوم بهذا الشراء كامل الدار المرقوم ارثا من ابيه وشراء من اخيه الشيخ عبد الحميد المرقوم اعلاه وشراء من ورثة شقيقته المرحومة السيدة زليخا وشراء من اخته لأبيه الحجة فاطمه بموجب حجج شرعية بيده سابقة للتاريخ على تاريخه أدناه ثمانية عشر قيراطا شركة ورثته شقيقة المرحوم الشيخ احمد الطيب الرافعي بالباقي وسطر ما وقع بالطلب لأجل البيان تحريراً في غرة ربيع آخر سنة ١٣٠١ / ١٨٨٣ ألف وثلاثمائة وواحد<sup>(١)</sup>.

### علم الحديث :

حفلت العلوم الشرعية بالعديد من كتب الحديث التي ورد فيها الكثير من موارد الشرح والتعليق، من ذلك كتاب البهجة الوضوية شرح متن البيقونية<sup>(٢)</sup> للشيخ

(١) ورد في صك البيع للحاجة زينب زوجة الشيخ محمد الطيب الرافعي اسماء شهود الحال كاتبه عبد الحميد الرافعي، محمد مراد، الحاج علي الحفارة المعبر بما فيه صحيح الحجة زينب بنت الحاج علاء الدين الازواعي. والحاج محمد سعيد خضر آغا. عدد اسطر الصك ١٨ سطر الحبر اسود الورق ايض يميل للاصفرار. الحاجة زينب الازواعي : صك بيع ١٣٠١ / ١٨٨٣.

(٢) محمود نشابه : البهجة الوضوية شرح متن البيقونية.

محمود نشابه وهو يقول في مقدمته « لما كان علم مصطلح الحديث من اجل العلوم لكونه يبحث عن الأحاديث النبوية سنداً وممتناً وينبئ عن الأسانيد المرضية صحة وسنداً، اذ لولا الاسناد لقال كل احد ما شاء بالرأي والأجتهد. وكان من اجل ما صنف فيه المنظومة البيقونية، اردت ان اكتب عليها كتابة موجزة وفيه تبيين مبانيها وتوضح معانيها. لما ان كتب هذا الفن وان كانت كثيرة وشهيرة لكن لقلّة الاشتغال بها لا تكاد توجد محررة كما يعلم ذلك بالوقوف عليها، فلهذا استخرتُ الله تعالى في جمع كلمات أشرح بها هذا المتن المبارك تكون موفية للمراد ومحتوية على جل مسائل هذا الفن »<sup>(١)</sup>.

بعد ذلك ينتقل الشيخ نشابه للحديث عن الحديث الصحيح والحسن فيقول « والكلام على البسمة فهو الشهير فلا نطيل بذكره، لكن ينبغي التكلّم عليها بما يناسب الفن المشروع فيه، فنقول جملة كلمات البسمة تثبت في الحديث الصحيح كما في حديث الأسماء الحسنى، فكلماتها وكل منها على حدة يتصف بأنه حديث صحيح أو حسن أو غير ذلك بحسب الحديث الذي وقعت فيه صحّة وحسناً<sup>(٢)</sup> ». « وهذه تعتبر من الفوائد الأولى في ذكر آداب تتعلف بالمحدث القارىء، كما انه ينبغي للمحدث وكذا القارىء بين يديه تصحيح النيّة والاخلاص لله تعالى وأن يستعمل عند ارادة قراءته الحديث ما نقل عن الامام مالك بن أنس<sup>(٣)</sup> انه اذا أراد أن يحدث توضاً وسرحاً لحيته وجلس على صدر فراشه وتمكّن من جلوسه بوقار وهيبة وحدث فليل في ذلك، فقال « أحب أن أعظم حديث رسول الله » « صلعم »<sup>(٤)</sup>.

والفائدة الثانية في علم الحديث، هو كونه من افضل العلوم الفاضلة وهو من اكثر العلوم دخولا في فنونها لا سيما الفقه الذي هو انسان عينها<sup>(٥)</sup> والمراد

(١) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٢ .

(٢) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٣ .

(٣) الامام مالك ( ٧١٢/٩٣ — ٧٩٥/١٧٩ ) مالك بن أنس بن مالك الأصححي الحميري ابو عبد الله وأحد الأئمة الأربعة عند اهل السنة واليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة، له مصنف الموطأ ورسالة في الوعظ وكتاب في المسائل ورسالة في الرد على القدرية. خير الدين الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ١٢٨ .

(٤) محمود نشابه : المصدر السابق ص ٣ .

(٥) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٤ .

بالعلوم هنا العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه، ولا شك ان كلاً منها يحتاج الى علم الحديث اكثر من غيره من فنون العلم اما علم الحديث فالاختياج اليه من حيث المحدث ظاهر لاختفاء فيه، وأما التفسير فان اولى ما فسر به كلام الله عز وجل ما ثبت عن نبيه ﷺ فيحتاج الناظر في ذلك الى معرفة ما ثبت مما لم يثبت ولا سبيل الى ذلك الا بعلم الحديث، وأما الفقه فاحتياج الفقيه الى الاستدلال بالحديث يلججه الى ذلك وليس احتياج علم الحديث من حيث هو بكثير الاحتياج الى غيره من العلوم (١).

وأما الفائدة الثالثة في هذا العلم فهي في تفسير ألفاظ تدور بين المحدثين وما يتعلق بذلك، الأول الحديث وأصله ضد القديم والمراد به اصطلاحاً ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً او فعلاً او تقريراً او وصفاً ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير، وعلم الحديث رواية انه من العلوم الشرعية وفضله ان له شرفاً عظيماً من حيث ان به يعرف كيفية الاقتداء به ﷺ وحكمة الوجوب العيني على من انفرد والكفاىء على من تعدد واستمداده من اقوال النبي وأفعاله وتقريره وهمه وأوصاله الخلقية ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير واخلاقه المرضية ككونه أحسن الناس خلقاً، وأما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به أحوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته عدم الخطأ من المكلف في معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك.

وأما السنة وهي مرادفة للحديث بالمعنى المتقدم وهو ما أضيف للنبي « صلعم » الى آخره وقيل الحديث خاص بقوله وفعله ويفصل الشيخ نشابه ما بين الحديث والخبر، فيذكر ان الحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عن غيره، فمن يشتغل بالحديث فهو محدث وبالتواريخ ونحوها فهو اخباري (٢).

وشرط الحديث الصحيح هو ما اتصل اسناده ولم يشذ او يعل، يرويه عدل ضابط عن مثله معتمد في ضبطه ونقله (٣).

(١) محمود نشابه : المصنر نفسه ص٤.

(٢) محمود نشابه : المصنر نفسه ص٦.

(٣) محمود نشابه : المصنر نفسه ص١٠.

والمسند المتصل الاسناد من راويه حتى المصطفى ﷺ ومعناه المسند المتصل الاسناد اي الحديث الذي اتصل سنده من اوله الى آخره مع اضافته الى النبي « صلعم » فيكون الفرق بينه وبين المتصل والمرفوع ان المتصل ينظر فيه الى حال السند دون المتن من انه مضاف للنبي ومرفوع اليه اولا والمرفوع ينظر فيه الى حال المتن دون السند من انه متصل اولا والمسند ينظر فيه الى الحالين فيكون بينه وبين كل من المرفوع والمتصل العموم والخصوص المطلق فكل مسند مرفوع ومتصل ولا عكس (١)

ويتطرق الشيخ نشابه الى مسلسل الأحاديث وضرورة اشتماله على مزيد من الضبط من الرواة، وخير المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس، أي كحدثني وسمعت منه فخرج ما لا يدل على الاتصال بأن احتمال التدليس، كعن فلان ولكن قل ما يسلم المسلسل من ضعف يحصل في وصف التسلسل لا في اصل المتن كمسلسل حديث المشابكة متته في صحيح مسلم (٢).

كما ان الحديث الذي يرويه اثنان او ثلاثة فيسمى عزيزا والحاصل انه ان رواه عن امام من الأئمة الذين يجمع حديثهم لجلالتهم واحد فقط مسمى غريبا ولو رواه بعد ذلك مائة عن هذا الواحد، وان رواه اثنان عن الامام او ثلاثة فعزيز ولو رواه عن هؤلاء الاثنيين او الثلاثة مائة وغايته انه يحدث له اسم آخر باعتبار الرواة قلة وكثرة فيكون الحديث الواحد غريبا عزيزا بأن يرويه عن الامام اولا واحد ثم يرويه عن هذا الواحد اثنان، ثم يرويه عنهما ثلاثة فأكثر فيسمى بالأسماء الثلاثة بهذه الاعتبار (٣).

(١) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٢٦.

(٢) الامام مسلم ( ٢٠٤ / ٧٢٠ — ٢٦١ / ٨٧٥ ) مسلم : بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ابو الحسين حافظ من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور ورحل الى الحجاز ومصر والشام والعراق وتوفي بظاهر نيسابور، اشهر كتبه « صحيح مسلم جمع فيه اثني عشر ألف حديث كتبها في خمس عشرة سنة وهو احد الصحيحين المعول عليهما عند اهل السنة في الحديث، ومن كتبه المسند الكبير رتبه على الرجال « والجامع » مرتب على الأبواب و « الأسماء والكن » اربعة اجزاء. خير الدين الزركلي : الاعلام ج ٨ ص ١١٧ — ١١٨. محمود نشابه : المصدر السابق ص ٢٨.

(٣) محمود نشابه : المصدر السابق ص ٣٤ — ٣٥.

اما الحديث المعنعن فهو ما روى بلفظ عن دون بيان للتحديث او الاخبار او السماع او نحو ذلك، من قال لنا وذكر لنا وأشير الى هذا التعريف بالقول كعن سعيد الخ فاستغني بالمثل عن التعريف لأخذه منه واختلف في الاسناد المعنعن فالذي عليه العمل وذهب اليه جمهور المحدثين انه من قبيل الاسناد المتصل بشرط سلامة معنعنة من التدليس وبشرط ثبوت ملاقاته لمن روى عنه بالعنعنة (١).

وقد اعتبر الشيخ نشابه ان كل حديث قلت رجال سنده بالنسبة الى سند آخر لذلك علا اي ارتفع للقرب منه ( صلعم ) اي للرسول، وهذه اي ضد العالمي وهو ما كثرت رجاله ذاك الذي قد نزلا لبعده عنه أي للرسول « صلعم » واعتبر ان للسند العالي خمسة أقسام « الأول انتهاؤه الى النبي عليه السلام بذلك العدد القليل بالنسبة الى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعينه بعدد كثير، وهذا هو العلو المطلق فان صح سنده اي قوى كان الغاية القصوى في الفضل فاذا كان مع ضعف فلا التفات الى هذا العلو سيما ان كان فيه كذاب، والثاني علوه بالقرب من امام من أئمة الحديث ذي صفة عليه كالحفظ والضبط ونحوهما من الصفات المقتضية للترجيح كمالك ومسلم، وهذا هو العلو النسبي، والثالث بالقرب من كتاب من الكتب المعتمدة ومعنى ذلك ان ينظر في الكتاب المأخوذ منه أي ينظر الى أول الرواة من جهة النزول بالنسبة للنبي « صلعم »، الرابع العلو المستفاد من تقدم وفاة الراوي عن شيخ على وفاة راو آخر عن ذلك الشيخ، الخامس علو الاسناد وهو العلو المستفاد من تقدم السماع لأحد الرواة بالنسبة لراو آخر شاركه في السماع من شيخه او لراو سمع من رفيق شيخه فالأول أعلى وان تقدمت وفاة التلميذ الثاني وضده اي ضد ما قلت رجاله وهو ما كثرت رجاله بالنسبة الى سند آخر لذلك المروي (٢).

أما الحديث المرسل فهو الذي سقط من سنده الصحابي بأن رفعه التابعي الى النبي « صلعم » قولاً كان أو غيره والمراد بالتابعي من لم يلق النبي « صلعم » بعد الاسلام. (٣)

(١) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٤٠.

(٢) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٤٣ — ٤٤ — ٤٥.

(٣) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٤٧.

ويتطرق الشيخ نشابه الى الحديث الفرد، فيذكر ان الحديث الفرد هو الذي قيده براو ثقة، وهو قسمان احدهما فرد مطلق وهو ان ينفرد برواية الحديث راو واحد عن كل احد ولم يخالف فيه غيره وتقدم مثاله وهو حديث النهي عن بيع الولاء وهبته وحكمه انه ان قرب رواية من ضبط تام فهو فرد حسن واذا بلغ الضبط التام فهو فرد صحيح وهما من الغريب وان بعد عن الضبط فهو فرد شاذ اي ضعيف، والثاني الفرد النسبي اي بالنسبة الى جهة خاصة اي ثقة او بلد معين او راو معين هذا هو الجهة الخاصة<sup>(١)</sup>.

اما الحديث الذي اشتمل على علة في سند او متن ذات غموض او خفاء معلل فيطلق عليه اسم العلة ويسمى الحديث المشتمل عليها معللا، وتذكر العلة الخفية بعد جمع الطرق والفحص فيظهر ذلك بمخالفة راويه لغيره ممن هو أحفظ او اضبط أو أكثر عددا او ينفرد به ولم يتابع عليه ولا يطلع على ذلك الا الحفاظ الماهر بقرائن يهتدي بها الى تصويب ارسال او انقطاع لحديث قد وصله راويه او وقف لحديث قد رفعه راويه او اخراج لمن قد ادخله راويه في متن آخر او اطلاعه على وهم واهم كابدال راو ضعيف بثقة مع كون الحديث ظاهر السلامة لجمعه شرائط القبول ظاهرا<sup>(٢)</sup>.

ويشير الشيخ نشابه الى الحديث المختلف في سنده او في متنه سواء كان الاختلاف من راو واحد بأن رواه مرة على وجه ومرة على وجه آخر مخالف له او من اكثر بأن رواه كل من جماعة اي كل واحد من جماعة على وجه مخالف للوجه الآخر، وجعل الاضطراب من أوصاف الحديث لكون الكلام في فن الحديث اي لا من أقوال الأئمة، فاضطراب السند يكون بالوصل والارسال بأن يرسله بعض الرواة، ويوصله البعض الآخر او يرسله الراوي الواحد تارة ويوصله اخرى او بغير ذلك من موانع القبول المتعلقة بالسند واضطراب المتن ان يرويه كل واحد من رواه بلفظ مخالف لما رواه به الآخر أو يرويه الراوي الواحد مرة بلفظ وأخرى بلفظ آخر<sup>(٣)</sup>.

(١) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٦١.

(٢) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٦٣ - ٦٥ - ٦٦.

(٣) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٦٦.

اما الحديث المنكر فهو الذي انفرد بروايته راو من الرواة لا يعرف هذا الحديث من غير روايته لا من الوجه الذي رواه ولا من غيره، وفي بعض النسخ الفرد بدل انفرد يعني ان الحديث المنكر هو الحديث الفرد اي الذي لا يعرف متنه من غير جهة رواية والمعنى وانه لم يبلغ ذلك الراوي في العدالة والضبط مبلغا يحتمل، ويعتبر معه التفرد بالرواية بحيث يصير حديثه صحيحا او حسنا بل هو قاصر عن ذلك<sup>(١)</sup>.

والحديث المتروك هو الذي انفرد به راو واحد وأجمعوا الضعفة اي والحال ان المحدثين اجمعوا على ضعف ذلك الراوي لتهمته بالكذب بأن لا يروي ذلك الحديث الا من جهته ويكون مخالفا للقواعد المعلومة وعرف بالكذب في كلامه وان لم يظهر وقوع ذلك منه في الحديث او لتهمته بالفسق او الغفلة او كثرة الوهم<sup>(٢)</sup>.

ويشير الشيخ نشابه الى الحديث المكذوب على النبي « صلعم » اي المكذوب عليه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة أو غير ذلك من وضع الشيء اذا حطّه سمي بذلك لانحطاط مرتبته<sup>(٣)</sup>.

وينتهي شرحه مينا الفرض الذي دفعه الى هذا العمل فيقول « ثم اعلم أيها الواقف عليها اني لم اجمعها الا لعلمي بعدم وجود كتب في هذا الفن تكون سهلة المأخذ واضحة المعنى محررة العبارة فانه وان وجد الكثير منها لكنه ليس بهذه المثابة. واضحة المعنى محررة العبارة كما يعلم بالوقوف عليها فأردت جمعها على هذا المتن المبارك لتفسير بعض العبارات التي تلور على ألسنة المحدثين من الصحيح والحسن وغيره مما تمس الحاجة اليه دون غامضة وما لا تمس الحاجة اليه »<sup>(٤)</sup>.

وممن كان له باع في علم الحديث الشيخ أبو المحاسن القاوقجي، فقد وضع كتاب أسماه اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع<sup>(٥)</sup>، وفي هذا

(١) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٨٠ - ٨١.

(٢) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٨٣.

(٣) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٨٤.

(٤) محمود نشابه : المصدر نفسه ص ٩٣.

(٥) محمد ابي المحاسن القاوقجي : كتاب اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له او بأصله موضوع لا. ت.

الكتاب يتطرق الى بعض الأحاديث التي لهجت بها العامة في كثير من الأقطار واشتهرت انها أحاديث رسول الله ﷺ وهي من وضع الزنادقة ودسائس الفجار. اذ لا يصح القول قال رسول الله بصفته الجزم الا ان يكون الحديث صحيحا ظاهرا كالشمس في رابعة النهار. فمن روى حديثا وهو شك فيه صحيح او غير صحيح يكون كأحد الكاذبين، وكان بعض المحتاطين من اولى التحقيق والعرفان اذا روى حديثا قال شبه هذا وقريبا منه او معناه ونحو ذلك خوفا من السهو والنسيان في الزيادة والنقصان، فهال الشيخ هذا الأمر، لذلك لما بدى له هذا الأمر العظيم الشديد واستحقاق هذا الوعيد ووقفت على كتب جماعة من الحفاظ حموا فيها ما دار على الألسنة من الأحاديث والألفاظ. وبينوا الصحيح والحسم والمرفوع وميزوا بالمقاصد الحسنة الضعيف والموقوف والشاذ والموضوع، وضع هذا اللؤلؤ المرصوع مختصرا فيه على ما قيل لا أصل له او بأصله موضوع. (١) اما الحديث الموضوع فيعرف بركاكة ألفاظه، واشتماله على سماجة ومجازفات وظلمانية، ومنها مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة كمن سمي احمد او محمداً لم تمسه النار، فهذا يناقض ما هو معلوم ان النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب بل بالايمان والأعمال الصالحات.

ومنها ان يكون في الحديث تاريخ كذا مثل قوله، اذا كان سنة كذا وقع كذا ومنها أحاديث العقل افضل الناس اعقل الناس.

ومنها ايضا حديث الايمان لا يزيد ولا ينقص ومعناها صحيح كلفظ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ولكن ليس هذا لفظ حديثه ﷺ.

ومنها مخالفة الحديث لصريح القرآن كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة، وقد جاهر بعض الكذابين بأن رسول الله ﷺ كان يعلم متى تقوم الساعة ومنهم من غفل عن الحفاظ أو ضاعت كتبه فحدث عن حفظه فغلط، ومنهم قوم ثقات لكن اختلطت عقولهم في أواخر عمرهم، ومنهم من روى الخطأ سهواً فلما رأى الصواب لم يرجع آنفة أن ينسبوه الى الغلط، ومنهم زنادقة وضعوا قصداً الى افساد الشريعة وايقاع الشك والتلاعب بالدين، ومنهم من يضع لنصرة مذهبه،

(١) محمد ابي المحاسن : القاوqجي : المصدر نفسه ص١٤ - ١٥ - ١٦.

ومنهم من يضع حسبة ترغيباً وترهيباً، ومنهم من أجاز وضع الأسانيد لكلام حسن،  
ومنهم من قصد التقرب إلى السلطان، ومنهم غير ذلك<sup>(١)</sup>.

ووقفنا للشيخ أبي المحاسن في علم الحديث على مخطوطة «الأسانيد العلية  
في الكتب الحديثية»<sup>(٢)</sup>. وهو كتاب مخطوط يشتمل على أسانيد عليه متصلة  
لأربعين كتاباً حديثية، ويقول في مقدمته لما كان علم الحديث من أشرف العلوم في  
القديم والحديث لكن لا بد من الاسناد لتمام الرواية والتلقي لحسن الدراية، ولذا  
قيل الاسناد من مهمات الدين وعلوه مرغوب إليه باليقين ولولا الاسناد لقال من  
شاء ولما كانت الهمم ضعيفة وان كانت القلوب صحيحة والمقاصد حسنة شريفة  
متصلة لأربعين كتاباً من أشهر الكتب الحديثية وذكرت من كل كتاب بعضه لتتم  
في الاجازة وتكمل الافادة ويكون للضعفاء افازة<sup>(٣)</sup>. ومن الأسانيد التي اعتمد  
عليها صحيح البخارى<sup>(٤)</sup> والامام مسلم وأبي داوود<sup>(٥)</sup> والترمذى<sup>(٦)</sup> والامام مالك.  
وممن خاض في علم الحديث الشيخ خليل صادق الذي عثرنا له على مخطوطة

---

(١) محمد أبي المحاسن القاوقجي : المصدر نفسه ص ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١.

(٢) محمد أبي المحاسن القاوقجي : مخطوط الأسانيد العلية في الكتب الحديثية عدد صفحاته ٥١ الورق  
ايض عدد اسطر الصفحة ٢٣ سطراً الحبر اسود وأحمر مساحة الصفحة (١٩ × ١٤) لا. ت.

(٣) محمد أبي المحاسن القاوقجي : المصدر نفسه المقدمة.

(٤) (١٩٤/١٩٤ - ٨٧٠/٢٥٦) هو أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه  
البخارى، روى عنه انه قال خرجت كتاب الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث لست عشر سنة وما  
وضعت حديثاً فيه الا اغتسلت واصلت ركعتين، وعدد احاديثه صحيحة سبعة آلاف ومائتان وخمسة  
وسبعون وباسقاط المكرر اربعة آلاف. صحيح البخارى.

(٥) (ابو داوود : ٨١٧/٢٠١ - ٨٨٨/٢٧٤) سليمان بن الأشعث السجستاني، محدث مشهور رحل في  
طلب الحديث شأن رجال القرن الثالث الهجري، تتلمذ في بغداد لابن حنبل واستقر في البصرة، اهم  
كتبه «السنن». محمد اشرف غربال : الموسوعة العربية ص ٣٣.

(٦) الترمذى (٨٢٤/٢٠٩ - ٨٩٢/٢٧٩) محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذى ابو عيسى من أئمة  
علماء الحديث وحفاظه من اهل ترمذ، تتلمذ للبخارى وشاركه في بعض شيوخه. من تصانيفه الجامع  
الكبير في الحديث مجلدان، والشامائل النبوية خير الدين الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٣١٢.

سنن الأخيار في سند الأخبار<sup>(١)</sup> ويذكر في مقدمة المخطوطة « اما بعد فيقول المحدث بنعمة ربه المسلسلة اليه في القديم والحديث محمد خليل صادق مسلسل الحسين الطرابلسي الشامي خادم الكلمة جملة الحديث. هذا مجموع سندات سنينة في اخبار مسلسلات سنينة اثنين وأربعين ومئة روايتها خير فئة، روايتها في مجالس عن روضة كل مجالس، ولقول الاعلام اعلاهم الله يوم الدين، الاسناد من مهمات الدين ورسمت كل ما كان فيما يناسبه من مكان بمناسبة بين المقدم والتالي تسر الرواة السامع والتالي<sup>(٢)</sup> .»

ومما عالجه الشيخ صادق في هذا المخطوط المسلسل بالأولية<sup>(٣)</sup> المسلسل بالمصافحة<sup>(٤)</sup> المسلسل بالمشابكة<sup>(٥)</sup> المسلسل بوضع اليد على الرأس<sup>(٦)</sup> المسلسل بالتبسم<sup>(٧)</sup> لمسلسلات في اسماء الله الحسنی<sup>(٨)</sup> راتقاء فراسة المؤمن<sup>(٩)</sup> وفي حسن الخلق<sup>(١٠)</sup> وفي صلاة الضحى<sup>(١١)</sup>

### التفسير :

من العلوم الشرعية التي تطرق اليها علماء طرابلس ومشايخها التفسير. وهذا العلم يقتضي معرفة لغوية اصيلة، وفكراً متبصراً بالألفاظ والمعاني، ونظرة تفسير الى

(١) خليل صادق : مخطوط سنن الأخيار في سند الأخبار عدد صفحاتها ١٦٦ مرقمة عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطر، الحبر اسود وأحمر، الورق ايض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ١٨ × ١١ ) ١٩٠٧/١٣٢٥ .

(٢) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١ .

(٣) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١ .

(٤) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٨ .

(٥) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٨ .

(٦) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٢١ .

(٧) خليل صادق : المصدر نفسه ص ٦٧ .

(٨) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١١٧ .

(٩) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١١٩ .

(١٠) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٢٠ .

(١١) خليل صادق : المصدر نفسه ص ١٢٠ .

اللغة تجمع الى جانبها ثقافة دينية دقيقة ووقوفا على معاني القرآن وألفاظه، فضلا عما يتطلب التفسير من ذاتية وعطاء يقتصر على صفوة العلماء والمشايخ الذين يجمعون الى جانب العلوم الدينية معرفة عميقة بالعربية وقواعدها. ومما يلفت في هذا المضممار تفسير جزء تبارك<sup>(١)</sup> للشيخ عبد القادر المغربي، وفيه يذكر الأسباب التي دفعته للقيام بهذا العمل فيقول « فان جزأي » عم « وتبارك » من اكثر الأجزاء تداولاً بين عامة المسلمين، وأيدي صغارهم، وآياتهم أشدّ علوقاً بالنفس، وترديداً في الأفواه من سائر آيات الكتاب.

ففي سورة تبارك نلاحظ الأسلوب الواضح الذي اعتمده الشيخ المغربي في تفسير الآيات والسور، فيحدد المكان الذي أنزلت فيه هذه السور، ويورد بأن جميع سور هذا الجزء أنزلت بمكة. ومن ثم كان الخطاب الالهي فيها موحى الى المشركين. وهو في الأغلب يدور حول اثبات وجود الله تعالى والاستدلال عليه بما خلق من الكائنات، ثم اثبات نبوة محمد ﷺ وأنه صادق في دعوى الرسالة والوحي، ثم تقرير المكذبين وتخويفهم ما بين ايديهم من هول الحشر والحساب، وان هذا الحشر ممكن وسيقع بالفعل، فيلقى كل فريق من الجاحدين والمؤمنين جزاءه اللائق به في داره المعدة له. ووصف هاتين الدارين وصفا بدعا في أسلوبه، عجباً في نسقه وتركيبه، ويتخلل الآيات تسليية النبي ﷺ وتقوية قلبه الشريف وحثه على الصبر والتجلد والتأسي باخوانه الأنبياء الذين تقدموه، ولقوا من أمهم مثل ما لقي او أشد، وقد افتتحت هذه السورة بتمجيد الله تعالى المالك لكل شيء، والذي خلق البشر واختبرهم باحيائهم واماتهم، وخلق السموات على نظام محكم، وزينها بالنجوم كما جعل تلك النجوم من جهة ثانية رجوما للشياطين<sup>(٢)</sup>.

وفي تفسيره لكلمة « تبارك »<sup>(٣)</sup> يورد الشيخ المغربي في مادة البركة معنى الزيادة والنماء والدوام : فمعنى تبارك الله العظيم تعاضم وجلت صفاته تعالى عن مشابهة المخلوقين تعاليا دائما لا يعتوره نقص وانقطاع. و« يده الملك »<sup>(٤)</sup> يذكر

(١) عبد القادر المغربي : تفسير جزء تبارك.

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص٤.

(٣) القرآن الكريم : وردت كلمة تبارك في سورة الملك ج٢٩ ص٧٥٤.

(٤) القرآن الكريم : وردت كلمة الملك في سورة الملك ج٢٩ ص٧٥٤.

ان التصرف المطلق في هذه الكائنات له تعالى لا يغيره ويراد من ذكر اليد في هذا الاستعمال افادة معنى التمكّن من الشيء والاستيلاء التام عليه. ويشرح ليبلوكم<sup>(١)</sup> فيقول « اي ليختبركم ويمتحنكم » واستهل الكلام بأن له تعالى التصرف في كل شيء والقدرة على كل شيء. ثم ذكر مثالا من أمثلة تصرفه وقدرته تعالى، فقال : انه تعالى قدر على البشر موتا وحياة. والمراد بالموت الحالة التي يكون فيها الانسان عناصر متفرقة، لا حياة فيها ولا شعور. ثم بعد ذلك يسلط الله على تلك العناصر من نواميس قدرته المنطقية على سابق مشيئته ما يجعلها حية مدركة ذات ارادة واختبار. <sup>(٢)</sup> وهنا يتساءل الشيخ المغربي قائلا: ولماذا هذا ؟ وجوابه انه تعالى يريد ان يختبر الانسان اي يعامله معاملة المختبر المجرب فيظهر أمره، ويعرف مقدار طاعته وميله الى الفضيلة ومبلغ عصيانه وجنوحه الى الرذيلة، وانما قلنا في معنى الابتلاء هذا لأنه تعالى يعلم امر الناس من دون اختبار، ولكن الانسان نفسه والناس لا يعلمون ذلك حتى اذا علموا حقت الكلمة وقامت الحجة وانقطعت المعاذير <sup>(٣)</sup>

ونرى في سورة الانسان، <sup>(٤)</sup> هذا التبسيط في التفسير والوضوح في العبارة، وتبدأ هذه السورة بقوله تبارك وتعالى « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا <sup>(٥)</sup> فقوله تعالى هل أتى وان كان في صورة الاستفهام، فان المراد به التقرير والتحقيق فتكون « هل » قامت في الآية مقام « قد » نفسها، وذلك كما يقول الشيخ المغربي كقولك لآخر « هل أكرمتك؟... وكذلك الشأن في الآية فان كل واحد من بني الانسان مرّ عليه وقت لم يكن فيه شيئا مذكورا، بل كان شيئا منسيا لا يفطن له احد، وذلك مذ كان جرثومة في صلب أبيه او جواهر فرده منبئه في عناصر هذا الكون. او المراد

(١) القرآن الكريم : وردت كلمة ليبلوكم في سورة الملك ج ٢٩ ص ٧٥٤.

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر السابق ص ٤.

(٣) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٤.

(٤) القرآن الكريم : سورة الانسان ج ٢٩ ص ٧٨١.

(٥) القرآن الكريم : سورة الانسان ج ٢٩ ص ٧٨١.

بالإنسان نوع الإنسان بجملته، فانه ايضا مر عليه حين من الدهر الله وحده يعلم مقداره وكانت هذه الكرة الأرضية خالية منه فلم يكن شيئاً مذكوراً، بل كان شيئاً منسياً مغموراً، لا يذكره، ولا يعلم به الا الذي يريد ان يخلقه وهو الله تعالى. (١)

وفي كلمة « أمشاج » يورد هذا التفسير اي اخلاط واحدها مشج ومشج ومشج يقال مشج الشيعين ومشج بينهما اذا خلطهما ومزج احدهما بالآخر وأمشاج البدن عناصره وطبائعه التي يتركب منها، فالآية تشير الى ان العناصر والطبائع التي يتركب منها بدن الانسان لحين اشتداده وتمام نموه كانت مخبوءة في النطفة الصغيرة والمويهة الحقيرة التي تكون منها، واذا كان الانسان قد ركب من طبائع وأمشاج مختلفة فهو يورث تلك الطبائع بالضرورة أنساله وأعقابه فتنقل اليهم وتتوزع بين افرادهم على تفاوت في ذلك من حيث الكيف والكم والقوة والضعف والأحوال الأخرى (٢).

أما الأسلوب الذي اعتمده في التفسير، فهو كما حدّده تفسيراً حسن الوضع، صحيح الأسلوب، مقرب من أذهان العامة ولا تتجافى عنه عقول الخاصة. فيقتصر فيه من القول على ما يكشف الغموض عن الآيات من جهة اللغة والاعراب، ثم يشرح فيه المعنى المتبادر شرحاً وسطاً مجرداً عن التنطّح بالمشاغبات وايراد الخلافات والخلافات.

كما اننا نلاحظ بعض التوسع في شرح بعض السور من خلال ما استعرضناه في شروحه ويعمل ذلك قائلاً : « بيد اني رأيت ان اتوسع قليلا في التعليق والتفسير والاستشهاد والتنظير ولا سيما في المباحث اللغوية، مراعيًا في ذلك حال قراء جزء « تبارك » ومقدار انهم سيكونون أتم استعدادا وأشد اهتماما بالتحصيل ». ويردف قائلاً « اني قمت في تفسيري هنا بفعل ما أطيق وأملك من تحرى الحق والصواب فيما أولت وفسرت وبسط العبارة وتهذيبها فيما انشأت وحررت وتصحيح النية وجعلها خالصة لوجهه الكريم فيما اخترت ورجحت » (٣).

(١) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ١١٥.

(٢) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ١١٥ - ١١٦.

(٣) عبد القادر المغربي : المصدر نفسه ص ٣.

وكان ممن تصدى لعلم التفسير الشيخ محمد الحسيني الذي أكب على تفسير سورة البقرة <sup>(١)</sup> ففي قوله تعالى « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » <sup>(٢)</sup> يذكر المفسر بأن المولى جل شأنه يعلل ما تقدم من الحكم ويبين ما يقتضيه ويوعدهم ببيان ما يستحقونه في الآخرة يعني ان الله ختم على قلوبهم وأسماعهم مع وجود الغطاء على أبصارهم على معنى انهم تراموا في الضلال بسبب ما اقترفوا من القبائح بحيث لا ينظرون في الآيات الكونية ولا يسمعون الآيات الشرعية حتى لا يصل الى قلوبهم منهما شيء فلا يتفكرون حتى يؤمنوا. ثم شرع تعالى في بيان ان من حكيت احوالهم السالفة ليسوا بمقتصرين على ما ذكر من محض الكفر والعناد بل يضمون اليه فنونا آخر من الشر والفساد معددا لجناياتهم الشنيعة المستتعبة لاحوال هائلة عاجلة وآجلة <sup>(٣)</sup>.

ويستشهد الشيخ الحسيني مفسرا بقوله تعالى « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون » <sup>(٤)</sup> يعني يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنافذين يقصدون اضرارهم والحال انهم ما يضررون الا انفسهم فان دائرة فعلهم مقصورة عليهم، بيد انهم لا يحسون بذلك لتماديهم في الغواية. وانما علق المخادعة بالله تعالى للايذان بكمال شناعة جنائتهم وما حملهم على ذلك الا مرض القلب كما قال تعالى <sup>(٥)</sup> « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » <sup>(٦)</sup> يعني فعلوا ذلك للمرض الروحاني الذي في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي وغير ذلك من فنون الكفر، فلا جرم انهم ازدادوا كفرا على كفر حتى استحقوا العذاب الأليم بسبب هذا الكفر المضاعف. وانما اقتصر في السببية على الكذب في قوله بما

(١) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ١ مدنيه آياتها مائتان وست وثمانون آية.

(٢) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ١ آية ٧ ص ٤.

(٣) محمد الحسيني : اللواء الاسلامي مجلة دينية جامعة تبحث شؤون العالم الاسلامي. سنة أولى ج ٧ ص ١ - ٢.

(٤) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ١ آية ٩ ص ٤.

(٥) محمد الحسيني : المصدر السابق ص ٢.

(٦) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ١ آية ١١ ص ٤.

كانوا يكذبون للرمز الى كمال سماجة الكذب نظرا الى ظاهر العبارة المخيَّلة لانفراده بالسببية مع احاطة علم السامع بأن لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للأشعار بنهاية قبحة والتفكير عنه. ثم شرع تعالى في تعديد بعض من قبائحهم المتفرعة على ما حكي عنهم من الكفر والنفاق <sup>(١)</sup> فقال تعالى : « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون » <sup>(٢)</sup> يعني واذا قال لهم قائل لا تهيجوا الفتن الموجبة لاختلال امر المعاش والمعاد، وذلك بافشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم بهم وغير ذلك من فنون الشرور، قالوا له ان ذلك غير صادر منا على انا لو سلمنا صدوره فلا نسلم كونه افسادا، بل هو اصلاح محض فاننا نحن قوم مقصرون على الاصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الا الافساد والفساد على ما قد وضح ذلك وضوحاً بحيث لا ينبغي أن يرتاب فيه. هكذا اجابوا فلا جرم رد الله تعالى عليه ابلغ رد وأدلة على سخطه <sup>(٣)</sup> فقال تعالى « الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » <sup>(٤)</sup>.

ويسهب الشيخ الحسيني في شرحه قائلاً: « حيث سلك فيه مسلك الاستئناف المؤدي الى زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع. وصدرت الجملة بحرفي التأكيد الا وأن. وعرف الخبر ووسط ضمير الفصل لرد ما في قصر انفسهم على الاصلاح من التعريض بالمؤمنين. ثم استدرك بقوله تعالى ولكن لا يشعرون للايدان بأن كونهم مفسدين من الأمور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركون » <sup>(٥)</sup>.

وينحو الامام رشيد رضا في تفسيره للقرآن الكريم منحى يختلف عن غيره من المفسرين، فهو يشير الى اهمية ما جاء فيه من الآيات والسور، موضحاً ان أنفس العرب قد صلحت بالقرآن اذ كانوا يتلونونه حق تلاوته في صلواتهم المفروضة وفي تهجدهم وسائر أوقاتهم. فرفع انفسهم وطهرها من خرافات الوثنية المذلة للنفوس

- 
- (١) محمد الحسيني : المصدر نفسه ص ٣.  
(٢) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ١ آية ١٢ ص ٤.  
(٣) محمد الحسيني : المصدر السابق ص ٣.  
(٤) القرآن الكريم : سورة البقرة ج ١ آية ١٣ ص ٤.  
(٥) محمد الحسيني : المصدر السابق ص ٣ - ٤.

المستعبدة لها، وهذب اخلاقها وأعلى هممها، وأرشدتها الى تسخير هذا الكون الأرضي كله لها. فطلبت ذلك فأرشدتها طلبه الى العلم بسننه تعالى فيه من أسباب القوة والضعف، والغنى والفقير، والعز والذل، فهداها ذلك الى العلوم والفنون والصناعات<sup>(١)</sup>.

ثم ينتقل الى الأسباب التي دفعته الى طرق باب التفسير، فيركز على عدة نقاط أساسية يجب ان يتصف بها كل مفسر، منها وجوب فهم القرآن والاهتداء به وبأن فقهه يتوقف على تفسيره لمن لم يأت من ملكة لغته وذوق أساليبها وروح بلاغتها ومن تاريخ الاسلام وسيرة الرسول ﷺ هدى في السلف الصالح ما يمكنه من فقهه بنفسه<sup>(٢)</sup>.

وبرأيه ان من يفهم القرآن ويتفقه فيه من وضع نصب عينيه ووجهة قلبه تلاوته في الصلاة وفي غير الصلاة وفيما بينه الله تعالى فيه من موضوع تنزيله وفائدة ترتيبه وحكمة تدبره من علم ونور وهدى ورحمة وموعظة وعبرة وخشوع وخشية وسنن في العالم مطردة فتلك غاية انذاره وتبشيريه. وهذه الأمور يلزمها عقل وفطرة تقوي الله بترك ما نهى عنه وفعل ما أمر به بقدر الاستطاعة.

ويعتقد الامام رشيد رضا ان من سوء حظ المسلمين ان اكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية، فمنهما يشغله عن القرآن مباحث الاعراب وقواعد النحو ونكت المعاني ومصطلحات البيان، ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين واستنباطات الفقهاء المقلدين وتأويلات المتصوفين وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض. وينتقد وقوف بعض المفسرين وايرادهم فيما يسميه تفسير الآيات فصولا طويلة بمناسبة كلمة مفردة وردت في القرآن كالسما والأرض، وبرأيه ان ذلك يصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن.

(١) رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم ج ١ ص ٦.

(٢) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٧.

الا ان الامام يعترف بأن وسائل فهم القرآن تتطلب معرفة بفنون العربية التي لا بد منها واصطلاحات الأصول وقواعده الخاصة بالقرآن ضرورية ايضا كقواعد النحو والمعاني، وكذلك معرفة الكون وسنن الله تعالى فيه، لأن كل ذلك يعين على فهم القرآن.

ويشدد على ضرورة التأكد من الروايات المأثورة عن النبي (ص) وأصحابه لتسهيل التفسير، لأن ما صحح من المرفوع لا يقدم عليه شيء ويليه ما صحح من علماء الصحابة مما يتعلق بالمعاني اللغوية او عمل عصرهم<sup>(١)</sup>.

ويوضح غرضه من هذا كله فيذكر ان اكثر ما روى في التفسير المأثور حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات التي لا قيمة لها سندا ولا موضوعا كما ان المفضلين لسائر التفاسير لهم صوارف اخرى عنه. لذلك فانه يعتبر ان الحاجة الملحة الى تفسير يتوافق مع هداية القرآن على الشكل الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة « فكانت الحاجة شديدة الى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه الى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه وما أنزل لأجله من الانذار والتبشير والهداية والاصلاح »<sup>(٢)</sup>.

لقد كان فهم السيد رشيد رضا للقرآن الكريم ينطوي على الاتعاض بمواعظه لأجل الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، اذ كان قبل اشتغاله بطلب العلم مشتغلا بالعبادة ميالا الى التصوف وهذا ما أورده قائلاً « كنت قبل اشتغالي بطلب العلم في طرابلس الشام مشتغلاً بالعبادة ميالاً الى التصوف، وكنت أنوي بقراءة القرآن، الاتعاض بمواعظه لأجل الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا »<sup>(٣)</sup>.

ولما احس بنفسه الأهلية لاعطاء الدروس وشرح ما جاء في آياته وسننه بدأت دروسه تأخذ منحى آخر في التفسير<sup>(٤)</sup>.

(١) رشيد رضا : المصدر نفسه ص٧.

(٢) رشيد رضا : المصدر نفسه ص١٠.

(٣) رشيد رضا : المصدر نفسه ص١٠.

(٤) لقد شافهني الشيخ عبد الرحيم المحمد امام جامع القلمون وابن عم السيد رشيد رضا بأن الامام كان يجمع العديد من أهالي قريته ليشرح لهم القرآن في مسجد القرية. مقابلة معه في منزله.

ويشرح ذلك الامام « ولما رأيت نفسي أهلا لنفع الناس بما حصلت من العلم على قلته صرت أجلس الى العوام في بلدنا أعظمهم بالقرآن مغلبا الترهيب على الترغيب، والخوف على الرجاء والانذار على التبشير والزهد في الدنيا على القصد والاعتدال فيها »<sup>(١)</sup>.

وبرأيه ان التكلم في تفسير القرآن ليس بالأمر السهل، اذ ربما كان من أصعب الأمور وأهمها ولكن ليس معنى ذلك ان كل ما هو صعب يجب أن يترك، لذلك لا ينبغي أن يمتنع الناس عن طلبه.

ويشير الى وجوه الصعوبة كثيرة اهمها : ان القرآن كلام سماوي تنزل من حضرة الربوية التي لا يكتنه كنهها على قلب أكمل الأنبياء، وهو يشتمل على معارف عالية ومطالب سامية لا يشرف عليها الا اصحاب النفوس الزاكية والعقول الصافية، وأن الطالب له يجد امامه من الهيبة والجلال الفائضين من حضرة الكمال ما يأخذ بتليبيه، ويكاد يحول دون مطلوبه.

اما المراد من التفسير، فهو فهم القرآن من حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة<sup>(٢)</sup>.

وهذا برأيه الغاية المنشودة « فان هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من المباحث تابع له او وسيلة لتحصيله ».

وللتفسير وجوه شتى كما حددها الامام، احدها النظر في اساليب الكتاب ومعانيه وما اشتمل عليه من انواع البلاغة ليعرف به علو الكلام، وامتيازه على غيره من القول.

وثانيها الاعراب، وقد اعتنى بهذا أقوام توسعوا في بيان وجوهه وما تحتمله الألفاظ منها، وثالثها تتبع القصص وقد سلك هذا المسلك أقوام زادوا في قصص القرآن، ورابعها غريب القرآن ، وخامسها الاحكام الشرعية من عبادات ومعاملات

(١) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٠.

(٢) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٧.

والاستنباط منها وقد جمع بعضهم آيات الأحكام وفسروها وحدها، وسادسها الكلام في اصول العقائد ومقارعة الزائفين ومحااجة المختلفين، وسابعها المواعظ والرفائق وقد مزجها الذين ولعوا بها بحكايات المتصوفة والعباد وخرجوا ببعض ذلك عن حدود الفضائل والآداب التي وصفها القرآن، وثامنها ما يسمونه بالاشارة وقد اشتبه فيه كلام الباطنية بكلام الصوفية.

وما كان يعنيه من التفسير هو فهم الكتاب من حيث هو دين وهداية من الله للعالمين جامعة بين بيان ما يصلح به أمر الناس في هذه الحياة الدنيا وما يكونون به سعداء في الآخرة، ويتبعه بلا ريب بيان وجوه البلاغة بقدر ما يحتمله المعنى وتحقيق الاعراب على الوجه الذي يليق بفصاحة القرآن وبلاغته.

ويرد الامام على الذين يقولون انه لا حاجة الى التفسير والنظر في القرآن لأن الأئمة السابقين نظروا في الكتاب والسنة واستنبطوا الأحكام منهما فما علينا الا ان ننظر في كتبهم ونستغني بها <sup>(١)</sup>. ويرد على هذا الزعم قائلًا انه لو صح هذا الزعم لكان طلب التفسير عبثًا يضيع به الوقت سدى وهو على ما فيه من تعظيم شأن الفقه مخالف لاجماع الأمة من النبي ﷺ الى آخر واحد من المؤمنين.

وبرأيه ان للتفسير مراتب ادناها ان يبين بالاجمال ما يشرب القلب عظمة الله وتنزيهه ويصرف النفس عن الشر ويجذبها الى الخير، واما المرتبة العليا فهي برأيه لا تتم الا بأمور احدها، فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات اهل اللغة غير مكثف بقبول فلان وفهم فلان فان كثيرا من الألفاظ كانت تستعمل في زمن التنزيل لمعان غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب او بعيد، وثانيها الأساليب فينبغي ان يكون عنده من علمها ما يفهم به هذه الأساليب الرفيعة وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته مع التفتن لنكته ومحاسنة والعناية بالوقوف على مراد المتكلم فيه، وثالثها علم احوال البشر فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبين فيه ما لم يبينه في غيره، بين فيه كثيرا من احوال الخلق وطبائعه والسنن الالهية في البشر، ولا بد للناظر في

(١) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٧ - ١٨ - ١٩.

هذا الكتاب من النظر في احوال البشر في اطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوّة وضعف وعزّ وذل وعلم وجهل وإيمان وكفر، ورابعها العلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن فيجب على المفسر القائم بهذا الغرض الكفائي ان يعلم ما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم لأن القرآن ينادي بأن الناس كلهم كانوا في شقاء وضلال وأن النبي ﷺ بعث به لهدايتهم وسعادتهم، وخامسها العلم بسيرة النبي ﷺ وأصحابه وما كانوا عليه من علم وعمل وتصرف في الشؤون دنيويها وأخرويها.

لذلك يعتبر الامام رشيد رضا ان التفسير يندرج تحت قسمين، جاف مبعد عن الله وكتابة وهو ما يقصد به حل الألفاظ واعراب الجمل وبيان ما ترمي اليه تلك العبارات والاشارات من النكت الغنية وبرأيه ان هذا لا يسمى تفسيراً وانما هو ضرب من التمرين في الفنون كالنحو والمعاني<sup>(١)</sup>، وثانيها التفسير الذي يسوق المفسر الى فهم المراد من القول وحكمة التشريع في العقائد والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح ويسوقها الى العمل والهداية المودعة في الكلام<sup>(٢)</sup>.

وطالما ان القرآن هو حجة الله البالغة على دينه الحق، لذلك فانه يعتبر انه لا بقاء للاسلام الا بفهم القرآن فهما صحيحاً ولا بقاء لفهمه الا بحياة اللغة العربية، لذلك يشدد على ضرورة حفظ اللغة العربية ونشرها لأنها لغة القرآن التي تقوم بها حجته ولا يمكن فهمه الا بفهم العربية الفصحى، فمعرفة العربية هي من ضروريات دين الاسلام<sup>(٣)</sup>.

وأخيراً فانه يربط ضعف المسلمين وزوال ملكهم وبين أعراضهم عن هداية القرآن، وان من جملة ما يرمي اليه تفسيره هو شرح الآيات والسور التي تعيد للمسلمين العزة والسيادة والكرامة والاعتصام بحبل القرآن. وبرأيه ان ذلك لا يتم لهم الا بالاتفاق على احياء لغة القرآن فالدعاء له دعاء لها<sup>(٤)</sup>.

(١) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤.

(٢) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٢٥.

(٣) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٣١.

(٤) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٣١.

ومما يدخل في المباحث الشرعية ما أشار اليه الامام رشيد رضا في كتابه الخلافة<sup>(١)</sup> إذ بعد ان يبين في فاتحة الكتاب ان الاسلام هداية روحية وسياسة اجتماعية مدنية اكمل الله به دين الأنبياء، وما أقام عليه نظام الاجتماع البشري من سنن الارتقاء. أوضح ان الهداية الدينية المحضة جاء بها تامة اصلاً وفرعاً وفرضاً ونفلاً، وأنه لما طرأ الضعف على المسلمين جهلوا هذا الأصل، فضّل بعضهم في الدين، فزاد في أحكام العبادات والمحرمات الدينية والمواسم والأحزاب والأوراد الصوفية<sup>(٢)</sup>. ثم بين كيف ان الاسلام قد وضع أسس السياسة الاجتماعية المدنية وقواعدها، وشرع للأمة الرأي والاجتهاد فيها لأنها تختلف باختلاف الزمان والمكان وترتقي بارتقاء العمران وفنون العرفان، ومن قواعده فيها ان سلطة الأمة لها، وأمرها شورى بينها، وأن حكومتها ضرب من الجمهورية، وخليفة الرسول فيها لا يمتاز في احكامها على أضعف أفراد الرعية، وانما هو منفذ لحكم الشرع ورأي الأمة، وأنها حافظة للدين ومصالح الدنيا، وجامعة بين الفضائل الأدبية والمنافع المادية، وممهدة لتعميم الأخوة الانسانية بتوحيد مقومات الأمم الصورية والمعنوية. واعتبر ان مدنية الاسلام المشرقة هي من أفق هداية القرآن مبنية على أساس البدء باصلاح الانسان، ليكون هو المصلح لأمر الكون وشؤون الاجتماع، فكان جل اصلاح الخلفاء الراشدين اقامة الحق والعدل والمساواة بين الناس في القسط ونشر الفضائل وقمع الرذائل، وابطال ما ارهق البشر من استبداد الملوك والأمراء، واستتبع ذلك مدنية سريعة السير، جامعة بين الدين والفضيلة، وبين التمتع بالطيبات والزينة ارتقت فيها العلوم والفنون بسرعة غريبة<sup>(٣)</sup>.

بعد ذلك تطرق الى موضوع الأحكام الشرعية المتعلقة بالخلافة الاسلامية مشيراً الى انه قد كثر الخوض في مسألة الخلافة وأحكامها، فكثرت الخلط والخبط فيها، ولبس الحق بالباطل، فرأينا من الواجب علينا ان نبين أحكام شريعتنا فيها بالتفصيل الذي يقتضيه المقام ليعرف الحق من الباطل<sup>(٤)</sup>.

(١) رشيد رضا: الخلافة او الامامة العظمى مباحث شرعية سياسية اجتماعية اصلاحية.

(٢) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٤.

(٣) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٥.

(٤) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٩.

ثم عرّف الخلافة قائلا : « بأن الخلافة والامامة العظمى وامارة المؤمنين ثلاث كلمات معناها واحد، وهو رئاسة الحكومة الاسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا »<sup>(١)</sup>. وبين ان نصب الامام اي توليته على الأمة واجب على المسلمين شرعا لا عقلا فقط ووجوهه اولا : الاجماع، والثاني انه لا يتم الا به ما وجب من اقامة الحدود وسد الثغور ونحو ذلك مما يتعلق بحفظ النظام، والثالث ان فيه جلب منافع ودفع مضار لا تحصى، وذلك واجب اجماعا، والرابع وجوب طاعته ومعرفته بالكتاب والسنة<sup>(٢)</sup>.

اما من ينصب الخليفة وبغزله، فاعتبر ان نصب الخليفة فرض كفاية وأن المطالب به اهل الحل والعقد في الأمة<sup>(٣)</sup>، وربط بين سلطة الأمة ومعنى الجماعة واستشهد بقوله تعالى ( وأمرهم شورى بينهم )<sup>(٤)</sup> وأن القرآن يخاطب جماعة المؤمنين بالأحكام التي يشرعها حتى احكام القتال ونحوها من الأمور العامة التي لا تتعلق بالأفراد، وقد أمر بطاعة أولي الأمر وهم الجماعة لأولي الأمر، وذلك ان ولي الأمر واحد منهم، وانما يطاع بتأييد جماعة المسلمين الذين بايعوه له وثقتهم به. وهؤلاء الجماعة هم أولو الأمر من المسلمين وأهل الحل والعقد والاجماع المطاع. ومنهم كبار الحكام، وأهل الشورى لدى الامام، ومتى خوطب المؤمنون في الكتاب والسنة وآثار الصحابة في أمر من الأمور العامة فهم المعنيون بالمطالبون بتنفيذ الأمر ومراقبة المنفذ<sup>(٥)</sup>.

اما شروط الاختيار للخليفة فمنها العدالة الجامعة لشروطها والعلم الذي يتوصل به الى معرفة من يستحق الامامة على الشروط المعتبرة فيها ثم الرأي والحكمة المؤديات الى اختيار من هو للامامة أصلح وبتدبير المصالح أقوم وأعرف<sup>(٦)</sup>.

(١) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٠.

(٢) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٠ - ١١.

(٣) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١١.

(٤) القرآن الكريم : سورة الشورى ج ٢٥ آية ٣٨ ص ٤٠٩.

(٥) رشيد رضا : المصدر السابق ص ١٣ - ١٤.

(٦) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٦.

أما صيغة المبايعة للإمامة فهو عقد يحصل من أهل الحل والعقد لمن اختاروه إماماً للأمة بعد التشاور بينهم، والأصل في البيعة أن تكون على الكتاب والسنة وإقامة الحق والعدل من قبله وعلى السمع والطاعة في المعروف من قبلهم. (١) أمّا الخروج على الإمام فقد بينه الإمام بالكفر والظلم والفسق (٢) وبين ما يجب على الأمة بالمبايعة، ومنها الطاعة للإمام في غير معصية الله والنصرة له، وقتال من بغى عليه أو استبدّ بالأمر دونه. (٣)

أمّا ما يجب على الإمام للملّة والأمة فهو نشر دعوة الحق وإقامة ميزان العدل وحماية الدين من الاعتداء والبدع، والمشاورة في كل ما ليس فيه نصّ، وهو مسؤول عن عمله يراجع كل أحد من الأمة فيما يراه أخطأ فيه، ويحاسبه عليه أهل الحل والعقد. (٤)

ثم بين أهميّة الشورى في الإسلام، فقال إن أهمّ ما يجب على الإمام المشاورة في كل ما لا نصّ فيه عن الله ورسوله واجتماع صحيح يحتجّ به أو ما به نصّ اجتهادي غير قطعي، ولا سيّما أمور السياسة والحرب المبيّنة على أساس المصلحة العامّة، وكذا طرق تنفيذ النصوص في هذه الأمور إذ هي تختلف للزمان والمكان، فهو ليس حاكماً مطلقاً كما يتوهم الكثيرون بل مقيّد بأدلة الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين العامة والمشاورة. (٥) بدليل قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم ». وأوضح أن طالب الولاية لا يولي، وأن من هدى الإسلام أن طالب الولاية والامارة لأجل الجاه والثروة لا يولي. (٦)

وعن وحدة الخليفة وتعدّده أشار إلى أن أصل الشرع أن يكون رئيس الحكومة وهو الإمام واحداً وهذا أمر اجماعي عند جميع الأمم كالمسلمين، وسببه معروف

(١) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ٢٥ .

(٣) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ٢٦ .

(٤) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ٢٧ .

(٥) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ٣٠ .

(٦) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ٣٥ .

وهو ان أمر الحكومة أولى من كل أمر عام له شعب كثيرة بأن تكون له جهة واحدة يضبط بها النظام وتتقى الفوضى. (١)

ويين ان تعدد الامامة الاسلامية غير جائز ومقتضاه ان الحكومة الاسلامية التي تتجدد للضرورة وتعذر في ترك اتباع الجماعة هي حكومة ضرورة تعتبر مؤقتة وتنفذ أحكامها، ولكن لا تكون مساوية للأولى، وإن كانت مستجمعة لشروط الامامة مثلها. (٢)

وأشار الى ان وحدة الامامة بوحدة الأمة، وقد مزقت العصية المذهبية ثم الجنسية الشعوب الاسلامية بعد توحيد الاسلام اياها بالايمان برب واحد واله واحد وكتاب واحد واحد والخضوع لحكم شرع واحد، وتلقى الدين والآداب وغيرها بلسان واحد (٣) وأنه لو كان للمسلمين خليفة قائم بأعباء الامامة العظمى لما أهمل أمر الدفاع عن الاسلام والدعوة اليه حتى كثر الارتداد عنه. (٤)

فالاسلام هداية روحية ورابطة اجتماعية سياسية، فالكامل فيه من كملنا له، والناقص فيه من ضعفت فيه احدهما أو كلاهما، لذلك يقتضي بيان حقيقة الاسلام وما فيه من الحكم والأحكام الكاملة لأرقى معارج المدنية والعمران، مع الخلو من كل ما في المدنية المادية من الشر والفساد. (٥)

ثم قدم الامام نموذجاً من النظم الواجب وضعها للخلافة، وهذا النظام يعتبر أساسياً لحكومة الخلافة على أتم الوجوه التي تقتضيها حال العصر في حراسة الدين سياسة الدولة أو الدول الاسلامية واصلاح الأمة، وبرنامجاً لتنفيذ هذا النظام بالتدرج السريع الذي يدخل في الطاقة، وكتاباً في الأصول الشرعية للقوانين الاسلامية تقوم به الحجّة على كل من يزعم عدم صلاحية الشريعة للحضارة والعمران في هذا العصر. (٦)

(١) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٤٨.

(٢) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٥٠ - ٥١.

(٣) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٥٢.

(٤) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٦٥.

(٥) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٦٦.

(٦) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٧٨.

أما نهضة المسلمين فهي متوقّفة على الاجتهاد بالشرع، فقد رثم المسلمون للضم، ورزئوا بالضعف، ورضوا بالخسف، ولم يبق لشعب منهم همّة في خير ولا شرّ، ولو انهم أقاموا شرعة الدين وامتثلوا أمر الله لما سبقهم أحد الى بناء الجواري المنشآت في البحر كالأعلام، والعلوم والفنون التي تتوقّف عليها هذه الأعمال ولما فاقهم أحد في فنون الحضارة وزينة الدنيا وطيبات المعيشة ولو جاءت هذه النهضة بهداية الاسلام وهو أهل لما هو أرقى منها، لكنوا في المدينة أسرع سيراً وأبعد شوطاً، ولما احتاج احياء منصب الخلافة الى سعي ودأب. (١)

وبين أن توقف الاجتهاد في الشرع على اللغة العربية، فالاجتهاد يتوقف على اتقان اللغة العربية وفهم أساليبها وخواصّ تراكيبها والملكة الراسخة في فنونها للتمكن من فهم نصوص الكتاب أو السنّة وهما في الذروة العليا من هذه اللغة، وان معرفة اللغة العربية شرط مستقل للاجتهاد مع اشتراط العلم بالكتاب والسنّة ومن الآيات على ذلك الاجماع في كل زمان ومكان على أداء جميع العبادات اللسانية بهذه اللغة كتلاوة القرآن في الصلاة وغيرها واذكار الصلاة والحجّ. (٢)

ثم أوضح ان الاسلام وضع قواعد عامّة لأنواع المعاملات الدنيويّة راعى فيها هداية الدين وتقييد حكومته بالتزام الفضائل واجتناب الرذائل، فلم يجعل ما فوّض الى أولي الأمر فيها من الاستنباط — الاشتراع — مطلقاً من كل قيد لئلا ينجسوا على آداب الأمة خطأ في الاجتهاد، أو اتباعاً للهوى اذا غلب عليهم الفساد فحرم الربا الذي كان فاشياً في الجاهلية، لما فيه من القسوة والبخل والطمع الذي يحمل على استغلال ضرورة المحتاج، كما حرّم الغش والخيانة، وجعل الأمة متكافلة بما أوجب من النفقة على القريب، والزكاة لازالة ضرورة الفقير والمسكين، ولغير ذلك من المصالح العامة. (٣)

ثم أوضح ان علاج المفاسد والضلالات التي تعيشها المجتمعات الاسلامية لا يكون إلاّ باحياء منصب الامامة، واقامة الامام الحق المستجمع للشروط الشرعية

(١) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٨١.

(٢) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٨٧ — ٨٨.

(٣) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ٩٧.

الذي يقوم مع أهل الحل والعقد بأعباء الخلافة النبوية، فانه هو الذي يدعن كل مسلم لوجوب طاعته فيما يصدر عنه من أمور الاصلاح العامة بقدر الاستطاعة ويرجح ارشاده على ارشاد غيره في الأمور الخاصة اذ يكون أجدر ببيانها بالحجة الواضحة، فاذا لم تكن الامامة كذلك كان حكم الشرع فيها انها سلطة تغلب، ولا تجب طاعة المتغلب شرعاً ولو فيما وافق الشرع الا على من هو متغلب عليهم. (١)

وتطرق الى السلطان في الاسلام، فأوضح ان الاسلام دين وشرع فقد وضع حدوداً ورسم حقوقاً، فقد يغلب الهوى وتتحكم الشهوة فيغمط الحق، أو يتعدى المعتدى الحد، فلا تكمل الحكمة من تشريع الأحكام، إلا اذا وجدت قوة لاقامة الحدود، وتنفيذ حكم القاضي بالحق، وصون نظام الجماعة، وتلك القوة لا يجوز أن تكون فوضى في عدد كثير، فلا بد أن تكون في واحد، وهو السلطان أو الخليفة عند المسلمين ليس بالمعصوم، ولا هو مهبط الوحي، ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة وشرطه فيه أن يكون مجتهداً، أي أن يكون من العلم باللغة العربية وما معها بحيث يتيسر له أن يفهم من الكتاب والسنة ما يحتاج اليه من الأحكام حتى يتمكن بنفسه من التمييز بين الحق والباطل والصحيح والفاسد، ويسهل عليه اقامة العدل الذي يطالبه به الدين والأمة معاً. (٢)

---

(١) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٠٢.

(٢) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٢٥ - ١٢٦.



## الفصل السابع العلوم العقلية

كانت العلوم العقليّة من بين سائر المعارف العلميّة التي ولج إليها أبناء الفيحاء وأولوها اهتمامهم واستأثرت بنشاطهم الفكري، فاتجهت صوبها أقلام بعض أعلام طرابلس، وقرنت دراستها بثقافتها الدينيّة. ومما يدل على ذلك ما أورده الامام رشيد رضا من انه قد تخرّج في العلوم العقلية على يد الشيخ حسين الجسر الذي كان له إلمام واسع بالعلوم العصرية، يكتب وينظّم في كل موضوع بعبارة سهلة، وكان له أسلوب خاص في التعليم يتحرّى فيه السهولة في البيان، ويتجنّب المناقشات اللفظية واستطرادات الحواشي، فلم يكن يذكر منها إلا ما لا يتمّ تحرير المسألة العلمية بدونه. (١) كما يذكر بأن الامام الغزالي (٢) كان له فضل عليه في هذه العلوم ويورد ذلك بقوله « وللامام الغزالي قدس الله روحه فضل علي في هذا فانه كان قد علق بنفسي من كلامه في شرح عجائب القلب ما ضربه به من المثل للفرق بين العلم الذي يصل الى القلب أو النفس من طريق الحواسّ والعلم الذي يتفجّر منه بتطهيره من الصفات المذمومة والأفكار الرديئة حتى يكون كالمرآة الصقيل، بأن مثل الأول كالماء الذي يجري من السواقي المحفورة الى حفرة أو بئر يجتمع فيه مع ما يحمله في طريقه من الفناء، والوحل، ومثل الثاني كماء

(١) رشيد رضا: المنار والأزهر ص ١٤١.

(٢) الغزالي (١٠٥٨/٤٥٠ — ١١١١/٥٠٥) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد

فيلسوف متصوف له نحو مئة مصنف، مولده ووفاته الطابران. أهم كتبه احياء علوم الدين، ٤ مجلدات.

الزركلي: الأعلام ج ٤ ص ٢٤٧.

الينبوع الذي يتفجّر من الصخر النظيف، فقد كنت أتحرّى أن يكون قلبي طاهراً ونفسي زكية لأكون مستعداً للعلم الالهامي ولتكون مرآة نفسي صقيلة ينطبع فيها ما تتوجّه إليه من المعلومات الكسبيّة على اختلاف أنواعها». (١)

وهكذا غدت هذه العلوم من مواد الثقافة العامة، يكتب فيها أعلام طرابلس وتدرس موادّها. ونستطيع أن نتحرّى من خلال ذكر مؤلفات بعض علماء الفيحاء مصادر دراستهم هذه المعارف العقلية وكلها تقريباً حواشي القدامى وشروحهم وتعليقاتهم. (٢)

وكان مما عثرنا عليه في هذه العلوم رسالة في علم المنطق (٣) لكاتبها محمد عبد الحميد كرامي (٤) استهلّها بعد حمد الله والصلاة على النبي المصطفى بالقول بان من لا معرفة له بعلم المنطق لا ثقة بعلمه اذ هو معيار العلوم، ثم شرح لفظ ايساغوجي، فهو لفظ يوناني معناه الكليات الخمس، الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام وقيل معناه المدخل الى مكان الدخول في المنطق سمّي ذلك باسم الحكيم الذي استخرجه ودوّنه، وقيل باسم متعلّم كان يخاطبه معلمه في كل مسألة يا ايساغوجي الحال كذا وكذا. (٥)

(١) رشيد رضا: المصدر السابق ص ١٤٣.

(٢) فيما يخص هذه الحواشي والتعليقات يورد الامام بأن أستاذه الشيخ حسين الجسر كان يفضل شرح ابن عقيل للألفية وحاشية الخضري على شرح الأشموني وحاشية الصبان، كما يورد بأنه كان يكثر من مطالعة تلك العلوم العالية كما يسميها والتصوف مع الشيخ محمد كامل الرافي، وكاننا يطالعان معا على كتب الأصول والمنطق، كسلم العلوم وسلم الثبوت اضافة الى رغبته في التدقيق والتحليل والمناقشة لتلك المعارف والعلوم مع الشيخ محمد الحسيني. ويورد مثلاً على ذلك قائلاً « مذهب الأشاعرة في مسألة تقسيم كلام الله عز وجل الى نفسي ولفظي، وما قالوه في كل منهما، وفي القرآن، لم يقنعني ما قاله الباجوري فيه من حاشيته على جوهرة التوحيد، ولا تقريب أستاذنا الجسر له، فراجعت المسألة في سائر كتب الكلام وكتب التفسير ولا سيما تفسير الرازي لأنه امام متكلمي الأشاعرة والمدرّه المدافع عنها. رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٥.

(٣) محمد عبد الحميد كرامة: مخطوطة عدد صفحاتها ٢٠ صفحة عدد أسطر الصفحة ٢١ غير مرقمة الحبر اسود وأحمر مساحة الصفحة (١٩ × ١٤) ١٢٨٣ / ١٨٦٦.

(٤) ورد اسمه في شجرة عائلة كرامة.

(٥) محمد عبد الحميد كرامة: المصدر نفسه.

ثم تطرّق الى معرفة الكلّيات فشرح انه لما كانت معرفة الكلّيات متوقفة على معرفة الدلالات الثلاث المطابقة والتضمّن والالتزام وأقسام اللفظ. بدأ بيانها فقال : « اللفظ الدال بالوضع وهو ما وضع لمعنى يدل بتوسّط الوضع على تمام ما وضع له بالمطابقة لمطابقته الى موافقته له ». (١)

وتحدّث عن اللوازم فأشار الى ان « اللوازم ثلاثة ذهنياً وخارجاً كقابل صبغة العلم والكتابة للانسان واللازم خارجاً فقط، كسواد الغراب والزنجي، ولازم ذهنياً فقط كالبصير للعمي والمعتبر في دلالة الالتزام اللزوم الذهني لأن اللزوم الخارجي لو جعل شرطاً لم تتحقّق دلالة الالتزام بدونه لامتناع تحقّق المشروط بدون الشرط واللازم باطل فكذا الملزوم لأن العدم كالعمى يدلّ على الملكة كالبصر التزاماً، لأن العمى عدم البصر عمّا من شأنه أن يكون بصيراً مع ان بينهما معاندة في الخارج، ثم اللفظ الدال اما مفرد وهو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة على جزء معناه بان لا يكون له جزء أو يكون له جزء لا معنى له كالانسان، أو له جزء وذو معنى دال عليه لكن لا يكون مراداً كالحيوان الناطق علما الانسان، لأن المراد ذاته لا الحيوانية والناطقية ». (٢)

وأشار الى الألفاظ الموضوعية للدلالة على ضمّ شيء الى آخر فأورد « ان الألفاظ الموضوعية للدلالة ثلاثة : التركيب والتأليف والترتيب، فالتركيب ضمّ الأشياء مؤتلفة كانت أو لا مترتبة الوضع فهو أعم من الأخيرين مطلقاً والتأليف ضمها مؤتلفة سواء كانت مترتبة الوضع كما في الترتيب وهو جعلها بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة الى بعض ما تقدّم، والتأخر في الرتبة العقلية وان لم تكن مؤتلفة أم لا فهو أعم من الترتيب من وجه وأخص من التركيب مطلقاً أو بعضهم جعل الترتيب أخصّ مطلقاً من التأليف أيضاً وبعضهم جعلهما مترادفين ». (٣)

(١) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

(٢) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

(٣) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

وتحدّث عن المفرد فشرح ان « المفرد بالنظر الى معناه اما كلي وهو الذي لا يمنع نفس تصوّر مفهومه من حيث انه متصوّر وقوع الشركة، فيه بحيث يصلح حملة على من أفرادها كالانسان فان مفهومه اذا تصوّر لم يمنع من صدقه على كثيرين سواء وجدت أفرادها في الخارج، وتناهت الكواكب أم لم تتناه كنعمه الله تعالى أو لم توجد فيه لامتناعها في الخارج كالجمع بين الضدين أو لعدم وجودها وان كانت ممكنة كجبل من ياقوت أم وجد فيها فرد واحد سواء امتنع وجود غيره كآله أي المعبود بحق اذ الدليل الخارجي قطع عرق الشركة عنه لكنه عند العقل لم يمنع صدقه على كثيرين والألم يفتقر الى دليل اثبات الوجدانية أم أمكن كالشمس أي الكواكب النهار المضيء اذ الموجود منها واحد، ويمكن أن يوجد منها شمس كثيرة ثم الكلي ان استوى معناه في أفرادها فمتواطىء كالانسان وان تفاوت فيها بالشدة أو التقدّم فمشكك كاليابض فان معناه في الثلج أشدّ منه في العاج.

وأما الوجود فان معناه في الواجب قبله في الممكن وأشدّ منه فيه، واما جزئي وهو الذي يمنع نفس تصوّر مفهومه من ذلك أي وقوع الشركة فيه، كزيد علماً فان مفهومه من وحيث وضعه له اذا تصوّر يمنع ذلك ولا عبرة بما يعرض له من اشتراك لفظي وقدم الكلي على الجزئي لأن قيوده عدمية ولأنه المقصود بالذات عند المنطقي لأنه مادة الحدود والبراهين، والمطالب بخلاف الجزئي والكلي، اما ذاتي وهو الذي يدخل في حقيقة جزئياته كالحيوان بالنسبة الى الانسان والفرس فانه داخل فيهما التركب، الانسان من الحيوان والناطق والفرس من الحيوان والصاهل، واما عرض وهو الذي يخالفه أي لا يدخل في حقيقة جزئياته، كالضاحك بالنسبة الى الانسان لما مر انه مركب من الحيوان والناطق، فالضاحك خارج منه وعلى هذا فالماهية عرضية، وقد يطلق الذاتي على ما ليس بعرض فتكون ذاتية فلو كانت ذاتية لزم نسبة الشيء الى نفسه.»

إلا انه أشار الى ان هذه التسمية اصطلاحية لا لغوية وأن الذات كما تطلق على الحقيقة تطلق على ما صدقها ويمكن نسبة الحقيقة الى ما صدقها. (١)

(١) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

ثم أخذ في بيان الكليات الخمس، وبدأ بالذاتي منها فقال « والذاتي اما معقول في جواب ما هو بحسب الشركة المحصنة كالحیوان بالنسبة الى أنواعه نحو الانسان والفرس وهو الجنس، لأنه اذا سئل عن الانسان والفرس بما هما كالحیوان جواباً عنهما لأنه تمام ماهيتهما المشتركة بينهما، واذا سئل عن كل منهما لم يصح أن يكون جواباً عنه لأنه ليس بتمام ماهيته، فلا يجاب به بل بتمامها وتمامها في الأول الحيوان الناطق وفي الثاني الحيوان الصاهل ». (١)

وتطرق الى القضايا فهي جمع قضية ويعبر عنها بالخبر القضية، قول دخل فيه الأقوال التامة والناقصة يصح أن يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب خرج به الأقوال الناقصة والانشائيات من الأمر والنهي والاستفهام وغيرها. والمراد بالقول هنا المركب تركيباً لفظياً في القضية اللفظية، أو عقلياً في القضية العقلية وهي أي القضية اما حملية وهي التي يكون طرفاها مفردين بالعقل، أو بالقوة موجبة كانت كقولنا زيد كاتب، أو سالبة كقولنا زيد ليس بكاتب، وسميت حملية باعتبار طرفها الاخير، واما شرطية وهي التي لا يكون طرفاها مفردين وهي اما متصلة وهي التي يحكم فيها بصدق قضية أو لا صدقها على تقدير آخر، والأولى موجبة كقولنا ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، والثانية سالبة كقولنا ليس ان كانت الشمس طالعة فالليل موجود، وسميت شرطية لوجود حرف الشرط منها ومتصلة لاتصال طرفها صدقاً، واما شرطية منفصلة وهي التي يحكم فيها بالتنافي بين القضيتين أو بنفيه، والأولى موجبة كقولنا العدد إما أن يكون زوجاً أو فرداً، والثانية سالبة كقولنا ليس اما أن يكون هذا الانسان أسوداً أو كاتباً، وسميت شرطية تجوزاً للربط الواقع بين طرفها بالعناد، ومنفصلة لوجود حرف الانفصال فيها وهو اما الذي صير القضيتين قضية واحدة. (٢)

وأوضح ان للقضية ثلاثة أجزاء، فالجزء الأول من الحملية يسمى موضوعاً لأنه وضع ليحكم عليه بشيء، والثاني محمولاً لحملة على شيء، والثالث النسبة الواقعة

(١) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

(٢) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

بينهما وقد يدل عليها بلفظ واللفظ الدال عليها يسمّى رابطة لدلالته على النسبة الرابطة، والرابطة تارة تكون اسماً كلفظ هو ويسمّى رابطة غير زمانية وتارة تكون فعلاً ناسخاً للابتداء ككان ووجد وتسمّى رابطة زمانية، فالحمليّة باعتبار الرابطة اما ثنائية أو ثلاثية لأنها ان ذكرت فيها فتلائية وان حذفت لشعور الذهن بمعناها أو لعدم الاحتياج اليها كقام زيد فتلائية، والمراد بالجزء الأول المحكوم عليه وان ذكر آخر، وبالثاني المحكوم به وان ذكر أولاً نحو عندي درهم، والجزء الأول من الشرطية يسمّى مقدماً لفظاً أو حكماً، والثاني تالياً لتلوه أي تبعيته له والمراد بالأول الطالب للصحة وان ذكر آخرًا وبالتالي المطلوب لها وان ذكر أولاً. (١)

وتطرّق في كلامه عن المتصلات والمنفصلات فذكر ان المتصلات والمنفصلات تتألف من جملتين أو من شرطيتين أو منهما وأمثلتها مع بيان أقسامها المذكور في المطوّلات ومن الاصطلاحات المنطقية التناقض، وقد أخذ في بيانه فقال « والتناقض هو اختلاف قضيتين خرج به اختلاف مفردين واختلاف قضية مفرد بالايجاب والسلب خرج به الاختلاف بالاتصال والانفصال وبالكلية والجزئية وبالعدول والتحصيل وبغير ذلك بحيث يقتضي الاختلاف لذاته ان تكون احدهما أي احدى القضيتين صادقة والأخرى كاذبة كقولنا زيد كاتب زيد ليس بكاتب فانه صادق بما ذكر وخرج بالحيثية المذكورة الاختلاف بالايجاب والسلب لا بهذه الحيثية نحو زيد ساكن زيد ليس بمتحرّك لأنهما صادقتان، وبقوله لذاته الاختلاف بالحيثية المذكورة لا لذاته نحو زيد انسان زيد ليس بناطق اذ الاختلاف بين هاتين القضيتين لا يقتضي أن تكون احدهما صادقة والأخرى كاذبة لذاته بل بواسطة ان الاولى في قوة زيد ناطق، والثانية في قوة زيد ليس بانسان ولا يتحقّق ذلك أي التناقض في القضيتين المخصوصتين والمحصورتين إلا بعد اتفاهما في عدّة وحدات في الموضوع ». (٢)

وأشار في مخطوطته الى اليقينات، فأورد ان اليقينات أقسام ستة أوّليات وهي ما يحكم فيه العقل بمجرد تصوّر طرفيه كقولنا الواحد نصف الاثنين والكل أعظم من

(١) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

(٢) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

الجزء والسواد والبياض لا يجتمعان ومشاهدات وهي ما لا يحكم فيه العقل بمجرد ذلك، بل يحتاج الى المشاهدة بالحسّ فان كان الحسّ ظاهراً فتسمّى حسّيات كقولنا الشمس مشرقة والنار محرقة وان كان باطناً فوحدانيّات كقولنا ان لنا جوعاً وغيضاً، ومجريات وهي ما يحتاج العقل في جزم الحكم فيه الى تكرار المشاهدة مرّة بعد أخرى كقولنا السقمونيا مسهّلة للصفرا أو حدسيات وهي ما يحكم العقل فيه بحدس مفيد للعلم كقولنا نور القمر مستفاد من نور الشمس لاختلاف شكالاته النورانيّة بحسب قربه من الشمس وبعده عنها، وفرق بينها وبين المجريات بأنّها واقعة بغير اختيار بخلاف المجريات والحدس سرعة الانتقال من المبادئ الى المطالب ومتوافرات وهو ما يحكم فيه العقل بواسطة السماع في جمع لا يمكن تواطئهم على الكذب كقولنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ادعى النبوّة وظهرت المعجزات على يديه وقضايا قياساتها معها وهي ما يحكم فيه بواسطة لا تغيب عن الذهن عند تصوّر الطرفين كقولنا الأربعة زوج بسبب وسط حاضر في الذهن وهو الانقسام بمتساويين، والوسط ما يقرن بقولنا لأن كقولنا بعد الأربعة زوج لأنه منقسم بمتساويين وكل منقسم بمتساويين زوج فهذا الوسط متصوّر في الذهن عند تصوّر الأربعة زوج. (١)

ثم أخذ في بيان غير اليقينيّات فقال «والجدل قياس مؤلف من مقدّمات مشهورة أو مسلمة عند الناس أو عند الخصمين كقولنا العدل حسن والظلم قبيح وكشف العورة مذموم والغرض من الزام الخصم واقناع من هو قاصر عن ادراك مقدمات البرهان والخطابة قياس مؤلف من مقدمات مقبولة من شخص معتقد فيه كما هو معروف أو مقدّمات مظنونة كقولنا فلان يطوف بالليل فكل من يطوف بالليل سارق والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم في أمور معاشهم ومعادهم كما تفعله الخطاب والوعاظ. (٢)

ونتلمّس في مخطوطة الشيخ عبد الرحمن الصوفي رسالة في بيان حقيقة الاسلام والايمان وفيما لا بدّ من معرفته لكل انسان هذا الاتجاه العقلي لمعالجة الأمور

(١) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

(٢) محمد عبد الحميد كرامة : المصدر نفسه.

الدينيّة، حيث عرّف في مقدّمها الاسلام والايان، فأورد ان أهل الحق اتفقوا على ان الايمان بالله فرض والكفر به حرام، واختلفوا في وجوبه فقال أبو حنيفة رضي الله عنه بالعقل وقال بعضهم بالسمع وعلى هذا لو مات من لم تبلغه الدعوة على الكفر لا يعاقب لأن وجوبه بالسمع ويعاقب عند أبي حنيفة لأن وجوبه بالعقل. (١)

وعرّف الاسلام لغة فهو مطلق الامتثال والانقياد وشرعاً الامتثال والانقياد لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلّم ممّا علم من الدين بالضرورة، والايان لغة التصديق القلبي، وشرعاً التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو على خمسة أقسام، ايمان عن تقليد وايمان عن علم وايمان عن عيان وايمان عن حق وايمان عن حقيقة. وشرح هذه الأقسام، فالأول هو الناشيء عن الأخذ بقول الشيخ من غير دليل، والثاني هو الناشيء عن الأخذ بمعرفة العقائد بأدلتها، والثالث هو الناشيء عن مشاهدة الله بالقلب، والخامس هو الناشيء عن كونه لا يشهد إلا الله فالتقليد للعوام والعلم لأصحاب الأدلة والعيان لأهل المراقبة، والحق للعارفين والحقيقة للواقفين، وأما حقيقة الحقيقة فهي للمرسلين ولا سبيل الى بيانها لأن الله منعنا من كشفها. (٢) وعاود تعريف الاسلام والايان، فأورد ان الاسلام والايان واحد على الصحيح، والأعمال ليست من الايمان لأنها عطفت عليه في قوله تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ». (٣) ولأنه جعل شرطاً لصحتها أيضاً في قوله تعالى : « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ». (٤) ومن المحقق ان المعطوف غير المعطوف عليه والشرط غير المشروط لامتناع اشتراط الشيء بنفسه وهي تتزايد في نفسها بخلاف الايمان فانه لا يزيد ولا ينقص لأنه التصديق القلبي الذي بلغ حدّ الجزم والازعان وهو لا يتصوّر فيه زيادة ولا نقصان ومن أراد تحقيق المقام فعليه بكتب الكلام. (٥)

(١) عبد الرحمن الصوفي : رسالة في بيان حقيقة الاسلام والايان وفيما لا بد من معرفته لكل انسان.

(٢) عبد الرحمن الصوفي : المصدر نفسه.

(٣) القرآن الكريم : سورة الكهف ج ١٦ آية ١٠٧ ص ٣٦٥.

(٤) القرآن الكريم : سورة طه ج ١٦ آية ١١٢ ص ٤١٦.

(٥) عبد الرحمن الصوفي : المصدر السابق.

وعرّج في مخطوطته على ما يجب معرفته في حق الله والرسول والملائكة، فأورد ان ما يجب معرفته مختصر في ثلاثة أقسام : الوجوب والاستحالة والجواز، فالواجب هو الذي لا يصدّق العقل بعدمه والمستحيل هو الذي لا يصدّق العقل بوجوده، والجائز هو الذي يصدّق العقل بوجوده تارة وبعدمه أخرى، فالواجب على المكلف في حق مولانا أن يعرف ما يجب وما يستحيل وما يجوز، فيجب في حقّه سبحانه وتعالى عشرون صفة هي الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث وقيامه بنفسه والوحدانية في الذات والأفعال والصفات والقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وكونه سميعاً وكونه بصيراً وكونه متكلماً، ويستحيل عليه سبحانه وتعالى أضدادها وهي العدم والحدوث والفناء والمماثلة للحوادث والافتقار الى الذات أو الموجود والتعدّد والفجر والكرهية والجهل والموت والصمّ والعمى والخرس وكونه عاجزاً وكونه كارهاً وكونه جاهلاً وكونه ميتاً وكونه أصمّاً وكونه أعمى وكونه أخرساً، والدليل على استحالة هذه الصفات عليه سبحانه وتعالى انه لو اتصف بها أو بواحدة منها لكان حادثاً، ولو كان حادثاً لاحتاج الى محدّث يحدثه ومحدّثه الى محدّث، فيلزم الدور أو التسلسل وكلاهما باطل، اما بطلان الدور فانه يلزم تقدّم الشيء على نفسه، واما بطلان التسلسل فانه يلزم أن يتوقف وجوده على وجود آلهة قبله لا نهاية لها ووجود ما لا نهاية له محال فكذلك المتوقف على المحال محال. ويجوز في حقّه سبحانه وتعالى فعل كل ممكن أو تركه كإنبات المطيع وعقاب العاصي.

والدليل على ذلك انه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل كل شيء أو تركه لصار الواجب جائزاً أو مستحيلاً وهو محال، والواجب على المكلف في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام أن يعرف ما يجب وما يستحيل وما يجوز، فيجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الصدق والأمانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه والفتانة ويستحيل عليهم الصلاة والسلام أضدادها وهي الكذب والخيانة وكتمان ما أمروا بتبليغه والبلادة. (١)

(١) عبد الرحمن الصوفي : المصدر نفسه.

وقرّن هذه المسلّمات ببعض الأدلّة فقال : « والدليل على استحالة هذه المذكورات عليهم الصلاة والسلام انهم لو اتصفوا بالكذب لكان خبر الله التزيّلي كاذباً ولو اتصفوا بالخيانة بأن فعلوا محرّماً أو مكروهاً لكنّا مأمورين بمثل ذلك ولا يصح أن نؤمر بمحرّم أو مكروه شرعاً لأن الله لا يأمر بالفشحاء والمنكر ولو اتصفوا بكتمان ما أمروا بتبليغه لكنّا مأمورين بكتمان العلم ولا يصحّ أن نؤمر به لأن كاتم العلم ملعون ولو اتصفوا بالبلادة لما قدروا على اقامة الحجّة على الخصم وهم عليهم الصلاة والسلام منزّهون عن الاتصاف بتلك النقائص ومعصومون من الذنوب ».

ويّن انه يجوز في حقهم الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية، كالمرض والنكاح والأكل والشرب، والدليل على ذلك مشاهدتها بهم عليهم الصلاة والسلام لمن عاصرهم، وبلوغ ذلك بالتواتر لغيره، كما أشار الى ان الواجب على المكلف في حق الملائكة الايمان بهم والاعتقاد بانهم أجسام نورانيّة ليسوا ذكوراً ولا اناثاً وانهم لا يعصون الله قط ولا يتصفون بما يتصف به البشر من الأعراض البشريّة كالأكل والشرب والمرض والنكاح ونحو ذلك. <sup>(١)</sup>

وفي معرض اشارته الى تفسير الدين وما أموره ولم سمّي ديناً وهل يسمّى ملّة أو شرعاً، أكّد ان الدين لغة الجزاء والطاعة، واصطلاحاً هو ما شرعه الله على لسان نبيه من الأحكام وأموره ما أمرنا الله ورسوله به من العبادات، وسمي ديناً لأننا ندين له وننقاد، ويسمّى ملّة من حيث ان الملك يمليه على الرسول وهو يمليه علينا وشرعاً وشريعة أيضاً من حيث ان الله شرعه لنا أي بينه لنا على لسان النبي صلى الله عليه وسلّم، فالشارع هو الله حقيقة والنبي مجازاً.

وأوضح في موضع تساؤله عن الايمان مخلوق أم غير مخلوق وهل اذا كان مخلوقاً هو جوهر أم عرض، فاعتبر ان الايمان مخلوق لأنه صنع العبد وعرض لأنه قائم بغيره، وان قيل يلزم على كونه عرضاً انه يزيد بزيادة الأزمان لأن العرض لا

(١) عبد الرحمن الصوفي : المصدر نفسه.

يبقى إلا بتجدد الأمثال، فأقرّ ان العرض لا يبقى بتجدد الأمثال ولكن لا يلزم زيادته لأن حصول المثل بعد العرض انعدام الشيء لا يكون من الزيادة في شيء كما في سواد الجسم مثلاً. (١)

أما ما يجب على المكلفين فهو النظر والاستدلال الموديان الى معرفة الله تعالى لأنه لا يجوز معرفته بالتقليد لأن التقليد قبول دعوى المدعى من غير برهان ولأن الله سبحانه وتعالى ذم التقليد في الدين ودعا الى النظر والتفكير والتدبر لآياته والاعتبار بنياته بقوله: « أولم يتفكروا»، (٢) « أولم يسيروا في الأرض فينظروا» (٣) وبقوله: « سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق». (٤) وبغيرها من الآيات الدالة على ان معرفته سبحانه وتعالى مكتسبة حاصلة عن النظر والاستدلال وعن تدبر الآيات.

وعن كيفية النظر والاستدلال أوضح انه بما يشاهده المرء في نفسه وبما يشاهده من آثار الصفة والتدبير لأن من ينظر الى ذلك يعلم ضرورة انه ذلك مصنوع وانه لا بد من صانع للمصنوع.

وعن صفات الله هل هي محصورة أم غير محصورة، أوضح انها غير محصورة لا بالعدد ولا بالماهية لأن ذاته تعالى غير متناهية فكذلك الصفة القائمة بها لأن القام غير المتناهي غير متناه. (٥)

وأنتهى مخطوطته بالتطرق الى مسألة حقيقة التصوّف فأوضح شارحاً « هو تغريد القلب لله واحتقار كل ما سواه وليس التصوّف لبس الصوف ولا البكاء عند سماع الغناء ولا بكاءك ان غنى المغنون واما ما تقصده الجهلة المنتسبة للطريق في زماننا الضالّة المضلّة من التواجد والصبياح عند سماع الغناء في الاذكار فهو ضلال

(١) عبد الرحمن الصوفي : المصدر نفسه

(٢) القرآن الكريم : سورة الأعراف ج ٩ آية ١٨٤ ص ٢٢٣.

(٣) القرآن الكريم : سورة الروم وسورة فاطر وسورة غافر ج ٢١ آية ٩ ص ٤٠٥ وج ٢٢ آية ٤٤ ص ٤٣٩ وج ٢٤ آية ٢١ ص ٤٦٩.

(٤) القرآن الكريم : سورة فصلت ج ٢٤ آية ٥٣ ص ٤٨٢.

(٥) عبد الرحمن الصوفي : المصدر نفسه.

ووبال ودمار ومن وقف على الشريعة والطريقة علم ضرورة شقاوة هؤلاء الضالة الذين اتخذوا الجهل رداءهم والشياطين ندماءهم وتركوا ما لا بد منه وتمسكوا بما لا يسأل عنه وظنّوا انهم هم المقربون وانهم عن فعلهم لا يسألون فهم والله ليسألن عما كانوا يعملون»<sup>(١)</sup>.

وفي شرحه للشريعة والطريقة والحقيقة وما حكم هذه الثلاث أوضح ان الشريعة هي ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل والطريقة هي الوصول الى المقصود ومشاهدة نور تجلّي الملك المعبود، وحكم هذه الثلاث انه اذا أكل الصائم عمداً يبطل صومه في الشريعة، واذا اغتاب يبطل صومه في الطريقة، واذا خطر بباله سوى الله تعالى يبطل في الحقيقة. ومثّل هذه الثلاث باللوزة فقال الشريعة كالفشر، والطريقة كاللبّ والحقيقة كالدهن ومن المعلوم انه لا وصول الى اللبّ إلا بعد مجاوزة الفشر ولا وصول الى الدهن إلا بعد معانات اللبّ على نار المجاهدة ليظهر بها سرّ المشاهدة فالحقيقة نتيجة الطريقة والطريقة نتيجة الشريعة لأن من اصطفى الشريعة بأن علم ما هو أقرب الى الورع والتقوى وترك الرخص يظهر منها الطريقة ومن اصطفى الطريقة يظهر منها أسرار الحقيقة ولا يمكن الوقوف على أسرار الحقيقة إلا باتباع الشريعة لأن كل طريقة تخالف الشريعة المطهّرة باطله وكل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهي الحادّ وزندقة.<sup>(٢)</sup>

ومما يدخل في هذه العلوم العقليّة كتاب التدريب لما في التهذيب<sup>(٣)</sup> لكاتبه محمّد شفيق الملك الطرابلسي<sup>(٤)</sup> يفتتحه بالكلام من تهذيب كل كلام وتذهيب كل منطوق فصيح البيان والكتاب عبارة عن شرح مختصر العلامة النحرير التتغازاني<sup>(٥)</sup> حيث يقول المؤلف شارحاً الغاية من وضعه هذا المؤلف « اما بعد

(١) ورد في القرآن الكريم في سورة النحل ج ١٤ آية ٩٣ « ولتسلن عما كنتم تعملون » ص ٣٥٨.

(٢) عبد الرحمن الصوفي : المصدر نفسه.

(٣) محمد شفيق الملك : كتاب التدريب لما في التهذيب برخصة نظارة المعارف الجليلة، لا.ت.

(٤) ( ١٨٥٩/١٢٧٥ — ١٩٤٠/١٣٥٨ ) تاريخ ولادته ووفاته مدونة على مقبرته الموجودة في مدافن باب

الرمل — طرابلس.

(٥) السعد التتغازاني ( ١٣١٢/٧١٢ — ١٣٩٠/٧٩٣ ) مسعود بن عمر بن عبدالله التتغازاني سعد الدين من

أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتتغازان من بلاد خراسان من كتبه تهذيب المنطق والمطول في البلاغة

والمختصر، اختصر به شرح تلخيص المفتاح ومقاصد الطالبين. الزركلي: الاعلام ج ٨ ص ١١٣ — ١١٤

فيقول راجي فيض مولاه الوفي محمد شفيق الملك الطرابلسي الحنفي ستر الله في الدارين عيوبه وملاً من سجل عفو ذنوبه لما كان مختصر العلامة الثاني التحرير التغازاني مع قلة مبناه وكثرة معناه جامعاً لتحقيق علم المنطق حاوياً لفرائد فوائده، حملتني الرغبة مع ما تثال أمر من تجب علي طاعته على شرح له يحل ألفاظه ويبيّن مراده بعبارة سهلة المنال قريبة المأخذ كثيرة النوال غير طويل مملّ ولا قصير مخلّ وسميته التدریب لما في التهذيب. هذا وان لم أكن أهلاً لاقتحام تلك المهامة العظام ولا أعد رضيعاً بالنسبة لاولئك الاعلام جسرنی على ذلك يقيني بعدم حصر جود المنان راجياً ممّن يقف عليه من ذوی الفضل والانصاف المتخلي عن رذيلة الاعتساف ان يسبل ذیل الستر على ما يراه من التقصير اذ البضاعة مزجاة والأمر خطير سیّما وهو أول ما جمعه الفكر الفاتر في الحادي والعشرين من العمر مع انشغاله بالخواطر». (١)

ويوضّح الغاية من تهذيب الكلام أي هذا الكلام مهذب غاية التهذيب في تحرير المنطق والكلام، أي تخليصه عمّا يخل بوجه الدلالة خالياً عن الحشو والزيادة، والمنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر والكلام هو العلم الباحث عن أحوال المبدأ والمعاد على نهج قانون الاسلام وتقريب المرام، يحتمل أن يكون بالرفع عطفاً على غاية وبالجرّ عطفاً على التحرير والتهذيب، وهذا أليق بالمقام اذ في عطفه عليه من زيادة المدح ما ليس في عطفه على الغاية أو التحرير والمرام المقصد أي وهذا غاية تقريب المقصد الى الافهام من تقرير عقائد الاسلام. ثم بيان للمرام والاضافة في عقائد الاسلام، اما بيانية بناء على القول بأن مدلول الاسلام عبارة عن نفس الاعتقاد، واما على معنى اللام بناء على القول بأن مدلوله مجموع الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان. (٢)

ثم شرع الملك بشرح التصوّر والتصديق كما قسمها التغازاني، فقال «وينقسمان، أي التصوّر والتصديق بالضرورة أي بحسب الضرورة والبداهة الى الضرورة أي الى متصوّر بالضرورة ومصدّق به بها وهو ما لا يتوقف حصوله على

(١) محمد شفيق الملك : المصدر السابق ص ٣ .

(٢) محمد شفيق الملك : المصدر نفسه ص ٨ — ٩ .

نظر وكسب، كتصوّر الحرارة والبرودة، وكالتصديق بأن النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان، والى الاكتساب بالنظر أي والى ما يحتاج في تصوّره والتصديق به الى اكتساب بالنظر كتصور العقل والانسان، وكالتصديق به الى اكتساب بالنظر كتصور العقل والانسان وكالتصديق بأن العالم حادث وهو أي النظر ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول، أي توجه النفس نحو الأمر المعلوم لتحصيل أمر غير معلوم، كملاحظة الحيوان والناطق مثلاً المعلومين لتحصيل الانسان المجهول وملاحظة المقدمتين المعلومتين لتحصيل النتيجة المجهولة، وانما كان انقسام التصوّر والتصديق الى الضروري والكسبي ضرورياً لكونهما لو لم ينقسما اليهما، لكان الجميع اما بديهياً وهو باطل لاستلزام عدم جهلنا بشيء وليس كذلك، واما نظرياً وهو باطل أيضاً للزوم الدور أو التسلسل فتعيّن حينئذ أن يكون البعض ضرورياً والبعض الآخر نظرياً يستفاد منه، وأيضاً اذا رجعنا الى وجداننا وجدنا من التصوّرات والتصديقات ما هو حاصل لنا بلا نظر وكسب كتصوّر الحرارة والبرودة، وكالتصديق بأن الشمس مشرقة والنار محرقة ومنها ما هو حاصل لنا بالنظر والكسب كتصوّر حقيقة الملك والجنّ وكالتصديق بأن العالم حادث».

ثم بعد أن فرغ من تقسيم العلم شرع في بيان الحاجة الى هذا الفن المشروع فيه الذي هو فرد من أفرادهِ وبيان رسمه وموضوعه، وقد يقع فيه أي في ذلك النظر «الخطأ» وهو ضد الصواب لأن من المعلوم ان النظر ليس بصواب دائماً لمناقضة العقلاء بعضهم بعضاً في أفكارهم بل الانسان الواحد يناقض نفسه في وقتين فاحتيج الى قانون أي أمر كلي ينطبق على جزئياته يعصم أي تعصم مراعاته الذهن عنه أي عن الخطأ فيه وقد استفيد من بيان المصنف الحاجة الى المنطق بيان رسمه حيث أدرجه في بيانها لأنهم رسموه بأنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر وانما كان المنطق قانوناً لأن مسأله قوانين كلية منطبقة على جزئياتها. (١)

(١) محمد شفيق الملك : المصدر نفسه ص ١١ — ١٢ — ١٣.

أما عن موضوعه فهو المعلوم التصوّري كالحيوان والناطق، والمعلوم التصديقي كقولنا العالم متغيّر وكل متغيّر حادث وهذان المعلومان ليسا موضوع المنطق من حيث ذاتهما بل من حيث انه أي المعلوم التصوّري يوصل الى مطلوب تصوّري كالانسان الموصل اليه الحيوان الناطق فيسمى الموصل الى ذلك معرّفاً وقولاً شارحاً وتعريفياً أو من حيث ان ذلك المعلوم التصديقي يوصل الى مطلوب تصديقي، كقولنا العالم حادث الموصل اليه العالم متغيّر وكل متغيّر حادث فيسمى الموصل الى ذلك حجّة ودليلاً، وانما سمي بذلك لأن من تمسك به حجّ خصمه وغلبه، وانما كان المعلوم التصوّري والتصديقي موضوع هذا الفن لأن موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، وهذان المعلومان يبحث في المنطق عن أعراضهما الذاتية لأن المنطقي يبحث عنهما من حيث التوصيل المذكور آنفاً، وتلك الحثية عارضة للمعلومين المذكورين فيكونان موضوعاً له. واما وجه توقف الشروع في العلم على هذه الأمور الثلاثة المذكورة في المقدمة. أما على رسمه فليكون الشارع فيه على بصيرة في طلبه، وإلا لكان طلباً للأمر المجهول وأما على بيان الحاجة اليه فلاّنه لو لم يعلم الشارع غاية العلم وثمرته والغرض منه لكان طلبه عبثاً وأما على بيان موضوع فليمتاز عن غيره من بقيّة العلوم اذ تمايز العلوم بتمايز الموضوعات. وأورد أمثلة على ذلك فأشار الى ان علم الفقه مثلاً انما يمتاز عن علم أصول الفقه بموضوعه لأن موضوع علم الفقه أفعال المكلفين لأن الفقيه يبحث عنها من حيث الحل والحرمة والصحة والفساد، وموضوع علم الأصول الأدلة السمعية لأن الأصولي يبحث عنها من حيث استنباط الأحكام الشرعية منها فلو لم يعلم الشارع في علم ما ان موضوع هذا العلم أي شيء هو لم يتميز المطلوب عنده من غيره ولم يكن له في طلبه بصيرة. <sup>(١)</sup>

ثم تطرّق للحديث عن الحجّة فأورد ان الحجّة على ثلاثة أقسام لأن الاستدلال بثبوت شيء لشيء على ثبوته لآخر اما عن حال الكلي على حال الجزئيات وأما من حال الجزئيات على حال كليها، وأما من حال أحد الجزئين المندرجين تحت كلي على حال الجزئي الآخر، فالأول هو القياس وهو يفيد اليقين، والثاني والثالث

(١) محمد شفيق الملك : المصدر نفسه ص ١٣ — ١٤.

الاستقراء والتمثيل وهما يفيدان الظن، ولذلك جعلنا من لواحق القياس. فالاستقراء هو تصفّح أي تتبّع أكثر الجزئيات لاثبات حكم كلي يعني هو تتبّع أكثر أمور جزئية ليحكم بحكمها على أمر كلي يشملها، مثلاً الحيوان كلي وجزئياته كالانسان والغزال والفرس والشاة وغير ذلك من أفراد الحيوان، وحال تلك الجزئيات تحرك الفك الأسفل عند المضغ فيستدل من تتبّع حال هذه الجزئيات على حال كليها، فيقال كل حيوان يحرك فكّه الأسفل عند المضغ. والاستقراء قسمان، تامّ وهو ما كانت الجزئيات فيه منحصرة وتتبعنا أحوالها بأسرها ثم حكمنا بحكمها على كليها، كتتبّع جزئيات العنصر من الماء والتراب والهواء والنار توصّلاً الى الحكم على العنصر بأنه متحيّز وهو يرجع الى القياس المقسم وليس مراداً هنا لأنه يفيد اليقين، وناقص وهو ما يكون من تتبّع أكثر الجزئيات ليحكم بحكمها على كلي يشملها، وهذا هو المراد هنا لأنه يفيد الظن ولذلك قيّدنا تصفّح الجزئيات بالأكثر.

وأما التمثيل فهو بيان مشاركة جزئي لآخر في علة الحكيم ليثبت الحكم فيه، أي في الجزئي الأول بمعنى انه تشبيه جزئي بجزئي في معنى مشترك بينهما ليثبت في المشبه الحكم الثابت في المشبه به المعلّل بذلك المعنى. وأورد مثلاً فقال « كقولنا النيذ حرام لأنه مسكّر كالخمر وبيان ذلك ان حكم الخمر الحرمة وعلّة حرمة الاسكار والنيذ مشارك للخمر في علّة حكمه وهي الاسكار فثبت الحكم فيه وهو الحرمة ».

ثم أورد انه لا بدّ في التمثيل من مقدّمات الاولى ان الحكم ثابت في الأصل أعني المشبه به، الثانية ان علة الحكم في الأصل الوصف الكذائي، الثالثة ان ذلك الوصف موجود في الفرع أعني المشبه فانه اذا تحقّق العلم بهذه المقدّمات الثلاث ينتقل الذهن الى كون الحكم ثابتاً في الفرع أيضاً وهو المطلوب من التمثيل. (١)

وحّد أجزاء العلوم بثلاثة الأول الموضوعات وهي التي يبحث في العلم عن أعراضها الذاتية كالتصوّر والتصديق لهذا العلم والكلمة لعلم النحو وأفعال المكلفين

(١) محمد شفيق الملك : المصدر نفسه ص ٨٢ — ٨٣ — ٨٤.

لعلم الفقه والأدلة السمعية لعلم الأصول، فإنه يبحث في هذه العلوم عن أعراض هذه الموضوعات الذاتية، والثاني المبادئ وهي اما تصوّرات وهي حدود الموضوعات أي تعاريفها كتعريف القرآن بأنه الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المتعبّد بتلاوته المتحدّى بأقصر صورة منه وحدود أجزائها أي أجزاء الموضوعات اذا كانت مركّبة كتعريف أجزاء الكلمة من اللفظ والموضوع والمعنى المفرد وحدود أعراضها، أي أعراض الموضوعات كتعريف ما يعرض للكلمة من الاعراب والبناء وغيرهما، وأما تصديقات وهي اما مقدّمات بينه أي واضحة شديدة الوضوح بنفسها وتسمّى علوماً متعارفة وقضايا متعارفة أيضاً وهي اما عامّة تستعمل في جميع العلوم كقولنا الكل أعظم من الجزء واما خاصة ببعضها كقول أهل الهندسة الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية. (١)

ومن العلوم العقلية التي تطرّق إليها أعلام الفيحاء كتاب « طلعة البدر على غالية النشر ». (٢) للشيخ عبد المجيد المغربي، ويذكر في مقدّمة الكتاب « ان فن المقولات العشر مما لا يحتاج مزيد نفعة والحاجة اليه الى بيان أو تبيان، وقد حظيت بأرجوزة فيه تسمّى غالية النشر، (٣) وهي جديرة بأن تكتب بماء العيون وترسم على صفحات القلوب لما اجتمع فيها من رقة المبنى وأجلّ الفوائد ورأيت لبعض أبناء هذا العصر شرحاً عليها قد انتهج به نهجاً بمراحل عن المقصود في نظمها حتى دعيتي الخدمة العلمية للكتابة عليه، فتطلّقت على موائد أهل الفضل، وانتهزت الفرص مشمّراً عن ساعد الجد والاجتهاد واصلا في أغلب الاحيين الليل بالنهار الى أن أتيت من كنوز فضله تعالى بحاشية عليه تحرز قصب السبق في ذلك المضمّار، وتحقّق المختار عند اخيار الفضلاء وفضلاء الأخيار، ولكن وصل بنا التطويل والاختلاف والتصحيح الى اضاءة الأصل ونبد الفرض من ايجازه وتدوينه وراء الظهور فرأيت الآن ان أضع شرحاً على تلك الارجوزة الحسنة يكشف عن محيّاها اللثام ». (٤)

(١) محمد شفيق الملك : المصدر نفسه ص ٨٨.

(٢) عبد المجيد المغربي : طلعة البدر على غالية النشر برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلية.

(٣) يذكر الشيخ عبد المجيد المغربي ان هذه الارجوزة للشيخ محمد بن عبد الجواد المصري ص ٢.

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢.

بعد ذلك يتطرق شارحاً من التعاريف للعرض والجوهر، وليعلم ان ما يأتي من التعاريف للعرض والجوهر وبقية المقولات ليست تحديداً لها لأنها بسائط والتحديد لا يكون الا للمركبات ولا يصح ان ترسم رسماً تاماً لأن الرسم التام لا يمكن بدون أخذ الجنس فيه والأجناس العالية لا جنس لها لكن يصح أن ترسم رسماً ناقصاً كالقول في تعريف الجوهر مثلاً انه موجود لا في موضوع فهو خاصة من خواصه والتعريف بالخاصة رسم ناقص وليس الموجود جنساً للعرض أو الجوهر كما توهمه البعض، لما ذكر ولأنه لو كان جنساً لوجب أن يقال على ما تحته بالتواطؤ اذ الجنس ذاتي وما بالذات لا تتفاوت أفراده لأن علته الذات والذات شيء واحد لكنه مقول بالتشكيك فلا يكون جنساً بل عرضاً عاماً يختص مع بقية الأعراض في التعريف بحقيقة واحدة كالماشي المأخوذ في تعريف الانسان انه ماش على قدميه عريض الأضفار بادي البشرة. (١)

وتطرق الى اقسام الجوهر، فأوضح ان اقسام الجوهر في رأي أهل المعرفة أقسامه خمسة أتت عن معرفة صورة وهيولى وجسم ونفس وعقل لأن الموجود اما أن يكون محلاً أو حالاً فيه غير مقوم به أو مجموع الحال والمحل أولاً، فالمحل هو الهيولى أي المادة، والحال هو الصورة ومجموعهما هو الجسم وغيرها ان كان له تصرف وتدير في البدن فالنفس والا فالعقل، مصورة ما حل في جوهر غير مقوم احترازاً بذلك عن العرض وهي الصورة الاولى أي أولى الأقسام الخمسة، ومحلها أي محل الصورة الهيولى أي المادة مركب من زين أي الحال والمحل فهو الجسم وما سواها أي سوى الصورة وهيولى والمركب منهما أي الجسم فالمفارق اسم له ان كان أي ما سواها أي المفارق للتدير أي تدير الجسم والتصرف فيه فهو النفس أي يسمى بالنفس. (٢)

وتابع شارحاً « ان النفس غير حالة في البدن ولا مجاورة له لأنها جوهر مجرد فلا يكون تعلقها بالبدن تعلق حلول كتعلق الصورة بالمادة والعرض بالموضوع ولا تعلق مجاور كتعلق الانسان بداره وثوبه الذي يرافقه تارة ويفارقه أخرى، لكنها

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٥.

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢١ - ٢٢.

متعلقة بالبدن تعلق العاشق بالمعشوق عشقاً لا يتمكن العاشق بسببه من مفارقة معشوقه ما دامت مصاحبته ممكنة أولاً يكون كذلك بل تعلقه تعلق تأثير»<sup>(١)</sup>.

اما حادثة المعراج، فلقد عالجه أيضاً الشيخ عبد المجيد المغربي في كتابه «المنهاج في المعراج»<sup>(٢)</sup>، عن طريق تصديق العقل بها وطريق القناعة والتطبيق على وجه جدير بالقبول. فتساءل هل العروج المحمّدي الى السماء كان بالروح والجسد أم بالروح فقط، وهل كان يقظة أم مناماً واذا قلنا يقظة بالروح والجسد فما الأدلة الدينية والعلمية على ذلك وهل يمكن العقل أن يصدق حدوث هذا الأمر وبأي وجه يمكن اقتناع من ليس بمسلم بذلك.<sup>(٣)</sup> وبعد أن أورد قصة حادثة الاسراء والمعراج<sup>(٤)</sup> أفاد ان مسألة تصديق العقل وخلافها تحتاج الى تمهيدات علمية لا بدّ من بيانها لأن غلط الكثيرين في هذه المسألة وأمثالها ناشيء عن عدم التدقيق ومعرفة الفرق بين الممكن العقلي والممكن العادي والمستحيل العقلي والمستحيل العادي لأنه كلما كان الشيء مستحيلاً عقلاً كان مستحيلاً عادة، وليس كل مستحيل عادة مستحيلاً عقلاً.<sup>(٥)</sup>

ويشير الى ان ههنا مزلة الكثيرين الى الغلط ورفض كثير من الخوارق التي تظهر على أيدي رسل الله عليهم السلام كما ان تحكيم الفن في كل شيء يراد اعتقاده من الأخطاء اليّنة لأن الفن انما هو للبحث فيما ظفر به من الموجودات الحسيّة واستكشاف مالها من النواميس الطبيعية لا انه الحاكم المطلق على معنى ان ما وافقه قبله وما لا ألزمننا برفضه، فما لنا أن نعتبر الفن هو الحاكم المطلق في كل ما نريد أن نعلمه وليس للفن أن يوصد الأبواب بوجه العقل ولا ريب ان المنطقة العقلية أوسع بكثير من المنطقة الفنية وأن للعقل سلطاناً قاهراً على الفن يوقفه عند حدّه ومن الأسس العظيمة لكل بناية يراد أن تشاد في الاعتقادات معرفة الحكم

- 
- (١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢٢.
  - (٢) عبد المجيد المغربي : المنهاج في المعراج.
  - (٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢.
  - (٤) لقد ورد في القرآن الكريم وفي سورة الاسراء قصة اسراء الرسول محمد عليه السلام ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ج ١٥ آية ١ ص ٣٦٤.
  - (٥) عبد المجيد المغربي : المصدر السابق ص ٦.

العقلي من العادي وتميّز احدهما عن الآخر والا فهناك الخلط والخطب والتدهور الى حفائر الجهل والضلال. (١)

وفي معرض بيانه للحكم العقلي أشار الى ان الحكم العقل ما كان الحاكم به العقل بخلاف الحكم العادي فان الحاكم به العادة نعني التجربة وتكرّره على الحسنّ فالحكم بأن الحموضة تفسد الحليب وتمصله انما هو حكم عادي اذ العقل يجوز عنده أن لا يحصل ذلك لعدم ترتّب محذور عقلي من فساد أوامر محال، وأما في العادة فيستحيل أن لا يفسد الحليب بالحموضة وحينئذ فقد استحال بالعادة ما جاز عقلاً حصوله بالفعل. (٢) وأوضح ان الحكم العقلي ثلاثة أنواع : واجب ومستحيل وجائز، اما الواجب العقلي فهو ما امتنع عند العقل عدمه كالحيز للاجرام والمحل للاعراض فان وجودهما لهما واجب عقلي يمتنع عدمه، والمستحيل العقلي فهو ما امتنع عند العقل وجوده اذ يلزم على تقدير وجوده أمر محال أو فساد أي خلل في كونه، فلا يتمّ تكوّنه فلا يحصل كاجتماع النقيضين كانتفاء الشيء وثبوته في آن واحد وكتداخل الأجسام ووجود جسمين في حيز واحد، وكخلو الجسم عن الصورة والحركة والسكون معاً وكوجود أثر بلا مؤثر ومصنوع بلا صانع وكوجود آلهين أو أكثر للعالم، لأن الألوهية بذاتها وشأنها الضروري لها مقتضية للاستعلاء والسلطة والقهر على ما سواها فالالهان كل منهما يطلب بذاته وضرورة ألوهيته الاستعلاء على الآخر ولا جائز ان ينفذ طلبهما معاً لما يلزم عليه أن يكون كل منهما غالباً ومغلوباً وقاهراً ومقهوراً في آن واحد من وجه واحد وهو محال لما فيه من اجتماع النقيضين واذا نفذ طلب أحدهما فقط أي غلب أحدهما وقهر الآخر مستعلياً عليه كان الآخر مقهوراً عاجزاً عن مدافعة ما يضاد ألوهيته فيكون غير اله. (٣)

واعبر ان الجائز العقلي سواء منعت العادة وجوده أو لا فهو ما لا يمتنع عند العقل وجوده ولا عدمه فهما مستويان عنده، أي لا يترتّب فساد أو محال عقلا على تقدير وجوده أو عدمه وهذا هو الممكن العقلي. (٤)

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٧.

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٨.

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٨ — ٩.

(٤) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ١١.

وأشار الى ان المعجزة هي فوق قدرة البشر، وذلك لتحقيق معنى الاعجاز وتحت تصرف القدرة الالهية لتحصل وتقع ليتم الاستدلال بها على النبوات فالقصد في المعجزات حرق النواميس الممكنة المستعصية على مقدرة البشر المقهورة بقدرة صانع العالم وموجوده بنواميسه، لأننا نطالب مدعي النبوة بما لا يقدر عليه الا من أرسله وهو الله تعالى لتيقن صدق دعواه بأنه رسول الله الينا وهذا انما يحصل بطريق حرق النواميس، فحينئذ كيف ننكر على الرسول ان يأتينا بما يخالف الناموس. (١)

وطالما ان النواميس الطبيعية حادثة بقدرة الله تعالى، لذلك اعتبر ان كل ما كان كذلك فهو من الممكنات عقلا وكل ما كان كذلك يجوز خرقه بقدرة الله تعالى وان امتنع بالعادة على قدرة البشر فينتج ان النواميس الطبيعية يجوز خرقها بقدرة الله تعالى وليست المعجزة الا أمراً خارقاً للنواميس والقوانين الطبيعية على يد الرسول حال كونه ممتنع الحصول بقدرة البشر فهي بطبيعتها وحقيقتها وهويتها يلزم أن تكون مخالفة للناموس الطبيعي فلا يقال حينئذ كيف تقبل وهي مخالفة للعلم وخرافة للنواميس الطبيعية طالما ان هذا الخرق هو المقصود الأساسي لتأييد دعوى النبوة والرسالة من عند الله تعالى ولو لم تكن خارقة لما صلحت برهاناً للرسول على صدق دعواه. (٢)

واعبر ان أي منازع ملي ينتمي الى دين سماوي فهو بالطبع يكون معترفاً بالخوارق والمعجزات التي تحدث بقدرة الله تعالى وإلا كان جاهلاً ضعيف الدماغ نردّه الى التعليم البدائي ليتربى بالنشوء بالترقي بالتربية الدينية الصحيحة ولا معنى للمعجزة الا حصول ما هو مستحيل عادة ممكن عقلاً، والمسلمون والنصارى واليهود متفقون على هذا بل على جواز حصوله ووقوعه كرامة لبعض الأصفياء من أتباع الرسول وحينئذ فليس يبدع أن يحدث المعراج يقظة بالجسد والروح الى السماوات معجزة باهرة ظهرت لخاتم الأنبياء رسول الله الى كافة العالمين. (٣)

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ١٤ .

(٢) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ١٨ — ١٩ .

(٣) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ١٩ .

ثم يبين ان الله تعالى ميّز نوع الانسان من جنس الحيوان بالعقل الذي هو واسطة المعارف وأعطى العقول قوة الفكر وجعل لها حداً تقف عنده من حيث هي مفكرة لا تستطيع اجتيازه والعقل في الانسان كالقابلية والاستعداد الطبيعي في المادة فكما ان الاستعداد غير كاف وحده في حصول ما المادة مستعدة له كالحديد مثلاً فان ما فيه من قابلية التليّن والتمدّد لا يكفي وحده في حصول هذين الأثرين بدون واسطة النار التي من خواصها تفريق الأجزاء وحل روابط التصلّب، فالعقل أيضاً غير كاف وحده في حصول ما الانسان مستعد له فهو اذا يجعل الانسان مستعداً للعلم والهدى، ولا بد من أسباب خارجية اما مرشد أو دلائل وامارات وافية والمرشد اما الهي من كتاب أو رسول أو بشرى، والدلائل اما قطعية أو ظنية فاعتصامه من الخطأ والضلالة انما يحصل بالمرشد الالهي والدليل القطعي وهذا هو الطريق الأمين الى الحقائق والا كان معرضاً للأخطار وهدفاً للاغلاط، فلا جرم ان كان الانسان في أشدّ الافتقار دائماً الى دين الهي يأتي به رسول من عند الله يهديه لمرشد أمره. (١)

---

(١) عبد المجيد المغربي : المصدر نفسه ص ٢٤.

## الفصل الثامن المعارف العامة

قاربت مساهمة أبناء طرابلس العلمية في الشعر والنثر وعلوم العربية والشرعية والعلوم العقلية الى العديد من المعارف المختلفة التي نهلوا منها، حتى تراءى ان اعلام طرابلس في تلك الفترة قد أبدوا اهتماماً ثقافياً بكل فرع من فروع الكتابات وشغفاً أيضاً بما جدّ من أنواع المعارف، وانما تسنّى البرهان على مشاركتهم في هذا الاسهام الثقافي من خلال ما وقع من مخطوطات وكتب مطبوعة. فمن كتابة التاريخ الى تدوين اليوميات الى مسائل جديدة في الجغرافيا الرياضية الى كتابة السير وتراجم الاعلام، الى المباحث الحضارية والاجتماعية، الى الحديث عن ما للنسيب في مسألة النسب وتراجم أهالي الأنساب.

### تاريخ المدن :

من أبرز المؤلفات في هذا القليل مخطوطة تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها الى هذه الأيام<sup>(١)</sup> لمؤلفها حكمت شريف وهي مؤلفة من ثلاثة أجزاء يفتتحها

---

(١) مخطوطة تاريخ طرابلس الشام من اقدم ازمانها الى هذه الأيام لمؤلفها حكمت شريف مؤلفة من ثلاثة اجزاء الجزء الأول ١٨٤ صفحة مرقمة الحبر اسود عدد اسطر الصفحة ٢١ سطرا مساحة الصفحة ( ١٩ × ١٤ ) الجزء الثاني ٤٠ صفحة مرقمة الحبر اسود عدد اسطر الصفحة ٢١ سطرا مساحة الصفحة ( ١٩ × ١٤ ) الجزء الثاني ٤٠ صفحة مرقمة الحبر اسود عدد اسطر الصفحة ١٩ سطرا مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٥ ) الجزء الثالث ٢٤ صفحة مرقمة الحبر اسود عدد اسطر الصفحة ٢٠ مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٥ ) ١٩٠٥/١٣٤٣. مكتبة حفيده الأستاذ فتحي شريف يكن - طرابلس.

بمقدمة يقول فيها « اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الكريم اللطيف حكمت شريف، كنت قبلاً نشرت في جريدة طرابلس الشام<sup>(١)</sup> الغراء نبذه عن أحوال طرابلس الفيحاء ثم رغب الي كثيرين من الاخوان النبلاء الفضلاء أن أتخفهم بها مطولة تكون عليها في تاريخ طرابلس فامتثلت والامتثال خير من الأدب وكتبته وأنا على يقين من القراء الكرام ان يكون لهم فيه الارب، وجعلت أبوابه وفصوله رياضاً ذات زنبق وورود ومنتور و نرجس وبنفسج وريحان يحلو للقارئ اللبيب به الورود، عملاً جديداً حباً بفكاهة ذوي الألباب وأملي أن يحظى عملي بالقبول لدى ذوي الفضل والآداب. (٢) ».

ودارت أبحاث الروضة الاولى عن جغرافية طرابلس، وقد قسمها المؤلف الى سبع زنبقات الزنبقة، الاولى في جغرافية طرابلس الشام، وقد أورد فيها ان طرابلس هي مدينة قديمة واقعة في طول شرقي ٢٠ ٤٢ ٥٣٥ وعرض شمالي ٢٦ ٢٦ ٥٣٤ كأنه على بضعة ميل من البحر المتوسط، وتمتد من الشرق الشمالي حتى جنوبي البحر المذكور. وتشغل تلك الفسحة الكائنة بذيل سلسلة جبل لبنان وهي على قيد ٤٠ - ٥٠ ميلاً عن مدينة بيروت وتحتوي أراضيها على مقدار ١١٠٠٠ دونما من الجنائن المغروسة بالليمون على اختلاف أنواعه. والمدينة واقعة بين تلك الجنائن الغناء والرياض الغيباء وهي معمورة وجسيمة جداً وتجارية معاً. (٣)

أما الزنبقة الثانية فكانت عن الميناء ويورد فيها المؤلف ان ميناء طرابلس على قيد نصف ساعة تقريباً وهي على لسان داخل في البحر يكتنفها البحر من جهاتها الثلاث، فهي لسان وشبه جزيرة معاً وعلى شاطئ البحر في الجانب الشمالي من اللسان سبعة أبراج بنيت للمحافظة من مهاجمة الأعداء بحراً، ويذكر ان بناء تلك الأبراج هم الصليبيون للمحافظة عليها من الأعداء، وقد بقي منها الآن برج التكية وبرج سباع وبرج الفاخورة أو القريب الذي تهدم، اما الأبراج الباقية فقد هدمها

(١) محمد كامل البحيري : مؤسس جريدة طرابلس الشام اديب وسياسي وعضو مجلس العموم لولاية بيروت. أنيس الأبيض : الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس - الصحافة الطرابلسية ص ٩٣.

(٢) حكمت شريف : مخطوطة تاريخ طرابلس ج ١، المقدمة ص ١.

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ج ١ ص ٣.

مرور الزمن وتلاطم الأمواج. ومن رأس لسان المينا سلسلة جزائر صغار تمتد إلى جهة الشمال الغربي نحو ١٠ أميال. (١)

وكانت الزنبقة الثالثة في موقع طرابلس وبين فيها ان المدينة دعيت هكذا لتألفها من ثلاث محلات كما يدل اسمها على ذلك، وكانت المحلة الاولى في الميناء الحالية والثانية في السلفتانية وهي الآن مدفن للروم الارثوذكس، والثالثة غربي المدينة عند البحصاص. (٢)

أما الزنبقة الرابعة، فدارت حول اسمها واختلاف رسمه ومعناه، فطرابلس فينيقية النشأة الا ان اسمها يوناني محض اذ لم يعرف للبلدة اسم فينيقي، وكانت المدينة ثلاث أحياء ولذلك سميت « تريبوليس » أي المدينة المثلثة ثم قيل لها طرابلس. والخلاصة انه لم يعرف لها اسم سوى هذا الاسم اليوناني. ولعل اسمها الفينيقي القديم قد طمس كما عفت آثارها لأنها خربت مراراً عديدة أثناء هجوم الفاتحين كالرومانيين والصليبيين. (٣)

وجرت الزنبقة الخامسة في وصفها وفيها يورد ما قاله جرجي يني في وصف طرابلس الشام، فهي بلدة من أحسن مدن سوريا اجمالاً وأبهجها منظرًا وأكثرها رياضاً وهي قائمة على ضفتي نهر « أبي علي » وتحتها البساتين والفياض وتكثر فيها المياه والأثمار فتزيدها نضارة وحسناً، وتظهر طرابلس للرائي كالحمامة البيضاء فان أكثر جدرانها وسطوحها مبيضة بالكلس الأبيض ناهيك عما يرى فيها من جمال الطبيعة. وفي الجهة الشمالية الغربية من المدينة محل لطيف للغاية جميل المنظر يقال له « تل الرمل » وهو مكان مرتفع فان القاعد فيه يرى بنظرة واحدة البحر ودونه الجنائن ثم فسحة التل ثم الجبل، من وراء ذلك الذي يلبس عمامة الثلجية في أكثر فصول السنة ولا بدع فان اجماع هذه المناظر الأربعة خليقة بنظم الأشعار الرائعة لأنها تفتق الأذهان وتنعش الأرواح والأبدان. وفي هذا المكان

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٥.

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٦.

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٨.

حديقة عامّة مرصّعة بأنواع الزهور والرياحين الجميلة والأشجار اللطيفة والأثمار الشهية والقسم الشرقي من المدينة في مرتفع أو بكلمة أخرى على جبل صغير يقال له الآن « قبة النصر » يمتدّ على طول البلد ويحف ذلك الجبل. والقسم الغربي وهو المنخفض الكائن على يسار نهر أبي علي. (١)

أمّا الزنبقة السادسة فكانت في نهر أبي علي ومياه طرابلس، فمياها تتوزّع في كل أنحاء البلدة وشوارعها، وتدخّل دورها وبنائاتها وهي تأتيها من لبنان بأقنية قديمة، وتتصل الى الطبقة الثالثة على ارتفاع أكثر من خمسة عشر ذراعاً ومخرج الماء من ينبوع عذب يقال له رشعين في ناحية الزاوية التابعة قائمقامية قضاء البترون من ملحقات متصرفية جبل لبنان. اما نهر أبي علي — قاديشا — فمخرجة من جبل لبنان أيضاً فوق قرية بشري تحت الأرز الشهير من مكان يقال له « الدوايب » ويجري الى الجنوب الغربي قليلاً فيتحد معه جدولان يقال لأحدهما « رشعين » وللآخر ( المخاضة ) ومن ثم يدخل طرابلس فيخرقها من الشرق الى الغرب فيشطرها شطرين غير متساويين، ويخرج منها فيمرّ في أرض كثيرة الجنائن والبساتين ويصب في بحر الروم الى الشمال من الميناء على مسافة ميل منها. اما غزارة الماء وخصب التربة فقد حملا الأهلين على الرغبة في حراثة الأرض فأتقنوها حتى صارت مدينة طرابلس في طليعة بلدان سوريا تقدّما في الزراعة وأمست أرضها ذات أثمار كثيرة مشهورة عنها، أخصّها ثمر الليمون. (٢)

وتغنّت الزنبقة السابعة في وصف طرابلس وأهلها شعراً وفيها يورد حكمت شريف ما قاله فيها الشاعر المشهور ابن ماميّه الرومي (٣) ومن قوله واصفاً :

الا خلني من قول زيد ومن عمرو  
فان الليالي تسرق العمر خلسية  
وقم نهب اللذات من فرص العمر  
من الغافل المغترّ من حيث لم يدر  
فيا قلب لا تأسف على كل فائت  
وخلّ عن الخل الذي زاد في الهجر

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٠ .

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٢ .

(٣) ( ٢٢١ / ٨٣٦ — ٢٨٤ / ٨٩٧ ) هو ابو الحسن علي بن العباس صاحب النظم العجيب حكمت شريف :

المصدر نفسه ص ١٦ .

فعش خالي الأفكار والبال والنشر  
طرابلس الفيحاء، باسمه الثغر  
وسكانها الولدان تسمو على البدر  
حلا رشفه طعاما عن السكر المصري  
فواكه رمان يجمل عن البدر  
حكى أنه المشتاق من لوعة الهجر  
وتحمي حمى الاسلام من عصبة الكفر  
حماها اله العرش بالفتح والنصر<sup>(١)</sup>

ففي كل يوم نلتقي ألف موطن  
وان كان وادي الشام ساد بملثم  
حكمت جنة الفردوس حسنا ومنظرا  
لها قصبات السبق بالقصب الذي  
ولو لم تكن تحكي الجنان لما حوت  
بوادي بواديها أين رحابها  
وأبراجها عدّ الكواكب سبعة  
وكم طمست عين العدو بقلعة

وينقلنا حكمت شريف في مخطوطته الى الروضة الثانية، وفيها ثلاث ورود،  
الوردة الاولى في نشأة طرابلس في العصور القديمة، ويبيّن ان هذه المدينة هي من  
أقدم مدن العالم، والوردة الثانية في تاريخ طرابلس المسيحي، اما الوردة الثالثة  
فكانت في تاريخ طرابلس في العصر الاسلامي، وقد أورد فيه عدة أزرار منها فتح  
طرابلس الاسلامي الأول، ومجيء الروم واستيلائهم على طرابلس، وعودة المسلمين  
الى طرابلس ثانية وحالة طرابلس وقت الحملات الصليبية وحروبها، ثم مسألة الحرية  
المقدّسة وتآلب الصليبيين على طرابلس، وحالة طرابلس وحرقت كتبها ومكتبتها  
وحوادثها.<sup>(٢)</sup>

وحفلت الروضة الثالثة في تاريخ طرابلس أثناء الفتح العثماني وحوادثه وفيها  
ثمان منشورات. الأولى في فتح السلطان سليم خان<sup>(٣)</sup> طرابلس، وفيها يورد ان فتح  
سوريا وفي حملتها طرابلس كان على يد السلطان سليم خان الأول،<sup>(٤)</sup> والمنشورة  
الثانية في تاريخ وما جريات طرابلس بعد الفتح العثماني الجليل،<sup>(٥)</sup> اما المنشورة

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٦ .

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢٠ — ٢٥ — ٢٦ — ٢٧ — ٢٣ — ٣٥ — ٣٦ — ٣٧ —  
٤٥ — ٤٨ .

(٣) ( ١٤٧٠/٨٧٥ — ١٥١٦/٩٢٦ ) محمد امين صوفي السكري : سمر الليالي ص ٩٠ .

(٤) حكمت شريف : المصدر السابق ص ٧٦ .

(٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٨١ .

الثالثة فكانت في حوادث يوسف باشا سيفاً،<sup>(١)</sup> وتطرقت المنثورة الرابعة الى ولادة طرابلس بعد يوسف باشا سيفاً وحوادثهم،<sup>(٢)</sup> اما المنثورة الخامسة فجرت حول الولادة بعد انقراض آل سيفاً،<sup>(٣)</sup> وأشارت المنثورة السادسة الى حوادث طرابلس في أيام مصطفى آغا بربر،<sup>(٤)</sup> ودارت حوادث المنثورة السابعة في حوادث طرابلس عند قدوم ابراهيم باشا المصري،<sup>(٥)</sup> اما المنثورة الثامنة فكانت في عودة نورالهملال العثماني الأنور الى طرابلس الشام، وأسما حضرات متصرفيها الذوات الكرام.<sup>(٦)</sup>

أما الروضة الرابعة فقد تضمنت ست نرجسات، الاولى في حالة طرابلس منذ مائتي سنة،<sup>(٧)</sup> والنرجسة الثانية في عمران طرابلس الشام،<sup>(٨)</sup> ودارت أبحاث النرجسة الثالثة عن حالة طرابلس العلمية والأدبية، وفيها يورد ان أهالي طرابلس ميالون للعلوم والآداب، كما انها اشتهرت بالأفاضل من سالف الأحقاب فكان فيها المعلىء الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان، ويشير أيضاً الى انه في طرابلس كثير من المدارس العلمية للمسلمين والنصارى وتراها طافحة بالطلبة الأدباء والأهالي ميالون بالطبع الى العلوم والمعارف والتحلي بحلى الآداب لذلك ترى طرابلس ملهى بالعلماء الاعلام والفضلاء الكرام والأدباء والشعراء وأرباب الأقلام الذين سارت بذكر مآثرهم وآثارهم الركبان في كل صقع ومكان، وخلاصة ما يقال انها روضة علمية فيحاً وحديقة أدبية غناء، كما ان فيها المكاتب الرسمية، المكتب الاعدادي الملكي في طابقه السفلى مكتب نمونة ترقى، وفيها مدرسة خيرية للاناث المسلمات

(١) (... ..) الأمير يوسف بن سينا امير طرابلس الشام وأحد المشاهير بالكرم والأنعام ولي حكومة طرابلس مدة طويلة، واشتهر عنه عزة عظيمة ونعمة طويلة، وقصده الشعراء بالمديح. حكمت شريف : تاريخ الأعلام، القسم الثاني ص ٢٥.

(٢) حكمت شريف : المصدر السابق ص ٩٧.

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٠٣.

(٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٢٣.

(٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٣٢.

(٦) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٣٥.

(٧) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٣٨.

(٨) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٤٧.

أيضاً وفي كل محلة من محلات البلدة كتاتيب ومدارس للأطفال وطنية، وفيها مدارس كثيرة أيضاً للطوائف المسيحية وغيرها كمدرسة الفيرير والمدرسة الروسية والأميركان والراهبات العازارية سواء في البلدة أو الميناء للذكور والاناث. وبعد أن يشير حكمت شريف الى ان سوق الآداب والمعارف رائجة في المدينة، يظهر حاجة المدينة الى مدرسة صناعية فتقول « وحذا لو يشاد في الفيحاء مدرسة صناعية لتعلم أبناء المدينة صنائع تقوم بمعاشهم فيرتدعون عن الغوغاء في الأزقة في صغرهم، وعن الشرور والآثام في كبرهم وأن يكون تعليمهم هذا اجبارياً ». (١)

وتحدّثت النرجسة الرابعة عن حالة طرابلس التجارية. (٢)

أمّا النرجسة الخامسة، فكانت في حالة طرابلس الصناعية، ويشير الى انه يوجد في طرابلس اليوم ثلاثة عشرة مصبّة لطبخ الصابون ومعاصر لعصر الزيت والسّمسم لاستخراج السّيرج والطحينة، وفيها طواحين عديدة تدار بمياه نهر أبي علي وينسج في طرابلس كثير من المنسوجات اللطيفة وفيها ما يحاكي الشال اللاهوري تقليداً من الزنانير الحريريّة والشراشف والمآزر وغير ذلك من المنسوجات المختلفة، ويستخرج من زهر ليمونها ووردها ماء الزهر وماء الورد، كما انه يعمل منه المربيات والحلويات اللذيذة وترسل هذه المنسوجات والحواصل الى الأستانة العلية والقطر المصري وحلب ومرسيليا وبلاد روسيا، (٣) ويكشف حكمت شريف انه كان لتجارة الاسفنج واستخراجه فيها شأن يذكر وقد بلغ مقدار الصادر من الاسفنج عام ١٨٨٩ من ميناء طرابلس نحو ثلاثين ألف ليرا بعضها يرسل الى فرنسا والبعض الآخر الى النمسا. (٤)

أمّا النرجسة السادسة فقد أظهرت ضرورة طرابلس الى سكة حديد ومرفأ. (٥)

أمّا الروضة الخامسة ففيها ثلاث بنفسجات، الأولى في لواء طرابلس الشام، موقع

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٥٥ — ١٥٦.

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ١٥٧.

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٦١.

(٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٦١.

(٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٦٣.

اللواء شكله الطبيعي انهاره جباله نفوسه اقليمية، القرى والأماكن، المحصولات والمزروعات حيواناته أحواله التجارية والصناعية وتقسيمات اللواء الرسمية،<sup>(١)</sup> اما البنفسجة الثانية فكانت في قضاء طرابلس، موقعه وحدوده شكله ونفوسه،<sup>(٢)</sup> وخصّصت البنفسجة الثالثة لنواحي طرابلس وهي أولا الميناء وجزيرة ارواد وناحية طرطوس وناحية حذور وناحية الضنية وناحية المنية،<sup>(٣)</sup> مع ذكر عدد قرى هذه النواحي وعدد نفوسها وأشهر ما اشتهرت به..

ودارت مواضيع الروضة السادسة حول آثار طرابلس القديمة.<sup>(٤)</sup>

في حين كانت الروضة السابعة في أقضية طرابلس الملحقة وفيها ثلاث رياحين مختلفة، الأولى في قضاء عكار موقعه وحدوده ونفوسه ومزروعاته وحواصله وحيواناته وأحواله التجارية والصناعية وآثاره القديمة.<sup>(٥)</sup>

أما الريحانة الثانية فكانت في قضاء صافيتا مع تفصيل موقعه وحدوده ونفوسه ومزروعاته وحواصله وحيواناته وأحواله التجارية والصناعية وآثاره القديمة.<sup>(٦)</sup>

وتطرقت الريحانة الثالثة للحديث عن قضاء حصن الأكراد مع ذكر موقعه وحدوده ونفوسه ومزروعاته ومحصولاته وحيواناته وأحواله التجارية والصناعية وآثاره القديمة وقراه وأماكنه.<sup>(٧)</sup>

أما الجزء الثاني من تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها الى هذه الأيام<sup>(٨)</sup> فجاء

- 
- (١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٦٤ .
  - (٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٦٨ .
  - (٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ .
  - (٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٧٤ .
  - (٥) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٧٧ .
  - (٦) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ .
  - (٧) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ .
  - (٨) مخطوطة الجزء الثاني من طرابلس الشام من أقدم زمانها الى هذه الأيام عدد صفحاتها ٧٧ صفحة عدد اسطر الصفحة ١٩ سطرا الحبر اسود الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٥ ) مرقمة مكتبة الأستاذ فتحي شريف يكن.

عن مشاهير طرابلس واعلامها وقد ترجم حكمت شريف حياة بعض اعلامها كأحمد الأدهمي الطرابلسي<sup>(١)</sup> وعبدالله الأفيني الطرابلسي<sup>(٢)</sup> وعبد اللطيف الادلي<sup>(٣)</sup> وعبد المولى السيري<sup>(٤)</sup> وعمر الطرابلسي<sup>(٥)</sup> وعمر السيري<sup>(٦)</sup> وعمر الأفيني<sup>(٧)</sup> وعمر كرامة<sup>(٨)</sup> ويوسف الذوق<sup>(٩)</sup>.

وكذلك فان الجزء الثالث من تاريخ طرابلس الشام من أقدم زمانها الى هذه الأيام،<sup>(١٠)</sup> فقد خصّصه لترجمة اعلام المدينة كنوفل نعمة الله نوفل ويوسف سمعان

- (١) ( ١٧٠٧/١١١٩ — ١٧٤٦/١١٥٩ ) هو احمد بن صالح منصور المعروف بالأدهمي الحنفي الطرابلسي العالم الفهامة الفاضل المتقن الأديب المحقق الجهد اللوذعي كان مهذب الأخلاق حلو الشمائل ماجد الأشراق، اشتغل بالعلوم ص ١٤.
- (٢) ( .... ١٧٤١/١١٥٤ ) هو عبدالله بن عمر بن محمد المعروف بالأفيونس الحنفي الطرابلسي نزيل دمشق كان ادبيا بارعا وشاعرا له سرعة تحرير في الكتابة مع خط باهر ولد بطرابلس الشام وبها نشأ، من كتبه الفيوضات المحمدية على الكواكب الدرية وكتاب العقود الدرية في رحلة الديار المصرية وكتاب الزهر البسام في فضائل الشام ص ١٧.
- (٣) ( ..... ١٧٤٩/١١٦٢ ) هو الكاتب العارف، مولده في أدلب الصغرى رحل الى طرابلس الشام كان قوي الحافظة ص ٣٣.
- (٤) ( ..... ١٧٢٣/١١٣٦ ) عبد المولى المعروف بالسيري الشافعي الأشعري الطرابلسي كان له يد في العلوم لا سيما في الطبيعيات والنجوم وكان له قدم ثابت في ارضاء الثوابت ص ٣٤.
- (٥) ( ..... ١٧٣٤/١١٤٧ ) تفقه في بلدته طرابلس الشام على كبار علمائها وذهب الى الديار الرومية كان فاضلا شرح على الأربعين النووية سماه الدرر السنية ص ٣٤ — ٣٥.
- (٦) ( ..... ١٧٤٦/١١٥٩ ) عمر السيري الطرابلسي الحنفي، الشيخ الفاضل العالم الصدر المحتسب كان له فضل غزير وأدب غرض وصار احد أعيان طرابلس وصدورها ص ٣٥.
- (٧) ( ..... ١٧٠٩/١١٢١ ) عمر بن محمد الطرابلسي الحنفي الشهير فقيه فاضل كان مشهورا بمعرفة المسائل الفقهية ص ٣٦.
- (٨) ( عمر بن مصطفى بن ابي اللطف الحنفي الطرابلسي الشهير بابن كرامة الشيخ الفاضل الأديب المتغن العالم الفاضل كان من العلماء الأفاضل درس بطرابلس في جامعها وولي افتاء طرابلس وله من المؤلفات نظم متن السراجية وشروحها وله رسائل في العروض ص ٣٦.
- (٩) ( ... ١٧١٣/١١٢٥ ) هو يوسف بن عمر بن عبدالله الحنفي الشهير بالذوق الشيخ الفاضل العالم البارع الأديب الشاعر المتصرف اخذ العلم عن نخبة من علماء بلده منهم الشيخ محمد التدمري وعبد الحق المغربي ص ٤٠.
- (١٠) مخطوطة الجزء الثالث من تاريخ طرابلس عدد صفحاتها ٤٨ صفحة مرقمة الحبر اسود الورق ايض يميل للاصفرار عدد اسطر الصفحة ١٩ مساحة الصفحة ( ١٥ × ٢٠ ).

ولحكمت شريف مخطوطة تاريخ الاعلام الواردة في تاريخ طرابلس،<sup>(٢)</sup> يذكر في مقدمتها « وبعد فانه بعد أن أتممت تاريخ طرابلس الشام حسبما يسّر الله تعالى وجدت ان في التاريخ نقاطاً لا بأس من زيادة التوضيح عنها حباً بالفائدة، فقد يمرّ اسم بلد أو اسم رجل عظيم أو أمة شهيرة أو ما مائل ذلك، فلم أجد من الموافق السكوت دون أن أعرف القارئ بكلمتين عن ذلك الاسم الوارد في التاريخ، فاخترت الله تعالى وألفت هذا الذيل لمن شاء المراجعة عمّا يقف عليه من الأسرار والبلاد والأمم ونحو ذلك، وقد جعلت هذه الفائدة منظومة بهذا الجزء على حدة وأشرت الى الصفحات في بدء الكلام دون جعل ذلك حاشية للصحيفة، حتى اذا أراد القارئ التاريخ لا يختلط عليه الأمر أو أراد التوسّع في البيان، فلا يشق عليه مراجعة هذا الجزء أو الفهارس ». (٣)

ومن جملة ما وجدناه في هذه المخطوطة البحر المتوسط ما هو والانهار

---

(١) ( ١٦٨٧/١٠٩٨ — ١٧٦٨/١١٨١ ) هو من اشهر افاضل الطائفة المارونية ولد في طرابلس الشام

ودخل في سلك مدرسة المواردية في رومية ونال حظاً وافراً من العلوم الدينية والدينية صار رئيساً على المكتبة الفاتيكانية، من كتبه العديدة المكتبة الشرقية في اربع مجلدات والتاريخ الشرقي العام ومؤلف في مجامع الكنيسة الشرقية مقسوم الى ستة مجلدات وآخر في سورية القديمة والحديثة. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢٩ — ٣٠.

(٢) مخطوطة تاريخ الاعلام الواردة في تاريخ طرابلس عدد صفحاتها ٧٢ مرقمة عدد اسطر الصفحة ٢١

سطراً الحبر اسود وأخضر الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٥ ) وهي قسمان : مكتبة حفيده الأستاذ فتحي شريف يكن.

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢.

المنصبية فيه،<sup>(١)</sup> شيء عن لبنان وتاريخه<sup>(٢)</sup> ما هي بيروت،<sup>(٣)</sup> لمحة في تاريخ عكا<sup>(٤)</sup>  
ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، لمحة في تاريخ انطاكية،<sup>(٥)</sup> ترجمة ابن خلدون.<sup>(٦)</sup>  
أما القسم الثاني من تاريخ الاعلام الواردة في تاريخ طرابلس،<sup>(٧)</sup> فنجد فيه تاريخ

- (١) يذكر المؤلف ان للبحر المتوسط اسماء عديدة منها بحر الروم وبحر فلسطين والبحر الغربي والبحر الكبير والمتوسط والأبيض وطوله ٢٠٠٠ ميل وعرضه ٦٠٠ ميل ويصب فيه انهر عديدة كنهر العاصي والنهر الكبير ونهر عكار ونهر ابراهيم ونهر بيروت ونهر الليطاني ص ٣ — ٤.
- (٢) يورد ان لفظة لبنان عبرانية معناها ابيض او الجبل الأبيض لياض صخوره الكلسية او لثلوجه التي لا تفارق قممه مدى ايام السنة وعدد نفوس لبنان ٤٠٠ ألف ساكن منهم ٢٣٣ ألفا من الموارنة و٥٤ ألف من الروم الأرثوذكس و٣٤ ألف من الروم الكاثوليك و٣٠ ألف من المسلمين و ٥٠ ألف من الدرروز و١٥٠٠ من البروتستنت و١٠٠٠ من الأرمن او السريان والكلدان و٥٠٠ من اللاتين و٥٠٠ من اهل الوير والبدو و٣٠٠ من الأجنب و٢٠٠ من اليهود اما المهاجرون الى اميركا وغيرها فعددهم ستون ألف نصفهم ذكور والآخر اناث، حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٤ — ٥.
- (٣) عن بيروت يذكر انها زهرة سوريا وهي ببيت الفنيقية ويقال انه بانيتها بعل ببيت احد آلهة الفينيقيين ويبلغ عدد اهلها اليوم ١٥٠ ألف نسمة منهم نحو ٣٠ ألف مسلمون والباقون مسيحيون الا ٢٧٨٤ يهوديا وفيها الكليات العلمية والمدارس الأميرية والمعارف والمطابع والصحف والمجلات والمكاتب. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٥ — ٦.
- (٤) يذكر ان عكا بلدة قديمة فنيقية نشأة ذات تجارة واسعة كانت تدعى عكو او عقو ونفوس البلدة نحو عشرة آلاف منهم ٧٠٠٠ مسلمون والباقون مسيحيون، حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٧ — ٨.
- (٥) يذكر ان انطاكية هي بلدة قديمة على بعد ٢٢ ساعة من حلب تأسست سنة ٣٠٠ ق.م. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٧ — ٨.
- (٦) ١٣٣٢/٧٣٢ — ١٤٠٣/٨٠٦ العلامة الفيلسوف المؤرخ الشهير لقي في حياته سعايات ومصاعب كثيرة لدى السلاطين في المغرب والأندلس ومصر مما يطول شرحه وتاريخه اشهر من ان يذكر. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٣٩.
- (٧) مخطوطة القسم الثاني من تاريخ الاعلام الواردة في تاريخ طرابلس عدد صفحاتها ٥١ صفحة مرقمة عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطرا الحبر اسود وأخضر الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٥ ) مكتبة حفيدة الأستاذ فتحي شريف يكن.

طرطوس،<sup>(١)</sup> وأصل النصرية<sup>(٢)</sup> وترجمة السيوطي<sup>(٣)</sup> وتاريخ كسروان<sup>(٤)</sup> وتاريخ صفد،<sup>(٥)</sup> وتاريخ ديار بكر<sup>(٦)</sup> وما هو أصل الدرور<sup>(٧)</sup> ومن هم بنو مرعب.<sup>(٨)</sup>

- (١) يذكر ان اسم طرطوس قديما انتراووس ولها قلعة عظيمة واسعة كانت البيوت قبلا داخلها وهذه القلعة من بقايا أبنية أهل فنيقية القدماء ويقربها آثار كنيسة قديمة حسنة التأثيث في القرن ١٢ للميلاد. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١.
- (٢) يذكر ان اصل النصرية من بقايا العجم الذين استقدمهم معاوية بن ابي سفيان عند فتحه دمشق فسكن بعضهم المدن الساحلية الطرابلسية وجبيل وبيروت والآخرون في بعلبك وعرقه في بلاد عكار وهم ثلاث طبقات المشايخ ويراد بهم علماء الدين والمقدمون وهم الأعيان ثم الفلاحون. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢ — ٣.
- (٣) (١٤٤٥/٨٤٩ — ١٥٠٥/٩١١) هو جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال الخضيرى السيوطي الشافعي العلامة الشهير وله في كل فن وعلم من التأليف الغراء ما تصبو اليه النفوس وترتاح اليه القلوب من بعضها، حسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة — ولب الألباب في تحرير الأنساب — وتاريخ الخلفاء — وتفسير القرآن المعروف بالجلالين — والاتقان في علوم القرآن — والجليل في استنباط التنزيل. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٥.
- (٤) يذكر ان كسروان هي احد اقضية جبل لبنان واقع الجنوب من قضاء البترون وسمي كسروان نسبة الى كسري ثاني امراء المردة في لبنان سنة ٦٠٠م ويبلغ عدد نفوس كسروان ١٩٨٤٠ منهم ١٧١٥٠ مارونيون والباقون مسلمون ومتاولة ومسيحيون مختلفون وفيه ١١ جامعا و١٥٥ كنيسة و٤٢ ديرا وعدة مدارس داخلية قديمة وحديثة. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٦.
- (٥) يذكر ان صفد تبعد عن عكا ٤٥ كلم وعدد سكانها عشرة آلاف نسمة منهم ستة آلاف مسلمون و٣٥٠٠ يهود والباقون نصارى وفيها مقاما هرون ويعقوب عليهما السلام. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٥.
- (٦) يذكر ان ديار بكر مدينة قديمة واقعة على فرع من الفرات الغربي ولها سور يرتفع من ١٢ — ١٥ متر وهو سميك جدا وله ابواب اربعة وهي مبنية بحجارة سوداء ويبلغ عدد سكانها ٤٥ ألف وهم مسلمون وأرمن ويعاقبه ونساطرة. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢١.
- (٧) يذكر عن اصل الدرور : قدم من مصر في اواخر ١٠١٦/٤٠٧ محمد بن اسماعيل الدرزي ويسميه الدرور نشنكين الدرزي ومن ثم جاء الى بر الشام ونزل وادي التيم بالقرب من جبل الشيخ وهناك نادى بألوهية الحاكم وانقاد اليه الأمراء التنوخيون لاستعدادهم لقبول هذه الدعوة وسميت الطائفة الدرزية وقتل الدرزي في سنة ١٠١٩/٤١٠ في وقعة مع التتر. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢٦.
- (٨) يذكر ان اصلهم من بعض طوائف الأكراد فقدم جدهم مرعب مع بعض اخوته الى نواحي طرابلس وترك مرعب ولدين ناصرا وداود فتوطننا سهول عكار واشتهر نسلهم الى اليوم بيكوات عكار وباشاواتها. حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٤٣.

ولحكمت شريف أيضاً مخطوطة من زوايا التاريخ العثماني،<sup>(١)</sup> ومخطوطة تاريخ الأديان، وهو كتاب مؤلف من ٣٢ جزء.<sup>(٢)</sup>

(١) مخطوطة من زوايا التاريخ العثماني وهو مؤلف من ١٢٤ صفحة عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطرا، الحبر اسود الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٤ ) وهذا المخطوط ينطوي على تاريخ الانكشارية كيف تألقوا وكيف كانت هذه الفئة العامل الأقوى في اتساع نطاق الدولة العثمانية ثم كانت من اهم دواعي التأخير وتفرق الدولة اشتاتا بسبب اعمالهم الطاغية. مكتبة حفيده الأستاذ فتحي شريف يكن.

(٢) مخطوطة تاريخ الأديان مؤلف من ٣٢ جزءاً الجزء الخاص بأديان اميركا والأميركيتين القديمة وأستراليا وهو مؤلف من ١٠٠ صفحة مرقمة عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطرا الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٥ ).

— الجزء الخاص بأديان البابليين والسومريين القدماء وهو مؤلف من ٨٨ صفحة مرقمة مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٤ ) عدد اسطر الصفحة ٢٠ الورق ابيض يميل للاصفرار.

— الجزء الخاص بأديان المصريين القدماء وهو مؤلف من ١٢٤ صفحة، عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطرا، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٥ )، الحبر اسود.

— الجزء الخاص بديانة الحثيين القدماء وهو مؤلف من ١١ صفحة، عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطرا، الحبر اسود، الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٥ ).

— الجزء الخاص بالديانة الاسلامية وهو مؤلف من ٤٧ صفحة، عدد اسطر الصفحة ٢٠، الحبر اسود، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٤ ).

— الجزء الخاص بديانة الفنيقيين القدماء وهو مؤلف من ٤٩ صفحة، عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطرا، الحبر اسود، الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٥ ).

— الجزء الخاص بتاريخ الديانة الاسلامية وهو مؤلف من ١٨٠ صفحة عدد اسطر الصفحة ٢٠ الحبر اسود الورق ابيض يميل للاصفرار مساحة الصفحة ( ١٦ × ٢١ ).

— الجزء الخاص بتاريخ اديان الكنعانيين الايطوريين الآراميين وهو مؤلف من ٣٩ صفحة، عدد اسطر الصفحة ٢٠، الحبر اسود، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٥ ).

— الجزء الخاص بتاريخ الأشوريين القدماء وهو مؤلف من ٦ صفحات، عدد اسطر الصفحة ٦، الحبر اسود، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٥ ).

— الجزء الخاص بتاريخ العقيدة الوهاية والوهايين وهو مؤلف من ١٤٣ صفحة، عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطرا، الحبر اسود، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ٢١ × ١٥ ).

— الجزء الخاص بتاريخ الأديان الاسلامية والنصرانية واليهودية وهو مؤلف من ٣٨٥ صفحة، عدد اسطر الصفحة ٢٠ سطرا، الورق ابيض يميل للاصفرار، مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٥ ).

## اليوميات :

لعلّ حكمت شريف وحده قد اختصّ عن سائر اعلام الفيحاء بهذا النوع من الكتابة. ففي مخطوطته شيء جديد من أحاديث الحياة نظرت من نافذة الـ ٥٠ من العمر،<sup>(١)</sup> نلاحظ ان ما كتبه ما هو إلا خلاصة لتجارب مرّ بها المؤلف في يومياته عندما بلغ الخمسين من العمر، أو كما جاء على لسانه « هذه رسائل ديجتها عندما بلغت الخمسين حولاً من العمر، كأني أشرفت عليها من نافذة التجارب. »<sup>(٢)</sup> ففي نافذة الواحد، وتحت عنوان كما تدين تدان كتب يقول « أطلت من نافذة الحياة بعد أن مرّ عليّ ٥٠ حولاً فرأيت عجباً وجعل من أفكاره كتاباً غير مكتوب وغير مطبوع ولكنه مقروء ومخزون في تجاويف الدماغ لا يمحوه الا الموت، حيث السكوت عام فلا كلام ولا نظر ولا ذوق ولا شمّ، ولا شيء يتعلق بهذه الحياة الفانية ولكنه يا ترى هل يعود الانسان الى شعوره بعد الوفاة ويكون في دار أخرى ؟

ومرّت الخمسون عاماً مرور طيف سريع تخالها دقائق أو ساعات، فله من هذا الجسم الهائل المؤلف من لحم ودم وعظم وغير ذلك،<sup>(٣)</sup> ثم يتابع سألتني سائل لماذا تتألم من الأحوال الحاضرة وما سبب ما تراه من الانقباض على أسارير وجهك ؟ فقلت له : يا أخي وصلت الى زمان عجيب غريب في أخلاق أهله اذا استعرضت الناس تجد كما ترى : لا ولد يبرّك ولا أخ يسرّك ولا قريب يواسيك ولا صديق يواليك.<sup>(٤)</sup>

وفي النظرة ٢ وفي محك التجربة يورد قائلاً « اذا جلست في الليل أو النهار لوحدي وعرضت صور حياتي الماضية في هذا المعترك المملوء بالمصاعب

(١) مخطوطة نظرات من نافذة الـ ٥٠ من العمر عدد صفحاتها ٤٥ صفحة مرقمة، عدد اسطر الصفحة ١٩ سطراً، الحبر اسود، الورق ابيض يعميل للاصفرار، مساحة الصفحة (٢٢ × ١٧)، تاريخها ١٩٣٥/١٣٥٤، مكتبة حفيده الأستاذ فتحي يكن - طرابلس.

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢.

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٣.

(٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٤.

والأهوال والمتاعب والمهالك رأيت أموراً تجعلني كناظر الى لوحة الصور المتحرّكة، ولكنها بالخيال لا يدورها الا الدماغ المتقلّب في رأسي حتى اني لراحم تلك المشاهد المتراكمة المتراحمة في دماغي فأجد رأسي ينقرّ ألماً خفيفاً من تأثيراتي السابقة، على مختلف الأوضاع والأشكال. (١)

والظاهر ان حكمت شريف قد صدمته صداقة أصدقاء اليوم بالمقارنة مع أصدقاء الأمس، اذ كان له في الزمن الماضي أصدقاء أوفياء كرام نبلاء على ما غير طمع في مال أو جاه أو شيء آخر من شؤون الحياة الكثيرة. فهم كانوا يظهرون ما يبطنون ويبطنون ما يظهرون خلافاً لأصدقاء اليوم الذين يكمنون لك البغض والحقد والحسد والكراهية وهم اذا لقوك هشّوا وبشّوا ومرحوا كأنهم أصدقاء أوفياء وبينهم وبين الوفاء سور ضربوا به بصفاعة وجوههم وألوانهم كالحرباء يتلّونون فيها كيف يشاؤون ان ذلك لا يظهر الا على محك التجارب والاختبار. (٢)

ويورد في النظرة — ٣ — وتحت عنوان هل جزاء الاحسان الا الاحسان، كنت في مركز حسن فكان الناس يبادرون الى خطب ودي والاحتفاء بي واظهار عواطف الصداقة الملونة ببراعة فائقة تضيع معها الحقيقة ويحار المرء في كيفية تحليلها اذ ليس كالانسان في المخلوقات مما يقدر أن يلبس لكل حالة لبوسها الا الحرباء التي تتلون بشتّى الألوان حسبما تقتضيه بيئتها ومحيطها، فاذا كانت الأرض خضراء اخضرت أو حمراء أو غير ذلك من شتّى الألوان، لكنها تظل في حالتها حرباء لحفظ حياتها ولكنها ليست كالانسان الذي يظهر بمظهر العمل وهو ذئب أو ابن آوى الذي اشتهر بالحيلة والمراوغة. (٣)

ثم يعرض بعض ما كان يحدث له مع اولئك الأصدقاء الزائفين آسفاً على جهوده السابقة لتلقاءهم. (٤)

- 
- (١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٦ .
  - (٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٧ .
  - (٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٩ .
  - (٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٠ .

وخصّص النظرة ٤ للحديث عن بعض الأغنياء الأغنياء الذين جمعوا أموالهم من الفوائد وملكوا عقارات جمّة من ارهاق المحتاجين فيها حتى اذا عجز المدين عن الوفاء لجأوا الى الاستيلاء على عقار ذلك المدين المسكين بأبخس الأثمان، وهم ضاحكون مستبشرون كأن لم يأتوا أمراً إداً ولم يقترفوا ذنباً عظيماً حرموا به الفقير البائس من مورد معاشه وقوت عياله. (١)

والواضح ان حكمت شريف قد عانى الشيء الكثير من صداقاته مع الآخرين، ففي النظرة ٦ يروى قصة صديق باع صداقته له بخمس ورقات سورية (٢) يعقبها في النظرة ٧ بسؤال لماذا يا صديقي؟ أخلصت لك الودّ ظاهراً وباطناً وصدقت في حبك على السراء والضراء اولاً وآخراً وقمت بوجهه من شاء ان يرميك بنقيصه أمامي فحاربتك من أجلك ونالني في ميلي اليك كل أذى أنت تعلمه واحتملت كل اضطهاد من أعدائك حباً بسواد عينيك رعاية لعهد قديم لأكون مقبولاً لديك؟ فلماذا يا حبيبي هذا الجفاء وهذا الجزاء الذي نالني منك مع صفاقة الوجه وتصعير الخدّ مع ان العهد يقضي بالاحسان لمن أحسن والصفح عن المسيء ما أمكن، (٣) ثم يتابع فان تلك الأيام الخالية التي كان الصديق لصديقه والأخ لأخيه عند الضيق قد ذهبت فنحن اليوم مع عدم احتياجنا لشيء بفضل الله نريد بقاء الصداقة حياً بالصداقة لا نريد جزاء ولا شكوراً فوا أسفاه على عمر مضى في صداقة زائفة كنا نحسبها ذهباً صافياً واذا بها معدن ساقط لا قدر له ولا قيمة والناس معادن ولا غرور..» (٤)

في النظرة — ٩ — يتطرّق الكاتب الى تكاليف الحياة فيستهلّها « لو تعلم ماذا كلفتنى الحياة من متاعب الى ان وصلت الى العقد الخامس من العمر سنين طويلة وأيام عديدة وشهور كثيرة وليال حالكة السواد كانت تمضي بي كما يدور حجر الرحي فيطحن تلك الأيام بين الحجريين ويمضي العمر في تجاريب الأمرين من حياة

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١١ .

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٦ .

(٣) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ١٨ .

(٤) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢٠ .

كلها مشوبة بالمشقة والنصب والجهود والتعب، ولو كانت تلك المساعي تعرف على المرء نفسه لهان الأمر ولكن الأدهى الأمر ان تصرفها في سبيل من يضرب اخيراً بها عرض الحائط ناسياً أو متناسياً ما بذلته من المتاعب. (١)».

ويخصّص النظرة ١٨ للحديث عن ذوي النفوس الصغيرة عجباً من أناس تنفس الزمان فوصلوا الى مقام ما كانوا ليحلموا به فنفخ شيطان الغرور في أنوفهم فأصبحوا يظنون انهم فوق البشر وانهم خلاصة البرية، والرجال الذين تعقد عليهم الخناصر في حين ان اولئك المغرورين بأنفسهم الصغيرة لا في العير ولا في النفير ولا هم ينتمون الى البشرية يسوى مقامهم الوقتي ومتى زال مقامهم زالت تلك الخزعبلات وعادوا الى مكانهم ولو نالوا شيئاً من حطام الحياة بثتى الأساليب ولو كانت من سرقات وفوائد ومنهوبات أو غيرها من الموبقات. قد نسوا أو تناسوا أحوالهم السابقة وغشوا أنفسهم والناس بمظاهر كاذبة وحقيقتهم كالطبل الفارغ له صوت ولكنه خاوي الوفاض بادي الأنفاض. (٢)

### الجغرافيا الرياضية :

وتمّ مجال علمي آخر يجب التنويه بجهدهم فيه، أعني الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الأرض. صحيح اننا لم نقف على انتاج وافر لعلماء الفيحاء في هذه المواضيع، الا انه يكفي أن يكون بعض أبناء طرابلس في ذلك العصر قد أثارت شغفاً تلك المسائل الجديدة في الجغرافيا الرياضية، فأدلى بدلوه في هذه العلوم.

وعلى هذا يشير محمد بن مصطفى رحيم الطرابلسي (٣) في رسالته اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الأرض (٤) في مقدّمة رسالته قائلاً « الحمد لله الذي سير الشمس بحسبان فتمر الأوقات بحساب مدقق صنع الحكيم

(١) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٢٢ — ٢٣.

(٢) حكمت شريف : المصدر نفسه ص ٤٢.

(٣) لم نعر على تاريخ ولادته ولا وفاته.

(٤) محمد بن مصطفى رحيم : اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية اي علم هيئة الأرض.

الخبير. خلق حركة الأكوان وجعل لها نظاماً بديع الاتقان. ودبر كل شيء أحسن تديير. جعل لكل شيء بداية ونهاية حتى للأيام والزمان. فلو مرّت على متدبر لا شك يقع عليه اختلاف في التقدير. وبعد فقد كنت تكلمت على هذه المسألة الآتية في عدة من الصحف العلمية<sup>(١)</sup> سنة ١٣١٣/١٨٩٥ ضمن مقالة كانت في بعض تلك الصحف تحت عنوان ( اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية، تكلمت فيها أولاً على تلك المسألة بما يثبت مدعائي ثم طلبت في آخرها من علماء الهيئة الجواب عما ترتب عن ذلك كما اني أرسلت تلك المقالة قبل ذلك لمشاهير علماء هذا الفن في بلادنا من عثمانيين وأجانب، فورد لي منهم تحارير فيها محاولة في الجواب فنشرتها بعد ذلك تحت هذا العنوان الكبير ليستفز ذلك اجلاء هذا الفن وتنبعث همهم للجواب.<sup>(٢)</sup> ».

ويتابع « فرأيت من اللازم أن أعيد الكلام على تلك المسألة، مستدلاً عليها بغير ما في المقالة الاولى تباعداً عن السامة واستكثاراً من الأدلة وان أعمم نشرها زيادة عن الأول عسى أن نظفر من بعض أساتذة هذا الفن بجواب لكن حيث ان تلك المسألة ترى في بادي الرأي مستبعدة أو مستحيلة أحببت أن أقدم لها تمهيداً في الأول ثم أتبعه بذكر تلك المسألة ثم أبين بعد ذلك علتها التي يتركب منها برهان علمي عام أدعيه، ثم ما نحتاج لمعرفة من المباحث المتعلقة بها. وقد صنفت بعد ذلك ملحقاً يبين به تلك المسألة بأشكال محسوسة على وجه يسهل معه تصوورها حتى لمن عنده مباد قليلة من هذا الفن.<sup>(٣)</sup> ».

أما المسألة المدعى بها فقد عرضها موضحاً انه لا بد وأن يوجد على وجه الكرة الأرضية نقطة معينة يكون اليوم في الأماكن التي في جهتها الغربية غير اليوم

(١) ذكر من الصحف جريدة طرابلس الشام عدد ١٢٩ — ١٣١٣/١٨٩٥.

(٢) محمد بن مصطفى رحيم الطرابلسي : المصدر السابق ص ٣، كما انه يورد في المقدمة نص رسالة من الدكتور روبرت وست استاذ مرصد المدرسة الكلية الأميركية في بيروت والذي كان رئيس فن الهيئة في البلاد السورية يثني بها على عمله ويؤكد على صحة مبدأها الأساسي. محمد بن مصطفى رحيم : المصدر نفسه ص ٣.

(٣) محمد بن مصطفى رحيم : المصدر نفسه ص ٣ — ٤.

في الأماكن التي في جهتها الشرقية في أكثر الدورة اليومية بل يكون ذلك في المكانين الملاصقين لها من جهتها دائماً تقريباً وكلّما بعدت الأمكنة التي في جهتين من تلك النقطة عن بعضها قلّ مقدار ما بينها من الاختلاف : فلو كان في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لها من جهة الشرق مضي لحظة لطيفة من زوال يوم الأحد وفي المكان الذي يبعد عنها درجة نحو الشرق مضي لحظة لطيفة من زوال يوم الأحد وفي المكان الذي يبعد عنها درجة نحو الشرق مضي أربع دقائق من زوال يوم الأحد وفيما يبعد عنها ١٥ نحو الشرق مضي ساعة من زوال يوم الأحد، وهكذا وحينما يكون في المكان الذي يبعد عن تلك النقطة ١٥ نحو الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الشرق مضي ساعة واحدة من زوال يوم الأحد وفيما يبعد عنها ١٥ نحو الشرق مضي ساعتين من زوال يوم الأحد وهكذا. (١)

ثمّ يشير بعد ذلك الى علّة وقوع هذا الاختلاف على وجه الأرض (٢) والناحية المظنون وجود ذلك الاختلاف فيها، (٣) وما يترتب من الفوائد في الوقوف على محل ذلك الاختلاف. (٤) ثم الملحوظ وهو بيان ما يكون من الأوقات في جميع أطوال الأرض في آن واحد وكيفية مرور الأوقات والأيام على وجه الأرض مدة دورية يومية بأشكال حسية وبذلك تتضح حقيقة تلك المسألة للعموم. (٥)

- 
- (١) محمد بن مصطفى رحيم : المصدر نفسه ص ٥ .
  - (٢) محمد بن مصطفى رحيم : المصدر نفسه ص ٦ .
  - (٣) محمد بن مصطفى رحيم : المصدر نفسه ص ٧ .
  - (٤) محمد بن مصطفى رحيم : المصدر نفسه ص ٨ .
  - (٥) محمد بن مصطفى رحيم : المصدر نفسه ص ٩ .

## المباحث الجغرافية :

من بين اعلام الفيحاء الذين خاضوا في هذه المباحث محمد أمين صوفي السكري،<sup>(١)</sup> فقد خصّ الجزء الأول من كتابه سمير الليالي، للحدث عن جغرافيا الممالك العثمانية ونبذه من جغرافيا الممالك الأرضية موضحاً ان ما ذكر في هذا الجزء من فن الجغرافيا مقتطف من كتب جغرافيا تركية مصدق عليها من نظارة المعارف الجليلة ومن كتب عربية موثوقة ومما أحاط به علمي ونظري غضون الأسفار ووعاه فكري من أفواه الأخيار على طريق التلخيص والاجمال.<sup>(٢)</sup>

فلقد وقفنا فيه على أقسام الدنيا، اذ أورد ان الجغرافين قسّموا الدنيا الى خمسة أقسام، آسيا واوروبا وافريقيا وأميركا واستراليا، ويطلق على كل من هذه الأقسام الخمسة اسم قارة، اما آسيا فانها أقدم عمراناً وأكثر سكاناً وأشرف معنى لاشتمالها على أماكن شريفة ومقامات مباركة، كمكة والمدينة والقدس، ومما يزيد اعتباراً انها هي الأرض التي جرت فيها أعظم الحوادث التاريخية في القرون الغابرة وفيها ثمن الجنس البشري وارتقى أهلها في الأعصار القديمة الى طبقة سامية في العلوم والصنائع وسائر متعلقات الهيئة الاجتماعية وكانت بقية العالم يومئذ متوغلة في تيه الجهالة والبربرية. ويشير الى ان هذه القارة تشتمل على عشرين مملكة، منها مملكة ايران والأفغان وبلوجستان وتركستان والهند والصين وكوريا وسيام وبورما واليابان والقفقاس وسيبيريا وممالك الائمة في جزيرة العرب، وأعظم الممالك الاسلامية بها هي المملكة العثمانية لاستيلائها هناك على قطعة الأناضول.<sup>(٣)</sup>

وفي اشارته الى مشهورات العالم، يذكر ان أعظم البلدان موقعاً القسطنطينية وأعظم الجبال ارتفاعاً جبل افرست، وأعظم الأنهار طولاً نهراً ميسيبي والنيل،

---

(١) ( ... ١٩٣٣/١٣٥١ ) من ادباء طرابلس ولد وتعلم فيها وأتقن التركية والعربية وانتسب للوظائف الحكومية وكان حسن الخط على الطريقة الفارسية وتُقلب في وظائف الدولة آخرها رئيس كنية المتصرفية كان ميالا للأدب له كتاب سمير الليالي. سميح الزين : تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً ص ٥٥٠.

(٢) محمد امين صوفي السكري : سمير الليالي ص ٥.

(٣) محمد امين صوفي السكري : المصدر نفسه ص ٦ — ٧.

وأعظم مكتبة في الدنيا مكتبة الملة في باريز، وأكثر الممالك نفوساً مملكة الصين وأكثر البلدان نفوساً لندره.

أما عدد نفوس العالم فقد قدر بمليار وأربعماية وسبعين مليون شخص منها ٧٦٥ في آسيا و ٣٦٠ مليوناً في أوروبا و ٢٠٥ ملايين في أفريقيا و ١٠٥ ملايين في أميركا و ٣٥ مليوناً في استراليا.

أما عدد اللغات في العالم فتبلغ ثمانمائة وستين لغة، وهي أصول ولكل منها شعبات تبلغ كميتها خمس آلاف شعبة، وكل شعبة تنقسم الى أقسام مصطلحة لا ينتهي عددها لكثرتها، وقد تحقّق ان التوراة والانجيل ترجما الى نحو ثمانمائة لغة.

وعن عدد المسلمين في العالم، يذكر ان المسلمين في آسيا هم ١٤٨ مليون مسلم، وفي أفريقيا ١٠٤ مليون مسلم، أما عددهم في جزائر المحيط فهو ٤٥ مليون مسلم، فيكون العدد الاجمالي ٢٩٧ مليون مسلم.

وعن الممالك العثمانية، يشير ان الممالك الكائنة تحت ادارة الدولة العلية العثمانية ثلاثة أقسام، القسم الأول واقع في الجنوب الشرقي من قطعة أوروبا، القسم الثاني واقع في الجانب الغربي من قطعة آسيا، القسم الثالث واقع في الشمال الشرقي من قطعة افريقيا. (١)

أما القسم الأول من أوروبا العثمانية فيقال له روم ايلي وهو قسم عظيم يحده شمالاً رومانيا والصرب واوستريا وشرقاً البحر الأسود وبوغاز الأستانة، وجنوباً بحر مرمرة وبوغاز القلعة السلطانية، والحد الغربي الجنوبي يتصل ببلاد اليونان، ونشير انه للدولة في هذه القطعة ثمان ولايات، وهي استانبول أدرنه سلانيك يانية اشقودرة مناستر قوصوة، كريد، وايلتان ممتازان وهما الروم ايلي الشرقي والبلغار ومساحتها ثلاثمائة وستة وعشرون ألف كيلومتر مربع، وعدد نفوسها يزيد على ثمانية ملايين ونصف. (٢)

(١) محمد امين صوفي السكرى : المصدر نفسه ص ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣.

(٢) محمد امين صوفي السكرى : المصدر نفسه ص ١٢.

وفي حديثه عن القسم الثاني من آسيا العثمانية، يشير الى ان آسيا العثمانية التي هي جزء من أجزاء المملكة العثمانية، ويقال لها آسيا الصغرى كائنة في الجهة الغربية من قطعة آسيا، ويطلق عليها اسم أناضول، يحدها شمالاً البحر الأسود وبوغاز استانبول وبحر مرمرة وبوغاز القلعة السلطانية، وغرباً بحر أطمه والبحر الأبيض وصحراء التيه وصحراء فاران والبحر الأحمر، وجنوباً قطعة عدن وبحر عمان ومسقط وخليج البصرة، وشرقاً مملكة ايران وأراضي قفقاسيا، ومساحتها مليون وثمانمائة وتسعون ألف كيلو متر مربعاً، وعدد نفوسها عشرون مليوناً، وتشتمل على اثنتين وعشرين ولاية وهي، قسطنطيني — طربزون — خداوندكار — ايدين — جزائر — بحر سفيد — قونية — اطنة — حلب — بيروت — البصرة — بغداد — الموصل — وان — ارضروم — تبليس — ديار بكر — معمورة العزيز — سيواس — انقره — سورية — الحجاز — اليمن — ومتصرفية جبل لبنان — وايلة سيسام. (١)

عن ولاية حلب، يذكر انه افتتحها السلطان سليم سنة ١٥١٦/٩٢٢، يحدها جنوباً ولاية سورية، وغرباً البحر الأبيض وولاية أطنة، وشمالاً ولايتا أنقرة وسيواس، وشرقاً لواء الزور وولايتا ديار بكر ومعمورة العزيز وهي مركبة من ثلاثة ألوية وثلاثة وعشرين قضاء، أما ألويتها فهي حلب وأورفة ومرعش، ومركز الولاية مدينة حلب وبها ١٦٦ جامعاً أشهرها الجامع الكبير و ٢١٢ مسجداً أو مدرسة و ٤٠ حماماً و ١٠٧ خانات و ١٢ مصبنة، وتشتمل على ١٠٥ محلات و ١٥٣١٨ داراً و ٧٤٣٨ حانوتاً ومخزناً وبها مارستانات ومكتب رشدي عسكري ومكتب رشدي ملكي ومكتب اعدادي، اما عدد نفوس حلب فهو مائة وسبعة آلاف شخص، اما طول ولاية حلب من الشرق الى الغرب فهو خمس وثمانون ساعة، وعرضها تسعون ساعة، وعدد نفوس عموم الولاية ثمانمائة وستة عشر ألف شخص. (٢)

ويعرج على ولاية سورية أو الشام التي افتتحها السلطان سليم سنة ١٥١٦/٩٢٢

(١) محمد امين صوفي السكري : المصدر نفسه ص ١٧ — ١٨ .

(٢) محمد امين صوفي السكري : المصدر نفسه ص ٢٤ — ٢٥ — ٢٦ .

وهي في جنوب ولاية حلب، يحدها شرقاً لواء الزور وفيافي جزيرة العرب، وجنوباً وغرباً ولاية بيروت ولها أربعة ألوية، الشام وحماه وحران وعمّان. اما مدينة الشام فهي أعظم مدن سوريا ومن أقدم مدن العالم، وقد كانت مقرّ الخلفاء الأمويين، وهي الآن مقرّ الولاية ومركز الفيلق العسكري الخامس وهي في غوطة حسنة تحفها بساتين الفواكه المتنوعة وغالب أبنيتها من اللبن لا منظر لها من الخارج، اما داخلها فانها حسنة جداً ومزخرفة بنقوش أنيقة وشوارعها رحبة الأرجاء، وبها ١٦٥ جامعاً أعظمها وأبهجها الجامع الأموي و ١١٤ مسجداً ومدرسة وتكية و ٦٢ طاحونة و ٥٨ حماماً و ٢٦ كنيسة و ١٦٠٠٠ دار و ٧٦٢٠ حانوتاً ومخزناً و ١٣٧ خاناً وبها مولويخانة وقلعة ومارستان ومعمل حديدي. وعدد نفوس الشام نحو مائة وخمسين ألف شخص، اما عدد سكان عموم الولاية فهو نحو سبعمائة وخمسين ألف شخص. (١)

وعن ولاية بيروت يورد انها كانت متصرفية تابعة لولاية الشام، ثم تشكلت ولاية سنة ١٨٨٧/١٣٠٥، من النصف الأول يحدها شمالاً ولاية حلب، وشرقاً ولايتا سورية وحلب و متصرفية جبل لبنان، وجنوباً لواء القدس، وغرباً البحر الأبيض، ولها خمس ألوية بيروت وطرابلس واللاذقية وعكار ونابلس، اما بيروت فهي على ساحل البحر الأبيض على جانب الشمال الغربي من لسان داخل في البحر يسمى رأس بيروت وهي مركز الولاية وموقعها غاية في البهجة والرونق والحسن مع جودة في الهواء وعدوبة في الماء وترق في المعارف والتجارة والعمران، وأبنيتها أنيقة حسنة المنظر، وليبيروت ثلاثة قضاوات مهمة صيدا وصور ومرجعون، وعدد نفوسها زهاء مائة ألف شخص. (٢)

ويخصّ طرابلس بالوصف، فيذكر انها بلدة وافرة المياه كثيرة المنتزهات ذات حدائق غناء ورياض فيحاء تجري مياهها في دورها وشوارعها وجوامعها ومحلاتها العمومية، ويحيط بها البساتين والجنائن المزدانة بأنواع الأثمار سيّما الليمون.

(١) محمد امين صوفي السكري : المصدر نفسه ص ٢٦ — ٢٧.

(٢) محمد امين صوفي السكري : المصدر نفسه ص ٢٨ — ٢٩.

وبطرابلس ثمانية حمّامات متقنة نظيفة، واثنا عشر جامعاً منها جامع العطار والجامع الكبير ويعرف بالمنصوري، وبها نحو مائة مدرسة ومكتب ومارستان وخانقاه معدّة لسكن الأرامل من فقراء النساء، ومطبعة البلاغة تطبع بها جريدة طرابلس أيضاً، ومكتب اعدادي ومستشفى للبلدية تعالج به الفقراء مجاناً ومدرسة للبنات ومولويخانة مبنية في واد بهيج على ضفة نهر أبي علي، وثلاث عشرة مصبنة، ومن أشهر منتزهاتها موقع التل وهو على الطريق الآخذ الى الأسكلة، ويشتمل على مباني أنيقة أحدثت على الطراز الجديد منها دار الحكومة والمكتب الاعدادي والجامع الحميدي، واما أهلها فيبلغون نحو عشرين ألف شخص ثلاثة أرباعهم مسلمون وهم موصوفون بشدة الشكيمة وعزة النفس وحب الجدد، وفيها طلبة كثيرون يطلبون العلم من المهد الى اللحد، ويغلب عليهم الذكاء، ولها ثلاثة قضاوات عكار وحصن الأكراد وصافيتا، وست نواح وحي الأسكلة وطرطوس وأرواد وحذور والضنية والمنية. (١)

ويشمل هذا الجزء الحديث عن ولاية بغداد وولاية الموصل وولاية وان وولاية أرضروم وولاية تبليس وولاية ديار بكر وولاية معمورة العزيز وولاية سيواس وولاية أنقرة وولاية الحجاز وولاية اليمن ومتصرفية جبل لبنان واية سيسام وذيل. (٢)

أما القسم الثالث الخاص بأفريقيا العثمانية، فيدور البحث فيه عن مصر وولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي واية تونس. (٣)

### التراجم وكتابة السير :

لقد استند هذا النوع من المباحث على التعريف بسيرة العلماء المشايخ وكراماتهم ومآثرهم ونشأتهم التعليمية وتصفّوهم ونسكهم ومكاشفاتهم. (٤)

(١) محمد امين صوفي السكري : المصدر نفسه ص ٢٩ — ٣٠ — ٣١.

(٢) محمد امين صوفي السكري : المصدر نفسه ص ٣٤ — ٣٥ — ٣٦ — ٣٧ — ٣٨ — ٣٩ — ٤٠ — ٤١ — ٤٢.

(٣) محمد امين صوفي السكري : المصدر نفسه ص ٤٣ — ٤٧.

(٤) رشيد رضا : المنار والأزهر ص ١٣٣ — ١٣٩ — ١٤٦ — ١٦٠.

من ذلك كتاب ترجمة الأستاذ شمس الدين الشيخ محمد القاقجي أبو المحاسن،<sup>(١)</sup> وفيه ورد ذكر صاحب الترجمة واسمه ولقبه وماله من الكنى، ذكر نسبة وبيان نسبة لقبه، ذكر حسيبه، ذكر مولده، ذكر نشأته ذكر، من أخذ عليه العلم من مشايخ العصر، وذكر ما أهله الله به من العلوم والمعارف<sup>(٢)</sup> « ولقد أهله الله تعالى لتلقي العلوم العقلية والنقلية، ومنحه الاستعداد التام للوقوف على الحقائق والمعارف الظاهرية والباطنية، فكان له في ذلك الحظ الجزيل والباع المديد الطويل ».

ونتلمس أيضا هذا الأسلوب، في ترجمة العلماء المشايخ، في كتاب ترجمة حياة الشيخ عبد القادر الرافي<sup>(٣)</sup>، إذ نقف على نسبة ونشأته، ابتداء تدريسه بالجامع الأزهر، تقلده المناصب، تدريسه ومؤلفاته وصفاته وأخلاقه<sup>(٤)</sup> فمن صفاته انه كان تام الخلق عظيم الهيئة والهيبة، اما اخلاقه فالشدة في الحق لا يخشى في الله لومة لائم واللين للضعفاء والرحمة للمساكين والأغراب، قد جعل منزله مأوى لهم بتعهدهم بنفسه، وكان شديد الحب لأهل العلم يعظمهم ويحترمهم ويأنس اليهم، وأدبه مع شيوخه لا يحد بوصف<sup>(٥)</sup>.

اما سيرة الشيخ محمد الجسر<sup>(٦)</sup>، فقد أفرد لها ولده الشيخ حسين الجسر كتابا سماه نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله تعالى قطب زمانه وغوث أوانه الشيخ محمد الجسر<sup>(٧)</sup> حيث ينقل المؤلف بيان سبب جمع هذه المناقب والمقصود منها وبيان الاقتداء بمن ترجم نفسه من العلماء الأعلام « أحببت ان

(١) عبد القادر الأدهمي : ترجمة الأستاذ شمس الدين الشيخ محمد القاقجي ابو المحاسن.

(٢) عبد القادر الأدهمي : المصدر نفسه ص ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩.

(٣) محمد رشيد الرافي : ترجمة حياة الشيخ عبد القادر الرافي.

(٤) محمد رشيد الرافي : المصدر نفسه ص ٤ - ١٤ - ٥٠ - ٥٦ - ٦٩ - ٧٣.

(٥) محمد رشيد الرافي : المصدر نفسه ص ٧٣ - ٧٤.

(٦) (١٧٩٢/١٢٠٧ - ١٨٤٥/١٢٦١) هو العالم الفاضل. عبدالله نوفل تراجم علماء طرابلس ص ٤٥

- ٤٦ -

(٧) حسين الجسر : نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجسر.

اذكر في هذه الوريقات ترجمة سيدي الوالد المرحوم المبرور الشيخ محمد الجسر اقتداء بأولئك الأعلام واستحصالا لتلك الثمرات العظام لنفسي الحقيرة ولاخواني في الله تعالى لا سيما منهم الذين لهم رابطة محببة مع سيدي الوالد المرحوم ولهم فيه حسن اعتقاد فان ذلك مما يوفر لهم هذه الثمرات ويجدها لهم بتكرار اخباره وتذكر آثاره وقد عنّ لي ان اسمي هذا المجموع عند تمامه نزهة الفكر في مناقب الشيخ محمد الجسر<sup>(١)</sup>.

يعد ذلك يوضح ان الكون لا يخلو من الأولياء حسبيما اخبر به اهل الكشف والمعرفة والرد على من ينكر وجود الأولياء في هذه الأزمنة<sup>(٢)</sup>، بيان مولد الشيخ وتحقيق مدة عمره وما وجدته والده حين الحمل به وتفرس بعض العلماء بشأنه<sup>(٣)</sup>، ذهاب الشيخ الى المجاورة في الأزهر لطلب العلم الشريف<sup>(٤)</sup>، بيان مجيء الشيخ من مصر الى طرابلس وكيفية اشتغاله بالعلم عند ذلك، ثم انه اتى طرابلس وجعل اشتغاله بالعلم والتدريس وكانت سيماه سيما علماء الظاهر وجعل يقرأ درسا عموميا في الجامع الكبير المنصوري في طرابلس ويقرأ دروسا خاصة للطلبة من نحو وخلافة<sup>(٥)</sup>، ثم يورد بيان مناقب الشيخ اجمالا وتنويع كراماته الى انواع ووقائعه الى انواع وعدد الفصول في ذلك وفي ذلك يشير « واعلم يا أخي انه قد بلغني عن الشيخ والذي رحمة الله تعالى وقائع كثيرة منها ما هو من نوع الكشف الصريح الذي لا يقبل التأويل ومنها ما هو من نوع التصرف في عالم الكون كرامة من الله تعالى أكرمه بها وأجراها على يديه كشفاء الأمراض ونقلها من جسد الى جسد آخر واجابة دعواه واهلاك بعض الظالمين وخضوع الجبابرة لديه وانقياد القلوب اليه<sup>(٦)</sup> ».

(١) حسين الجسر : المصدر نفسه ص ١٧ — ١٨ .

(٢) حسين الجسر : المصدر نفسه ص ٢١ .

(٣) حسين الجسر : المصدر نفسه ص ٢٨ .

(٤) حسين الجسر : المصدر نفسه ص ٢٩ .

(٥) حسين الجسر : المصدر نفسه ص ٦٠ .

(٦) حسين الجسر : المصدر نفسه ص ٧٦ .

ثم يعرج للحديث عما اتصف به الشيخ من الأوصاف الحميدة والأخلاق المرضية إذ انه كان على قدم للاستقامة من اول نشأته محبا للعلم والطريق من زمن صبوته ولم يزل محافظا على سلوك منهج الهدى ملتزما بالصلاح والتقوى مراعى آداب الشريعة المطهرة متصفا بالأخلاق المرضية من الزهد والورع والكرم والتوكل والرضى والتسليم وحب الفقراء والمساكين والنصيحة لعباد الله تعالى والشفقة عليهم وارشادهم الى منهج الخير وسلوك طريق الحق<sup>(١)</sup>.

١. اما كتاب الأثر الحميد في مناقب سيدنا الأستاذ الشيخ محمد رشيد<sup>(٢)</sup> فهو ايضا ترجمة لحياة الشيخ محمد رشيد الميقاتي حيث نقرأ في مقدمته السبب الداعي لتأليفه وبيان الفائدة من ذكر كرامات الأولياء، « وان من اجل ما يستفاد من كرامات الصالحين هو شد أزر الدعوة النبوية الأصيلة وتوثيق متين عراها بنشر امثال ذلك من المرويات لأن من ارتاحت نفسه لتصديق الكرامة فهو مؤمن بالضرورة بأصل موردتها الأعظم وينبوع مصدرها الأكرم ﷺ لأن كل ذي كرامة لا يرجع في استمداد مددها الا اليه ولا ينالها ويغترفها الا من كفه الفيض وجود يديه »<sup>(٣)</sup>.

ثم بيان نسب صاحب الترجمة وترجمة اجداده ومولده<sup>(٤)</sup> ثم ترجمة احوال الشيخ وما كان عليه من العلم والفضل والشجاعة والثبات<sup>(٥)</sup> ثم ما كان عليه الشيخ من التقوى والايثار ووفور العقل والحلم والصفح وفيما كان عليه من البر العظيم<sup>(٦)</sup>.

ونشهد هذه الخلاصة من الترجمة وكتابة السير لدى الامام رشيد رضا حيث ينقل عارضا طبيعة البيئة والبيت الذي نشأ فيهما « ولدت ونشأت في قرية تسمى القلمون على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان تبعد عن طرابلس الشام زهاء

(١) حسين الجسر : المصدر نفسه ص ٢٢٩ — ٢٣٠.

(٢) محمد رشدي الميقاتي : الأثر الحميد في مناقب الأستاذ الشيخ محمد رشيد.

(٣) محمد رشدي الميقاتي : المصدر السابق ص ٥.

(٤) محمد رشدي الميقاتي : المصدر نفسه ص ٧.

(٥) محمد رشدي الميقاتي : المصدر نفسه ص ٢٩.

(٦) محمد رشدي الميقاتي : المصدر نفسه ص ٥٠ — ٥١.

ثلاثة أميال وكان جميع اهل هذه القرية من السادة الأشراف المتواترى النسب الا انه خالطهم في القرن الماضي عدد قليل من مسلمي لبنان، ولم يعن احد بالتزيب والتمييز بينهم لفقر اكثرهم وحمولهم وعدم وجود اوقاف لهم يضبطون مواليدهم لحفظ استحقاقهم فيها، وقد اشتهروا بالشرف وحسن السيرة، وأهل بيتنا ممتازون فيهم بأنهم اهل العلم والارشاد والرياسة ويلقبون بالمشايخ للتميز، وجدي الثالث هو الذي بنى لهم المسجد المعروف الآن بجانب بيتنا القديم الذي ولدت فيه<sup>(١)</sup>.

وعن استعداده الشخصي يتحدث قائلا « كنت افي الصغر قليل الرغبة في اللعب شديد الحياء، نفعني الحياء من ناحية الأدب وصيانة العرض واللسان فلم أنطق بشيء من كلام المجون والفحش، وقد عشت بضع سنين بين جماعة من طلبة العلم، وكنت أوصف بالذكاء النادر وأسمع العلماء والوجهاء يحثون والدي على العناية بتعليمي ويبشرونه بما يرجون لي من النجاح والنبوغ في العلم، ولما شرعت في طلب العلم كان الطلبة يكتبون تعريفات لكل علم يحفظونها بحروفها لأجل الامتحان، ولم أكن أعني معهم بذلك وانما كنت أعني بفهمها حق الفهم وبالقدرة على التعبير عما أفهمه وافق اللفظ المكتوب او خالفه. »

ثم انه يجمل القول فيما يخص استعداده للعلم مينا « فجملة القول في استعدادي للعلم انني كنت سريع الفهم قوي الحفظ للمعاني والمعقولات وما له ترتيب معقول، فكان علم المنطق أسهل العلوم علي الا التمثيل في أبواب القضايا والقياس له بحروف المعجم ولا سيما نقائص القضايا الموجهات وعكوسها »<sup>(٢)</sup>.

وعن نشأته العلمية يذكر انه تعلم في كتاب قريته القلمون قراءة القرآن والخط وقواعد الحساب الأربع، ثم « أدخلت في المدرسة الرشدية في مدينتنا طرابلس الشام وهي مدرسة ابتدائية للدولة يدرس فيها الصرف والنحو والحساب ومبادئ الجغرافيا وعلم الحال ( العقائد والعبادات ) واللغة التركية واللغة العربية ولكن جميع التدريس فيها باللغة التركية، ثم دخلت المدرسة الوطنية الاسلامية وهي أرقى من

(١) رشيد رضا: المنار والأزهر ص ١٣٣.

(٢) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٣٧ - ١٣٨.

المدرسة الرشدية وجميع التعليم فيها باللغة العربية الا اللغتين التركية والفرنسية، وتدرس فيها العلوم العربية والشعرية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية» (١).

اما تأله ونسكه وتصوفه فقد خصه بالقول «نشأت في حجر العبادة فألفها وجداني ونشطت فيها أعضائي من الصغر فَحَفَّتْ عليّ في الكبر، كنت من سن المراهقة أذهب الى المسجد في السحر ولا أعود الى البيت الا بعد ارتفاع الشمس، وقد اتخذت لنفسي حجرة خاصة من غرفتين في أعلى ركني مسجدنا البحرين للمطالعة والعبادة» (٢). وعن هذه الغرفة يورد انها كانت ملتقى العلماء والأدباء الذين يزوروننا في القلمون يطالعون ويراجعون فيها ويتحاورون. وكانت تلذ لي صلاة التهجد تحت الأشجار من بساتيننا الخالية.

اما عن طريقة تصوفه فانه يشير قائلا «فكنت اجاهد نفسي على طريقة الصوفية بترك أطيب الطعام اكتفاء بقليل من الزعتر مع الملح والسماق، وبالنوم على الأرض، حتى انه لم يعد يشق علي ترك أطيب الطعام الحاضر عمداً، ولكنني حاولت ان اتعود احتمال الوسخ في البدن والثياب وهو غير مشروع فلم استطع» (٣).

ويبين الامام اعتقاد الناس بنا «اي بعائلة المشايخ» الولاية والكرامات وحفظ الله لهم من الفتون والافتتان فيذكر «تلك خلاصة من ذكرى ما من الله تعالى به علي من النعم والكرامة والتوفيق لو شئت ان اكتبها بالأسلوب الذي أعهده في كتابة المناقب والكرامات لكان وقعها وتأثيرها أعظم في نظر اكثر الناس وما كان هذا من شأني في وقت من الأوقات، بل احمد الله تعالى ان حفظني من الغرور والتغرير ومن الفنون والافتتان، وان هي الا اثاره من التاريخ فيها عبرة للعقلاء حدثت لي نية صالحة في تدوينها في هذا الكتاب» (٤).

(١) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٣٩.

(٢) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٤٦ وهذه الحجرة التي ذكرها الامام لا تزال قائمة حتى الآن وهي على سطح جامع القلمون الذي بناه اجداد الامام رشيد رضا وهي مقصد العديد من الزوار الذين يتوافدون على بلدة القلمون للتعرف على المكان الذي ولد ونشأ فيه الامام رشيد رضا.

(٣) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٤) رشيد رضا: المصدر نفسه ص ١٦٦.

اما الدافع لطلبة العلم فيحدثنا عنه بقوله « انني طلبت العلم بوازع من نفسي لتكميلها بالمعرفة والعمل، لا لأجل الانتفاع به في تحصيل مال او جاه، بدأت بمطالعة بعض الكتب التي أراها عندنا، وكنت كلما أفدت شيئاً في نفسي اجد ارتياحاً فيها ان افيده غيري، رأيت بعض من عاشرت من طلبة العلم في طرابلس بحب الأثرة فيه والبخل بما يصيبه من شوارده وأوابده ان وجود بها، فعجبت من حالهم لمخالفته لطبعي، ولما كنت قرأته في كتب الدين والأدب من مدح بذل العلم وكونه يزكو على الانفاق، وكون كتمان علم الدين حراماً وبذله واجباً، وكون ارشاد الناس به افضل القربات عند الله تعالى، فكنت اعمل بما اعلم وأعلم من دوني وأذاكر من هم في طبقتي، وأطلب المزيد ممن فوقي » (١).

اما سيرته في تعليم العوام ووعظهم فيطلعنا عليه بقوله « ان سيرتي في نصيحة العوام وتعليمهم في القلمون مشهورة : كنت أقرأ للرجال دروساً في مسجدنا، وأذهب الى مقهى لهم يجلسون فيه لشرب القهوة والنارجيلة، فأجمعهم، وكان فيهم افراد تاركون للصلاة فأسستهم والزمتهم بما لي من النفوذ الديني والوراثي ان يحافظوا على الصلوات وكنت أقرأ لهم في الفقه قسم العبادات فصار كثير منهم أفاقه من طلبة العلم الرسميين » (٢).

الا ان الامام رشيد رضا لم يخص الرجال دون النساء، بل يذكر انه قد ارسل الى نساء القرية من يدعوهم الى درس خاص بهن في دارهم القديمة « فكنت ألقى اليهن القول في العقائد وأحكام الطهارة والعبادات بعبارة علمية سهلة بدون كتاب وألزمتهم تغيير زيهن في اللباس بما هو أستر وأظهر بحيث تكون المرأة في الشارع كما تكون في حال أداء الصلاة، وكان اكثر نساء القلمون تاركات الصلاة فصرن يصلين وحسنت حالهن في النظافة وفي معاشره ازواجهن.

(١) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٧١.

(٢) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٧٧ كان ممن حضر الى الامام رشيد رضا هذه الدروس الحاج محمد عبد الحي صهيون وهو من حفظة القرآن الكريم وقد أخبرني بأنه كان يستمع الى هذه الدروس للامام في جامع القلمون وهي كانت تدور حول امور فقهية وشرح لآيات القرآن وعلم الفرائض. من مقابلة معه.

ويعاود الحديث عن نساء اهل بيته بيت المشايخ « وأما نساء اهل بيتنا فكن كلهن يصلين ويعرفن اكثر من واجبات الدين وسننه، وكان فيهن المتعلمات بقدر ما يسمح به ذلك الزمان، ثم كثرت في عهدنا بما لا حاجة الى بيان، على انني كنت أقرأ لهن بعض كتب الأدب والتاريخ او الوعظ في ليالي الشتاء » وينهي، « هذه خلاصة تاريخ نشأتي العلمية والدينية وأكثر ما دونته فيه ان لم يكن كله معروف لبعض الأحياء في وطني من أترايي وممن هم أسن أو اصغر مني، في جملته اعدادا من الله للمستقبل الذي اقامني فيه بفضلته وكرمه »<sup>(١)</sup>.

### المباحث الحضارية والاجتماعية :

نشطت الكتابة في هذه المباحث على ايدي اعلام الفيحاء وتنوعت المواضيع الاجتماعية والحضارية التي خاضوا مضمارها، فها هو الشيخ محمد امين عز الدين يكشف مضار ايثار المصلحة الذاتية « ما أثر احد مصلحة خاصة الا وهو يحسب انه يفيد نفسه ولو علم انه يؤذيها بيده ويقتلها بظلفه لأشفق عليها ولا نكف رحمة بها. ومن هانت عليه منافع الناس استهانوا بمنافعه ففقد المعين والناصح الأمين ويوشك ان يعيش ذليلا ويقضي عليلا وذلك أهون ما يجازى به »<sup>(٢)</sup> ثم عرض تأثير الربا في الهيئة الاجتماعية، « ان من النفوس نفوسا تؤثر الكثير المظنون من المنافع على القليل المقطوع به منها وانما ينشأ ذلك من بعد الهمة او من الطمع الهائل والفرق بين الحدين صعب لا يدرك بالالمام او الاشارة بل يجب ان يقدم بين يديه من التمهيدات والمقدمات ما يخرج بالغرض عن محوره اذا نحن عمدنا الى بسطها، وما تلك الأنواع من النفوس بكثيرة العدد في الناس وانما الذي يغلب وجوده في جميع الطبقات هي التي تؤثر القليل المحق على الكثير المظنون لا سيما ان كان هذا محفوقا بمشاق ومكاره وكان ذاك مما يبلغ براحة البال وقليل الأعمال »<sup>(٣)</sup>.

(١) رشيد رضا : المصدر نفسه ص ١٧٧ — ١٧٨ — ١٧٩ .

(٢) محمد امين عز الدين : الأعمال والمصالح ص ٧ .

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ١١ .

ثم انتقل للحديث عن مطالب الحياة، فأشار الى ان مطالب الحياة ثلاثة، سعة في المعاش ومنزلة في الدنيا وزاد للآخرة وان لتحصيلها أربعة أسباب، اكتساب المال من وجوهه وحسن القيام عليه وتمييزه، وانفاقه فيما يرض الأهل والايخوان ويعود في الآخرة نفعه، فمن اضاع شيئا من هذه الخلال الأربع لم يدرك ما اراد فاذا لم يكتسب ولم يكن له مال لم يعيش به. واذا كان ذا مال وذا اكتساب لم يحسن القيام عليه او شك ان يغنى وأن هو أنفقه ولم يثمره لم تمنعه قلة الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذي لا يؤخذ منه الا مثل الغبار ثم هو سريع النفاد وان هو اكتسب وأصلح وأمسك عن الانفاق في ابوابه ومواضعه الواجبة لم يمنع ذلك ماله ان يغادره ويذهب حتى لا يدرك منه شيئا، كالحوض الذي لا يزال ينصب الماء فيه فاذا لم يكن له مفيض ومخرج خرج من اماكن شتى فذهب ضياعا<sup>(١)</sup>.

اما الناس فهم وبحسب الفطرة متساوون، ولكن أشكال الاجتماع أفقدتهم تلك المساواة لأن الشكل الاجتماعي والتساوي الفطري متناقضان، اذ التساوي الفطري يريد ان يكون الأعمال والأحوال، والوظائف واحدة لتساوي مصادرها في اصل الفطرة وهي الأخلاق والمزايا والتفكرات، ثم اوضح ان الشكل الاجتماعي يؤسس على العوز المنتشر بين الأفراد ولذلك لا ينتظم الا بمجموع مواد متفاوتة ومباد متباينة ليوجد كل واحد فيها حاجته، فالتفاوت بين الأفراد لتأليف الشكل الاجتماعي ضروري والمساواة الشخصية مدعاة للتزاحم والتحاسد والزهو والتغطرس.

ثم اشار الى ان الناس لا يملكون ان يساوي بعضهم بعضا وهم في دائرة اجتماعية، ولكن يملك كل واحد منهم ان ينهض نفسه على يده خاصة الى حيث يشاء، فالفاسق يطاول في نفسه التقي والغبي الذكي والجهول يزاحم العليم والسفيه يتاحم الحليم، وكذلك كل طبقة تنطوي صدورها على مساواة من فوقها واذا لم يكن للخصائص الذاتية والمزايا النفسية التي يتفاضل بها الخلق الانساني دور حرمة وتجله، فلا شيء يمنع صغيرا ان يرى لنفسه حق المساواة لكبير وهناك لا يكون للتكافؤ معيار حقيقي ولا للتفاضل قسطاس مستقيم حتى يكثر في كل صنف من

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٣٣ - ٣٤.

الناس دخلاؤه وفي كل بطن لصقاؤه ومن ثمة مثار الهلاك<sup>(١)</sup>.

وتطرق الى موضوع العمران، فأوضح ان العمران اليدوي لا يحتاج من الصنائع الا البسيط المستعمل في الضروريات، وما وجد منها فيه فانما يكتفي به على حد الضرورة ولا يكاد يبلغ حد الاستجادة والتأنق لانصراف الناس هنالك عما فوق الضروري من المعاش، واذا زخر بحر العمران زادت الأعمال على الحدود الضرورية فصرف الزائد الى الكمالات من المعاش، ومنها التأنق في الصنائع الحاضرة واستحداث صنائع اخرى معها مما تدعو اليه احوال الحضارة وعوائد الترف فتوفر دواعي الغنى وأسباب الثروة بوجه عام لأن العمران الحضري ان تنقل الناس فيه من التنافس بالتبزيخ والسرف الى التسابق في الجد والعمل، ولا تجد ثمة انسانا الا وهو يحب ان يعيش بعمله حتى النساء في الحجال، ومتى تنافس الناس بأعمالهم وصارت قيمة المرء بينهم ما يحسن ارتفع التَعْيِيرُ من العمل والفضاضة من التكسب<sup>(٢)</sup>.

الا انه انتقد تفسير البعض للحضارة « ليست الحضارة كما يظنها الظانون اسما معناه تخير الأطعمة وتنوع الأشربة وتليين المضاجع وتنميق الملابس والظهور على الناس كل يوم بزينة، فان مثل هذه الأحوال من اعراض الرفه وهو اما نتيجة حضارة مستحكمة او صفة همجية متأصلة فان عرض بعد استكمال الحاجات الضرورية وسد العوز الاجتماعي من اصلاح نفس وتثقيف فكر وتديير منزل وتغلب على معارك المعاش ومسالك الحياة فهو احدى نتائج الحضارة وان غلب على الناس وهم في جهل مطبق وسفه شائع وعوز عام وكسل مقعد حتى لا يستطيع الواحد في ذاته ان يسد جوعته او يستر عورته، فانما يكون الرفه فيهم احدى صيغ الهمجية وأولئك الناس وان فتنوا بتلك البهارج وهاتيك الزخارف، وملك منهم من ملك اثاثة ورياشا فهو بمجموعهم محاويج عيال وليس لهم الا الشكل من خصائص الرجال حتى لو قطع عنهم الغريب مدده واسترد عدده لعاشوا جميعا عيش الضباب في البيد الصعاب يفترشون الأرض ويلتحفون السحاب »<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٦٦ — ٦٧ .

(٢) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٧٧ .

(٣) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٧٧ — ٧٨ .

وعاد وأوضح الغاية من اكتساب المال فأشار الى ان المال ليس مطلوباً لنفسه بل هو وسيلة من وسائل العيش وقضاء الحاجات، فالحرص عليه بحيث يجعل كأنه مقصود لذاته دون ان تبلغ به اربه او تشفي به غلة من غلل المعاش بخل وشح، كما ان الاجتياز بانفاقه الى حاجة قبل ان تسد ما قبلها اسراف وتبذير، فمن اشتغل بانفاق ماله في العطايا والصدقات والهدايا وهو مضطر لحاجته الضرورية يُعدّ مسرفاً كمن ينفقه في الحاجات التي تدعو اليها العادة او الرفة وهو معرض عن المطالب الاجتماعية وما ادرى ما يفهم الناس من لفظ الاقتصاد حتى عد كل واحد نفسه مقتصداً والمقتصد في الحقيقة قليل<sup>(١)</sup>!

ومما يدخل في تلك المعارف العامة، مخطوطة الشيخ خليل صادق «الأحساب الغالية في الأنساب العالية»،<sup>(٢)</sup> يذكر فيها بعد «البسمة» هذه عقود درر في أنساب شريفة غرر نظمها في مؤلف في النسب جليل مفرد جميل الشكل جامع ثلاثة اصول غير عقيمة كحروفه في العد. مقدمة في مسائل النسب والنسب ونتيجة في انساب المؤلف ونسبته ومنتمة في تراجم اهالي الأنساب ذوي الجد. مشار فيه بالشين الى النسب الشريف وبالتالي الى المتشعب من المقدم الظريف وسميتها «بالاحساب الغالية في الأنساب العالية» ونظمت بها توأمي بها.

جملة الاحساب لما أفردت جمعت أنساب مجد عالية  
وحلا في وصفها تاريخها حلية الاحساب عليا غالية ١٣١٣

بعد ذلك يذكر الشيخ صادق الأسباب التي دفعته لكتابة هذا التأليف فيورد «وقد بعثني على التأليف في هذا الباب أمور باعثة على مثله اولى الألباب وهي التحدث بنعمة هذه الأنساب الشريفة. وحفظها في هذه الطروس الظريفة. وبقاؤها أثراً حميدا للزيتي وقومي. يعرفونه ويترحمون به عليّ بعد غروب شمس يومي. وتفوّه غير ذي تفوّق من الكلام بما يضر ويجر الى الملام. فرحم الله امرأ

(١) محمد امين عز الدين : المصدر نفسه ص ٨٥.

(٢) خليل صادق : مخطوط «الأحساب الغالية في الأنساب العالية» عدد صفحاتها ١٩٢ صفحة غير

مرقمة، مكتوبة بالحبر الأسود والأحمر، عدد اسطر الصفحة ١٣ سطرا، الورق ايض يميل للاصفرار،

مساحة الصفحة ( ٢٠ × ١٥ ) ١٨٩٥/١٣١٣.



ثم أردف قائلا : ونظمت في زفافي — نظمي الوافي —

« زفافي عرس جاد ربي بوقته وجاء به نظمي جميل اللطائف  
وكان بشوال وقلت مؤرخا على العرس وفتني جميع اللطائف

١٣٠١

ثم تطرق أخيرا الى موضوع المتممة في تراجم أهالي الأنساب فتحدث عن  
تراجم اهل النسب فذكر ترجمة بعضهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) خليل صادق : المصدر نفسه. منهم علي سبيل المثال ترجمة الامام موسى الكاظم والامام جعفر الصادق والامام محمد الباقر والامام علي زين العابدين والامام الحسين السبط وترجمة ام الائمة فاطمة الزهراء والامام علي المرتضى وتراجم نسب الرفاعي وتراجم اهل النسب العلمي.

## الخاتمة

تعتبر هذه المحاولة — على تواضعها — في الوقوف على الحياة العلمية لمدينة طرابلس خلال القرن التاسع عشر نتاج جهد دؤوب، حرصت من خلاله ان أقف على اهم روافد الفكر والثقافة التي نهل منها ابناء الفيحاء. وقد حاولت في هذه الصفحات من الكتاب ان أتبع ما أفاضته قريحة الطرابلسيين عبر قرن من الزمن في معظم ما حفلت به الخزانة الطرابلسية في مجالات العلم والمعرفة، متوخيا الأمانة العلمية والدقة الموضوعية والتاريخية.

ولا يخفى ان مثل هذه المحاولة تتطلب العودة الى غير مصدر ومرجع وشاهد لتكون الكتابة في تلك الموضوعات والأبحاث بعيدة عن النزع العصبي والهوى الشخصي، وهنا لا بد من الاشارة الى ان مهمة المؤرخ والباحث والدارس والناقد التاريخي، هي العمل على اماطة اللثام عن تاريخ المجتمعات البشرية من سياسية وثقافية وعلمية واجتماعية، حتى يكتمل العمل وتتوضح صورة الماضي وتتضح معالمه. وهذا الدور على جانب كبير من الأهمية والصعوبة لأنه يحتاج الى تضافر جهود الباحثين وتعاونهم حتى نصل الى النتيجة المتوخاة من كتابة التاريخ وتفسير احداثه.

اما عملية احياء التراث الفكري والعلمي لمدينة ما، فانها تدخل ضمن هذا الاطار من البحث والتعميش والتدقيق في المصادر التاريخية المعتمدة حتى لا يدخل على مسار هذه الكتابات والأبحاث بعض الخلل الذي يفقدها رصانتها العلمية ويقلل من اهميتها التاريخية.

اما التاريخ، فهو مجموعة سجل امين لما حققته البشرية على جميع الصعدان وفي جميع الميادين، لذلك فان اعتماد طريق البحث العلمي والتفتيش الصحيح يساعد على اغناء ما في ثنايا هذا السجل لتكون المعلومات صورة صادقة لأحداث الماضي، ولتكتمل عملية المحافظة على هذا التراث، واغنائه بنتاج الفكر والروح والعاطفة.

لذلك فان هذا البحث والتفتيش عن تاريخ طرابلس العلمي ابان القرن التاسع عشر، ما هو الا محاولة لتسليط الأضواء وازاحة الستار على جوانب مهمة منسية من تاريخ هذه المدينة كاد ان يلفها حجاب كثيف من الغموض والنسيان والضياع. وهذه المهمة وان جاءت حصيلة جهد فردي، فاني آمل ان تفتح الأبواب على مصاريعها لكل مؤرخ وباحث لكي ينهل من تاريخ هذه المدينة ويقف على ما خفي علينا من تاريخها العلمي والأدبي والفكري.

بقي ان أشير ان التاريخ — على حد قول — بوليوس — أحسن مدرسة لتثقيف الانسانية وتدريبها على سلوك أفضل السبل للوصول الى الحقيقة، فضلا ان كونه محاولة جادة لتقويم اعوجاجها وتلافي اخطائها وتجنب عثراتها.

## الفهارس

### فهرس المصادر والمراجع

اولا : المصادر العربية

١ - وثائق :

أ - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس  
ب - حجج ( تعليم، صكوك بيع، صكوك ارث، صكوك عتق، صكوك وقف، بيورلدي ).

٢ - مخطوطات :

٣ - كتب - مجلات - جرائد.

ثانيا : المصادر والمراجع المنقولة الى العربية : ( كتب )

ثالثا : المصادر والمراجع الأجنبية : ( سلنامه، ارشيف، كتب ).

رابعا : المراجع العربية : ( كتب، رسائل جامعية غير منشورة، جرائد، مجلات ).

اولا : المصادر

١ - وثائق

أ -

سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس حسب تسلسلها التاريخي

سجل ١٦٩٦/١٠٧٧

سجل ١٦٦٧/١٠٧٨

سجل ١٨١٠/١٢٢٥  
سجل ١٨١٤/١٢٢٩  
سجل ١٨١٧/١٢٣٢  
سجل ١٨٢١/١٢٣٧  
سجل ١٨٢٦/١٢٤٢  
سجل ١٨٢٧/١٢٤٣  
سجل ١٨٣٨/١٢٥٣  
سجل ١٨٤٨/١٢٦٤  
سجل ١٨٨٦/١٣٠٤  
سجل ١٨٨٨/١٣٠٦  
سجل ١٨٩٩/١٣١٧  
سجل ١٩٠٠/١٣١٨  
سجل ١٩٠١/١٣١٩  
سجل ١٩٠٩/١٣٢٧  
سجل ١٩١١/١٣٣٠

١٨٢٧/١٢٤٣  
١٨٤٨/١٢٦٤  
١٨٨٣/١٣٠١  
١٨١٤/١٢٢٩  
١٨١٧/١٢٣٢  
١٨١٧/١٢٣٢  
١٨٣٧/١٢٥٣  
١٨٤٩/١٢٦٥  
١٨٤٩/١٢٦٥  
١٨٥٦/١٢٧٢  
١٨٧٩/١٢٩٦  
١٨٢٦/١٢٤٢

ب — ابراهيم ( بن الحاج ) حجة وظيفه  
ج — ابي النصر ( عبد الله ) حجة وظيفه  
د — اوزاعي ( زينب ) صك بيع  
هـ — بربر ( مصطفى آغا ) بيورلدى  
و — بربر ( مصطفى آغا ) صورة قايمه  
ز — بربر ( مصطفى آغا ) حجة عتق  
ح — حفار ( علي ) حجة وظيفه  
ط — خريبه ( محمد ) صك بيع  
ى — رافعي ( عبد الحميد ) صك بيع  
ك — رافعي ( عبد الغني ) صك وقفية  
ل — زليخا : صك إرث  
م — شقص ( علي ) حجة وظيفه

- ١٨٧٩/١٢٩٦ ن — صادق ( خليل ) اجازة تعليم  
 .لا.ت. س — صادق ( سامي ) وثيقة تعليم  
 ١٨٣٩/١٢٥٥ ع — صادق ( عدله ) صك بيع  
 ١٨٣٧/١٢٥٣ ف — كرامة ( عمر ) حجة وظيفة  
 ١٨١٠/١٢٢٥ ص — مغربي ( عبد القادر ) حجة تعليم  
 ١٨٣٧/١٢٥٣ ق — يهودى ( اسحاق ) صك بيع

٢ — مخطوطات :

- ابراهيم عبد اللطيف : مئة مقالة — ١٨٨٣/١٣٠٠.  
 ابراهيم عبد اللطيف : خلاصة القول المرعي في بيان الصاع والمد والمثقال  
 والدرهم الشرعي — ١٨٨٥/١٣٠٢.  
 ابراهيم عبد اللطيف : مخطوط مجلس في ختم البخارى — ١٨٨٦/١٣٠٣.  
 شريف حكمت : تاريخ طرابلس الشام من اقدم زمانها الى هذه الأيام  
 ١٩٠٥/١٣٢٣.  
 شريف حكمت : تاريخ الاعلام الواردة في تاريخ طرابلس — ١٩٠٥/١٣٢٣.  
 شريف حكمت : تاريخ الأديان اثنين وثلاثون جزءا — لا.ت.  
 شريف حكمت : نظرات من نافذة ال ٥٠ من العمر — ١٩٣٥/١٣٥٤.  
 شريف حكمت : قاموس الأمثال — لا.ت.  
 شلبي توفيق : فتاوى — لا.ت.  
 صادق خليل : اجازة تعليم — ١٨٧٩/١٢٩٦.  
 صادق خليل : الكلم الحسان في علم اللسان ١٨٨٢/١٢٩٩.  
 صادق خليل : اللحظ المقصور في اللفظ المقصور — ١٨٨٧/١٣٠٥.  
 صادق خليل : معترك الألفاظ في مشترك الألفاظ — ١٨٩٢/١٣١٠.  
 صادق خليل : اسماء الظروف في اسماء الحروف — ١٨٩٤/١٣١٢.  
 صادق خليل : الأحساب الغالية في الأنساب العالية — ١٨٩٥/١٣١٣.  
 صادق خليل : سنن الأخبار في سند الأخبار — ١٩٠٧/١٣٢٥.  
 صادق خليل : الفحاوى المرعية في الفتاوى الشرعية — ١٩٠٩/١٣٢٧.  
 صادق سامي : ترجمة حياة الشيخ سامي صادق — لا.ت.

- صوفي عبد الرحمن : رسالة في بيان حقيقة الاسلام والأعيان وفيما لا بد من معرفته لكل انسان — ١٢٨٩/١٨٧٢.
- قاوقجي محمد ابي النصر : مخطوط في العروض — ١٢٩١/١٨٧٤.
- قاوقجي محمد : البرقة الدهشية في الخرقة الصوفية — لا. ت.
- كامل محمد : مسائل حسان في رسالة موقد الأذهان — ١٢٨٦/١٨٦٩.
- كرامة ( عبد الحميد عبد الله ) : حواشي على شرح الأزهرية — ١٢٣٤/١٨١٨.
- كرامة ( عبد الحميد عمر ) : مخطوط في الصرف والنحو — ١٢٣٤/١٨١٨.
- كرامة ( عبدالله ) : التنوير في اسقاط التدبير — ١٢٨٠/١٨٦٣.
- كرامة ( علي ) : تهذيب الترتيب — ١١٥٥/١٧٤٢.
- كرامة ( محمد ) : شرح السلم — ١٢٧٦/١٨٥٩.
- كرامة ( محمد ) : مقدمتي الأزهرية في علم العربية — ١٣٠٤/١٨٨٦.
- كرامة ( محمد عبد الحميد ) : مخطوط في الاعراب — ١٢٧٢/١٨٥٥.
- كرامة ( محمد عبد الحميد ) : مخطوط في علم المنطق — ١٢٨٣/١٨٦٦.
- كرامة ( مصطفى ) : الدرر المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة — ١٠٧٠/١٦٥٩.
- مؤذن ( محمد ) : متن النقاية لناظمه ذي الدراية — لا. ت.
- منقارة ( حسين ) : مخطوط شعري — ١٢٩٣/١٨٧٦.
- ٣ — كتب :
- القرآن الكريم : دار القرآن الكريم بيروت — ١٣٩٤/١٩٧٤.
- أحدب ابراهيم : زد السهم عن التصويب وأبعاده عن مرمى الصواب بالتقريب — مطبعة الجوائب الاستانة — ١٢٩١/١٨٧٤.
- أحدب ابراهيم : ابداع الابداء لفتح ابواب البناء في التصريف — مطبعة جمعية الفنون — بيروت — ١٢٩٩/١٨٨٢.
- أحدب ابراهيم : المولد النبوي الشريف — المطبعة الأدبية — بيروت — ١٣١٠/١٨٩٢.
- ادهمي عبد القادر : ترجمة قطب الواصلين وغوث السالكين العارف بالله شمس الدين محمد ابي المحاسن القاوقجي الحسني — المطبعة الأدبية — ١٣٠١/١٨٨٤.
- ادهمي عبد القادر : وسيلة النجاة والاسعاد في معرفة ما يجب من التوحيد

- والاعتقاد — المطبعة العلمية — ١٨٩٤/١٣١٢ .
- ارسلان شكيب : السيد رشيد رضا واخاء اربعين سنة — مطبعة ابن زيدون — دمشق — ١٩٣٧/١٣٥٦ .
- انطوان فرح : المناهل سلسلة رقم ٢٩ — مكتبة صادر — بيروت — ١٩٥٠/١٣٦٩ .
- بارودي مصطفى : خلاصة البهجة في سيرة صادق اللهجة — المطبعة الأميرية — بولاق مصر — الطبعة الأولى — ١٨٩٧/١٣١٥ .
- بخارى : صحيح البخارى — الطبعة الأولى — المطبعة الشرقية — مصر — ١٨٨٦/١٣٠٤ .
- بهجت محمد — تميمي رفيق : كتاب ولاية بيروت القسم الشمالي — مطبعة الولاية — ١٩١٥/١٣٣٣ .
- جسر حسين : نزهة الفكر في مناقب مولانا العارف بالله الشيخ محمد الجسر — المطبعة الأدبية — ١٨٨٨/١٣٠٦ .
- جسر حسين : اشارة الطاعة في صلاة الجماعة — مطبعة البلاغة — طرابلس — ١٨٩١/١٣٠٩ .
- جسر حسين : البدر التمام في مولد خير الأنام — مطبعة البلاغة — طرابلس — ١٨٩١/١٣٠٩ .
- جسر حسين : البدر التمام في مولد خير الأنام — مطبعة البلاغة — طرابلس — ١٨٩٧/١٣١٥ .
- حصري ساطع : البلاد العربية والدولة العثمانية — دار العلم للملايين — بيروت — لبنان — الطبعة الثانية — ١٩٦٠/١٣٧٩ .
- حكيم يوسف : ذكريات، سوريا والعهد العثماني — دار النهار للنشر — بيروت — الطبعة الثانية — ١٩٨٠/١٤٠٠ .
- رافعي عبد الحميد : ديوان الأفلاذ الزبرجدية في مدح العترة الطاهرة الأحمدية — ١٨٩٦/١٣١٤ .
- رافعي عبد الحميد : ديوان — منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية — بغداد — ١٩٧٨/١٣٩٤ .

- رافعي عبد الغني : اشراق الأنوار في اطلاق العذار — ١٨٥١/١٢٦٨ .
- رافعي محمد رشيد : ترجمة الشيخ عبد القادر الرافعي — مطبعة التقدم — مصر — ١٩٠٦/١٣٢٣ .
- رحيم محمد : اكتشاف مسألة جديدة في الجغرافيا الرياضية — المطبعة الكاثوليكية للمرسلين اليوسوعيين — ١٨٩٧/١٣١٥ .
- رضا رشيد : الخلافة او الامامة العظمى — مطبعة المنار — مصر — ١٩٢٢/١٣٤١ .
- رضا رشيد : تفسير القرآن الحكيم — مطبعة المنار — مصر — ١٩٢٧/١٣٤٦ .
- رضا رشيد : يسر الاسلام — مطبعة المنار — مصر — ١٩٢٧/١٣٤٦ .
- رضا رشيد : المنار والأزهر — مطبعة المنار — مصر — ١٩٣٤/١٣٥٣ .
- زعيبي عبد الفتاح : صلوات شريفة — المطبعة الأدبية — بيروت — ١٨٩٧/١٣١٥ .
- سكرى محمد صوفي : سمير الليالي — مطبعة البلاغة — طرابلس — ١٨٩٩/١٣١٧ .
- شريف حكمت : تاريخ سيام — مطبعة البلاغة — طرابلس — ١٨٩٨/١٣١٦ .
- شهبال محمد : ترصيع الجواهر بمدح صاحب المعزة شاکر — ١٨٩٨/١٣١٦ .
- شهبال محمود : عقد اللآل في نظم الشهبال — مطبعة البلاغة — طرابلس — ١٨٩٤/١٣١٢ .
- صادق خليل : ورد الأسرار في ورد الأسحار — مطبعة البلاغة — طرابلس — ١٨٩٣/١٣١١ .
- صادق خليل : مناداة الجليل في مناجاة الخليل — مطبعة البلاغة — طرابلس — ١٨٩٨/١٣١٦ .
- طرزى فيليب : تاريخ الصحافة العربية — المطبعة الكاثوليكية — ١٩٣٣/١٣٥١ .
- عز الدين امين : الأعمال والمصالح في اصول الأديان وشرائع العمران — ١٩٠٨/١٣٢٦ .
- عبود رزق الله نعمة الله : تذكارات اليوبيل لسيادة الحبر الجليل أثناسيوس عطا الله — مطبعة حمص ١٩١١/١٣٢٩ .

- عورة ابراهيم : تاريخ ولاية سليمان باشا العادل — مطبعة دير المخلص — صيدا — لبنان — ١٩٣٦/١٣٥٤ .
- عويضة عبد الكريم : نوال الشفا في مدح المصطفى — مطبعة البلاغة — طرابلس — ١٨٩٨/١٣١٦ .
- قاوقجي محمد : سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة — ١٨٣٩/١٢٥٥ .
- قاوقجي محمد : الطور الأعلى — ١٨٨٤/١٣٠١ .
- قاوقجي محمد ابي المحاسن : تحفة المحبين ومنحة المسترشدين — مطبعة البلاغة — ١٨٩٣/١٣١١ .
- قاوقجي محمد ابي المحاسن : اللؤلؤ المرصوع فيما لا اصل له او بأصله موضوع — المطبعة البارونية بالجدرية مصر — لا. ت .
- قاياتي محمد عبد الجواد : نفحة البشام في رحلة الشام — مطبعة جريدة الاسلام — مصر — ١٩٠١/١٣١٩ .
- كستي قاسم ابو الحسن : ترجمة حياة الشيخ الأسير — لا. ت .
- مرادى محمد خليل : سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر — اربعة اجزاء — دار الطباعة ببولاق مصر — ١٨٨٤/١٣٠١ .
- مغربي عبد القادر : عثرات اللسان في اللغة — المطبعة الهاشمية — دمشق — ١٩٢٤/١٣٤٢ .
- مغربي عبد القادر : تفسير جزء تبارك — مطابع الشعب — ١٩٥٧/١٣٧٥ .
- مغربي عبد المجيد : طلعة البدر على غالية النشر — برخصة معارف ولاية بيروت الجلييلة نمرة ١٤٤ — مطبعة جريدة بيروت — ١٨٩١/١٣٠٩ .
- مغربي عبد المجيد : الفرائد الجمالية في احكام النفقات المرضية جمعت الرسالة — ١٩٠٠/١٣١٨ — المطبعة الأدبية — بيروت — ١٩٠٨/١٣٢٦ .
- مغربي عبد المجيد : المنهاج في المعراج — مطبعة الحضارة — طرابلس — ١٩٢٤/١٣٤٢ .
- معلوف عيسى اسكندر : دواني القطوف — المطبعة العثمانية — ١٩٠٧/١٣٢٥ — ١٩٠٨/١٣٢٦ .

ملاح نديم : حقوق المرأة المسلمة — المطبعة الوطنية — عمان —  
١٩٢٨/١٣٤٦.

ملك محمد شفيق : التدريب في التهذيب — ١٨٩٣/١٣١١.  
ميقاتي محمد : ديوان حسن الصياغة لجوهر البلاغة — المطبعة الأدبية — بيروت  
— ١٨٨٧/١٣٠٤.

ميقاتي محمد رشدي خير الدين : الأثر الحميد في مناقب سيدنا الأستاذ الشيخ  
محمد رشيد — مطبعة البلاغة — ١٩٢٢/١٣٤١.

نوفل عبد الله : تراجم علماء طرابلس وأدبائها — مطبعة الحضارة — طرابلس —  
١٩٢٩/١٣٤٧.

يني جرجي : تاريخ سوريا — بيروت — ١٨٨١/١٢٩٧.

٤ — المجلات والجرائد :

رضا رشيد : المنار م ١٣ ج ٢ ١٩٠٩/١٣٢٧.

رضا رشيد : المنار م ٣٢ ج ٤ ١٩٣١/١٣٥٠.

زيلعي محمد جمعه : اللواء الاسلامي — طرابلس الشام عدد ٧ السنة الأولى —  
١٩٣٦/١٣٥٥.

صروف يعقوب — نمر فارس : المقتطف عدد ٨ — ١٨٨١/١٢٩٧.

ثانيا : المصادر والمراجع المنقولة الى العربية

انطون فرح : نهضة الأسد — اربعة اجزاء — مطبعة المعارف — مصر —  
١٩٠٣/١٣٢٠.

بستاني كرم : سوريا اليوم — منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة —  
بيروت — لبنان — ١٩٥١/١٣٧٠.

بولس جواد : تاريخ لبنان — دار النهار للنشر — بيروت لبنان — ١٩٧٢/١٣٩٢.  
حوراني ألبرت : الفكر العربي المعاصر في عصر النهضة ١٧٩٨ — ١٩٣٩ دار،  
النهار للنشر — الطبعة الثالثة — بيروت لبنان —

خوري رثيف : رحلة في لبنان في الثلث الأول من القرن التاسع عشر — منشورات  
وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة — بيروت لبنان ١٩٤٠/١٣٦٧.

شريف حكمت : المرأة الصحية في الأحكام الاسلامية — مطبعة الاسلام — مصر  
حارة السقاين — لا. ت.

يني جورجي وصموئيل : رواية البائسين — الجزء الثاني — مطبعة الحضارة —  
طرابلس ١٩١١/١٣٢٨.

ثالثا : المصادر والمراجع الأجنبية

**Abdel Nour Antoine:** Introduction à l'histoire urbaine de la Syrie ottomane.  
(XVIe - XVIIIe siècle) Beyrouth 1982-

**Archives des sœurs de charité** - Mijlaya - Liban nord. 1863.

**Jessup, Henry, Harris:** Fifty three years in Syria. 2 vols. Beirut 1959.

**Ismail Adel:** Le Liban. Documents diplomatiques et consulaires relatifs à  
l'histoire du liban et des pays du proche orient du XVIIo siecles à nos jours.  
Beyrouth 1978-

**Volney:** Voyage en Egypte et en Syrie, Publié par Jean Gaulmier, Paris, Mouton  
et Go. La Haye 1959-

سلنامه ولاية بيروت ١٨٩٢/١٣١٠ — مكتبة مصطفى كرامة — طرابلس.

رابعا : المراجع العربية

— أ —

برو علي توفيق : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني — ١٩٠٨ —  
١٩١٤ جامعة الدول العربية — معهد الدراسات العربية العليا — دار الهنا للطباعة  
والنشر — ١٩٦٠/١٣٧٩.

تدمرى عمر : تاريخ وآثار ومساجد ومدارس في عهد المماليك دار البلاد طرابلس  
— ١٩٧٤/١٣٩٣.

تدمرى عمر : تاريخ طرابلس السياسي والحضارى عبر العصور — مطابع دار البلاد  
— طرابلس — الطبعة الأولى — ١٩٧٨/١٣٩٨.

خورى اغناطيوس : مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس واللاذقية ١١٨٠/١٧٦٧ —  
١٨٣٤/١٢٢٩ — مطبعة الرهبانية اللبنانية — بيروت — ١٩٥٧/١٣٧٦.

خورى مارون : ملامح من الحركات الثقافية في طرابلس خلال القرن التاسع عشر  
جروس برس — طرابلس — الطبعة الثانية — ١٩٨٣/١٤٠٣.

داغر يوسف : قاموس الصحافة اللبنانية — الجامعة اللبنانية — بيروت  
— ١٩٧٨/١٣٩٨.

زركلي خير الدين : الاعلام — قاموس — تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب  
والمستعربين والمستشرقين — عشرة اجزاء — مطبعة كوستاتوماس وشركاه —  
١٩٥٥/١٣٧٤ — ١٩٥٦/١٣٧٥ .

زين سميح : تاريخ طرابلس قديما وحديثا منذ اقدم الأزمنة حتى عصرنا الحاضر —  
دار الأندلس للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٦٩/١٣٨٩ .

سالم عبد العزيز : طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي — دار المعارف —  
١٩٦٧/١٣٨٦ .

صالح صبحي : نثر اللآلي في ترجمة ابي المعالي الشيخ عبد الكريم عويضة  
المطبعة الحديثة — ١٩٥٦/١٣٧٦ .

عبود مارون : رواد النهضة الحديثة — دار العلم للملايين — الطبعة الأولى بيروت  
— ١٩٥٢/١٣٧١ .

عوض عبد العزيز : الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ — ١٩١٤ — دار  
المعارف — مصر — ١٩٦٩/١٣٨٨ .

غريبال محمد : الموسوعة العربية الميسرة — دار القلم مؤسسة فرانكلين للطباعة  
والنشر — ١٩٥٩/١٣٧١ .

كوثراني وجيه : الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي —  
١٨٦٠ — ١٩٢٠ الطبعة الثانية — بيروت ١٩٧٨/١٣٩٨ .

كويتر الياس وحداد جبرائيل : كتاب السنكسار الرهباني المخلص — مطبعة دير  
المخلص — صيدا — ١٩٦٧/١٣٨٦ .

مجدوب طلال : تاريخ صيدا الاجتماعي ١٨٤٠ — ١٩١٤ — المكتبة العصرية  
بيروت — صيدا — ١٩٨٣/١٤٠٣ .

ميقاتي محمد : طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين — دار الانشاء  
للطباعة والنشر — طرابلس — ١٩٧٨/١٣٩٨ .

— ب — المجالات :

تاريخ العزب والعالم مجلة شهرية مصورة تبحث في التاريخ العربي السنة الخامسة  
عدد ٥٨، دار النشر العربية — بيروت لبنان — ١٩٨٣/١٤٠٣ .

مجلة الانشاء عدد وثائقي — دار الانشاء للطباعة والنشر — طرابلس —  
١٩٨٠/١٤٠٠.

ج — رسائل جامعية غير منشورة :  
أيض أنيس : الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس منذ الربع الأخير من القرن  
التاسع عشر وحتى بداية الانتداب الفرنسي — رسالة ماجستير في التاريخ —  
الجامعة اللبنانية — كلية الآداب — بيروت — ١٩٨٠/١٤٠٠  
سليمان هلا : دور الارساليات الأجنبية في مدينة طرابلس ١٨٠٠ — ١٩١٤ —  
رسالة ماجستير في التاريخ — جامعة القديس يوسف — بيروت ١٩٨٢/١٤٠٢.



## فهرس الاعلام

— أ —

ص	الاسم
٣٦	أبا سليم
١٦٣	ابراهيم ( النبي )
٨٥	ابراهيم ( مملوكي )
٤١	ابراهيم ( عبد اللطيف )
٣١٤	ابن خلدون
٣٠٧	ابن مامية
١٠٨ ، ١٠٥ ، ٤١	ابن محمد ( محمد كامل )
١٦	أبو الهدى ( عبد الواحد )
٢٢٨	أبي حنيفة :
٢٦١	أبي داوود
١١٨ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ٧٤ ، ٦٦ ، ٥٥	أحدب ( ابراهيم )
٣١٢	أدليبي ( عبد اللطيف ) :
٣١٢	أدهمي ( احمد ) :
١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٦٦ ، ٦٤ ، ٥٣	أدهمي ( عبد القادر ) :
٢٤٦	أدهمي :
٦٦	أسير ( يوسف )
٢٥٠	آغا ( أحمد محمد خضر )
٢٥٠	آغا ( مصطفى )

٣١٢	أفيوني ( عبد الله )
٣١٢	أفيوني ( عمر )
٤٧	البيضاوي
٢٩٢ ، ٢٩١	التفتازاني
٣١٥	الدروز
٣٠٦	الرومانيين
٣٠٦	الروم ( الأرثوذكس )
٣٠٨	آل سيفا
٣١٥	السيوطي
٣٠٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥	الصليبيون
٢٨٠	الغزالي
١٧٥	آل فرعون
٣٢٤	المسلمين
٢٨١ ، ٢٥٦	المصطفى ( النبي )
٣١٥	النصيرية
٨٧ ، ٢٨	انطون ( فرح )
٢٥٢ ، ٢٤٩	أوزاعي ( زينب )
٨٥	أوغلي ( آغا اسماعيل )
٢٨١	إيساغوجي

— ب —

ص	الاسم
١٠١	بارودي ( مصطفى وهيب )
٣٠٨	باشا ( ابراهيم )
٨١	باشا ( عبد الله )
١٤٤	بحيرا ( الراهب )
٤٩	بحيري ( محمد كامل )
٣٦١	بخاري

٢٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٣٠٨  
٣١٥  
٢٤٦  
٢٤٦

بربر ( مصطفى آغا )  
بنو ( مرعب ) :  
بني ( الصياد )  
بني ( عبد الواحد )

— ت —

١٠١ ، ٥٥  
٣٦١

تدمري ( درويش )  
ترمذي

— ث —

٥٩ ، ٥٣

ثمين ( خليل )

— ج —

٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٢ ،  
٧٣ ، ١٠١ ، ٢٨٠ ، ٣٢٨  
٤٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩

جسر ( حسين )  
جسر ( محمد )

— ح —

٨٧  
٨٧  
٨٧  
٢٤٦  
٨٥  
٨٥

حبيب ( جبرائيل )  
حبيب ( مخائيل )  
حبيب ( يعقوب )  
حزوري  
حسن ( مملوكي )  
حسين ( مملوكي )

٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٣٤	حسين ( محمد )
١٦	حفار ( أحمد )
١٦	حفار ( علي )
١٦	حفار ( مصطفى )

— خ —

٢٤٤	خريبه ( سعيد )
٢٤٥	خريبه ( مصطفى محمد )
٢٤٧	خضر ( ابراهيم آغا )
٢٥٢	خضر ( محمد سعيد آغا )

— د —

٢٤٦	دبابسة
٨٥	دبليز أوغلي ( أحمد آغا )
٤٨	دوماني ( يوسف المطران )
٦٩	ديبو ( مخائيل )

— ذ —

٢٤٦	ذوق ( ابراهيم )
٣١٢	ذوق ( يوسف )

— ر —

٤٤	رافعي
٢٥٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧	رافعي ( أحمد الطيب )
٢٤٩	رافعي ( أحمد عارف )

٢٤٩	رافعي (أسما)
٢٤٩	رافعي (اسماعيل)
٢٤٣	رافعي (درويش)
٢٥٣	رافعي (زليخا محمد الطيب)
٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧	رافعي (زينب)
٢٥٢ ، ٢٥١	رافعي (سعيد)
٢٤٩	رافعي (شرف)
٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٧٤ ، ٧٠ ، ٦٢ ، ٥٩ ، ٥٨	رافعي (عبد الحميد)
٢٤٥	رافعي (عبد الحميد الطيب)
٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٦٧ ، ٣٢ ، ٣١	رافعي (عبد الغني)
٢٥١	رافعي (عبد الفتاح)
٣٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٣ ، ٦٤ ، ٦٢ ، ٣٢	رافعي (عبد القادر)
٥٧	رافعي (عبد القادر سعيد)
٢٥٣/٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨	رافعي (عبد اللطيف)
٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧	رافعي (عبد المجيد)
٢٤٤ ، ٢٤٣	رافعي (علما)
٢٥٣ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧	رافعي (فاطمة محمد الطيب)
٢٥٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣	رافعي (محمد الطيب)
٢٥٠	رافعي (محمد أمين أحمد)
٢٤٩ ، ٥٦	رافعي (محمد كامل)
٢٤٩ ، ٢٤٣	رافعي (محمود)
٢٥٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣	رافعي (وفا)
٣٢٠	رحيم (محمد بن مصطفى)
٥٩ ، ٤٨	رشيد (محمد)
٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦١ ، ٤٤ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ١٥	رضا (رشيد)
٢٦٧ ، ٢٤٠ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ١٠٥ ، ١٠٠	
٣٣٣ ، ٣٣٠ ، ٢٨٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨	
٣٩	رفاعي (عارف)

— ز —

٧٣ ، ٣٣	زعيبي ( عبد الفتاح )
٩٨ ، ٤٤	زعيبي ( نجيب )
٢٤٦	زينب

— س —

١٩	سحاق
٩٧	سلطان ( عبد اللطيف )
٣٢٥ ، ٣٠٨	سليم ( السلطان )
٣١٣/٣١٢	سمعاني ( يوسف سمعان )
٢٤٦	سنديروسي
٨٥	سنديروسي ( محمد )
٣١٢	سيري ( عبد المولى )
٣١٢	سيري ( عمر )
٣٠٨	سيفا ( يوسف باشا )

— ش —

١٦	شرمند :
٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٩١ ، ٨٩ ، ٥٠ ، ٤٦	شريف ( حكمت )
٣١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧	
٢٤٦	شفيق ( سعيد )
٢٤٠ ، ٤٢	شليبي ( عبد القادر )
٨١	شهائي ( بشير )
١٠٢	شهاال ( محمد )
٧٥ ، ٦٩ ، ٦٥ ، ٥٤	شهاال ( محمود )

— ص —

٤٤	صادق
٤٧، ٥٠، ٦٤، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٩، ١١٨	صادق ( خليل )
١٢٤، ١٢٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢	
٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٨	
٢٣٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٣٣٧	
١٠٦	صادق ( سامي )
٣٠	صادق ( محمد )
٨٧	صبيعه ( أنيسه )
٤٤	صدقه ( غائلة )
٤٢، ٢٨٦	صوفي ( عبد الرحمن )
٥٠، ٥٥، ٣٢٣	صوفي ( محمد )

— ط —

٣١٢	طرابلسي ( عمر )
٥٦	طويل ( عبد الرحمن )

— ع —

٢٤٦	عبد الواحد ( ابراهيم )
٢٤٦	عبد الواحد ( ديب جبلي )
٥٧	عثمان ( شاكر )
٢٤٢	عدره ( سعيد صادق )
٤٤، ٥٩، ١٠٢، ١٧٩، ٣٣٤	عز الدين ( أمين )
٨٧	عطيه ( فريده )
٢٤٧	علاء الدين ( زينب )

٨٥  
٧٣ ، ٦٥ ، ٣٤

عمر ( مملوكي )  
عويضة ( عبد الكريم )

— ف —

٢٤٦  
٢٣

فاطمة  
فولناي

— ق —

٢٤٦  
٣٢٨ ، ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ١٠٠ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٥٣ ، ٥٠  
١٦٥ ، ١٦١ ، ٤٢ ، ٣١  
١٥٣  
٨٣

قانسوه ( حسن )  
قاوقجي ( أبي المحاسن )  
قاوقجي ( محمد )  
قاوقجي ( محمد ابو النصر )  
قصيياتي

— ك —

٢٤٥  
٤٤  
١٧  
١٠٠  
١١١ ، ٤٠  
٤١  
١٠٦  
٣١٢ ، ١٧  
١٠٧ ، ٤٠  
٢٨١ ، ١١٢ ، ١٠٧

كباره ( سليمان صادق )  
كرامه  
كرامه ( أحمد )  
كرامي ( رشيد )  
كرامه ( عبد الحميد )  
كرامه ( عبد الله )  
كرامه ( علي )  
كرامه ( عمر )  
كرامه ( محمد )  
كرامه ( محمد عبد الحميد )

٤٦ ، ٤٠

كرامه ( مصطفى )

٣٦

كلهون

— م —

٢٦١

مالك

٢٤٣

محسن ( نور عايشه )

٨٥

محمد

٨٢

محمد ( الشيخ )

١٧٢ ، ١٦٧ ، ١٢٢ ، ٩٩ ، ٧٣ ، ٦٩ ، ٦٨

محمد ( النبي )

٢٨٤ ، ٢٦١ ، ٢١٢ ، ١٧٨ ، ١٧٧

١٦

مراد ( مصطفى )

٥٦

مرعبي ( محمد باشا )

٤٤

مسلم

٤٤

مغربي

٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ٣٠

مغربي ( عبد القادر )

٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٠٣ ، ٦٤ ، ٣٤

مغربي ( عبد المجيد )

١٧

مغربي ( عبد الواحد )

١٩٤

ملاح ( نديم )

٢٩٢ ، ٢٩١

ملك ( محمد شفيق )

٤١

منقاره ( حسين )

٣٤/٣٣

منقاره ( محمود )

١٦

منصور ( أحمد )

٤٢

مؤذن ( محمد )

١٩

موسى

٢٤٦

مولوي

٨٢

مير ميران ( عبد الله )

١٠٣ ، ٣٢

ميقاني ( علي رشيد )

٣٣٠ ، ٥٩

ميقاني ( محمد رشيد )

## — ن —

٣١٤ ، ٢٢	نابلسي ( عبد الغني )
٥٣	نجا ( عبد القادر )
٣١ ، ٣٢ ، ٦٨ ، ١٠١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥	نشابه ( محمود )
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩	
٢٤٦	نشار :
٦٩	نعوم ( يعقوب )
٢٤١	نور ( محسن )
٥٦ ، ٤٤	نوفل
٦٠	نوفل ( الياس )
٥٧	نوفل ( انيس )
٣٤	نوفل ( نقولا )
٢٨ ، ٨٦ ، ٣١٢	نوفل ( نوفل )

## — ه —

١٩	هارون
٥٨	هندي ( محمد رشيد )

## — ي —

٢٣	يحيى
١٩	يوسف
٢٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ١٠٣ ، ٣٠٦	يني ( جرجي )
٨٩	يني ( صموئيل )

## فهرس الأماكن

— أ —

ص	الاسم
٣٢٧ ، ٣١٠ ، ٣٠٦ ، ٢٢	أبي ( علي )
٣٢٤	أدرنه
٣٢٥	أرضروم
٣٢٧ ، ٣١١ ، ١٠	أرواد
٣٢٤	استانبول
٣٢٤ ، ٣٢٣	استراليا
٣٢٧ ، ١٠	أسكله
٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣	آسيا
٣٢٤	أشقوده
٣٢٥	أطنه
٣٢٥	أطه
٣٢٣	افرست
٣٢٤ ، ٣٢٣	أفريقيا
٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٨٧	أميركا
٣١٤	انطاكيه
٣٢٥	أنقره
٣٢٤ ، ٣٢٣	أوروبا

٣٢٤	أوستريا
٣٢٥	أياله
٣٢٧	اياله ( سيام )
٣٢٥	إيدين
٣٢٥ ، ٣٢٣	إيران
٣٠٧	الأرز
٣١٠ ، ٥٠ ، ٣٣ ، ١٥	الأستانه
٣٢٣	الأفغان
٣٢٥ ، ٣٢٣ ، ١٦	الأناضول
١٤٦	الأهرام
٣٠٧	البترون
٣٢٥	البحر الأحمر
٣٢٥ ، ٣٢٤	البحر الأسود
٣٣٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣١٣ ، ٣٠٥ ، ١٠	البحر المتوسط
٣٠٦	البحصاص
٣٢٥	البصره
٣٢٤	البلفار
٣٢٥	الحجاز
٣٢٤ ، ١٦	الروملي
٣٠٨ ، ٨١	الزاوية
٣٠٦	السلفتانية
٣٢٦ ، ٣٢٥	الشام
٣٢٤	الصرب
٣٢٤ ، ٣٢٣	الصين
٥٠	القاهرة
٣٢٣ ، ٤٠	القدس
٣٢٣	القسطنطينيه
٣٢٣	القفقاس
٢٤٥ ، ٨٣ ، ٨١	الكوره

٣٠٧	المخاضه
٣٢٣	المدينه
٣٢٥	الموصل
٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٢٤ ، ٢٣	المينا
٣١١ ، ٣١٠	
٣١٠	النمسا
٣٢٣	النيل
٣٢٣	الهند
٣٢٣	اليابان
٣٢٥	اليمن
٣٢٤	اليونان

— ب —

٣٢٤ ، ١٤	باريز
٣٢٥	بحر آطه
٣٠٧	بحر الروم
٣٢٥	بحر سعيد
٣٢٥	بحر عمان
٣٢٥	بحر مرمره
٣٠٧	بشري
٣٢٥	بغداد
٨٧	بلجيكا
٣٢٣	بلوجستان
٣٢٣	بورما
٣٢٤	بوغاز ( الأستانه )
٣٢٥	بوغاز ( استانبول )
٣٢٥ ، ٣٢٤	بوغاز ( القلعه )

٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣١٤ ، ٣٠٥ ، ٥٠ ، ٣٣ ، ١٠

بيروت

- ت -

٣٢٣

تركستان

٣٢٥

تبليس

- ج -

٣٠٠

جبل ( لبنان )

١٨

جيبيل

١٤٧

جده

٣٢٥

جزائر

٣٢٤

جزائر المحيط

٣٢٦ ، ٣٢٣

جزيرة العرب

- ح -

٣٢٧ ، ٣١١ ، ١٠

حنور

٣٢٧ ، ٣١١

حصن الأكراد

٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣١٠ ، ٢٣ ، ٢٠

حلب

٣٢٦ ، ١٠

حماه

١٤٨

حمص

٣٢٦ ، ١٤٥

حوران

- خ -

٣٢٥

خداوندكار

٣٢٥

خليج البصره

— د —

٣٢٥

ديار بكر

— ذ —

٣٢٧

ذيل

— ر —

٣٠٧

رشعين

٣١٠

روسيا

٣٢٤

رومانيا

٣٢٤

روم إيلي

— س —

٣٢٤

سلانك

٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٦ ، ٢٧ ، ٢٢ ، ١٥

سوريا

٣٢٦ ، ٣٢٥

٣٢٣

سيام

٣٢٣

سبيريا

٣٢٥

سيسام

٣٢٥

سيواس

— ص —

٣٢٧ ، ٣١١ ، ١٨ ، ١٠

صافيتا

٣٢٥

صحراء ( التيه )

٣١٥	صفد
٣٢٦	صور
٣٢٦ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٢٠	صيدا

— ض —

٣٢٧ ، ٣١١ ، ١٨ ، ١٠	ضنيه
---------------------	------

— ط —

٣٢٥	طربزون
٣٢٧ ، ٣١٥ ، ٣١١ ، ١٠	طرسوس

— ع —

٣٢٥ ، ١٥٠ ، ١٢٩	عدن
٣١٤	عكا
٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣١١ ، ٥٦ ، ١٨ ، ١٠	عكار
٣٢٦	عمان

— ف —

٣١٠	فرنسا
٣٦	فلسطين

— ق —

٢٢	قاديشا
٣٢٥	قسطنوني

٣٢٥	قفقاسيا
٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٨٣ ، ٨٢	قلمون
٣٢٤	قوصوه
٣٢٥	قونيه

— ك —

٣١٥	كسروان
٢٤٦ ، ٢٤٥	كفتين
٣٢٤	كريد
٣٢٣	كوريا

— ل —

٣٢٦ ٨٥ ، ٨٣ ، ٨١ ، ١٨ ، ١٠	لاذقيه
٣٣١ ، ٣١٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٥ ، ٣٦ ، ١٠	لبنان
٣٢٤	لنדרه
٣٢٦ ، ٣٢٥	لواء الزور
٣٢٦	لواء القدس

— م —

٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥	متصرفيه ( جبل لبنان )
٣٢٦	مرجعيون
٣١٠	مرسيليا
٣٢٥	مرعش
٣٢٥ ، ٣٢٤	مرمره
٣٢٥	مسقط
٥٦	مشحا

٣٢٩ ، ١٢٢ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٢٧ ، ١٥	مصر
٣٢٥	معمورة ( العزيز )
٣٢٣	مكة
٣٢٤	منستر
٣٢٧ ، ٣١١ ، ١٠	منيه
٣٢٣	ميسيسيبي

— ن —

٣٢٦	نابلس
-----	-------

— و —

٣٢٧ ، ٣٢٥	وان
٣٢٧	ولاية ( أرضروم )
٣٢٧	ولاية ( الحجاز )
٣٢٦	ولاية ( الشام )
٣٢٧	ولاية ( الموصل )
٣٢٧	ولاية ( اليمن )
٣٢٧	ولاية ( انقره )
٣٢٧	ولاية ( بغداد )
٣٢٦	ولاية ( بيروت )
٣٢٧	ولاية ( تبليس )
٣٢٦	ولاية ( حلب )
٣٢٧	ولاية ( ديار بكر )
٣٢٦	ولاية ( سوريه )
٣٢٧	ولاية ( سيواس )

٣٢٧

ولاية ( طرابلس الغرب )

٣٢٧

ولاية ( معمورة العزيز )

— ي —

٣٢٤

يانيه

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَع

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)